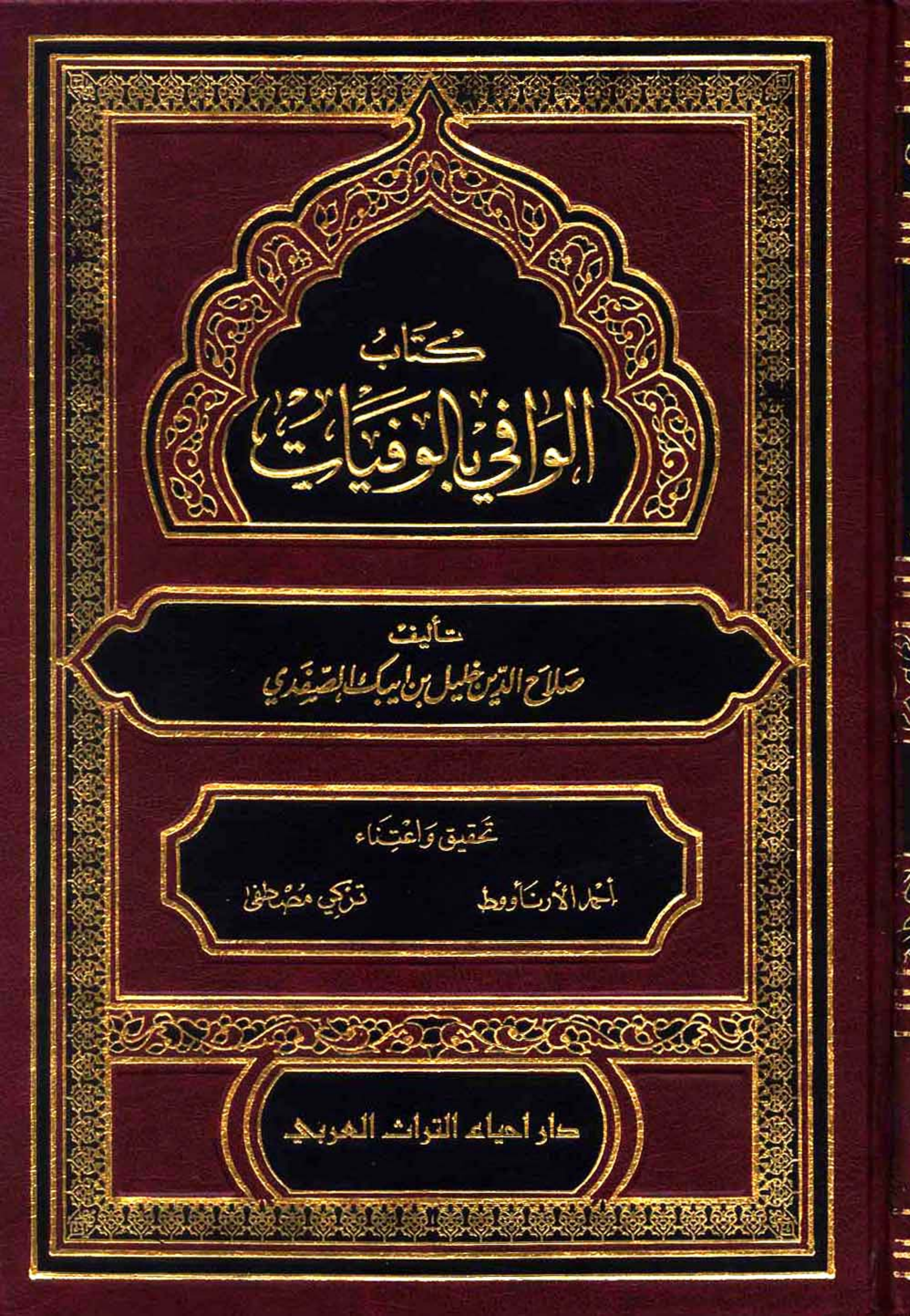
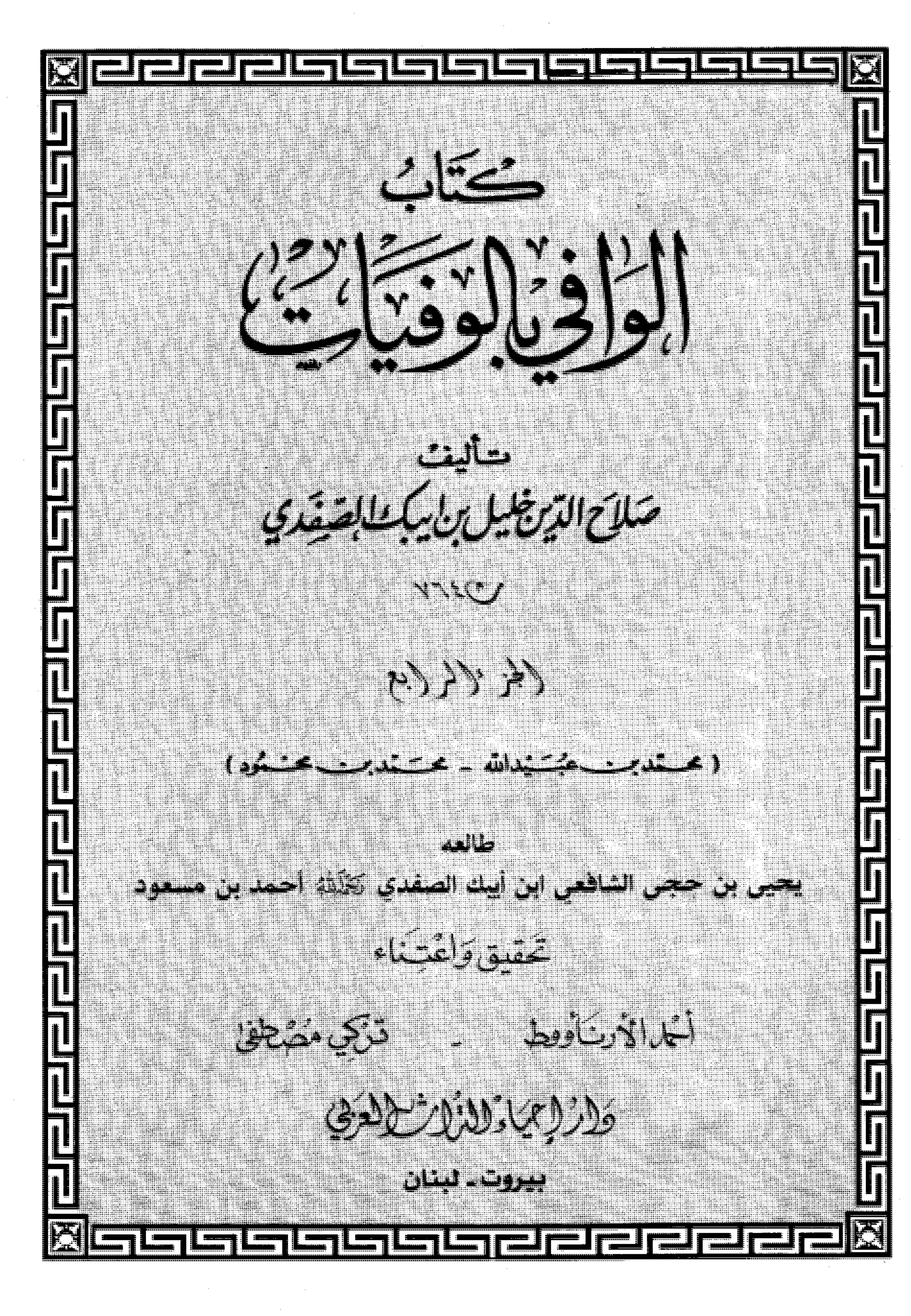

كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي
الصفدي
الوافي بالوفيات



كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الرابع

(محمد بن عبيد الله - محمد بن محمود)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

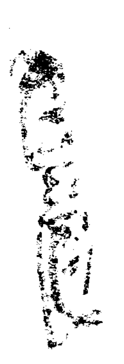
أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

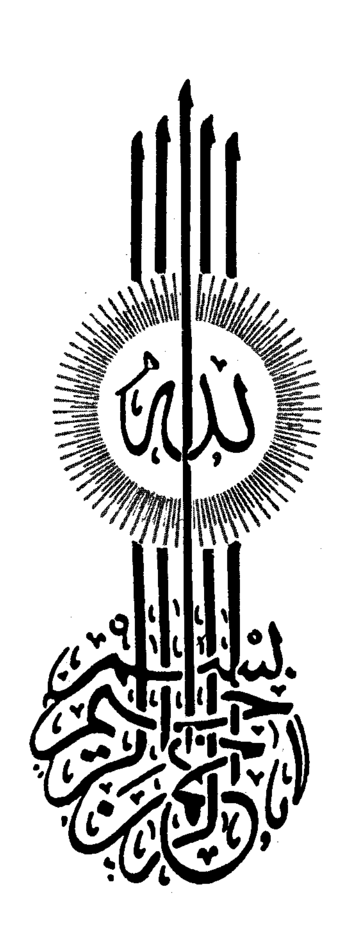
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٤



الله
بسم الله الرحمن الرحيم

ابن عبيد الله

١٤٥٦ ـ «أبو بكر العرزمي» محمد بن عبيد الله. من اليمن من حضرموت، كوفي أدرك أول الدولة (العباسية)، ويكنى أبا بكر ويعرف بالعرزمي، جلّ شعره آداب وحكم. من شعره [البسيط]:

إن يحسدوني فإنّي غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهمُ ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

أنا الذي وجدوني في حلوقهمُ ... لا أرتقي صادراً منها ولا أَرِدُ

وقال [الطويل]:

أرى عاجزاً يُدعَى جليداً لغشمه ... ولو كلف التقوى لكلّت مَضاربُهْ

وعفّاً يسمّى عاجزاً لعفافِهْ ... ولولا التُقَى ما أعجزته مذاهبُهْ

وليس بعجز المرءِ أخطأه الغِنى ... ولا باحتيالٍ أدرك المالَ كاسِبُهْ

١٤٥٧ ـ «ابن ابن المهدي» محمد بن عبيد اللّهُ بن المهدي بالله. محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال ابن النجار: ذكره الصولي وغيره. توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين. قال له يوماً إبراهيم بن المهدي: يا ابن أخي بكَم اشترى أبوك أمّك؟ قال بخراج الدنيا ثلاثين ألف ألف دينار، فضحك إبراهيم وقال: يا ابن أخي هذا خراج الدنيا والآخرة.

١٤٥٨ ـ «العُتْبِيُّ الأَخْبارِيُّ» محمد بن عُبَيد[(١)] الله بن عَمْرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. الأموي المشهور بالعُتبي البصري الأخباري أحد الأدباء الفصحاء[(٢)]، مات له بنون فكان يرثيهم، وقصيدته في ولده مشهورة منها [الكامل]:

١٤٥٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧).

١٤٥٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٤)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٦١)، و«العِبَر» للذهبي (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٩٥ ـ ١٣٨٧ ـ ١٤١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١).

(١) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢): عبد الله.

(٢) له قصة مشهورة، وهي أنّه حَضَر لزيارةِ النبي ﷺ فجاء أعرابي وتلا قوله تعالى: ﴿**ولو أنّهم إذ ظَلَمُوا أنفُسهم جاؤوك...**﴾ [النساء: ٦٤].

ثم قال:

يا خيرَ مَنْ دُفِنتْ في القاعِ أَعْظمه ... فطابَ من طِيبِهنّ القاعُ والأَكَمُ =

[و] الصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَوَاطِنِ كُلِّها إلاَّ عَلَيْكَ فَإنَّهُ مَذْمُومُ

روى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مِخْنَف، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرَّقاشي[1] واسحاق بن محمد النخعي، وقدم بغداد وحدَّث بها، وكان مشتهراً بالشراب، وكان هو وأبوه سيّدين أديبين فصيحين. ومن تصانيفه: «كتاب الخيل» «كتاب أشعار الأعاريب» و «أشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن» و «كتاب الذبيح» و «كتاب الأخلاق» وغير ذلك. ومن شعره القصيدة التي منها [الطويل]:

رَأَيْنَ ٱلغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بِعَارضي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنَّ مَتَى أَبْصَرْنَنِي أو سَمِعْنَ بِي سَعَيْنَ فرقّعن الكُوَى بالمَحَاجِرِ

توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقال: أول شعر قلته [الطويل]:

بنفسيَ شيءٌ لست أعرفُ قدره على أنه ما كان فهو شديدُ
تمرّ به الأيام تسحَبُ ذيلها فتبلى ولا تُبليه وهو جديد

١٤٥٩ ـ «القائم بأمر الله الفاطمي» محمد بن عبيد الله ويدعى محمدٌ نزاراً[2] بن المهدي القائم بالمغرب، بايع لمحمد والدُه المذكور بولاية العهد بإفريقية وما معها وكانت الكتب تُكتب باسمه والمظلّة تُحمل على رأسه، وجهّزه أبوه إلى مصر مرّتين ليأخذها: الأولى في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة فوصل إلى الإسكندرية وملكها وملك الفيّوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيّق على أهلها، والمرّة الثانية وصل إلى الإسكندرية في سنة سبع وثلاثمائة في عسكر عظيم فخرج عاملُ الإمام المقتدر[3] عنها فدخلها ثم خرج إلى الجيزة في خلق عظيم، ووردت الأخبار إلى بغداد فجُهّز مؤنس الخادم بالرجال والأموال، فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والأُشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرى بينهما حروب عظيمة ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع إلى إفريقية وتبعه عسكر مصر إلى أن تباعد عنهم. وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد الخارجي وكانت المطوّعة قد تبعته وقاسى منهم شدائد. فأحسن السيرة بنو

= رُوحي الفِداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنه فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ
أَنتَ الشفيعُ الذي تُرجَى شفاعته عند الصِّراط إذا ما زلَّتِ القدَمُ

ثم انصرف الأعرابي، فنام العتبي، فرأى النبي ﷺ في نومه قال له: أَدْرِكَ الأعرابي وأخبره أَنَّ اللّه قد غفر له.

انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٣٥)، و«الأذكار» للنووي (٣٣٥).

(١) في الأصل (الرياشي) تصحيف، والمثبت من «العِبَر» للذهبي (١/ ٤٠٣).

١٤٥٩ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٥٠).

(٢) اسم حفيده معدّ، واسم ابن المعز: العزيز نزار.

(٣) حكم المقتدر العباسي بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ).

عبيد في الناس وهذّبوا وطووا ما يرومونه من إظهار مذهبهم الخبيث[١] وساسوا مُلْكهم وقنعوا بإظهار الرفض والتشيع. وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية بالشام سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه إلى المغرب على ما سيأتي إن شاء الله تعالى. وتوفي القائم المذكور بالمهديّة سنة أربع[٢] وثلاثين وثلاثمائة وأبو يزيد الخارجي محاصر له، فقام بالأمر ولده المنصور إسماعيل وكتم خبر موته خوفاً من الخارجي وكان على سوسة وأكثرَ العطايا والصِلاتِ ولم يتسمَّ بالخليفة وكتبه تنفذ من الأمير إسماعيل وليّ عهد المسلمين.

١٤٦٠ ـ «الوزير البَلْعَمِيّ» محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء. الوزير أبو الفضل البَلْعَميَ بالباء الموحدة واللام الساكنة والعين المهملة المفتوحة وبعدها ميمَ أوحدُ عصره في العقل والرأي، له «كتاب تلقيح البلاغة» و «كتاب المقالات» وغير ذلك، وهو وزير صاحب ما وراء النهر، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

١٤٦١ ـ «الوزير أبو علي الخاقاني» محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. أبو علي الوزير كان أكبر ولد أبيه، أحضره المعتمد بعد وفاة أبيه وقلّده مكانه وأراد أن يخلع عليه فأمر أن يؤخّر ذلك فلم يضطلع بالأمر فتُرك أسبوعاً وعُزل بالحسن بن مخلد. ووزر للمقتدر وصدرت منه أشياء مضحكة وعُزل بعلي بن عيسى وقُبض عليه، على أنه صدرت منه واحدة حسنة: يقال إنه لما عُزل أكثرَ الناسُ التزويرَ عليه وعُرضت تواقيع كثيرة على أبي الحسن علي بن عيسى فأنكرها وجهّزها إليه وقال له: عرِّفْني الصحيح في هذه حتى أمضيه وأبطّل الزور منها، فحضر الرسول وهو يصلّي فأخذ ابنه أبو القاسم يميّز الباطل من الصحيح منها فأومأ إليه أبوه أن يتوقّف، فلما فرغ من صلاته أخذها وتصفّحها وخلطها وقال: كلّ هذه التوقيعات صحيحةٌ وأنا أمرت بها فما رأيتَ إبطاله فأَبطِلْه، ولما انصرف الرسول قال لابنه: أردتَ أن تبغّضنا إلى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط الشوك على أيدينا نحن قد صُرفنا فلِمَ لا نحبّب إلى الناس بإمضاء كلَّ ما زوّروه فإن أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وإن أبطله كان الحمد لنا والذمّ له. توفي وقد تغيّر ذهنه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

١٤٦٢ ـ «ابن البلدي» محمد بن عبيد الله البلدي. قال الثعالبي في «التتمة»: هو أشعرُ من أبيه. وكان قد حلف أن لا يشرب حولا فبرّت يمينه في غرّة شوال فقال [الكامل]:

برّت على هجر الكؤوس يميني ... شهرَ الصيام فما آمتطين يميني

---

(١) قوله مذهبهم الخبيث: بسبب غلوّهم في الدين، وفساد معتقدهم.

(٢) وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي «سنة: (٣٣٣ هـ)».

١٤٦٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١) ط. القاهرة (١٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٥).

١٤٦١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٨٤).

١٤٦٢ ـ «التتمة» للثعالبي (١/ ٥٢).

قم هاتها حمراءَ في مبيضّةٍ كالجلنارة في جنَى نِسْرينِ
أوَما رأيتَ هلالَ فطرٍ قد بدا في الأفق مثل شعيرة السكّين
قَسَماً بحبّك لا مزجتُ كؤوسها إلاّ بريقك أو بماءِ جفوني

وقال [الطويل]:

وبيتٍ خلا من كلّ خيرٍ فناؤه فضاق علينا وهو رحبُ الأماكنِ
كأنّا مع الجُدران في جنباته دُمىً في انقطاع الرزق لا في المحاسن

١٤٦٣ - «القاضي ابن معروف» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن معروف. أبو الحسين ابن قاضي القضاة أبي محمد، ولي القضاء نيابة عن والده بالجانب الشرقي من بغداد بعد وفاة القاضي أبي بكر بن صُبْر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومات والده في سابع صفر من السنة لأن الأول توفي خامس المحرم، فوُقّع لأبي الحسين بالقضاء على حاله، فلما مات القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في محرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رُدّت أعماله إلى أبي الحسين فتولّى القضاء بها كلّها، كان فقيهاً فاضلاً متكلماً حسن العبارة أديباً بليغَ الألفاظ مليحَ الكتابة وكان من محاسن الناس صورةً ومعنًى، ذكر ذلك ابن النجار وأورد له من شعره [الطويل]:

فإن كان ما بلّغت حقّاً فلامني صديقي وشلّت من يديّ الأناملُ
ودامَ بيَ الإعراضُ منك فإنه حمامٌ إذا واصلته ليَ قاتِلُ

وله أيضاً [البسيط]:

أنتم وإن بَعُدَتْ عنّا منازلكم نوازلٌ بين أخطاري وأفكاري
وإن تحدّثتُ لم ألفظ بغيركُمُ وإن سكتُّ فأنتم عقدُ إضماري

وكتب إلى صديق له لم يَعُده في مرضه [المتقارب]:

وأصلحتُ جسمي بشرب الدواءِ وقلبي على حاله في الألَمْ
فإن جُدتَ بالوصل عافيتَه وإن زاد هجرُك زاد السقم
ومثلك في البُرء لا يُستزار ومثليَ في الودّ لا يُتّهَمْ

وكتب إليه أيضاً [مخلع البسيط]:

أَصلَحَ شربُ الدواءِ جسمي والقلبُ منه السقامُ باقِ
أظلّه البينُ فهو شاكٍ من ألَمِ الهجر والفراق
ولستُ أرجو له فراقاً إلاّ بأن يقرُب التلاقي

توفي رابع شعبان سنة تسعين وثلاثمائة. قلت: شعر متوسط.

١٤٦٣ - «الكامل» لابن الأثير (٥/٥٤٦).

١٤٦٤ ـ «أبو بكر الحنبلي» محمد بن عبيد الله بن أحمد. أبو بكر بن أبي القاسم الحنبلي من أهل دير العاقول، روى عن والده أبي القاسم وعن الإمام أبي حامد الإسفراييني والوزير أبي القاسم الحسين المغربي وأبي الحسين الحاجب، وروى عنه مسعود بن ناصر السجزي.

١٤٦٥ ـ «الأمير المسبحي» محمد بن عبيد الله بن أحمد. المسبّحي بالباء الموحدة المشددة المكسورة والحاء المكسورة والحاء المهملة الحرّاني الأمير المختار عزّ الملك أحد الأمراء المصريين وكتّابهم وفضلائهم صاحب التاريخ المشهور، كان على زيّ الأجناد واتّصل بخدمة الحاكم[1] ونال منه سعادةً. وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاضرة والشعراء، من ذلك: «كتاب التلويح والتصريح في الشعر» وهو مائة كرّاسة و«درك البغية في وصف الأديان والعبادات» في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة و«أصناف الجماع» ألف ومائتا ورقة و«القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم» ثلاثة آلاف ورقة و«كتاب الراح والإرتياح» ألف وخمسمائة ورقة و«كتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً أو شرقاً» مائتا ورقة و«كتاب الطعام والإدام» ألف ورقة و«قصص الأنبياء عليهم السلام» ألف وخمسمائة ورقة و«جونة الماشطة» يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع، ألف وخمسمائة ورقة و«مختار الأغاني ومعانيها» وغير ذلك. ومن شعره [الطويل]:

ألا في سبيل الله قلبٌ تقطّعا	وفادحةٌ لم تُبقِ للعين مدمعا
أصبراً وقد حلّ الثرى مَن أودُّهُ	فلله همٌّ ما أشدَّ وأوجعا
فيا ليتني للموت قُدّمتُ قبلها	وإلاّ فليت الموت أذهَبَنا معاً

وتولّى المقياس والبهنسا من الصعيد ثم تولّى ديوان الترتيب. وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير. وُلِد سنة ست وستين وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

١٤٦٦ ـ «ابن عمروس الملكي» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عَمْرُوس. أبو الفضل البغدادي الفقيه المالكي. قال الخطيب: انتهت إليه الفتوى ببغداد وحدّث روى عنه الخطيب وغيره وكان من القرّاء المجوّدين، توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

١٤٦٧ ـ «قاضي عكبرا» محمد بن عبيد الله بن أحمد بن أبي الرعد. الحنفي قاضي عكبرا، كان ثقة، توفي سنة ست وستين وأربعمائة ثالث شهر ربيع الآخر، سمع أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوسَتْ وأبا أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبا الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار وغيرهم، قدم

١٤٦٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٤٠).

(١) حكم الحاكم بأمر الله العبيدي (٣٨٦ ـ ٤١١هـ).

١٤٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٣٩).

١٤٦٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٨).

بغداد بعد علوّ سنّه وحدّث بها وأملى بجامع المنصور، روى عنه ولده أبو الحسين محمد وأبو البركات ابن السقطي وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ومكيّ بن عبد السلام الرُميلي.

١٤٦٨ - **«ابن أبي البقاء قاضي البصردة» محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين. البصري أبو الفرج بن أبي البقاء قاضي البصرة**، كان شيخاً مهيباً صبيح الوجه عالماً بالمذهب، له يدٌ باسطة في اللغة والأدب وله تصانيف في اللغة حسان، سمع الحديث بالبصرة من أبي القاسم الفضل بن محمد بن الفضل القَصَباني وأبي موسى عيسى بن موسى بن خلف الأندلسي، وبواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن وأبي غالب محمد بن أحمد بن بِشْران، وبالأهواز من أبي الغنائم الحسن بن علي بن حماد الحوزي، وبالكوفة من الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن الحسني، ودرس الفقه ببغداد على أقضى القضاة الماوردي والقاضي أبي الطيّب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي. وتوفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالبصرة. وله «مقدّمة في النحو» و«كتاب المتقعّرين».

١٤٦٩ - **«ابن الأصبغ القرطبي» محمد بن عبيد الله بن الأصبغ. القرشي المرواني** من أهل قرطبة وسكن شاطبة، أورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» [الوافر]:

تـثـنَّـت فـاسـترابَ الـخـيـزرانُ ... وفـاهـت فـاسـتُـذلّ الأقـحـوانُ
وأبـدت مـن تَـثَـنّـيـهـا فـنـونـاً ... قـلـوبُ الـعـاشـقـيـن لـهـا مـكـانُ
وقـالـت لا يُـبـاهِ بـنـا قـتـيـلٌ ... ولـيـس لـخـائـفٍ عـنـدي أمـانُ
أرى رِضْـوانَ مـلـتـمـسـاً مـحـلّـي ... كـأن الأرض عـاد بـهـا الـجـنـانُ
وقـالـت لـلـغـزالـة حُـسْـنُ وجـهـي ... وثـغـري يُـجـتـنَـى مـنـه الـجـمـانُ

١٤٧٠ - **محمد بن عبيد الله بن غيَّاث**. بالغين المعجمة والياء المثناة من تحتَ المشددةِ، وَبعد الألف ثاء مثلثة، أبو عمرو من أهل شريش[1]، كان شاعراً مطبوعاً، توفي سنة تسع عشرة وستمائة، قال من أبيات [الرجز]:

وكَـوْثَـريّ الـريـقِ إلاّ أنـه ... فـوق الـعـقـيـق دُرُّه قـد نـظـمـا
أسـكـرنـي ولـم أَذُقْ رحـيـقـه ... إلاّ بـثـغـر خـاطـري تـوهُّـمـا

منها [الرجز]:

إن لـم تـكـن مـعـرفـةٌ تـقـدّمـت ... فـوُدّنـا بـالـغـيـب قـد تـقـدّمـا
يـا وقـفـةً بـالـشـوق فـيـمـا بـيـنـنـا ... أتـعَـبَ مـنـه الـبـيـنُ شـخـصـاً كـرمـا

١٤٦٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٣٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٠).

(١) شَريش: مدينة كبيرة من كورة شذُونة، وهي قاعدة هذه الكورة، وهي من أعمال الأندلس. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٣٨).

أهدَتْ لنا منه الرُّبا مع الصبا عَرْفاً تذكّرتُ به عهد الحِمَى

وقال في الشيب وأجاد [الطويل]:

صبوتُ وهل عارٌ على الحُرّ إن صبا وقِيدَ بعشر الأربعين إلى الصِبَى
يرى أنّ حبّ الحُسن في الله قربةٌ لمن شاء بالأعمال أن يتقرّبا
وقالوا مشيبٌ قلتُ واعجباً لكم أيُنكَر بدرٌ قد تخلّل غيهبا
وليس بشيبٍ ما ترون وإنّما كُمَيتُ الصِبَى مما جرى عاد أشهبا

١٤٧١ ـ **«أبو حنيفة الخطيبي الحنفي» محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي. الخطيبي أبو حنيفة بن أبي اسماعيل الحنفي** من أهل أصبهان. قال ابن النجار: كان شيخاً فاضلاً من بيت مشهور بالرواية والخطابة والقضاء والفضل والعلم، قدم بغداد حاجّاً وحدّث بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن أبيه وعن جدّه لأمّه حمد بن محمد بن أحمد بن صدقة وعن أبي مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري وأبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه وأبي الفتح أحمد بن محمد الحدّاد وعبد الرحمٰن بن حمد الدُوني وجماعةٍ غيرهم، وأملى عدّة مجالس بجامع القصر، وروى عنه ابن الأخضر وعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي وأبو القاسم المبارك بن أنوشتكين العدل وأبو الفضل محمد بن أبي الحسن الضرير المقرىء وغيرهم، وُلد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

١٤٧٢ ـ **«ابن التعاويذي» محمد بن عبيد الله**[1] **بن عبد الله. أبو الفتح سبط المبارك التعاويذي** البغدادي المشهور صاحب الديوان، أضرّ آخر عمره، روى عنه علي بن المبارك ابن الوارث، توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة[2]، إنَّما نُسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وكفَلَه صغيراً فنُسب إليه وهو جدّه. قال ابن خلِّكان: ولم يكن في وقته مثله وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع قلت: كان شاعراً مطيقاً سهل الألفاظ عذب الكلام منسجم التركيب ولم يكن له غوصٌ على المعاني ولم يورد له ابن خلِّكان رحمه الله على إطنابه في وصفه شيئاً من قصائده الطنّانة. كان الشيخ الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله لا يفارقه ديوانه ويعجبه طريقه، وكان ابن التعاويذي

١٤٧١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٨٨).

١٤٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٣٥ ـ ٢٤٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٥ ـ ٢٩) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٣٢٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣٠ ـ ٧٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٤١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٩٦ ـ ٣٠٣).

(١) في بعض المصادر: عبد الله.

كاتباً بديوان المقاطعات، وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه، وجمع ديوانه بنفسه ورتّبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك بزيادات، وصنّف كتاباً سمّاه «الحجبة والحجاب» يدخل في مقدار خمس عشرة كرّاسة وهو قليل الوجود. وقال العماد الكاتب إنه كان في العراق صاحبه فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروةً برسالةٍ ذكرها ابن خلِّكان في تاريخه. وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

سقاكِ سارٍ من الوسميّ هتّانُ ... ولا رقتْ للغوادي فيكِ أجفانُ
يا دارَ لَهْوي وإطرابي وملعبَ أتـ ... رابي ولِلَّهْو أوطارٌ وأوطانُ
أعائِدٌ لِيَ ماضٍ من جديدِ هوىً ... أبليتُه وشبابٌ فيكِ فَيْنانُ
إذ الرقيبُ لنا عينٌ مساعدة ... والكاشحون لنا في الحبّ أعوانُ
وإذ جميلةُ تُوليني الجميلَ وعنـ ... د الغانيات وراء الحُسن إحسانُ
ولي إلى البان من رَمْل الحِمَى طربٌ ... فاليومَ لا الرمل يُصبيني ولا البانُ
وما عسى يُدرِك المشتاقُ من وَطَرٍ ... إذا بكى الرَبْعَ والأحبابُ قد بانُوا
كانوا معاني المغاني والمنازل أمـ ... واتٌ إذا لم يكن فيهنّ سُكّانُ
لله كَم قَمَرَتْ لبّي بجوّكِ أقـ ... مارٌ وكَم غازلتني فيكِ غِزْلانُ
وليلةٍ بات يجلو الراحَ من يده ... فيها أغَنُّ خفيفُ الروح جَذْلانُ
خالٍ من الهمّ في خَلْخاله حَرَجٌ ... فقلبُه فارغٌ والقُلبُ ملآنُ
يُذكي الجوى باردٌ من ريقه شَبِمٌ ... ويوقظ الوجد طرفٌ منه وَسْنانُ
إن يُمسِ ريّانَ من ماء الشباب فلي ... قلبٌ إلى ريقه المعسولِ ظمآنُ
بين السيوف وعينيه مشاركةٌ ... من أجلها قيل للأغماد أجفانُ
فكيف أصحو غراماً أو أُفيق جوىً ... وقدُّه ثَمِلُ الأعطاف نشوانُ
أَفْديه من غادرٍ للعهد غادرني ... صدودُه ودموعي فيه غُدْرانُ
في خدّه وثناياه وَمُقلته ... وفي عذارَيْه للعُشّاق بستانُ
شقائِقٌ وأَقاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ ... ونرجسٌ أنا منه الدهرَ سكرانُ

ومنه قصيدة مدح بها القاضي الفاضل أولها [السريع]:

مرّت بنا في ليلة النفرِ ... تجمعُ بين الإثم والأجرِ
أَدْماءُ غرّاءُ هضيم الحشا ... واضحةَ اللبّات والنحر
مرّت تَهادي بين أترابها ... كالبدر بين الأنجم الزُهر

مـال بـهـا سُـكـرُ الـهـوى والـصِـبَـى ميـلَ الـصَـبـا بـالـغُـصُـن الـنَـضْـر

منها [السريع]:

ذنـبـي إلـى الأيـام حُـرّيَّـتـي ولـم تـزل إلْـبـاً عـلـى الـحُـرّ
مـا لـي أرى الـنـاس وحـالـي عـلـى خـلافِ أحـوالـهـمُ تـجـري
ومـا أرى لـي بـيـنـهـم دولـةً تـرفـع مـن شـأنـي ولا قـدري
كـأنّـنـي لـسـتُ مـن الـنـاس فـي شـيءٍ ولا دهـرهـمُ دهـري
ومـا لإنـسـانـيّـتـي شـاهـدٌ شـيءٌ سـوى أنّـيَ فـي خُـسـر

منها يذكر ما حصل له من العمى [السريع]:

حـتـى رمَـتْـنـي رُمـيـتْ بـالأذى! بـنَـكْـبـةٍ قـاصـمـةِ الـظـهـرِ
وأوتـرتْ فـي مُـقـلـةٍ قـلّـمـا عـلـمـتُـهـا بـاتـت عـلـى وِتْـر
أَصَـبْـتـنـي فـيـهـا عـلـى غـرّة بـغـابـرٍ مـن حـيـث لا أدري
جـوهـرةٌ كـنـتُ ضـنـيـنـاً بـهـا نـفـيـسـة الـقـيـمـة والـقـدرِ
إن أنـا لـم أَبْـكِ عـلـيـهـا دمـاً فـضـلاً عـن الـدمـع فـمـا عُـذري
مـا لـيَ لا أبـكـي عـلـى فـقـدهـا بـكـاءَ خـنـسـاءَ عـلـى صَـخْـرِ[١]

يقال إن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قال: لو مُدحتُ بهذ القصيدة أجزتُ عليها بألف دينار. وقال ابن التعاويذي [الكامل]:

يـا واثـقـاً مـن عُـمـره بـشـبـيـبـةٍ عـلـقـتْ يـداك بـأضـعـفِ الأسـبـابِ
ضـيّـعـتَ مـا يُـجـدي عـلـيـك بـقـاؤه وحـفـظـتَ مـاهـو مُـؤْذِنٌ بـذهـابِ
الـمـال يُـضـبَـط فـي يـديـك حـسـابُـهُ والـعـمـر تُـنـفِـقـه بـغـيـر حـسَـابِ

وقال [مجزوء الكامل]:

وعُـلُـوّ الـسـنّ قـد كـ ـسّـر بـالـشـيـب نـشـاطـي
كـيـف سـمُّـوه عـلـوّاً وهـو أَخْـذٌ فـي انْـحـطـاطِ

وقال [المتقارب]:

أَأُحـرَمُ دولـتـكـم بـعـدمـا ركـبـتُ الأمـانـي وأنـضَـيْـتُـهـا

---

(١) لقد بكت الخنساء أخاها صخراً بكاءً كثيراً ورَثَتْهُ بأجمل القصائد ومنها:

وإنَّ صَـخْـراً لَـتَـأْتَـمُّ الـهُـدَاةُ بِـهِ كـأَنَّـه عَـلَـمٌ فـي رَأْسِـهِ نَـارُ

وبعدما أسلمت جاءها نبأ استشهاد أولادها الأربعة فقالت (الحمد لله الذي شرَّفني باستشهادهم)، فشتان ما بين الإسلام والجاهلية. انظر: «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩).

وما لـيَ ذنبٌ سوى أنّني ... رجوتُكمُ فتمنَّيْتُها

وقال [الخفيف]:

جبّةٌ طال عمرُها فغدت تَصـ ... ـلحُ أن يُسمَع الحديث عليها

كلّما قلتُ فرّج الله منها ... أحوَجَتْ خِسّةُ الزمان إليها

وقال وَقد سمع قول الصابيء [مجزوء الكامل]:

فالعمر مثل الكأس يرْ ... سُبُ في أواخره القذَى

[المتقارب]:

فمن شبَّهَ العمر كأساً يقرّ ... قذاه ويرسب في أسفلِهْ

فإنّي رأيتُ القذى طافياً ... على صفحةِ الكأسِ في أوّلِهْ

وقال يهجو الوزيرَ ابنَ البلدي [مخلع البسيط]:

يا ربّ أشكو إليك ضرّاً ... أنت على كشفه قديرُ

أليس صِرنا إلى زمان ... فيه أبو جعفرٍ وزيرُ

وقال [مخلع البسيط]:

مجاهدَ الدين عشتَ ذُخراً ... لكلّ ذي حاجةٍ وكَنْزاً

بعثتَ لي بغلةً ولكن ... قد مُسخَتْ في الطريق عَنْزاً

وقال [السريع]:

قضيتُ شطر العمر في مدحكم ... ظنّاً بكم أنّكمُ أهلُهُ

وعُدْتُ أُفنيه هجاءً لكم ... فضاع عمري فيكمُ كلُّهُ

وقال أيضاً [الكامل]:

ولقد مدحتُكمُ على جهلٍ بكم ... وظننتُ فيكم للصنيعة موضعاً

ورجعتُ بعد الإختبار[1] أذمُّكم ... فأضعتُ في الحالَيْن عمري أجمعا

وقال يهجو [المنسرح]:

قال أَطِبّاؤه لعُوَّده ... قولاً عن الحقّ غير مدفوعِ

شقُّوا رغيفاً في وجه صاحبكم ... فما به علّةٌ سوى الجوع

وقال [السريع]:

وباخلٍ قدّم لي شمعةً ... وحالُه من خُرَقٍ حالُها

---

(١) همزة هذا المصدر همزة وصل لكن قطعت لضرورة الوزن.

فـمـا جـرت مـن عـيـنـهـا دمـعـةٌ إلا ومـن عـيـنـيـه أمـثـالُـهـا

١٤٧٣ ـ «ابن علان الواسطي» محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن رَزين الخزاعي. أبو عبد الله الشاعر من أهل واسط. قال ابن النجار: شابٌّ فاضل حسن الشعر، دخل الشام ومدح ملوكها ثم قدم بغداد سنة تسع عشرة وستمائة ومدح الإمام الناصر(١) وسمع منه الحافظ ابن الدُبيثي ثم إنه سافر إلى الجزيرة، فيقال إنه هجا الملك الأشرف والحاجب علياً وهو الناظر بحرّان فحبسه وخُلّد في السجن بحران مدّةً، وكان يلقَّب بالراوية. قال: أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد قال: أنشدنا المذكور لنفسه [السريع]:

أُنـظُـرْ إلـى الـخـمـر وتـكـويـنـهـا تَـجـدْ عـجـيـبـاً مـنـهـمـا أو عُـجـابْ
رقّـت هـواءً وصـفـت مُـزنـةً وأضـرمـت نـاراً وكـانـت تُـرابْ

وأنشد له من أبيات [الكامل]:

ولكَم هممتُ بنصب أشراك الكرَى لـخـيـالـه والـنـومُ مـنـه شَـرُودُ
أوْ رُمتُ أفلتُ من هـواه فـشـدَّنـي وسـط الـحـبـائـل بَـنـدُه الـمـشـدودُ
ومتى عزمتُ على السلوّ يقول لي: حُـلّ الـعـزيـمـة! خَـصـرُه الـمـعـقـودُ
وإذا جـحـدتُ هـواه خـوفَ وُشـاتـه فـعـلـى الـغـرام دلائـلٌ وشـهـودُ

توفي آخر يوم من سنة أربع وعشرين وستمائة ولم يبلغ الأربعين. قلت: شعره متوسط

١٤٧٤ ـ «زين الدين بن عبيد الله» محمد بن عبيد الله بن جبريل. الصدر زين الدين أبو عبد الله الكاتب المصري. توفي سنة أربع وسبعين وستمائة، كان في ديوان الإنشاء بالقاهرة وتاجُ الدين بن الأطرباني كاتب الإنشاء هو ابن أخته. وسيأتي ذكر ولده القاضي صلاح الدين يوسف بن محمد في حرف الياء مكانه إن شاء الله تعالى. له شعر لطيف عذب يأخذ بمجامع القلب منه قوله [مجزوء الكامل]:

إنّـمـا الـشـكـوى إلـى الـخـلـ ـق هـوانٌ ومـذلَّـهْ
فـاتْـرُكِ الـخـلـقَ وأَنْـزِلْ كُـلَّ مـا نـابـك بـالـلّـهْ

وقال جواباً [السريع]:

أهـلاً وسـهـلاً بـكـتـابٍ غـدا كـالـروض جـادتْـه سـمـاءُ الـسـمـاحْ
وافَـى فـمـن فَـرْطِ سـروري بـه بـات نـديـمـاً لـيَ حـتـى الـصـبـاحْ
تـمـزجُ فـيـه بـالـعـتـابِ الـرضـا وإنّـمـا تـمـزج راحـاً بـراحْ

وكتب إلى بعض أصحابه بالحجاز [الكامل]:

(١) هو الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء الحسن، حكم من (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ)، وكانت مدة خلافته (٤٧) سنة وهي أطول مدة لخليفة عباسي، توفي وعمره (٧٠) سنة إلاّ أشهراً.

يا راحلاً قد كدتُ أقضي بعده أسفاً وأحشائي عليه تقطَّعُ
شَطَّ المزارُ فما القلوب سواكنٌ لكنّ دمعَ العين بعدك ينبع

وقال وقد اشتدّ به المرض [المديد]:

لم تجد همّي ولا حَزَني أمُّ مفقودٍ لها وَلَهُ
ما بقاء الروح في جسدي غير تعذيبٍ لها وله

وقا أيضاً [المنسرح]:

أيا بديع الجمال رِقّ لمَنْ سِترُ هواه عليك مهتوكُ
دموعه في هواك جاريةٌ وقلبُه في يديك مملوكُ

لما فُتح حصن عكّار نظم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ومن خطّه نقلت [مجزوء الكامل]:

يا مليك الأرض بُشرا ك فقد نِلتَ الإرادَهْ
إنّ عكّارَ يقيناً هي عكّا وزيادَهْ

ونظم زين الدين ابن عبيد الله [مجزوء الكامل]:

إنّ سلطان البرايا زاده الله سعادَهْ
قتل الأعداء رعباً وله بالنصر عادَهْ
حصنُ عكّار فتوحٌ هو عكّا وزيادَهْ

كلاهما من قول القائل [مجزوء الكامل]:

لك يا بَدْرُون وجهٌ هو عنوان السعادَهْ
لا تَخَفْ محقاً ونقصاً أنت بدرٌ وزيادَهْ

وقال [مرفل الكامل]:

ولقد شكوتُ لمُتْلِفي حالي ولطّفتُ العبارَهْ
فكأنّني أشكو إلى حَجَرٍ وإنّ من الحجارهْ(١)

وقال في شبّابة فأحسن التضمين [الطويل]:

وناحلةٍ صفراءَ تنطق عن هوَى فتُعرِب عمّا في الضمير وتُخبِرُ
براها الهوى والوجدُ حتى أعادها أنابيبَ في أجوافها الريح تصفِرُ

---

(١) قوله (حجرٌ وإنَّ من الحجارة). اقتباسٌ من قوله تعالى: **﴿وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾** [البقرة: ٧٤].

وقال ما يكتب على حياصة [الطويل]:

لقد غار منّي العاشقون وأظهروا ... قلائي فلا نال الوصالَ غَيُورُ
ومَن ذا الذي أضحَى له كعلائقي ... لديه ولكن للنفوس غرور
وقد ضاع منّي خَصرُه فوق رِدفه ... فلا عجبٌ أنّي عليه أَدُور

وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص [السريع]:

مِنْطقة المحبوب قالت لنا ... مقالةً توجب أن نعشَقْه
علائقي يُطرِب تغريدُها ... لا يُنكَر التغريد من مِنطقَهْ

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر [الخفيف]:

أنا في خصر أهيَفٍ ليت أنّي ... كنتُ أرقَى لجيده فأُعانِقْ
ولكَم رُمتُ ذاك منه ولكن ... أثقلَتْني كما رأيتَ العلائقْ

وهو مأخوذ برمّته من قول القائل [الطويل]:

لقد فُزتُ من خصر الحبيب بموضع ... تودُّ بأن تسمُو إليه المناطقُ
وددتُ بأن أرقَى لتقبيل ثغره ... غراماً ولكن أثقلَتْني العلائقُ

وقال في ذلك صدر الدين بن الوكيل [الطويل]:

بلغتُ مقاماً ما تأتّى لعاشقٍ ... حُسدتُ له من بين كلّ الخلائقِ
فلا يدّعي العُشّاق حالي فإنّني ... نحيلٌ معنًّى مُثقَلٌ بالعلائقِ

وقال شهاب الدين العَزازي في ذلك [الخفيف]:

ما عولتُ الخصور حتى تبوّأ ... تُ من السُقم مقعدي ومكاني
وصبرتُ الصبر الشديد على البَر ... د وذُقتُ العذاب بالنيران
وكأنّي أعلنتُ أو بُحتُ بالسـ ... ـرّ فكفّوا كما رأيتَ لساني

وقال آخر [المتقارب]:

أَلوذُ بخصر حبيبي وما ... على مَن يلوذ بمحبوبِه
كثيبٌ علاه قضيبٌ علاه ... هلالٌ فيا حُسْنَ ترتيبِه
وحسرةِ عُشّاقِه إنّني ... أَحَطْتُ بما لم يحيطوا به[1]

وقال زين الدين إبن عبيد الله أيضاً في حياصة ذهب [المجتث]:

غار المحبّون منّي ... إذ دُرتُ حول نطاقِه

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿**فقال أحطتَ بما لم تحط به**﴾ [النمل: ٢٢].

ونــلــتُ مــا لــم يــنــالــوا مــن ضــمّــه وعــنــاقِــه
مــا أصــفــرّ لــونــيَ إلاّ مــخــافــةً مــن فــراقِــه

وكتب إلى ناصر الدين ابن النقيب [مرفل الكامل]:

يــا مــن يــشــنّــف مــســمــعــي بــحــديــثــه ويــروق لــحــظــي
أُنــبــئــتُ أنــكِ جِــئْــتَــنــي حــفــظــاً لــعــهــدي أيَّ حــفــظِ
ثــم انــثــنــيــتَ ولــم تُــصــا دِفْــنــي وذاك لــســوءِ حــظّــي

فكتب ابن النقيب الجواب [مرفل الكامل]:

يــا مُــتْــحِــفَ الأســمــاع مــنــه بــكــلّ لــفــظٍ غــيــرِ فَــظِّ
لــفــظٌ تــثــنَّــى عــطــفــه يــخــتــال فــي حــكــمٍ ووعــظِ
لــولا اعــتــذارك مــا خــبــا مــا كــان عــنــدي مــن تَــلَــظّــي

قلتُ: ليس للحكم والوعظ في هذا المقام دخول ولا مقام.

١٤٧٥ ـ «شرف السادة» محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو الحسن العلوي الحسيني المعروف بشرف السادة من أهل بلخ صاحب النظم والنثر. قدم بغداد رسولاً من السلطان ألب رسلان إلى الإمام القائم بأمر الله في سنة ست وخمسين وأربعمائة ومدح القائم، وحدّث عن الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد الزاهد، روى عنه أبو غالب الذهلي وأبو سعد الزوزني. من شعره [البسيط]:

يا نظرةً جلبتْ حتفي مفاجأةً ما خلتُ أنّ حمَامي حُمَّ في النظرِ
-حاجِبُه المفديُّ كيف رمى قلبَ المتيَّم عن قوسٍ بلا وَتَرِ

ومنه قوله [البسيط]:

أَفدي بروحيَ مَن قلبي كوَجْنته بالوصف لا الحكم والأحكامُ تفترِقُ
أعجبْ بحرقة قلبٍ ما له لهبٌ ومن تلهُّبِ خدّ ليس يحترِقُ

وقد أثنى الباخرزي في «الدمية» على هذا شرف السادة ثناءً كثيراً وطوّل ترجمته وقال من جملة وصفه: سيّد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومُغترَفهم، وتاج الأشراف العلوّية المتفرعين من الجرثومة النبويّة، تَنُوس على عالم العلم ذوائبُه، وتقرطس أهداف الآداب صوائبُه، ولم يزل له أمام سرير الملك قدم صدقٍ يُطلِع في سماء الفجر بدرَه، ويوطىء أعناقَ النجوم قدرَهُ، وأقلّ ما يُعَدّ من محصوله، جمعه من ثمار الأدب وأصوله، ووصفه بأنه ينثر

١٤٧٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١٢٨).

فينفث في عقد السحر، ويحلّق إلى الشعرىَ إذا أسفّ إلى الشعر، فأما الذي وراءه من العلوم الإلهيّة التي أجال فيها الأفكار، واقتضّ منها الأبكار، فممّا لا يُحصَر ولا يُحزَر، ولا يُعَدّ ولا يُحَدّ. وأورد له [مرفل الكامل]:

شَدَّ النطاقَ بخصره ... فغدا فريداً في جمالِه
يُجنَى اللجين من الحبال ... فكيف رُدّ إلى حبالِه

وقوله [المتقارب]:

بدا للعيون كبدر الدُجَى ... أُحيط بخطٍّ من الغاليهْ
فخطٌّ تسنّن في ريّه ... وخطّ من الشِيَع الغاليهْ

وقوله [المتقارب]:

بدا بالعتاب وثنّى بصَدّ ... وملَّ فأزرى بعَقدِ عَقَدْ
وعلّم أصداغَه الفاتنا ... تِ ما في مودّته من أَوَدْ
فطوراً تعطّف كالصولجان ... وطوراً تحلّق مثل الزَرَدْ
وإن ظمئتْ من طراد النسيم ... وردن ثنايا له كالبَرَدْ
ولمّا ٱلتقينا على غفلةٍ ... وغاب الرقيب وزال الرَّصَدْ
وقد نُظمت في أساريره ... لفرط الحياء عقودُ النَجَدْ
أشار بساحرةٍ للقلوب ... إليّ ونافثةٍ في العُقَدْ
وما ضرَّ لو جاد لي بالسلام ... وروّح من بعض هذا الكمد
فقد كنتُ أرضى بنَيْل القليل ... ورُبَّ غليلٍ شفاه الثمد

وقوله [الخفيف]:

أشبَهَ الغصنَ إذ تأوّد قدّا ... وحكى الوردَ إذ تفتح خدّا
وثَنَى للوداع في حَومة البَيْـ ... ـن بَناناً يكاد يُعقَد عقدا
ولقد حاول الكلامَ فحاشى ... واشِيَيْهِ فأسبل الدمع سَرْدا
وإذا فاجأ المحبَّ جنودُ الـ ... ـبين عَبَّى من المدامع جُنْدا
لستُ أنسَى وإن تقادم عهدٌ ... عهدَ أحبابِنا بنَجْدٍ ونجدا
حينَ غصنُ الشباب غضٌّ ونجم الْـ ... ـوصلِ سَعدٌ بحُسن إسعاد سُعدَى
وغزالاً قد أورث البدرَ غيظاً ... وجهُه الطَلقُ والغزالةَ حِقْدا
أَلِفَ الصدُّ والتجنُّبَ حتى ... علَّم الطيفَ في الكَرَى أن يَصُدّا
فسقى عهده العهاد وإن لم ... يقضِ حقّاً له ولم يَرْعَ عهدا

١٤٧٦ ـ «أبو المجد الباهلي الطبيب» محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي. **هو أفضل الدولة أبو المجد بن أبي الحكم** من الحكماء المشهورين. كان طبيباً حاذقاً وله يد طولى في الهندسة والنجوم ويعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويزمر وله في سائر آلات الطرب يد عمّالة وعمل أرغناً وبالغ في إتقانه وقرأ على والده وغيره الطبّ، وكان في دولة نور الدين الشهيد ولما عمّر البيمارستان بدمشق جعل أمر الطبّ فيه إليه فكان يدور على المرضى فيه ويعتبر أحوالهم وبين يديه المشارفون والخدّام للمرضى وكلّ ما يكتبه للمرضى لا يؤخّر عنهم فإذا فرغ من ذلك طلع القلعة وافتقد مرضى السلطان وغيرهم وعاد إلى البيمارستان وجلس في الإيوان الكبير وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين قد أوقف عليه جملةً كثيرة من الكتب الطبيّة وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان وكان جماعة الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبّية ويقرأ التلاميذ ولا يزال معهم في مباحث وأشغال ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب بعد ذلك كلّه إلى داره. وتوفي بدمشق سنة . . .[(١)] وخمسمائة.

١٤٧٧ ـ «أبو بكر بن خطاب الغافقي» محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطاب. الغافقي المُرسي أبو بكر. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: المذكور كاتبٌ عالم عالي الهمّة، قدم غرناطة وكتب بها عن ملكها الغالب بالله أبي عبد الله بن الأحمر، ثم رغب عنه وجاوز البحر إلى تلمسان فكان في كنف مالكها أبي يحيى يغمور العبد الوادي المعروف بيَغْمُراسَن معظّماً مكرّماً إلى أن توفي بها سنة ست وثمانين وستمائة. وأنشدنا الخطيب المُحدّث النحوي محبّ الدين أبوعبد الله محمد بن عمر بن رُشيد السبتي قدم علينا القاهرة حاجّاً قال: أنشدنا أبو بكر بن خطاب بتلمسان لنفسه [الرمل]:

رشأٌ في الخدّ منه روضة ... ما جناها دانياً للمهتِصرْ
طلع الآسُ مع الورد بها ... فهوى يغرب صبرُ المصطبِرْ
جال ماءُ الحُسن فيها والصِبَى ... فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدِرْ[(٢)]
مرّت الموسى على عارضه ... فكأنّ الآس بالماء غُمِرْ
مَجمعَ البحرَيْن أمسَى خدُّه ... إذ تلاقى فيه موسى والخَضِرْ

قلت: . . .[(٣)]

١٤٧٨ ـ «شمس الدين الكوفي الواعظ» محمد بن عبيد الله. الواعظ الأديب الكوفي، تقدم ذكره[(٤)] في محمد بن أحمد بن أبي علي عبيد الله.

١٤٧٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٥٥).
(١) بياض في الأصل.
(٢) اقتباس من سورة [القمر: ١٢].
(٣) بياض في الأصل.
١٤٧٨ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٧٠) رقم (٤١٩).
(٤) انظر: «الوافي» (٢/ ٧٠).

١٤٧٩ ـ «القاضي أبو جعفر الهاشمي» محمد بن عبد المتكبّر بن الحسن بن عبد الودود بن عبد المتكبّر بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله. أبو جعفر الهاشمي الخطيب قاضي باب البصرة ببغداد. سمع ابن البزّي وغيره وكان صالحاً ثقة. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٨٠ ـ «الخطيب أبو يعلى الهاشمي» محمد بن عبد المتكبّر بن الحسن بن عبد الودود. أخو المذكور أولاً، هو أبو يعلى. كان يتولّى الخطابة بجامع المنصور، سمع شيئاً من الحديث بعد علوّ سنّه من أبي السعود أحمد بن علي بن المُجْلي وحدّث عنه بيسير، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي ورفيقه صَبيح الحبشي. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

١٤٨١ ـ محمد بن عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير. أبو عبد الله التاجر من أهل الحربيّة. أسمعه والده في صباه من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي وغيره وحدّث بديار مصر. قال محبّ الدين ابن النجار: ذكر لنا عيسى بن عبد العزيز اللخمي بالإسكندرية أنه قرأ عليه القرآن بالروايات وذكر لنا أنه كان يقول الشعر وله تآليف.

١٤٨٢ ـ «ابن فخر الدين ابن الأقفاصي» محمد بن عبد المجيد بن عبد الله. القاضي سعد الدين ابن فخر الدين ابن صفي الدين ابن الأقفاصي. ولي نظر الخزانة بمصر وتوفي بالقاهرة في ثامن عشرين ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ولما توجّه السلطان الملك الناصر محمد إلى الكرك سنة ثمان وسبعمائة توجّه صحبته وأظهر شراً كثيراً وعسفاً.

● ● ●

١٤٧٩ ـ «المشتبه» للذهبي (٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧٣).

١٤٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧).

ابن عبد المحسن

١٤٨٣ ـ «ابن الرفاء والد شيخ الشيوخ شرف الدين» محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف. القاضي الفقيه زين الدين أبو عبد الله الأنصاري الأوسي الكَفَرطابي الأصل الدمشقي المولد الشافعي المعروف بابن الرفاء وهو والد شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز. ولي القضاء والأوقاف بحماة وله شعر حسن، توفي في شهر رمضان سنة ست عشرة وستمائة ببارين. ومن شعره [المتقارب]:

كأنّ الهلال هلالَ السما ... وقد لاح في قُمُصٍ من سواد
حبيبٌ أمات بهجرانه ... محبّاً ودارَى بلُبس الحداد

وقال في السواك [الوافر]:

ومصحوبٍ به أمر الرسولُ ... له لوني المغيَّر والنحولُ
تنعّم في مكانٍ ما لخلقٍ ... سواه إلى تقحُّمه سبيلُ

وقال ملغزاً في البيضة [الرمل]:

ها أنا السابق أو واضِعتي ... خبّروا سابِقنا بالتبدِيَهْ
إن تكن منّي فمن أين أنا ... أو أكن منها فمن أين هِيَه

وقال [البسيط]:

يا مولعاً بالأماني غير معتبرِ ... كيف الإقامة والدنيا على سَفَرِ
لا تركننّ إلى دار الغرور ولا ... تسكُنْ إلى وطنٍ فيها ولا وطرِ
وسالِم الناسَ تسلَمْ من مكايدهم ... مسلّماً لقضاء الله والقدرِ
كَم منحةٍ بدرتْ ما كنتَ تأملها ... ومحنةٍ لم تكن منها على حذرِ

ومن شعره [الخفيف]:

لو نفرنا عن السكون إلى الدنـ ... ـيا هُدينا إلى سواء الصراطِ
دارُ غدرٍ وحسرةٍ وانقطاعٍ ... وبلاءٍ وقُلعةٍ واشتطاطِ
أبداً تستردُّ ما وهَبَتْه ... كخليل ابن يونسَ الخيّاطِ

معناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخيّاط كان له خليل يدعوه لمنادمته فإذا سكر خلع عليه ثوباً فإذا صحا من الغد بعث إليه فاستعاده منه، وكان ابن الخياط هذا منقطعاً إلى الزبيريّين فقال في ذلك [الطويل]:

كساني قميصاً مرّتين إذا انتشى ... وينزعه عنّي إذا كان صاحيا

فلي فرحةٌ في سُكره بقميصه ... وروعاته في الصحو حصّت جناحيا

فيا لَيْتَ حظّي في سروري ولوعتي ... يكون كفافاً لا عليّ ولا ليا

وقال الشيخ شرف الدين عن والده زين الدين صاحب هذه الترجمة: حفظ والدي القرآن العظيم وعمره تسع سنين وصلّى التراويح بجامع دمشق برواق الحنابلة وتلقّنه من صالح المقرىء، وتأدّب على الشيخ يوسف البُوني ثم على الشيخ العالم الحكيم أبي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغسّاني الأندلسي ثم على شيخنا تاج الدين الكندي، وتفقّه على شرف الدين عبد الله بن أبي عَصرُون ثم على الشيخ ضياء الدين الدَوْلعي، ونظم الشعر وأنشأ الرسائل وعمره عشر سنين وما حوله.

١٤٨٤ ـ «ابن الدواليبي المسند» محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار. الشيخ الفاضل الواعظ المعمّر مُسنِد الوقت عفيف الدين أبو عبد الله الأزجي البغدادي الحنبلي الخرّاط والده الدواليبي شيخ الحديث بالمستنصرية. ولد في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين هكذا أملاه وكتب مرّة سنة تسع، وسمع سنة أربع وأربعين من ابن الخيّر إبراهيم وابن العُلّيق وابن قميرة وأخيه يحيى وعبد الملك بن قينا وأحمد بن عمر الباذَبيني وعجيبة الباقِدرانيّة وطائفةٍ وكان خاتمةَ من سمع منهم، وسمع المسند كلّه بفَوتٍ وصحيح مسلم وانتهى إليه علوّ الإسناد، كان يقول: حفظت اللُمَع في النحو ومختصر الخِرَقي، وحجّ غير مرّة ووعظ بالكلّاسة وسمع منه الشيخ شمس الدين بالعُلَى وغيرها. وكان حسن المحاضرة طيّب الأخلاق، أخذ عنه الفرضي وابن الفوطي والبرزالي وصفي الدين بن الخطيب وسراج الدين القزويني وشمس الدين بن خلف[1] وأخوه منصور وعفيف الدين بن المطري وخلق سواهم. وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٤٨٥ ـ «الأنصاري الدمشقي» محمد بن عبد المحسن. أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي. قدم بغداد سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو شابّ مع قاضي القضاة القاسم بن يحيى الشهرزوري وكان أديباً ولديه علمٌ وفضلٌ وفوّض إليه قاضي القضاة عقود الأنكحة وولاّه بعض الوقوف. وأورد له محبّ الدين بن النجار لغزاً في شجرة النارنج [الوافر]:

وقائمةٍ على ساقٍ قويمٍ ... تُعايِنُ من تصرُّفها عجاباً

تجود لنا ببلّورٍ فنلهو ... ونُعرِض عن تناوُلها ونأبَى

فتجعلها زمرّدةً لنرضى ... وليس نزيدها إلاّ اجتناباً

فتتركنا وتجعله عقيقاً ... فيعجبنا ونأخذها اغتصابا

١٤٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٧).

(١) هو محمود بن خليفة بن محمد بن خلف، شمس الدين الدمشقي، توفي سنة (٧٦٧هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٢٣).

ومنه قوله [البسيط]:

وكلّما طال عمرُ المرءِ قصّر في … أحواله وبدا في فعله الزللُ
كالشمس مهما علت في الأفق طالعةً … فهكذا في حَضيض الأرض تستفِلُ

ومنه ما يكتب على المسطرة [الخفيف]:

أنا لمّا أُمرتُ بالعدل وانقد … تُ ولم يُثْنِنِي الهوى والمراءُ
واستقامت طرائقي وتساوت … فلها الاعتدال والاستواءُ
صرتُ للناس قدوةً في طروس الـ … علم تقفو آثاريَ العلماءُ
فأستقم وأعتدل تَنَلْ رُتَبَ الفضـ … ل وتعنو لأمرك الفضلاءُ

قلت: شعر متوسط. وقال محبّ الدين بن النجار: ذكر لي القطيعي أنه خرج من بغداد مع ابن الشهرزوري سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٤٨٦ - «الأرمنتي قاضي البهنسا» محمد بن عبد المحسن بن الحسن. شرف الدين الأرمنتي قاضي البهنسا. فقيه نحويّ شاعر كريم لبيب كثير الاحتمال مشكور في ولايته. وعُيّن لقضاء الاسكندرية وطُلب إلى القاهرة فحضر جمعٌ كبير من أهل البهنسا وأظهروا الألم وسألوا القاضي جلال الدين القزويني أن لا يغيّره فأعفاه ورجع إليهم ثم عُيّن لقُوص فلم يوافق، وبنىٰ مدرسةً بالبهنسا ورباطاً ومسجداً وكان محبَّباً إلى الخلق، قرأ الفقه بالصعيد على خاله سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأرمنتي وتأدب به ولازمه وأقام بمصر سنين يشتغل بها مع خاله إلى أن ولي خالُهُ فسار معه وتزوّج ابنته وكان ينوب عنه حيث كان. وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة ومولده سنة اثنتين وسبعين بأرمنت تقديراً ولم يعقب. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني من شعره كثيراً ومنه [الخفيف]:

جُزْ بسفح العقيق وانشَقْ خزامهْ … وفؤادي سَلْ عنه إن رُمتَ رامَهْ
وإذا ما شهدتَ أعلام نجدٍ … وزَرُودٍ وحاجرٍ وتهامهْ
صِفْ لجيرانها الكرام بيوتاً … حالةَ الصبّ بعدهم وغرامهْ
وترقَّقْ لهم وسَلْهم وصالاً … وقل الهجرُ والصدود على مَهْ
عبدكم بعدكم على الودّ باقٍ … لم يغيّر طولُ البعاد ذمامهْ
يا كرام النصاب إنّا نراكم … حيث كنتم بكلّ حيّ كِرامهْ

قال: وأنشدني لنفسه يجمع العبادلة [البسيط]:

إنّ العبادلة الأحبار أربعةٌ … مناهج العلم في الإسلام للناسِ

١٤٨٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/٢٧).

ابـن الـزبـيـر وابـن الـعـاص وابـن أبـي حفص الـخـلـيـفة والـحبر ابن عـبـاسِ

وقـد يُـضـاف ابـن مـسـعـود لـهـم بـدلاً عـن ابـن عـمـرو لـوَهْـمٍ أو لإلـبـاسِ

وقال: حكى لي أن بعض عدول البهنسا حكى له أن امرأة حضرت مع زوجها إلينا لنوقع بينهما الطلاق فرأيناه لا يشتهي ذلك فكلمناها فلم تقبل فأوقعناه فالتفتتْ إلينا وأنشدتْ [الكامل]:

لـمّـا غـدا الأكـيـد عـهـدي نـاقـضـاً وأراد ثـوبَ الـوصـل أن يـتـمـزّقـا

فـارقـتُـه وخـلـعـتُ مـن يـده يـدي وتـلـوتُ لـي ولـه: «وإن يـتـفـرّقـا»[1]

● ● ●

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة [النساء: ١٣٠].

ابن عبد الملك

١٤٨٧ ـ «الأموي متولي مصر» محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. الأموي. ولي الديار المصرية لأخيه هشام بن عبد الملك وكان فيه دينٌ، ظفر به عبد الله بن علي يوم نهر أبي فُطرُس[1] فذبحه صبراً في سنة أربعين ومائة أو ما دونها.

١٤٨٨ ـ «الوزير ابن الزيات» محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة. الوزير أبو جعفر بن الزيّات. كان أبوه زيّاتاً فنشأ هو وقرأ الأدب وقال الشعر البديع وتوصّل بالكتابة إلى أن وزر للمعتصم والواثق، وسببُ وزارته أنه ورد على المعتصم كتابُ بعض العمّال وفيه ذكر الكلأ فقرأه الوزير أحمد بن عمّار بن شاذي وزير المعتصم عليه فقال له: ما الكلأ؟ فقال: لا أعلم، فقال المعتصم: خليفة أمّيّ ووزير عامّيّ اُنظروا من في الباب، فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه إليه فقال له: ما الكلأ؟ فقال: العشب على الإطلاق فإن كان رطباً فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصمُ فضله فاستوزره وحكّمه وبسط يده وأمر أن لا يمرّ بأحد إلا يقوم له، فكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد يرصد له غلاماً إذا رآه مقبلاً أعلمه فيقوم ويصلّي حتى يعبره ابن الزيات فقال ابن الزيات [الكامل]:

صلّى الضُحَى لمّا استفاد عداوتي ... وأَراه ينسك بعدها ويصومُ

لا تعدمنّ عداوة مسمومة ... تركَتْك تقعدُ تارةً وتقومُ

فبلغ ذلك القاضي ابن أبي دؤاد فقال [السريع]:

أحسَنُ من تسعين بيتاً هِجا ... جمعُك معناهنّ في بيتِ

ما أحوَجَ الدنيا إلى مطرةٍ ... تغسل عنهم وَضَرَ الزيتِ

وكان ابن الزيات قد اتخذ تنّوراً من حديد وفيه مسامير أطرافُها المحدَّدة إلى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤوس المسالّ يعذّب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب أحدهم أو تحرّك من حرارة الضرب دخلت تلك المسالّ في جسمه فيجد لذلك ألماً عظيماً وكان إذا قال أحدهم: أيّها الوزير اَرحمني، فيقول: الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أدخله ذلك التنور وقيّده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال: الرحمة خور في الطبيعة، فطلب دواةً وقرطاساً فأخذ ذلك وكتب [البسيط]:

١٤٨٧ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤١٠ ـ ٤١١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٩٩).

(١) نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤١١).

١٤٨٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٠).

هي السبيل فمن يومٍ إلى يومٍ كأنّه ما تُريك العينُ في النومِ
لا تجزعنّ رويداً إنها دُوَلٌ دنيا تنقّلُ من قوم إلى قومِ

وسيّرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلاّ في الغد فلما قرأها أمر بإخراجه فجاؤا إليه فوجدوه ميتاً سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت إقامته في التنور أربعين يوماً ووُجد قد كتب بالفحم على جانب التنور [مجزوء الكامل]:

من له عهدٌ بنوم يُرشِد الصبّ إليه
رحم الله رحيماً دَلَّ عينيّ عليه
سهرتْ عيني ونامت عينُ من هنتُ لديه

وقال في التنور [الرمل]:

سَل ديار الحيّ مَن غيَّرها ومحاها وعفا منظرَها
وهل الدنيا إذا ما أقبلت صيّرتْ معروفها منكرها
إنما الدنيا كظلّ زائلٍ نحمد الله كذا قدّرها

ولما توفي المعتصم تولّى الأمرَ الواثقُ وكان قد حلف إن صار الأمر إليه لينكبنّ ابن الزيات فلما كتب الكتّابُ ما يتعلق بالبيعة لم يُرضوه وكتب ابنُ الزيات فأرضاه فكفر عن يمينه وقال: المال عن اليمين فديةٌ وعوضٌ وليس عن ابن الزيات عوض، فأقرّه على الوزارة وكان في نفس المتوكل منه شيء كثير فلما ولي الخلافة خشي أن ينكبه عاجلاً فيستر أمواله فتفوته فأقرّه على الوزارة وجعل ابن أبي دؤاد يغريه ويحثّه على القبض عليه فأمسكه وأودعه التنور كما تقدّم فلم يجد من ضياعه وأملاكه وذخائره إلاّ ما قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك وقال لابن أبي دؤاد: أطمعتني في الباطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضاً. وكان ابن الزيات من أئمة الأدب المتبحرين الذين دقّقوا النظر فيه، وشعره جيّد كثير وله ديوان رسائل. ومدحه البحتري بقصيدته الدالية التي منها [الخفيف]:

وأَرى الخلقَ مُجمعين على فضـ ـلك ما بين سيّد ومَسُودِ
عرف العالمون فضلك بالعـ ـلم وقال الجهّال بالتقليدِ

ولأبي تمام الطائي فيه مقطّعات كثيرة يعبث به فيها منها [المنسرح]:

قالت فأين السَراة قلتُ لها لا تسألي عنهمُ فقد ماتوا
قالت ولِمْ كان ذاك قلت لها هذا وزيرُ الإمامِ زيّاتُ

وكان ابن الزيات يقول بخلق القرآن.

١٤٨٩ ـ «الغزال» محمد بن عبد الملك بن زنجويه. الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال

١٤٨٩ ـ «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/١٣٠)، و«تاريخ بغداد» =

صاحب الإمام أحمد وجاره. روى عنه الأربعة وإبراهيم الحربي ووثّقه النسائي وغيره. وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

١٤٩٠ - «الدقيقي» **محمد بن عبد الملك الدقيقي**. روى عنه أبو داود وابن ماجه وثّقه الدارقطني. توفي سنة ست وستين ومائتين.

١٤٩١ - «راوية بني أسد» **محمد بن عبد الملك الفقعسي**. أعرابيّ فصيح أدركَ المنصورَ ومن بعده مَنْ الخلفاء إلى المأمون. وهو الذي يقول فيه [الوافر]:

أميرَ المؤمنين عفوتَ حتى كأنّ الناس ليس لهم ذنوبُ

وقال فيه أيضاً [البسيط]:

إنّي وجدتُك في جرثومةٍ فرعت مرعَى قُريشٍ إذا ما واصِفٌ وَصَفا
وأنت في هاشم في سرّ نبعتِها بحيث حلّت وسيطاً لم تكن طَرَفا

وله من الكتب المصنَّفة «كتاب مآثر بني أسد وأشعارها».

١٤٩٢ - «ابن صالح الهاشمي» **محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب**. شاعر مشهور أديب كان ينزل أرض قنّسرين[1] وله مع المأمون خبرٌ، بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام الطائي والبحتري مخاطبات، وهو القائل يردّ على أبي الأصبغ [السريع].

أنا ابنُ آل الله في هاشمِ حيث نَمَى خيرٌ وإحسانُ
من نبعةٍ منها نبيُّ الهُدَى مُورقةٍ والفرعُ فَيْنانُ
بحيث خلفي الريح محشورة والثَقَلان الإنس والجانُ
أَئمة زُهرٌ نجوم الدُجَى بيضٌ على الأَيام غُرّانُ

= للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٤٩٠ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (١٨/ ١٣ - ١٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٦).

١٤٩٢ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٤).

(١) قنسرين: بلد بالقرب من حلب على مسافة عشرين كيلو متراً تقريباً عمّرها الرومان وما تزال الآثار الرومانية شاهدة على حضارة هذا البلد إلى الآن، فتحها أبو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد رضي الله عنهما، وفي جبلها مشهد اختلف فيمن يكون صاحبه فقيل النبي صالح، والصحيح أنّ النبي صالح مدفون بشبوة، في اليمن، وقيل بمكة. وهذا المشهد يُزار الآن «ويرتاده العوام بطريقة جاهلية من أجل التبرك وطلب الشفاء وغير ذلك وبين قلعة قنسرين والمدينة قرية صغيرة تدعى العيس»، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٩٣ - ٩٤).

وقال وهو تشبيه شيئين بشيئين [الطويل]:

ترى الهام فيها والسيوف كأنّها فراخ القطا صُبّت عليها الأَجادِلَ

وقال يصف القلم [الطويل]:

وأبيضَ طاوي الكشح أخرسَ ناطقٍ لـه ذَمَلانٌ في بطون المَهارقِ

إذا استمطرتْه الكفّ جاد سحابُه بلا صوت إِرعادٍ ولا ضوء بارقِ

كأنّ اللآلي والزبرجد نظمُه ونَور الأقاحي في بطون الحدائقِ

كأنّ عليه من دُجَى الليل حلّةً إذا ما استهلّت مُزنةٌ بالصواعقِ

إذا ما امتطَى غُرَّ القوافي رأيتَها مجلَّلةً تمضي أمام السوابقِ

١٤٩٣ - «الكلثومي» محمد بن عبد الملك. الكلثومي أبو عبد الله، كان متفنناً علاّمةً في اللغة وعلم الإِعراب والنجوم والحساب ومعرفة الأيام والأنساب، دخل خوارزم حين زال ملك الطاهرية وانقضت دولتهم. ومن شعره [الطويل]:

تقول سُعادٌ ما يغرّد طائرٌ على فَنَنٍ إلاّ وأنتَ كئيبُ

أجارتَنا إنّا غريبان هاهنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

أجارتنا إنّ الغريب وإن غدت عليه غوادي الصالحاتِ غريبُ

أجارتنا من يغتربْ يلقَ للأذى نوائبَ تُقذي عينَه ويشيبُ

يحنّ إلى أوطانه وفؤادُه له بين أَحناء الضلوع وجيبُ

سقى الله طيفاً بالعراق فإنه إليّ وإن فارقتُه لحبيبُ

أحنُّ إليه من خراسانَ نازعاً وهيهات لو أنّ المزار قريبُ

وإنّ حنيناً من خوارزمَ ضلّةً إلى منتهَى أرض العراق عجيبُ

١٤٩٤ - «ابن أيمن الحافظ المالكي» محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج. أبو عبد الله القرطبي. كان فقيهاً مفتياً مشاوراً مالكيّاً حافظاً ثقة، صنّف كتاباً على سنن أبي داود كما فعل ابن أصبغ. وتوفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.

١٤٩٥ - «القيسي المغربي» محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي. من أهل

١٤٩٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦٣).

١٤٩٤ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٢ - ٥٣)، و«تاريخ العلماء والرواة» لابن الفرضي (٢/ ٥٣)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٦٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٧)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٢٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣٠٧ - ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٥).

١٤٩٥ - «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (١٧/ ١٢٨).

بَرشانة[1] من المريّة. كان طبيباً أديباً كتب لوالي غرناطة في وقت، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وحضر السلطان جنازته. وشعره في غاية الجودة وهو القائل [الوافر]:

أتـذكـرُ إذ مـسـحـتَ بـفـيـكَ عـيـنـي ... وقـد حـلّ الـبـكـى فـيـهـا عـقـودَه

ذكـــرتَ بـــأنّ ريـــقــك مـــاء وَردٍ ... فـقـابـلـتَ الـحـرارة بـالـبـرودَه

ومن نظمه من قصيدة [الطويل]:

جلـتْ عـن ثـنـايـاهـا فـأومَضَ بـارقٌ ... فـأضـواءُ مـا شَقَّ الـدجـنّـة مـنـهـمـا

وساعدني جفنُ الغمام على البكا ... فـلـم أدرِ وجـداً أيّـنـا كـان أسـجـمـا

ونظّمتُ سمطَيْ ثغرِها ووشاحها ... فـأبـصـرتُ درّ الـثـغـر أجلَـى وأنـظـمـا

١٤٩٦ ـ «الهمذاني الفرضي المؤرخ» محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد. أبو الحسن الهمذاني الفرضي ابن الشيخ أبي الفضل. جمع تاريخاً في الملوك والدول، توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وسمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقُور والنقيب أبا الفوارس طرّاداً الزينبي وغيرهما، وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «معجم شيوخه»، وكان فاضلاً حسن المعرفة بالتواريخ وأخبار الدول والملوك والحوادث. قال ابن النجار: وبه خُتم هذا الفنّ. وله مصنَّفات ملاح منها «الذيل على تاريخ الطبري» وذيل آخر على تاريخ الوزير أبي شجاع التالي لكتاب «تجارب الأمم» لابن مسكويه و«كتاب عنوان السير» و«أخبار الوزراء» عمله ذيلاً على كتاب ابن الصابي و«كتاب طبقات الفقهاء» «أخبار دولة السلطان محمد ومحمود» «أمراء الحجّ» من زمن النبيّ ﷺ إلى أيامه وله كتاب في «الشؤم». قال: كان أبي إذا أراد أن يؤدّبني يأخذ العصا بيده ويقول نويتُ أن أضرب ابني تأديباً كما أمرني وإلى أن تتمّ له النية أهربُ منه، وكان والده رجلاً صالحاً ورعاً دُعي إلى القضاء مراراً فلم يفعل.

١٤٩٧ ـ «القاضي ابن العديم بسعادتك» محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زُهير بن أبي جرادة. أبو المكارم العُقيلي الحلبي المعروف بابن العديم من بيت العلم والقضاء والحشمة. كان كاتباً شاعراً فاضلاً. قال الكندي: كان يسمع معنا فورد دمشق ودعاه ابن القلانسي وكنتُ حاضراً وكان لا يسأله عن شيء فيخبره عنه إلاّ قال: بسعادتك، إلى أن قال: ما فعل فلان؟ قال: مات بسعادتك، أو قال: ما فعلت الدار الفلانية؟ قال: خربت بسعادتك، فلقّبناه القاضي بسعادتك. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

لـئـن تـنـاءَيْـتُـمُ عـنّـي ولـم يَـرَكـم ... شخصي فأنتم بقلبي بعدُ سكّانُ

---

(١) بَرْشَانة: من قرى إشبيلية بالأندلس. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٣٠٤).

١٤٩٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٣١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٠ ـ ٨١) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠ ـ ١٧٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٥).

لم أَخْلُ منكم ولم أسعَدْ بقربكمُ ... فهل سمعتم بوصلٍ فيه هجرانُ

ومنه قوله [الطويل]:

لئن بُعدت أجسامُنا عن ديارنا ... فإنّ بها الأرواح في عيشةٍ رَغدِ

وليس بقاء المرء في دار غُربةٍ ... مُضِراً إذا ما كان في طلب المجدِ

قلت: شعر متوسط.

١٤٩٨ ـ «ابن المقدّم» محمد بن عبد الملك بن المقدم. الأمير شمس الدين من كبار أمراء الدولتين نور الدين وصلاح الدين. وهو الذي سلّم سنجار إلى نور الدين وسكن دمشق ولما توفي نور الدين كان أحد من قام بسلطنة ولده ثم إن صلاح الدين أعطاه بعلبك ثم عصا عليه فجاء إليه وحاصره ثم أعطاه بعض القلاع عوضاً عنها ثم استنابه على دمشق، وكان بطلاً شجاعاً حضر وقعة حطّين وعكّا والقُدس والسواحل، وتوجّه إلى الحجّ فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات ورفع عَلَم صلاح الدين وكان أمير الركب العراقي طاشتكين فأنكر ذلك عليه واقتتلوا فجاءه سهمٌ في عينه فخرّ صريعاً فحمله طاشتكين وخيط جراحه فتوفي من الغد بمنى سنة أربع وثمانين وخمسمائة[1] ولما بلغ السلطان بكى وتأسف. وله دار كبيرة بدمشق إلى جانب المدرسة المقدّمية ثم صارت لصاحب حماة ثم صارت لقَراسُنقر المنصوري ثم للسلطان الملك الناصر، وله تربة ومسجد وخان كلّ ذلك مشهور جوّا باب الفراديس بدمشق.

١٤٩٩ ـ «ابن زُهر الطبيب» محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر. أبو بكر الإيادي الإشبيلي. أخذ علم الطبّ عن جدّه أبي العلاء وعن أبيه وانفرد بالإمامة في الطب في زمانه مع الحظّ الوافر من اللغة والأدب والشعر والحظوة عند الملوك، وكان سمحاً جواداً ممدَّحاً وهاتان أعجوبتان مغربيّ طبيب كريم وكان جواداً نفّاعاً بماله وجاهه، أخذ عنه الأستاذ أبو علي الشلوبين وأبو الخطاب ابن دِحية، وكان يحفظ «صحيح البخاري» متناً وإسناداً ويحفظ شعر ذي الرمة وهو ثُلث اللغة، وكان يجرّ قوساً سبعة وثلاثين رطلاً. وتوفي بمراكش وقد قارب السبعين، سنة خمس وتسعين وخمسمائة. قال ابن دحية: كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثُلث لغة العرب، ومولده سنة سبع وخمسمائة انتهى. ومن شعره يتشوّق ولداً صغيراً [المتقارب]:

ولي واحدٌ مثل فرخ القطا ... صغيرٌ تخلّف قلبي لدَيْه

تشوَّقني وتشوّقتُه ... فيبكي عليّ وأبكي عليه

نأت عنه داري فيا وحشتا ... لذاك القُديد وذاك الوُجيه

١٤٩٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٠٥).

(١) صوابه: سنة (٥٨٣هـ).

١٤٩٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢١٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٦)، و«المطرب» لابن دحية (٢٠٣ ـ ٢٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٢٩).

وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه إليّ ومنّي إليه

أوصى أن يُكتَب على قبره [المتقارب]:

تأمَّلْ بحقّك يا واقفاً ولاحِظ مكاناً دُفعنا إليه

ترابُ الضريح على وَجْنتي كأنّيَ لم أمشِ يوماً عليه

أُداوي الأنام حذار الحمام وها أنا قد صِرتُ رهناً لديه

وقال في كتاب «حيلة البُرء» لجالينوس [الخفيف]:

حِيلة البُرء صُنّفت لعليلِ يترجّى الحياةَ أو لعليلَهْ

فإذا جاءت المنيّةُ قالت حيلة البرء: ليس في البرء حيلَهْ

ولابن زهر من موشّحات المغاربة جملة ومن موشحات ابن زهر قوله [الرمل]:

أيّها الساقي إليك المشتكَى قد دعوناك وإن لم تسمَعِ

وندِيمٍ همتُ في غُرّتهِ
وشربْتُ الراح من راحته
كلّما ٱستيقظ من سَكرته

جَذَبَ الزقَّ إليه واتّكا وسقاني أربعاً في أربعِ

غصنُ بانٍ مالَ من حيث ٱستوَى
بات مَن يهواه من فرط الجَوى
خافِقَ الأحشاءِ موهونَ القُوَى

كلّما فكّر في البين بكَى ما له يبكي لِمَا لم يقعِ

ليس لي صبرٌ ولا لي جَلَدُ
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكوايَ ممّا أَجِدُ

مثل حالي حقُّه أن يُشتكَى كمد اليأسِ وذلّ الطمعِ

يا لعيني عَشِيَتْ بالنظرِ
أنكرتْ بعدك ضوءَ القمر
وإذا ما شئتَ فٱسمع خبري

شَقِيَتْ عينايَ من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي

ومنها قوله أيضاً [مشتق من الطويل]:

شمسٌ قارنت بدرًا راحٌ ونديمْ

أَدِرْ أكؤسَ الخمرِ

عـــنـــبـــريّـــةَ الـــنـــشـــر
إنّ الـــروض ذو نـــشـــر
وقـــد درّع الـــنـــهـــرَا هـــبـــوبُ الـــنـــســـيـــمْ
وســـلّـــتْ عـــن الأفـــقِ
يـــدُ الـــغـــرب والـــشـــرق
ســـيـــوفـــاً مـــن الـــبـــرق
وقـــد أضـــحـــك الـــزهـــرَا بـــكـــاءُ الـــغـــيـــومْ
ألا إنّ لـــي مـــولَـــى
تـــحـــكَّـــم فـــاســـتـــولَـــى
أمـــا إنـــه لـــولا
دمـــعٌ يـــفـــضـــح الـــسِـــرَّا لـــكـــنـــتُ كَـــتُـــومْ
أَنَّـــى لـــي كـــتـــمـــانُ
ودمـــعـــيَ طـــوفـــانُ
شـــبّـــت فـــيـــه نـــيـــرانُ
فـــمَـــن أبـــصـــر الـــجـــمـــرَا فـــي لـــجّ يَـــعُـــومْ
إذا لامـــنـــي فـــيـــه
مَـــن رأى تـــجـــنّـــيـــه
شـــدوتُ أُغـــنّـــيـــه
لـــعـــلّ لـــهـــا عُـــذرَا وأنـــتَ تـــلـــومْ

وحُكي لي أن «القانون» الذي لابن سينا الرئيس لما دخل الغرب أخذه أبو العلاء زهر جدّ ابن زهر هذا ـ وسيأتي ذكره في حرف الزاي ـ ووقف عليه فلم يرض به وكان يكتب الوَصَفات في هوامش الكتاب المذكور ويكتب فيها مثل الجُزاز على عادة الأطبّاء وهذا إفراط في التعصب والحسد وإلاّ فما كان ابن زهر ممن يجهل القانون [الوافر]:

وهَبْني قلتُ هذا الصبح ليلٌ أيعمَى العالمون عن الضياءِ

١٥٠٠ ـ «الواعظ الحنبلي» محمد بن عبد الملك بن اسماعيل بن عبد الملك بن علي. أبو عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني. كان له قبول كثير عند أهل بلده، سمع الحديث من أبي القاسم اسماعيل بن علي الحمامي وأبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وجماعة، وقدم بغداد حاجّاً في شبابه

١٥٠٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٠).

(١) في الأصل (أبي العباس) تحريف، والصواب ما أثبتناه كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٣١ ـ=

وسمع بها من الشريف أبي جعفر[(١)] أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي وأبي المظفّر هبة الله بن أحمد الشِبلي وغيرهما ثم قدمها ثانياً وأملى بجامع القصر عشر مجالس. قال ابن النجار: كتبناها عنه وكان شيخاً فاضلاً صدوقاً متديّناً. توفي بأصبهان سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

١٥٠١ ـ «كمال الدين بن درباس» محمد بن عبد الملك بن عيسى بن دِرْباس. القاضي كمال الدين أبو حامد ابن قاضي القضاة صدر الدين الماراني المصري الشافعي الضرير العدل أجاز له السلفي وروى عنه الدواداري وابن الظاهري وغيرهما ودرّس بالمدرسة السيفية مدّةً وأفتى وأشغل وقال الشعر وجالس الملوك. وتوفي سنة تسع وخمسين وستمائة. ومن شعره ....[(٢)].

١٥٠٢ ـ «الزاهد الفارقي» محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد. أبو عبد الله الفارقي الزاهد. قدم بغداد في صباه واستوطنها إلى أن مات، وكان منقطعاً إلى الزهد والعبادة والتجرّد عن الدنيا، دعا الخلق إلى الله تعالى وكان يتكلم على الناس كلّ جمعة بعد الصلاة بجامع القصر يجلس على آجرّتين ويقوم قائماً إذا حمي في الكلام وسئل أن يُعمَل له كرسيّ خشب فأبى، وكان يحفظ كتاب «نهج البلاغة» ويغيّر عبارته، وكان الكبار يحضرون مجلسه والأعيان والفضلاء، وكان يتكلم على لسان أهل الحقيقة بلسان عذب وكلام لطيف وعبارة رشقة ومنطق بليغ فانتفع الناس به وأناب إلى الله تعالى جماعةٌ ببركته وطهارة أنفاسه وصفاء باطنه وظاهره، وقد دوّن كلامه وجمعه وبوّبه ورتّبه أبو المعالي الكتبي في كتاب مفرد وكتب الناسُ عنه من كلامه وشعره وشعر غيره. وأورد له محبّ الدين ابن النجار [الخفيف]:

انـتـقِـدْ جـوهـريّـة الإنـسـانِ ... والـذي فـيـه مـن فـنـون الـمـعـانـي

خِـلّ عـنـك الأسـمـاء واطّـرح الألـ ... ـقـاب وانـظر إلـى الـمـعـانـي الـحـسـانِ

وأورد له أيضاً [البسيط]:

مـن عـاش عـايَـنَ مـن أيـامـه عـجـبـا ... إنّ الـزمـان كـذا يُـبـدي لـنـا الـعـجـبـا

بـيـنـا تـرى الـمـرء رأساً فـي تـصـرُّفـه ... حـتـى يـعـود عـلـى أعـقـابـه ذَنَـبـا

فـلا تـكـن آمـنـاً مـنـه مَـواهـبـه ... فـإنـه سـالـبٌ مـا كـان قـد وهـبـا

إذا تـأمّـلـتَـه تـلـقـى خـلائـقـه ... مـريـرةً بـعـد مـا ألـفـيـتـهـا ضَـرَبـا

قلت: شعر فوق المنحطّ ودون المتوسط. وذكره العمادالكاتب في «الخريدة» وقال: أنشدني لنفسه البيتين الأولين وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة. وأورد العماد الكاتب في «الخريدة» قطعة وافية من كلامه.

١٥٠٣ ـ «شرف الدين الأرزوني» محمد بن عبد الملك بن عمر. الشيخ الإمام الزاهد القدوة

= ٣٣٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٨٣).

(١) بياض في الأصل.

شرف الدين الأَرزُوني. شيخ مشهور بالصلاح تامّ الشكل أسمر مهيب جليل قليل الشيب مليح العمّة والبزّة صاحب سمت وهدى ووقار، صحب الكبار وتعبّد وانقطع سنة ست وتسعين وستمائة.

١٥٠٤ ـ «الباقلاني المؤدب» محمد بن عبد الملك بن محمد بن حماد الأُستاني. أبو بكر المؤدب المعروف بالباقلاني من أهل الأُستان قرية من بلد الخالص. انتقل عنها إلى بغداد وسكن بباب الأزج يعلّم الصبيان وكان له شعر، روى عنه أبو المعمّر الأنصاري ومنوجهر بن محمد الكاتب وأبو نصر الرسولي وغيرهم. ومن شعره [الكامل]:

قُل للمليحة في الخمار المُذهَبِ	ذهب الزمانُ وحبّكم لم يذهبِ
وجمعتُ بين المذهبين فلم يكن	للحُسن في ذهَبَيْهما من مَذهبِ
نور الخمار ونور وجهك نُزهةٌ	عجباً لخدّك كيف لم يتلهّبِ
وإذا بدت عينٌ لتسرق نظرةً	قال الجمال لها اْذهبي لا تذهبي

ومنه [الطويل]:

تباعَدَ عنّا مَن نُحبّ دنوَّهُ	وقاطعَنَا من بعد طيبِ وصالِ
فيا ليته إذ شطّ عنّا مزاره	تعاهَدَنا منه بطيف خيالِ

قلت: شعر في الرتبة الأولى من الجودة.

١٥٠٥ ـ «التاريخي النحوي» محمد بن عبد الملك. السراج التاريخي، لُقّب بذلك لاعتنائه بالتواريخ كنيته أبو بكر. حدّث عن الحسن بن محمد الزعفراني وأحمد بن منصور الرمادي وأبي بكر بن أبي خيثمة وأبي العيناء والمبرّد وثعلب وأمثالهم، وكان أديباً فاضلاً متقناً حسن الأخبار مليح الروايات، وألّف تاريخاً لأبي الحسين محمد بن عبد الرحمن الروذباري صاحب الفضل بن جعفر بن حِنزابة وكان ولي كتابة مصر من قبله، وحدّث عنه التنوخي في «نشواره»، وله «كتاب تاريخ النحويّين» وذكر فيه لنفسه شعراً ومن شعره [الكامل]:

وإذا العَريب تفرّعتْ أَصنافُه	وتفرّقت فكأنّه بَدَوِيُّ
وإذا علوم النحو قيست فهو مَن	جُمعا له الكوفيّ والبصريُّ

قلت: شعر ساقط غثّ.

١٥٠٦ ـ «أبو بكر الشنتريني» محمد بن عبد الملك الشنتريني. المغربي أبو بكر النحوي. هو شيخ ابن برّي النحوي المصري حفظ عليه «الإِيضاح» للفارسي وقرأ عليه كتاب سيبويه، وللشنتريني «كتاب تلقيح الألباب في عوامل الإِعراب» وله كتاب في العروض جيّد.

١٥٠٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٤٨).

١٥٠٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٩١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٣١٠ ـ ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨٠ ـ ١٤٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٢٨).

١٥٠٧ - «الملك الكامل الأمير» محمد بن عبد الملك بن إسماعيل. الأمير الملك الكامل ناصر الدين ابن الملك السعيد ابن السلطان الملك الصالح ابن العادل الأيّوبي سبط السلطان الملك الكامل وابن خالة صاحب الشام الناصر يوسف وابن خالة صاحب حماة. وُلد سنة ثلاث وخمسين وحدّث عن ابن عبد الدائم وكان ذكيّاً خبيراً بالأمور فيه انبساط كثير ولطف وافر وله النوادر في التنديب الحلو الداخل وهي مشهورة بين أهل دمشق، نادم الأفرم نائب دمشق، توجّه معه مرّةً إلى الصعيد[١] فلما ضرب الحلقة وفرغ منها أحضر الأمراءُ ما صادوه على العادة في ذلك فقال له الأفرم: وأنت يا ملك ما رميتَ شيئاً؟ قال: نعم الكفّ الذي كان معلَّقْ في الحياصة، وقيل له يوماً: إن هلال شهر رمضان ثبت البارحةَ، فقال: من رآه؟ قالوا له: فلان، وهو من عدول دمشق يُعرَف بالميّت فقال: هذا ميّت وفُضُولي ويخلط شعبان في رمضان، وحضر عند الصاحب شمس الدين ليلةَ مولدٍ فلما أُحضرت الحلوى اشتغل هو بالحديث مع الصاحب وأكل الحاضرون الحلوى وحضر بعد ذلك البابا بالفُوطة والماورد ورشّ على يده فأخذه ومسح به عينيه وقال: يا مهتارُ الحلوى رأيتُها بعيني وأمّا يدي فما مسّتها، فضحك الصاحب وأحضر له حلوى تخصّه، وكان من كبار أمراء دمشق أوصى عند ما توفي أن يُدفن عند أبيه بتربة الكامل فما مُكّن ودُفن بتربة جدّتهم أمّ الصالح، وله أولاد أمراء لم يزل هو وهم في ديون ضخمة من كرمهم وتبذيرهم. وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

● ● ●

(١) لعلّ الصواب: «الصيد».

ابن عبد المنعم

١٥٠٨ ـ «ابن شقير بن حواري» محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري. الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعريّ الأصل الدمشقي الحنفي ويعرف بابن شُقير الأديب الشاعر. ولد سنة ست وستمائة، روى الأربعين التي لهبة الرحمن القُشيري عن أبي الفتوح البكري وهو أخو المحدّث الأديب نصر الله سمع الدمياطي منهما وهو من شعراء الملك الناصر وله فيه مدائح جمّة وكان يحبّه ويقدّمه على غيره من الشعراء. من شعره [البسيط]:

ما ضرّ قاضي الهوى العذريّ حين وَلِي ... ولو كان في حكمه يقضي عليّ ولي
وما عليه وقد صِرنا رعيّتَهُ ... لو أنه مُغمِد عنّا ظُبَى المُقَلِ
يا حاكم الحبّ لا تحكمْ بسَفْكِ دمي ... إلاّ بفتوَى فتور الأَعْيُنِ النُجُلِ
ويا غريم الأسى الخصم الألَدّ هوىً ... رفقاً عليّ فجسمي في هواك بَلِي
أَخذتَ قلبيَ رهناً يومَ كاظمةٍ ... على بقايا دعاوٍ للهوى قِبَلي
ورُمتَ منّي كفيلاً بالأسى عبثاً ... وأنت تعلم أَنّي بالغرام مَلِي
وقد قضى حاكم التبريحِ مجتهداً ... عليّ بالوجد حتى ينقضي أَجلي
لذا قذفتُ شهود الدمع فيك عسى ... أنّ الوصال بجَرْح الجفن يثبت لي
لا تَسْطُوَنَّ بعسّال القوام على ... ضعفي فما آفتي إلاّ من الأَسَلِ
هدّدتَني بالقِلَى حسبي الجوى وكَفى ... أنا الغريق فما خوفي من البَلَلِ

توفي تاج الدين سنة تسع وستين وستمائة. ومن شعر تاج الدين بن شقير [البسيط]:

أمّا الوفاء فشيءٌ ليس يتّفقُ ... من بعد ما خُنتَ يا قلبي بمن أَثِقُ
أَغراك طرفي بما أَغراك من فِتَنٍ ... حتى سَبَتْكَ القدود الهِيفُ والحَدَقُ
وقد تشاركتما في فتح باب هوىً ... سُدّت على سلوتي من دونه الطُرُقُ
سَعَيْتما في دمي بغياً فنالكما ... لفَرْط بغيكما التبريحُ والأَرَقُ
حتّام لا ترعوي يا قلبُ ذُبْ كمداً ... فحسبُك المُزعِجان الشوقُ والقلقُ
تُبيت صبّاً كئيباً نهبَ جندِ هوىً ... لا قاتلي بك طولَ الدهر تعتلِقُ
طوراً بنَجدٍ وأَحياناً بكاظمةٍ ... وتارةً لك تبدو بالحِمَى عُلَقُ

١٥٠٨ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/٢٨٦) ط. القاهرة (١٩٥١).

وكلّ يوم تعنّيني إلى أملٍ من دونه المرهفاتُ البيضُ تُمْتَشَقُ
أَبكي لكي تنطفي من أدمعي حُرَقي وكلّما فاض دمعي زادت الحرقُ
وكنتُ أَشكو ولي صبرٌ ولي رَمَقٌ فكيف حالي ولا صبرٌ ولا رمقٌ

ومنه أيضاً [الدوبيت]:

أقسمتُ برشق المُقلة النبّالَهْ قلبي وبلين القامة العسّالَهْ
ما أَلبسني حلّةَ سُقمٍ وَضَنىً يا هند سوى جفونك الغزّالَهْ

ومنه [الخفيف]:

وغزالٍ سَبَى فؤاديَ منه ناظرٌ راشقٌ وقدٌّ رشيقُ
ريقُه رائقُ السلافة والثغـ ـرُ حبابٌ وخدّه الراووقُ
حلّ صدغَيْه ثم قال ليَ أفرقْ بين هاذين قلتُ فرقٌ دقيقُ

ومنه [الكامل]:

واحيرة القمرَيْن منه إذا بدا وإذا أنثنى يا خَجْلة الأغصانِ
كتب الجمالُ ويا له من كاتبٍ سطرَيْن في خدّيه بالريحانِ

وكان تاج الدين يلقّب بالهُدهُد فأعطاه الملك الناصر ضيعةً على نهر ثَوْرا فحسده جماعة وسعوا على إخراجها من يده فكتب إلى الملك الناصر [الكامل]:

ما قدرُ داري في البناء فسعيُهم في هدمها قد زاد في مقدارِها
هَبْ أنها إيوانُ كسرَى رفعةً أَوَما بجودك كان أصل قرارِها
فاكتبْ بأنّي لا أُعارَض كاتبٌ عصبٌ يضنّ عليّ في إنكارِها
فالنصّ جاء عن النبيّ محمدِ الْهـ ادي: أَقِرّوا الطير في أوكارِها

١٥٠٩ ـ «ابن هامل المحدث» محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل. شمس الدين أبو عبد الله الحرّاني. سمع الزبيدي وابن اللتي والإربلي والهمذاني وابن رواحة والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم وابن رواج وجماعةً بديار مصر، وعُني بالحديث عنايةً كثيرةً وكتب الكثير وتعب وحصّل، روى عنه ابن الخبّاز والدمياطي وابن أبي الفتح وابن العطّار. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة ووقف أجزاءه بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعالمية.

١٥١٠ ـ «شهاب الدين ابن الخيمي» محمد بن عبد المنعم بن محمد. شهاب الدين ابن الخِيَمي الأنصاري اليمني الأصل المصري الدار الشاعر. حدّث بجامع الترمذي عن علي بن البنّاء المكي وأجاز له ابن سُكينة وغيره وعلت سنّه وحدّث بكثير من مروياته، روى عنه الدمياطي في

١٥٠٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٤). ١٥١٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٨٧).

معجمه وسمع منه قطب الدين ابن منيّر وفخر الدين بن الظاهري، وكان هو المقدَّم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم وكان يعاني الخدم الديوانية وباشر وقف مدرسة الشافعي ومشهد الحسين وفيه أمانة ومعرفة وكان معروفاً بالأجوبة المسكتة ولم يُعرف منه غضب. عاش اثنتين وثمانين سنة أو أكثر وتوفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة. وروى أيضاً عن عتيق بن باقا وابن عبد الله بن البنّاء. واتّفق أن نجم الدين بن إسرائيل الشاعر حجّ فرأى ورقةً ملقاةً فيها القصيدة التي لابن الخيمي المشهورة البائية فادّعاها. قال قطب الدين: فحكى لنا صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر أن ابن إسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء وجرى الحديث فتحاكما إلى شرف الدين بن الفارض فقال: ينبغي لكلّ واحد منكما أن ينظم أبياتاً على هذا الوزن والرويّ، فنظم ابن الخيمي [البسيط]:

لله قومٌ بجرعاء الحِمَى غَيَبُ

القصيدة، ونظم ابن إسرائيل [البسيط]:

لم يَقضِ في حبّكم بعضَ الذي يَجِبُ

القصيدة، فلما وقف عليهما ابن الفارض أنشد لابن إسرائيل [البسيط]:

لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَنَبُ

وحكم بالقصيدة لابن الخيمي، واستجاد بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل وقال: من ينظم مثل هذا ما الحامل له على ادّعاء ما ليس به؟ فابتدر ابن الخيمي وقال: هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة، وانفصل المجلس وسافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية، وقد طلب ابنُ خلّكان وهو نائب الحكم بالقاهرة الأبيات من ابن الخيمي فكتبها وذيّل له في آخرها أبياتاً وسأله الحكم بينه وبين من ادّعاها، والقصيدة المدّعاة أنشدنيها من لفظه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري قال: أنشدني لنفسه إجازةً الشيخ شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي وفي غالب الظنّ أنه سماع [البسيط]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أَرَبُ ... إليك آل التقصّي وانتهى الطلبُ
وما طمحتُ لمرأى أو لمستَمعٍ ... إلاّ لمعنًى إلى عَلْياك ينتسِبُ
وما أرانيَ أهلاً أن تُواصِلني ... حسبي علوّاً بأنّي فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارةً أدبي ... فأطلبُ الوصل لمّا يضعف الأَدب
ولستُ أَبرَحُ في الحالَيْن ذا قلقٍ ... نامٍ وشوقٍ له في أضلُعي لهب
ومدمعٍ كلّما كفكفتُ أدمُعَه ... صوناً لذِكرك يعصيني وينسكب
ويدّعي في الهوى دمعي مُقاسمتي ... وجدي وحُزني فيجري وهْو مختضب
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليله للنجم يرتقب
يا صاحبي قد عدمتُ المسعدين فسا ... عِدْني على وَصَبي لا مسّك الوصب

بالله إن جزتَ كُثباناً بذي سَلَمٍ … قِفْ لي عليها وقل: لي هذه الكُثُب
ليقضيَ الخدّ من أجراعها وطراً … في تُربها ويؤدّي بعضَ ما يَجِب
ومِلْ إلى البان من شرقيّ كاظمةٍ … فلي إلى البان من شرقيّها طَرَب
وخُذْ يميناً لمغنىً تهتدي بشَذَا … نسيمهِ الرطب إن ضلّت بك النُجُب
حيث الهضاب وبَطْحاها يروّضها … دمعُ المحبّين لا الأنواء والسُحُب
أكرِمْ به منزلاً تحميه هيبته … عنّي وأنواره لا السُمر والقُضُب
دعني أُعلّلُ نفساً عزّ مطلبُها … فيه وقلباً لغَدرٍ ليس ينقلب
ففيه عاينتُ قدماً حُسنَ مَن حسُنتْ … به الملاحةُ واعتزّت به الرِيَبُ
دانٍ وأَدنَى وعِزُّ الحُسن يحجبه … عنّي وذُلّيَ والإجلال والرهب
أُحيا إذا متُّ من شوقٍ لرؤيته … بأنّني لهواه فيه منتسب
ولستُ أعجَبُ من جسمي وصحّته … في حبّه إنما سُقمي هو العجب
والهفَ نفسي لو أجدَى تلهّفها … غوثاً وواحَربا لو ينفع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعَفةٌ … يا للرجال ولا وصلٌ ولا سَبَب
يا بارقاً بأعالي الرقمتَيْن بدا … لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَنَب
ويا نسيماً سرَى من جوّ كاظمةٍ … بالله قُل لي كيف البان والعَذَب
وكيف جيرة ذاك الحيّ هل حفظوا … عهداً أُراعيه إن شطّوا وإن قربوا
أم ضيّعوا ومرادي منك ذِكرهُم … هم الأَحبّة إن أَعطوا وإن سلبوا
إن كان يُرضيهمُ إبعادُ عبدِهَمُ … فالعبد منهم بذاك البُعد مقترب
والهجر إن كان يُرضيهم بلا سبب … فإنّه من لذيذ الوصل مُحتسَب
وإن هم احتجبوا عنّي فإنّ لهم … في القلب مشهودَ حُسنٍ ليس يحتجب
قد نزّه اللطف والإشراق بَهْجته … عن أن تمتّعها الأستار والحجب
ما ينتهي نظري منهم إلى رُتَبٍ … في الحُسن إلاّ ولاحت فوقها رُتَب
وكلما لاح معنىً من جمالهُمُ … لبّاه شوقٌ إلى معناه منتسب
أظلُّ دهري ولي من حبّهم طربٌ … ومن أَليم اشتياقي نحوهم حرب

والتي نظمها ابن إسرائيل منها [البسيط]:

لم يقضِ في حبّكم بعضَ الذي يَجِبُ … قلبٌ متى عنّ ذكراكم لم يَجِبُ
ولي وفيٌّ لرسم الدار بعدكمُ … دمعٌ متى جاد ضنّت بالحيا السُحُبُ
أَحبابَنا والمُنَى تُدني زيارتكم … وربّما حالَ من دون المُنى الأدب

ما رأيكم من حياتي بعد بُعدكمُ ... وليس لي في حياةٍ بعدكم أرَب
قاطعتموني فأحزاني مواصلة ... وحلتُم فحلا لي فيكم التعب
رُحْتم بقلبي وما كادت لتسلُبَه ... لولا قدودكم الخطّيّةُ السُلُب
يا بارقاً ببُراق الحَزن لاح لنا ... أأنت أم أسلمتْ أقمارَها النُقُب
ويا نسيماً سرَى والعِطر يصحبه ... أجُزتَ حيث مَشَيْنَ الخُرَّد العُرُب
أقسمتُ بالمقسمات الزُهر تحجبُها ... سُمر العوالي والهنديّة القُضُب
لكدتَ تُشبه برقاً من ثغورهِمُ ... يا درّ دمعيَ لولا الظَلْم والشَنَب

أخبرنا الشيخ العلاّمة شهاب الدين محمود قال: قلت لابن إسرائيل: يا شيخ نجم الدين لأيّ شيء قصّرت عن ابن الخيمي في هذا المعنى؟ فقال: هو شاعر فحل وأخذ المعنى بكراً فجوّده ولم يدع فيه فضلةً، أو كما قال. والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانياً مع ابن إسرائيل هي ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلاّمة شهاب الدين أبو الثناء محمود قال: أنشدني شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي لنفسه [البسيط]:

لله قومٌ بجَرْعاء الحمى غيبُ ... جنَوا عليّ ولمّا أن جنوا عتبوا
يا ربّ هم أخذوا قلبي فلِم سخطوا ... وإنّهم غصبوا عيشي فلِم غضبوا
هم العُريب بنَجْدٍ مُذ عرفتُهمُ ... لم يبقَ لي معهم مالٌ ولا نَشَبُ
شاكون للحرب لكنْ من قدودهمُ ... وفاتراتِ اللحاظ السُمر والقُضُب
فما ألمّوا بحيٍّ أو ألمّ بهم ... إلاّ أغاروا على الأبيات وانتهبوا
عهدتُ في دِمَن البطحاء عهدَ هوىً ... إليهمُ وتمادت بيننا حِقَب
فما أضاعوا قديمَ العهد بل حفظوا ... لكنْ لغيريَ ذاك العهد قد نسبوا
مَن مُنصفي من لطيفٍ منهمُ غنجٍ ... لَدْنِ القوام لإسرائيل ينتسب
مبدّلِ القول ظلماً لا يفي بموا ... عيد الوصال ومنه الذنبُ والغضب
تُبينُ لُثغته بالراء نِسبتَهُ ... والمينُ منه بزُور الوعدِ والكذب
موحّدٌ فيرى كلّ الوجود له ... مُلكاً ويُبطل ما يأتي به النسب
فعن عجائبه حدّث ولا حرجٌ ... ما ينتهي في المليح المُطلَقِ العجب
بدرٌ ولكن هلالاً لاح إذ هو بالو ... رديّ من شفق الخدّين مُنتقِبُ
في كأس مبسمِه من حلو ريقته ... خمرٌ ودُرُّ ثناياه بها حَبَبُ
فلفظُه أبداً سكرانُ يُسمعنا ... من مُعرَب اللحن ما يُنسَى به الأدب
تجني لواحظُه فينا ومنطقه ... جنايةً يُجتنَى من مُرّها الضَرَب

حلوُ الأحاديث والألحاظ ساحِرُها ... تُلغَى إذا نطق الألواح والكتب
لم تُبقِ ألفاظُه معنىً يروق لنا ... لقد شكت ظلمه الأشعارُ والخُطَب
فِداؤه ما جرى في الدمع من مُهَجٍ ... وما جرى في سبيل الحبّ محتسَبُ
ويح المتيَّم شامَ البرقَ من إضَمٍ ... فهزّه كاهتزاز البارق الحَرَبُ
وأسكن البرقُ من وجدٍ ومن كلفٍ ... في قلبه فهو في أحشائه لهب
وكلّما لاح منه بارقٌ بعثتْ ... ماءَ المدامع من أجفانه سُحُب
وما أعادت نُسيماتُ الغُوَيْر له ... أخبار ذي الأَثْلِ إلاّ هزّه الطرب
واهاً له أعرض الأحبابُ عنه وما ... أجدَتْ رسائله الحُسنَى ولا القُرَب

وأنشدني الشيخ جمال الدين محمود بن طيّ الحافي قال: أنشدني لنفسه عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني [البسيط]:

لولا الحِمَى وظباء بالحمى عُرُبُ ... ما كان في البارق النجديّ لي أَرَبُ
حلّت عقودَ اصطباري دونه حِلَلٌ ... خفوقها كارتياحاتي لها تَجِبُ
وفي رياض بيوت الحيّ من إضَمٍ ... وردٌ جنيٌّ ومن أكمامه النقب
يسقي الأَقاحيَّ منها قرقَفٌ فإذا ... لاح الحباب عليها فأسمه الشُهب
يقضي بها لعيون الناظرين على ... كلّ القلوب قضاءَ ما له سبب
إلاّ تمارُضُ أجفانٍ إذا سلبتْ ... فمقتضَى همّها المسلوبُ لا السَلَب
وبي لدى الحلّة الفيحاء غصنُ نقاً ... يهفو فيجذبه حِقْفٌ فينجذب
لا تقدر الحُجْبُ أن تُخفي محاسنه ... وإنّما في سَناه الحُجب تحتجب
أُعاهِدُ الراح أنّي لا أُفارقها ... من أجل أنّ الثنايا شِبْهُها الحَبَب
وأَرقبُ البرقَ لا سُقْياه من أَرَبي ... لكنّه مثل خدّيه له لهب
يا سالماً في الهوى ممّا أكابِده ... رفقاً بأحشاء صبٍّ شفّهُ الوَصَب
فالأَجر يا أَملي إن كنتَ تكسبه ... من كلّ ذي كبدٍ حرّاءَ يُكتسَبُ
يا بدر تمٍّ مَحاقي في زيادته ... ما آنَ أن تنجلي عن أُفقك السُحُب
صحا السكارَى وسُكري دام فيك أما ... للسكر لا سَبَبٌ يُروَى ولا نَسَب
قد أيأَسَ الصبر والسلوانُ أيسره ... وعاقه الصبّ عن آماله الوصب
وكلّما لاح يا عيني وميضُ سَناً ... تهمي وإن هبّ يا قلبي صَباً تَجِبُ

قلت: فيه مَدَّ حرًى وهي مقصورة وذكّر ضمير الصبا وهي مؤنّثة. وأنشدني جمال الدين محمود المذكور قال: أنشدني عفيف الدين لنفسه أيضاً [البسيط]:

أَينكُر الوجدُ أنّي في الهوى شَجِبُ ودون كلّ دخان ساطعٌ لهبُ
وما سلوتُ كما ظنّ الوشاة ولا أسلو كما يترجّى الوالِهُ الوَصِبُ
فإن بكى لصباباتي عَذُولُ هوىً فلي بما منه يبكي عاذلي طَرَب
ناشدتُكِ الله يا روحي أذهبي كلفاً بحبّ قومٍ عن الجرعاء قد ذهبوا
لا تسأليهم ذماماً في محبّتهم فطالما قد وفَى بالذمّة العَرَب
هم أهل وُدّي وهذا واجبٌ لهُمُ وإنّما ودّهم لي فهْو لا يَجِب
هم ألبسوني سقاماً من جفونِهِمُ أصبحتُ أرفُلُ فيه وهْو ينسحب
وصيّرتْ أدمُعي حُمراً خدودهُم فكيف أجحدُ ما منّوا وما وهبوا
هل السلامة إلاّ أن أموت بهم وجداً وإلاّ فَبُقْيَائي هي العَطب
إن يسلبوا البعض منّي والجميع لهم فإنّ أشرف جزءَيَّ الذي سلبوا
لو تعلم العذباتُ المائسات بمن قد بان عنها إذاً ما اخضرّت العذب
ولو درَى منهل الوادي الذي وردوا مَن وارِدُو مائه لاهتزّه الطَرَب
إنّي لأكظِمُ أنفاسي إذا ذُكروا كي لا يحرّقهم من زفرتي اللهب
أُسائل البان عن ميل النسيم بهم سؤالَ مَن ليس يدري فيه ما السبب
وتلك آثارُ لينٍ في قدودهِمُ مرّت بها الريح فاهتزّت لها القُضُب
يصحو السكارَى ولا أصحو ظماً بكُمُ ويسكر السَكْرُ من بعض الذي شربوا

وأنشدني من لفظه لنفسه في هذه المادة العلاّمة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد [البسيط]:

قَضَى وهذا الذي في حبّهم يَجِبُ في ذمّة الوجد تلك الروح تُحتسَبُ
ما كان يومَ رحيل الحيّ عن إضَمٍ لروحه في بقاءٍ بعدهم أرَب
صبٌّ بكى أسفاً والشمل مجتمعٌ كأنّه كان للتفريق يرتقبُ
نأوا فذابت عليهم روحه كمداً ما كان إلاّ النوَى في حتفه سبب
لم يدرِ أنّ قدود السُمر مُشبهةٌ للبيض لو لم يكن أسماءَها القُضُبُ
وظنّ كأسَ الهوى يصحُو النزيفُ بها إذ أوهمتْه الثنايا أنها الحَبَب
طوبى لمن لم يبدّل دين حُبّهِمُ بل مات وهْو إلى الإخلاص منتسِبُ
لو لم يمت فيهمُ ما عاش عندهُمُ حياتُه من وفاة الحبّ تُكتسَب
بانوا وفي الحيّ مَيتٌ ناح بعدهُمُ له الحمامُ وسحّت دمعها السُحُبُ
وشقّ غصنُ النقا من أجله حزناً جيوبَهُ وأُديرت حوله العذبُ

وشاهد الغيثُ أنفاساً يصعّدها فعاد والبرق في أحشائه لهبُ
لو أنصفوا وقفوا حفظاً لمُهجته إنّ الوقوف على قتلَى الهوى قُرَب
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهُمُ وشِمتَ بارقها ما فاتك الشَنَبُ
ويا حياً جادهم إن لم تكن كلفاً ما بالُ عينيك منها الماء منسِكبُ
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبراً عند الصبا منهمُ ما هزّك الطربُ
بالله يا نسمات الريحِ أين هُمُ وهل نأوا أم دموعي دونهم حُجُبُ
بالله لمّا استقلّوا عن ديارهِمُ أحنّت الدار من شوقٍ أم النُجُب
وهل وجدتِ فؤداي في رحالهمُ فإنه عندهم في بعض ما سلبوا
نأوا غضاباً وقلبي في إسارهمُ يا ليتهم غصبوا روحي ولا غضبوا
طوبى لقلبٍ غدا في الركب عندهمُ فإنه عندهم ضيفٌ وهم عَرَبُ
وإن رجعتِ إليهم فاذكري خبري إنّي شَرِقتُ بدمع العين مذ غربوا
ثم اذكري سفح دمعي في معاهدهم لا يُذكَر السفح إلاّ حنّ مغترب
عساكِ أن تعطفي نحوي معاطفهم فالغصن بالريح ينأى ثم يقترب

وقلت أنا في هذه المادّة وإن لم أسلك الجادّة [البسيط]:

يا جيرةً مذ نأوا قلبي بهم يَجِبُ ولو قَضَى مَا قضَى بعضَ الذي يَجِبُ
سرتم وقلبي أسير في حمولكمُ فكيف يرجع مُضناكم وينقلب
وأَيّ عيشٍ له يصفُو ببُعدكمُ والقلب مضطرمُ الأحشاء مضطرب
أَضرمتُمُ نار أشواقي ببَيْنكم فالجسم منسبكٌ والدمع منسكب
ناحت عليّ حماماتُ اللِوَى ورَثَتْ ولو رثَتْنيَ ما في فعلها عجب
تُملي عليّ من الأوراق ما صنعتْ سجعاً فتهتزُّ من ألحانها القُضُب
والغيث لمّا رأى ما قد مُنيتُ به فكلُّه مُقَلٌ بالدمع تنسكب
بالله يا صاحِ روّحني بذكرهِمُ وزد عسى أن يخفّ الوجد والوَصَب
ويا رسولي إليهم صِف لهم أَرَقي وأَنّ طرفي لضيف الطيف مرتقب
واسألْ مواهبهم للعين بعض كرىً عسايَ أن يَهَبوا لي بعض ما نهبوا
ولطّف القول لا تسأمْ مراجعةً وأشكُ الهوى والنوى قد ينجح الطلب
عرّضْ بذكري فإن قالوا أتعرفُه فاسأَلْ ليَ الوصل وأنكرني إذا غضبوا
ذكّرهم بلياليٍ قد مضت بهمُ وهم نجومي بها لا السبعة الشُهُب
هم الرِضَى والمُنَى والقصد من زمني وكلّ ما أرتجي والسول والأَرَب

وهم مرادي على حالَي جفاً ووفاً ... وبغيتي إن نأوا عنّي أو اقتربوا
هم روح جسمي الذي يحيى لشقوته ... بهم فإنّ حياتي كلّها تَعَبُ
هم نور عيني وإن كانت لبُعدهُمُ ... أيامُ عيشيَ سُوداً كلّها عَطب
إن يحضروا فالبُكى غطّى على بصري ... فهم حضورٌ وفي المعنى هُمُ غَيَبُ
وإن يغيبوا وأهدَوا طيفهم كرماً ... فالسُهد من دون ما يهدونه حُجُب
ولو فرضتُ انقطاع الدمع لم أرهم ... وصدّني عنهم الإجلال والأَدب
فما تملّت بهم عيني بل امتلأت ... بأدمُعٍ خجلتْ من سحّها السُحُب
فلم تترك التُرك في شمسٍ ولا قمرٍ ... حُسناً لغيرهِمُ يُعزَى وينتسب
لكنّهم لم يَفُوا إن عاهدوك على ... وُدٌّ وما هكذا من فعلها العَرَب
خلا الغزال الذي نفسي به ألفتْ ... فكَم له من يدٍ في الفضل تحتسَبُ
له لطافة أخلاقٍ تعلِّمُ مَن ... لا يعرف الوجد كيف الذلّ والحَرَب
ولحظه الضيّقُ الأَجفانِ وسّع لي ... همومَ وجدٍ لها في أضلُعي لهب
سيوف أجفانه المرضَى إذا نظرتْ ... تَفري الجوانح لا الهنديّة القُضُب
إذا انْثنى سلب الألبابَ مَعطِفُهُ البـ ... ـادي التأوُّدِ لا الخطيّة السُلُب
وإن بدا فبدور الأفق من خجلٍ ... تُرخَى على وجهها من سُحبها نُقُب
يا برقُ لا تبتسِمْ من ثغره عجباً ... قد فات معناك منه الظَلْم والشَنَب
ويا قضيب النقا لو هزّ قامتَهُ ... لكنتَ تسجد إجلالاً وتقترب
شمعي ضِيا فَرقِه والورد وَجْنته ... والريق خمريَ لا ما يعصِرُ العِنَب
ومُذ رشفتُ لماه وهْو مبتسمٌ ... ما راق لي بعده خمرٌ ولا حَبَب

١٥١١ ـ «المسند شمس الدين ابن قدامة» محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المسند شمس الدين. أبو عبد الله المقدسي أخو العماد. كان شيخاً معمّراً أجاز له السلفي وشُهدة الكاتبة وهو آخر من روى عنها بالإجازة، روى عنه الدمياطي وغيره. وتوفي سنة ثمان وخمسين وستمائة شهيداً بيد التتار في قرية ساوية من نابلس ودفن بها وقد نيّف على المائة.

● ● ●

١٥١١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٥).

ابن عبد الواحد

١٥١٢ ـ «صريع الدِلاء» محمد بن عبد الواحد. صريع الدلاء وقتيل الغواشي والثاني عندي أحسن لأمرين: لأنه في الغواشي ما في الدلاء من المعنى المراد ولأن الغواشي أكثر شبهاً في اللفظ بالغواني من الدلاء لأنهم قابلوا به صريع الغواني وهو مسلم بن الوليد الشاعر الفحل كما قالوا صُرّ بَعر مقابلةً لصُرّ دُرّ. ذكره ابن النجار فقال: بصرّي سكن بغداد وكان شاعراً ماجناً مطبوعاً يغلب على شعره الهزل والمجون، عارض مقصورة ابن دُريد بمقصورةٍ مجن فيها جاء منها [الرجز]:

مـن لـم يُـرِدْ أن تـنـتـقِـبْ نـعـالـه ... يـحـمـلـهـا فـي كُـمّـه إذا مَـشَـى
مـن دخـلـتْ فـي عـيـنـه مِـسَـلّـةٌ ... فـاسـأَلْـه مـن سـاعـتـه عـن الـعَـمـى
مَـن أَكـل الـفـحـم تـسـوَّدْ فـمـه ... وراح صـحـنُ خـدّه مـثـل الـدجـى
مَـن صـفـع الـنـاس ولـم يـدَعْـهـمُ ... أن يـصـفـعـوه فـعـلـيـهـم اُعـتـدَى
مَـن نـاطـح الـكـبـش تـعـجَّـرْ رأسـه ... وسـال مـن مَـفـرقـه شِـبـهُ الـدمـا
مَـن طـبـخ الـكِـرْش ولا يـغـسـلـه ... سـال عـلـى شـاربـه مـنـه الـخَـرا
مَـن فـاتـه الـعـلـم وأَخـطـاه الـغِـنَـى ... فـذاك والـكـلـب عـلـى حـدّ سـوَى
مَـن طـبـخ الـديـك ولا يـذبـحـه ... طـار مـن الـقِـدر إلـى حـيـث يـشـا

قال بعضهم: إن هذا البيت خير من مقصورة ابن دريد فإنه حكمة بالغة [الرجز]

والـدَرج يُـلـفَـى بـالـغِـشـاء مُـلـصَـقـاً ... والـسَـرج لا يُـلـصَـق إلاّ بـالـغِـرَى
والـذقـن شَـعـرٌ فـي الـوجـوه نـابـتٌ ... وإنـمـا الاسـت الـتـي تـحْـت الـخُـصَـى

توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. ومن شعر صريع الدلاء يمدح فخر الملك [الخفيف]:

كـيـف نـلـقـى بـؤسـاً ودولـةُ فـخـرِ الـ ... ـمُـلـك فـيـنـا تـعـمُّ بـالإنـعـامِ
هـكـذا مـا بَـقِـي الـجـديـدان يـبـقـى ... لـلـتـهـانـي مـمـلَّـكـاً ألـفَ عـامِ
كـلُّ يـومٍ لـنـا بـنـعـمـاك عـيـدٌ ... لا خَـلَـتْ مـنـه سـائـرُ الأيـامِ
فـلـه الأَنـعُـم الـجِـسـام الـلـواتـي ... هـي مـثـل الـحـيـاة فـي الأجـسـامِ
لـم يـزل يـطـلـب الـمَـحـامـد والـعـلـ ... ـيـاء بـيـن الـسـيـوف والأقـلامِ

١٥١٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٥) ط. القاهرة (١٩٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٣).

فلقد نال بالعزائم مجداً لم يُنَلْ مثله بحدّ الحسامِ
أَدرك النجم قاعداً وسِواه عاجزٌ أن يناله من قَتامِ
لم يزل جوده يُعطعِط بالإفـ ضال مُذ كان في قفا الإعدامِ
فهْو في حبّه المكارم والجو دَ يرى الآملين في الأحلامِ
قد كفَتْنا غيوث كفّيه أن نبـ سط كفّاً إلى سؤال الغمامِ
ورضعنا لديه دَرَّ الأماني ونظمنا لديه دُرَّ الكلامِ

قلت: مديح جيّد وشعر عذب.

١٥١٣ ـ «أبو صاحب الشامل» محمد بن عبد الواحد بن محمد. أبو طاهر البيّع البغدادي المعروف بابن الصبّاغ الفقيه الشافعي. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، درس الفقه على أبي حامد الإسفراييني وهو والد أبي نصر صاحب «الشامل». توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

١٥١٤ ـ «الدارمي الشافعي» محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن ميمون. أبو الفرج الدارمي البغدادي الشافعي نزيل دمشق. روى عنه أبو بكر الخطيب وله شعر، سكن الرحبة مدّة ثم دمشق وكان حاسباً فصيح القول، روى عنه من شعره ابن النقور وأبو علي بن البنّاء وله «كتاب الاستذكار» في المذهب. توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[1] ودفن في مقبرة باب الفراديس. ومن شعره . . .[2].

١٥١٥ ـ «قاضي بغداد» محمد بن عبد الواحد بن علي. أبو جعفر بن الصبّاغ الشافعي. ولد في رجب سنة ثمان وخمسمائة وولي قضاء بغداد وكان صالحاً نزهاً، دخل في صلاة العصر فصلّى ثلاث ركعات ومات في الرابعة ودفن بباب حرب سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

١٥١٦ ـ «القاضي اللّبني» محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي. القاضي زكيّ الدين أبو بكر المخزومي اللّبني ـ بعد اللام باء موحدة مشددة ونون الشافعي. ولي قضاء بانياس وبُصرَى وبعلبك وله فضائل ومشاركة، حُكي أنه من ذرّية خالد بن الوليد، وله نظم. توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة. ومن شعره [الكامل]:

سَل سابِلَ العبرات في الأطلال كَم قد خلوتُ بها بذات الخالِ

١٥١٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٩) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ).

١٥١٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٧ ـ ٧٩) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٣).

(١) في «طبقات الشافعية» لابن هداية: توفي سنة (٤٩٩ هـ)، والصواب ما أثبته المؤلف.

(٢) بياض في الأصل.

١٥١٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٦) ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ).

وجنيتُ باللحظات من وجناتها ... ما غضَّ منه الغضُّ من عُذّالي
وهممتُ أرتشِفُ اللمى فترنحتْ ... فحَمَتْ جنَى المعسول بالعسّالِ
لو لم تكن مثل الغزالة لم يكن ... بمِنَى لها عنّي نفورُ غزالِ
صدّت ولولا أن تصدَّتْ لي لمَا ... وصل الغرامُ حبالها بحبالي
فاعجَبْ لجذْوة خدِها ولمائه ... ضدّان يجتمعان من صلصالِ
أنا في هجير مُحرقٍ من هجرها ... فمتى أُطفّيه ببَرد وصالِ
إن كان أعرضَ أو تعرّضَ طيفُها ... فمدامعي كالعارض الهطّالِ
ومن المُحال يزور مَن عبراتُه ... طوفانُها قد طمَّ، طيفُ خيالِ
قالت وقد حَذَتِ العقيق بمثله ... هلاّ بدمعٍ لا بدمعِ لآلي
فأَجَبتها ذي مُهجتي في مُقلتي ... سالت فكيف زعمتِ أنّي سالِ
فتضاحكتْ فبكيتُ من فرط الجوى ... شوقاً فما رقّت لرقّة حالي

منها في مديح الناصر ابن العزيز محمد [الكامل]:

رفعتْ عوامله بمجرور الظبى ... قسماً بما نصبتْ بحُكْم الحالِ
ورماحه رقصتْ فنقّطها الظبى ... يومَ الوغى بجماجم الأبطالِ

وتوفي وهو ابن ست وستين سنة.

١٥١٧ - **«الحافظ ضياء الدين المقدسي» محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل. الحافظ الحجّة الإمام ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي** صاحب التصانيف. ولد بالدير المبارك سنة تسع وستين وخمسمائة، لزم الحافظ عبد الغني وتخرّج به وحفظ القرآن وتفقّه، ورحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين وسمع، ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثيرَ وبهمذان، ورجع إلى دمشق بعد الستمائة، ثم رحل إلى أصبهان فأكثر بها وتزيّد وحصّل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء، ورحل إلى نيسابور فدخلها ليلة وفاة الفراوي، ورحل إلى مرو وسمع بحلب وحرّان والموصل، وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وحصّل أصولاً نفيسة فتح الله بها عليه هبةً وشراءً ونسخاً، وسمع بمكة، ولزم الاشتغال لما رجع وأكبّ على التصنيف والنسخ، وأجاز له

١٥١٧ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٠ - ١٩٢) و«القلائد الجوهرية» لابن طولون الصالحي (١/ ٧٦ - ٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٣٨) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩ - ١٧٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩١ - ٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢ - ١٢٧٤ - ١٢٧٧ - ٢٠١٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٣، ٦٩).

السلفي وشُهدة وأحمد بن علي بن الناعم وأسعد بن بلدرك وتجنّى الوهبانية[١] وابن شاتيل وعبد الحقّ اليوسفي وأخوه عبد الرحيم وعيسى الدُوشابي ومحمد بن نَسيم العيشوني ومسلم بن ثابت النحاس وأبو شاكر السَقْلاطوني وابن برّي النحوي وأبو الفتح الخِرَقي وخلق كثير. وقال الشيخ شمس الدين: سمعت الحافظ أبا الحجّاج المزّي وما رأيت مثله يقول: الشيخ الضياء أعلمُ بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله. ومن تصانيفه: «كتاب الأحكام» يعوز قليلاً ثلاث مجلّدات «فضائل الأعمال» مجلد «الأحاديث المختارة»[٢] خرّج منها تسعين جزءاً وهي الأحاديث التي تصلح أن يحتجّ بها سوى ما في الصحيحين خرّجها من مسموعاته «فضائل الشام» ثلاثة أجزاء «فضائل القرآن» جزء «كتاب الجنة» «كتاب النار» «مناقب أصحاب الحديث» «النهي عن سبّ الصحاب» «سِيَر المقادسة» كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفّق والشيخ أبي عمر وغيرهم في عدّة مجلدات وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة. وبنى مدرسةً على باب الجامع المظفّري وأعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان وَقَفَ بها كتبه وأجزاءه وفيها من وقف الشيخ الموّفق والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي وقد نُهبت في نكبة الصالحية نوبة غازان وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت. وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وشدا طرفاً من الأدب وكثيراً من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه. توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وله أربع وسبعون سنة.

١٥١٨ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز. أبو مُطيع المديني صاحب «الأمالي» المشهورة. عاش بضعاً وتسعين سنة وتفرّد بالرواية عن جماعة وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٥١٩ ـ «التميمي البغدادي» محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» قوله [البسيط]:

إن زارني لم أَنَمْ من طيب زورتِه ... وإن جفا لم أنم من شدّة الحُرَقِ

ففي الوصال جفوني غير راقدة ... من السرور وفي الهجران من قَلَقي

إنّي لأخشَى حريقاً إن علا نَفَسي ... وأتّقي إن جرى دمعي من الغَرَقِ

وقوله [الخفيف]:

قلتُ إذ قيل لي حبيبُك يشكو ... رمداً سلّط السُهادَ عليهِ

لا يظنّ الحَسُود ذاك وإن دَ ... بَّ دبيبُ التوريد في وجنتيهِ

---

(١) الظاهر أنه اسم امرأة عالمة أجازت له.

(٢) «الأحاديث المختارة» كتاب جمع فيه أحاديث صحيحة لم تطبع بعد، عُثِرَ على قسم منه، ويشتغل بتحقيقه الأستاذ عبد البر عباس المدرس بمعهد النهضة الإسلامي بحلب.

١٥١٩ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٦٤).

إنــمــا خــدُّه غِــلالــةُ وَردٍ نـفـضـتْ صِبْـغـهـا عـلـى مُـقـلـتـيـهِ

وقوله [الوافر]:

نـظـرتُ تـشـوّقـاً يـومـاً إلـيـه فـأَثَّـر نـاظـري فـي وجـنـتـيـهِ

وجـرّد مـن لـواحـظـه حـسـامـاً حـمـائـلُـه بَـنـفـسـجُ عـارضـيـهِ

قلت: أخذه من قول الأول [الكامل]:

سفـك الـدمـاءَ بـصـارمٍ مـن نَـرجـسٍ كـانـت حـمـائـل غِـمْـدِه مـن آسِ

وقوله في الكسوف [السريع]:

كـأنَّـمـا الـبـدر وقـد شـانَـهُ كـسـوفـه فـي لـيـلـة الـبـدرِ

وجـهُ غـلامٍ حَـسَـنٍ وجـهُـهُ جـارت عـلـيـه ظـلـمـة الـشَّـعْـرِ

مثله قول الثعالبي [البسيط]:

أُنظر إلى البدر في أسر الكسوف بدا مـسـتـسـلـمـاً لـقـضـاء الله والـقـدرِ

كـأنّـه وجـهُ مـعـشـوقٍ أدلَّ عـلـى عُـشّـاقـه فـابـتـلاه الـدهـرُ بـالـشَّـعَـرِ

١٥٢٠ ـ «الملاحي الحافظ» محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرّج. الملاّحي بتشديد اللام وحاء مهملة الحافظ أبو القاسم الغافقي الأندلسي، والملاحة من قرى غرناطة، من كبار الحفّاظ بالغ عمره في الاستكثار. ألّف «تاريخاً في علماء البيرة» وكتاب أنساب الأمم العرب والعجم وسمّاه «الشجرة» و«الأربعين حديثاً» بلغ فيه الغاية من الاحتفال وشهد له بحفظ أسماء الرجال وله استدراك على ابن عبد البرّ في الصحابة. توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

١٥٢١ ـ «ابن شفنين» محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. الشريف المسند أبو الكرم المتوكلي البغدادي المعروف بابن شَفْنين بالشين المعجمة والفاء والنونين بينهما ياء آخر الحروف. ولد سنة تسع وأربعين، حَسَنُ الطريقة عالي الإسناد، روى عنه ابن النجار وجماعة. وتوفي سنة أربعين وستمائة.

١٥٢٢ ـ «المستجير بالله» محمد بن عبد الواحد بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله أبي أحمد محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم. أبو أحمد ابن أبي علي. لما خلع[1] المطيع لله نفسه في فتنة الأتراك ادّعى الخلافة وتلقّب بالمستجير بالله فلما استقرّت

١٥٢٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٢٣ ـ ٣٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٨٩)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٦٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١١).

(١) وذلك سنة (٣٦٣ هـ).

الخلافة للطائع لله طلبه وظفر به وقطع أنفه، وبقي إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. وكان له ولدٌ أسود يضرب على المغنّيات.

١٥٢٣ ـ «والد هبة الله المحدث» محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيباني. أبو عبد الله الكاتب والد أبي القاسم هبة الله المحدّث المشهور. كان من أعيان الناس أسمع أولاده الحديث الكثير. قال ابن النجار: ولا أظنُّه سمع شيئاً ولا روى. توفي سنة سبع وستين وأربعمائة.

١٥٢٤ ـ «أبو بكر السمسار» محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن محمد السمسار. أبو بكر ابن أبي القاسم المستعمل. سمع الحسن بن شاذان وعبد الملك بن بشران وأحمد بن محمد البَرقاني وعبد الغفار بن محمد المؤدب. وسمع منه عبد الله وإسماعيل ابنا أحمد بن عمر السمرقندي وشجاع بن فارس الذهلي. وتوفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

١٥٢٥ ـ «ابن زريق المقرىء» محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل الشيباني. أبو غالب القزّاز المقرىء المعروف بابن زُريق من أهل الحريم الظاهري. كان من القرّاء المجوّدين وأرباب الصلاح والدين، قرأ بالروايات على أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين(١) بن شِيطا وأبي الحسن علي بن محمد الخيّاط وأبي علي الشَرْمَقاني والحسن بن علي العطّار وغيرهم، وسمع الحديث الكثير، وكتب بخطّه عن أبي اسحق ابراهيم وأبي الحسن علي ابني عمر بن أحمد البرمكي وأبي الحسن علي بن عمر القزويني وأبي بكر الخطيب وأحمد بن محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم، وروى عنه المبارك بن كامل الخفّاف وأبو الحسن سعد الله بن محمد بن طاهر الدّقاق وجماعة. وتوفي سنة ثمان وخمسمائة.

١٥٢٦ ـ «التميمي أبو الفضل» محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان. أبو الفضل التميمي ابن عمّ أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي. سافر إلى بلاد المغرب ودخل القيروان يدعو إلى دعوة بني العباس فاستُجيب له، ثم وقعت الفتن هناك فخرج إلى الأندلس وحظي عند ملوكها واستوطن مدينة طُليطلة إلى حين وفاته، وكان أديباً فاضلاً وله شعر.

من شعره [الطويل]:

أينفَعُ قولي أنّني لا أُحبّه ... ودمعي بما يُمليه وجديَ يكتبُ

إذا قلت للواشين لستُ بعاشقٍ ... يقول لهم فيضُ المدامع يكذبُ

وقوله [الطويل]:

١٥٢٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٢).

(١) في الأصل (علي) تحريف، والمثبت من «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ١٦).

١٥٢٦ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٤/ ٦٧).

هَبينيَ قد أنكرتُ حبّكِ جملةً وآليتُ أنّي لا أرومُ مَحَطَّها
فمن أين لي في الحبّ جَرْحُ شهادةٍ سقاميَ أملاها ودمعيَ خَطَّها

وقوله [الكامل]:

يا ذا الذي خطّ الجمالُ بوجهه سَطريْن هاجا لوعةً وبَلابلا
ما صحَّ عندي أنّ لحظك صارمٌ حتى لبستَ بعارضَيْك حمائلا

قال ابن النجار: ذكر ابن حيّان أنه توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة بطليطلة في كنف المأمون يحيى بن ذي النون وذكر أنه يُتّهم بالكذب.

١٥٢٧ ـ محمد بن عبد الواحد بن حرب. الخطيب شهاب الدين. نقلت من خطّ ابن الشواء الكاتب قال: أخبرني في مستهلّ شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال: أقمتُ بالبيرة وكنت أتشاغل وأنفق أكثر الأوقات في المكاتبات إلى الأهل والإخوان بحلب فبينا أنا يوماً نائم إذ رأيت شيخاً ينشدني في النوم [الطويل]:

وقد كنتَ في قُربي أَملُّ من اللقا فقد صِرتُ شوقاً لا أَملُّ من الكُتبِ

وقال لي: أَجِزْه، فأجزته في النوم بديهاً وقلت [الطويل]:

فللّه قلبٌ يُظهر الودَّ في النوى على ربّه قسراً ويُخفيه في القُربِ

وأخبرني قال: رأيت مكتوباً على ظهر كتابٍ قول بعض الأعراب [الطويل]:

نزلتُ على آل المهلّب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمنٍ مَحلِ
فمازال بي إِلطافهم وافتقادهم وبِرّهمُ حتى حسبتُهمُ أهلي

وتحتها مكتوب قول الحريري [الطويل]:

جزى الله مولًى قد نزلتُ بداره كما ينزل الضيف المُوالي المواليا
فأسرفَ في برّي وأكرمَ جانبي وقرّب آمالي وأرضَى الأمانيا
فلو زاره ضيفُ المهلَّب لم يقل «نزلت على آل المهلَّب شاتيا»

فكتبتُ تحتهما من شعري بديهاً [الطويل]:

سقى الله داراً ظلتُ فيها منعَّماً ولا جادها في الدهر صوبُ المكارِه
جنيتُ ثمار اللهو فيها محاوراً لمن لا يطيق الدهر إِيلامَ جارهِ
مليكاً ترى صيد الملوك ببابه وكلّهمُ يَعشو إلى ضوء نارِه
يؤجّجها بالعنبر الرطب ليلَه وبالعنبر الهنديّ طولَ نهارهِ
فلو زار مَغناه الحريريُّ لم يقل «جزى الله مولىً قد نزلت بداره»

١٥٢٨ ـ «المديني الواعظ الشافعي» محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المديني. **أبو عبد الله الواعظ** من أهل مدينة جَيّ وهي أصبهان القديمة. شيخ واعظ فقيه مُفتٍ على مذهب الشافعي ويعرف الحديث وكان فيه ادب وفضل وله قبول عند أهل بلده، قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره كتبه عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني. قُتل شهيداً بأصبهان على ايدي التتار سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ومن شعره . . .(١)

١٥٢٩ ـ «أبو عمر الزاهد اللغوي» محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم. **البغدادي** أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وتلميذه. كان آية في الحفظ للغة املى فيها ثلاثين الف ورقة من حفظه. قال الخطيب: سمعت غيرَ واحد يحكي أن الأشراف والكتّاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عند أبي عمر الزاهد ليسمعوا منه وكان له جزء جمع فيه فضائل معاوية رضي الله عنه فلا يقرئهم شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء وكان جميع شيوخنا يوثّقونه في الحديث. وله «غريب الحديث» صنّفه على «مسند أحمد» وله «كتاب الياقوتة» وله «فائت الفصيح» و«شرح الفصيح» و«الموضح» و«الساعات» و«يوم وليلة» و«المستحسَن» و«العَشَرات» و«الشُورَى» و«البيوع» و«تفسير أسماء الشعراء» و«القبائل» و«النوادر» و«فائت العين» و«المَداخِل» و«كتاب على المداخل» و«التفّاحة» و«المكنون» و«الملتزم» و«ما أنكرته الأعراب على أبي عُبيد فيما رواه وصنّفه». وأكثر ما نقل أبو محمد بن السِيد البطليموسي في «المثلّث» عنه. وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي ابن شاذان وغيرهما، وكان لسعة علمه وروايته يكذبه أهلُ زمانه، قال ابن خلّكان وغيره: قصده جماعة للأخذ عنه فتذاكروا عند قنطرةٍ هناك إكثارَه وأنه يكذب فقال أحدهم: أنا أُصحّف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها، فقال له: ما الهرطنق عند العرب؟ فقال: كذا وكذا، فتضاحكوا سرّاً وتركوه شهراً ثم تركوا شخصاً آخر سأله عن اللفظة بعينها فقال: أليس سئلتُ عن هذه اللفظة مذ مدّة كذا وأجبتُ عنها بكذا وكذا؟ وقلّد معزّ الدولة الشرطة لشخص اسمه خواجا وكان أبو عمر يُملي كتاب الياقوتة فقال: اكتبوا ياقوتة خواجا الخواجُ في أصل كلام العرب الجوع، وفرّع على هذا باباً وأملاه فعجبوا لذلك وتتبّعوه فوجدوه كما قال. توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وأربعين.

١٥٢٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣١).

(١) بياض في الأصل.

١٥٢٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤) تحقيق محيي الدين، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٢٦ ـ ٢٣٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٨ ـ ١٤٤٣ ـ ٢٠٥٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٥/ ٢٩٥).

ابن عبد الولي

١٥٣٠ - «أمين الدين الحنبلي» محمد بن عبد الولي بن أبي محمد خولان. الإمام الفقيه المقرىء المحدّث أمين الدين أبو عبد الله البَعلي الحنبلي التاجر. ولد سنة أربع واربعين وستمائة وتوفي في شعبان سنة إحدى وسبعمائة، سمع من الشيخ الفقيه اليونيني وابن عبد الدائم وجماعة وقرأ ونظر في علوم الحديث. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه ببعلبك وبالمدينة وبتبوك وكان من خيار الناس وعلمائهم وألّف كتاباً سمّاه «العمدة القويّة في اللغة التركيّة».

● ● ●

١٥٣٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣)، و«الأعلام» للزركلي (١٣٦/٧).

ابن عبد الوهاب

١٥٣١ ـ «القنّاد» محمد بن عبد الوهاب. الكوفي القناد الرجل الصالح. روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٥٣٢ ـ «حمك» محمد بن عبد الوهاب بن حبيب. الفقيه أبو أحمد العبدي النيسابوري الفرّاء الأديب، أخذ الأدب عن الأصمعي وابن الأعرابي وأبي عُبيد والحديث عن أحمد وابن المديني والفقه عن أبيه وعلي بن عثّام وكان فيما قال فيه الحاكم يفتي في هذه العلوم، روى عنه النسائي ومسلم وقال: ثقة، وقال ابن ماكولا وغيره: لقبُه حَمَك بالحاء المهملة والميم والكاف. وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

١٥٣٣ ـ «الجبائي أبو علي» محمد بن عبد الوهاب بن سلام. أبو علي الجُبّائي شيخ المعتزلة. كان رأساً في الكلام، أخذ عن أبي يعقوب بن عبد الله البصري الشحّام وله مقالات مشهورة وتصانيف، أخذ عنه ابنه أبو هاشم عبد السلام والشيخ أبو الحسن الأشعري كان الجبائي زوج أُمّه ثم أعرض عنه الأشعري لما ظهر له فساد مذهبه وتاب منه على ما يُذكَر في ترجمته إن شاء الله تعالى. عاش الجبائي ثمانياً وستين سنة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة. قال الجبائي: الحديث لابن حنبل والفقه لأصحاب أبي حنيفة والكلام للمعتزلة والكذب للرافضة. والجبائي له طائفة من المعتزلة يعتقدون مقالاته يُعرَفون بالجبائية وكذلك ابنه أبو هاشم تعرف طائفته بالبهشمية وهما من معتزلة البصرة انفردا عن أصحابهما بمسائل وانفرد كلّ منهما عن الآخر بمسائل هي مذكورة في كتب الكلام. وسيأتي ذكر ولده عبد السلام بن محمد في مكانه من حرف العين.

١٥٣٤ ـ «أبو علي الزاهد الواعظ» محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب. أبو علي الثقفي النيسابوري الزاهد الواعظ الفقيه من ولد الحجاج بن يوسف. كان إماماً في أكثر علم الشرع مقدّماً في كلّ فنّ، عطّل أكثر علومه واشتغل بالتصوّف ومع علومه خالفَ ابنَ خُزيمة

١٥٣١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٧)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٣)، و«تاريخ أصبهان» للأصبهاني (١٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٧).

١٥٣٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٨٧).

١٥٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٧١) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٣)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٥).

١٥٣٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٥).

في مسائل منها مسألة التوفيق والخذلان ومسألة الإيمان ومسألة اللفظ بالقرآن فأُلزم البيت ولم يخرج منه حتى مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. كان يقول: يا من باع كلّ شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكلّ شيء، أفٍّ من اشغال الدنيا إذا أقبلت وأُفٍّ من حسراتها إذا أدبرت العاقلُ لا يركن إلى شيء إذا أَقبل كان شغلاً وإذا أَدبر كان حسرةً. وقال؛ تركُ الرياء للرياء اقبح من الرياء.

١٥٣٥ - «شمس الدين الحنبلي» محمد بن عبد الوهاب بن منصور. العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله الحرّاني الحنبلي. كان إماماً بارعاً أصوليّاً من كبار الأئمة في الفقه والأصول والخلاف، تفقّه على القاضي نجم الدين راجح الحنبلي ثم الشافعي والشيخ مجد الدين بن تيمية وناظره مرّات، وقدم دمشق فقرأ الأصول والعربية على الشيخ علم الدين القاسم، ودخل مصر ولازم دروس الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام وناب في القضاء عن تاج الدين ابن بنت الأعزّ فلما جُعلت القضاة أربعةً ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين بن العماد، ثم قدم دمشق وانتصب للإفادة. وكان حسن العبارة طويل النفس في البحث أعاد بالجوزية مدّةً وناب في إمامة محراب الحنابلة ثم ابتُلي بالفالج وبطل نصفه الأيسر وثقل لسانه حتى لا يُفهَم منه إلاّ اليسير بقي كذلك أربعة أشهر ومات في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان من أذكياء الناس، روى عن ابن اللتي والموفق عبد اللطيف بن يوسف وجماعة، ومات في عشر السبعين، روى عنه ابن أبي الفتح وابن العطّار، وكان يقرأ تائية ابن الفارض ويبكي ويشرحها، ودفن بمقابر باب الصغير. أَنشدني الإِمام العلاّمة شهاب الدين محمود قال: أَنشدني المذكور لنفسه لغزاً في شبّابة [الطويل]:

منقّبةٌ مهما خلتْ معْ مُحِبّها ... يزوّدها لثماً ويوسعها[(١)] شَزْرا

وتصحيفها في كفّ من شئتَ فلتقل ... إذا شئتَ في اليمنَى وإن شئتَ في اليسرَى

وأنشدني له أيضاً مما قرأته عليه من لفظي [الرمل]:

طار قلبي يومَ ساروا فَرَقا ... وسواءٌ فاضَ دمعي أو رَقا

حار في سُقميَ من بُعْدِهِمُ ... كلُّ من في الحيّ داوَى أو رَقَى

بعدهم لا طُلّ[(٢)] وادي المنحنَى ... وكذا بانُ الحِمَى لا أورقا

نقلت من خطّ الحافظ اليغموري قال: أنشدني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن معالي الدهّان الحرّاني لنفسه وقد كلّفه محبوبُه أن يجمع بينه وبين محبوب له فلم يقدر على ذلك فهجره فكتب إليه [مخلع البسيط]:

صددتَ عنّي صدودَ قال ... وجُرت في الغيب والشهاده

جُرمي وذنبي إليك أنّي ... قُدتُ فما تمّت القياده

١٥٣٥ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٧) تحقيق محيي الدين، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٨).

(١) في «فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٢٩٧) تحقيق محيي الدين، و«شرح لامية العجم» للمؤلف (١/ ١٧١): وينظرها.

(٢) في «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٤٨): ظل.

١٥٣٦ ـ **«ناصر الدين الإسكندراني» محمد بن عبد الوهاب بن عطيّة. الفقيه المحدّث ناصر الدين الاسكندراني**. قال الشيخ شمس الدين: صحبته بالثغر وسمعت بقراءته على الغُرَّافي وكان قارىء الحديث عنه بالإزارية ويؤمّ بمسجدٍ، وكان ديّناً عاقلاً مليح الخطّ، ولد في حدود الستين وستمائة وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

١٥٣٧ ـ **«ابن السديد الإِسنائي قاضي قوص» محمد بن عبد الوهاب بن علي. القاضي جمال الدين بن السديد الإسنائي**. نشأ في رئاسة وسعادة وحشم وخدم واشتغل بالعلم وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وأجازه بالفتوى، وتوجّه إلى القاهرة وسمع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقرأ على الشيخ أثير الدين أبي الحيّان في النحو الفصول وعلى شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري الأصول وأجازه بالفتوى وأجازه الشيخ فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد وتعدّل وجلس بالقاهرة وقوص وتولّى العقود واستنابه زين الدين اسماعيل السَفْطي في الحكم بأَرمنت وتولّى الخطابة بإسنا وتولّى الحكم بقَمُولا وقِنا وقفط وأصفون ثم تولّى النيابة بقوص، ثم إن قاضي القضاة جلال الدين قسم عمل قوص بينه وبين شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن حرمي القمولي فتولّى جمال الدين قوص والبرّ الشرقي وذاك في البرّ الغربي وتزوّج ببنت ابن حرمي للائتلاف، وأقبل جمال الدين على المتجر بحملته واستمال ابن حرمي الوالي بالهدايا، فاتَّفق أن وقع غلاء في قوص سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وكان عند جمال الدين تقدير ألفي إردبّ[١] وخمسمائة إردبّ فقال الوالي: بع بالسعر المعروف، فأراد التأخير في غلاء السعر فكتب الوالي إلى السلطان فبرز المرسوم بالحوطة عليه وإحضاره وصُرِف عن القضاء، ثم إن جمال الدين تولّى النيابة خارج باب النصر بالقاهرة بعد سنتين وشهرين مدّةً لطيفةً فلما تولّى قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة لم يولّه. ومولده بإسنا سنة ثمان وسبعين وستمائة.

● ● ●

١٥٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٦/٤).

١٥٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٦/٤).

(١) الإردب: مكيال مصري قديم، يعدل الكيلو غرام.

ابن عتّاب

١٥٣٨ ـ «الكاتب» محمد بن عتاب الكاتب. له رسائل حسان. كان يألف أحمد بن الخصيب قبل وزارته فلما وزر أحمد أحسن إليه فقال [البسيط]:

هذا الوزير أبو العباس قد نجمتْ به المكارمُ واستعلتْ به الرُتَبُ
سمَّوه أحمد فالإسلام يحمده والدهر كأسم أبيه مُمرِعٌ خَصِبُ
فلا فضائل إلاّ منه أوَّلها ولا مواهب إلاّ دون ما يَهَبُ

وقال في جعفر بن محمود لما صُرف عن وزارة المعتزّ [السريع]:

في غير حفظ الله يا جعفرُ زلتَ فزال الخوف والمنكَرُ
بلغتَ أمراً لستَ أهلاً له باعُك عمّا دونه يقصرُ
كنتَ كثوبٍ زانه طيُّهُ حيناً فأبدى عيبَه المَنشَرُ
ما ينفع المنظر من جاهلٍ بأمره ليس له مَخبَرُ

١٥٣٩ ـ «ابن عتّاب الجذامي المغربي» محمد بن عتاب بن محسن. مولى عبد الملك بن عتاب الجذامي أبو عبد الله. مفتي قرطبة وعاملها وكان بصيراً بالحديث وطُرُقه عالماً بالوثائق لا يجارَى فيها حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار وهو شيخ أهل الشورَى وله اختيارات من أقوال العلماء يأخذ بها في خاصّة نفسه. توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

● ● ●

ابن عتيق

١٥٤٠ - «ابن أَبي كدية الأشعري» محمد بن عتيق أَبي بكر بن محمد بن أبي نصر. أبو عبد الله التميمي القيرواني الأشعري المتكلم المعروف بابن أبي كُدَيّة بالكاف المضمومة وبعد الدال المهملة ياء آخر الحروف مشددة درس الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني وسمع بمصر من أبي عبد الله القضاعي وقدم الشام وأخذ عنه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ودخل العراق وأقرأ الكلام بالنظامية وكان صلباً في الاعتقاد وسمع ابن عبد البرّ بالأندلس. وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة. سمع يوماً قائلاً ينشد أبيات أبي العلاء المعرّي [الطويل]:

ضَحِكنا وكان الضحك منّا سفاهةً ... وحقّ لسُكّان البسيطة أن يبكوا

وَتَحطِمنا الأَيامُ حتى كأنّنا ... زُجاج ولكن لا يُعاد لنا سَبكُ

فقال [الطويل]:

كذبتَ وبيتِ الله حِلفةَ صادقٍ ... سيَسْبكنا بعد النوَى مَن له المُلْكُ

ونرجع أجساماً صحاحاً سليمةً ... تَعارفُ في الفردوس ما عندنا شكُّ

ومن شعره [الطويل]:

كلام إلٰهي ثابتٌ لا نفارقُهْ ... وما دون ربّ العرش فالله خالِقُهْ

ومن لم يقل هذا فقد صار ملحداً ... وصار إلى قول النصارى يوافِقُهْ

ودفن عند الأشعري. قال ابن الجوزي في «المرآة»: وكان يحفظ «كتاب سيبويه».

١٥٤١ - «اللاردي المغربي» محمد بن عتيق بن عبد الله بن حميد. الإمام أبو عبد الله التُجيبي الغرناطي المعروف باللاردي صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة وكان من الأدباء العلماء. ومن تآليفه: «أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح» و«كتاب مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل المختار» و«النكت الكافية في الاستدلال على مسائل

١٥٤٠ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٨) تحقيق محيي الدين، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٥).

١٥٤١ - «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٣٦٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٤٦، ٢/ ٤٧٣، ٦٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٤).

الخلاف بالحديث» و«منهاج العمل في صناعة الجدل» و«المسالك النورية إلى المقامات الصوفية». توفي سنة ست وأربعين وستمائة.

١٥٤٢ ـ «السوارقي» محمد بن عتيق بن عمر بن أحمد. أبو بكر السُوارِقي وسُوارقيّة قرية بين مكة والمدينة يعرف بالبكري[1]. تفقّه على الإمام محمد بن يحيى بنيسابور وتوفي بطوس سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ذكره السمعاني في تاريخه. ومن شعره [الطويل]:

سِوَى عبراتي رقرقَتْها المعالمُ وغير فؤادي هيّجتْه الحمائمُ
أبثّ لي ركوبَ الذكر نفسٌ كريمةٌ وأبيضُ مصقولُ الغِرارَيْن صارِمُ

منها [الطويل]:

أيطمع في العلياء والمجد سالمُ وعاتِقُه من عرضة السيف سالمُ
يحاول نيل المجد والسيف مُغمَدٌ ويأمل إِدراك العُلَى وهْو نائمُ

وله بيت جيّد [الطويل]:

على يَعْمَلاتٍ كالحنايا ضوامرٍ إذا ما أُنيختْ فالكلال عِقالُها

● ● ●

١٥٤٢ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٢٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٨١).

(١) نسبة لأبي بكر الصديق، كما في «الأنساب» (٣/ ٣٢٨).

ابن عثمان

١٥٤٣ ـ «أبو الجماهر الدمشقي» محمد بن عثمان. أبو الجماهر التنوخي الدمشقي الكفرسوسي. روى عنه أبو داود وروى ابن ماجه عن رجل عنه وأبو حاتم وخلق، قال أبو داود: ما رأيت أفصح منه، وقال عثمان الدارمي: كان أوثق مَن أدركنا بدمشق. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٥٤٤ ـ «الأموي» محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب. أمُّ أبيه عثمان بنتُ الزبير بن العوّام وكان هواه وهوى أبيه مع ابن الزبير على بني أُميّة فجاءه ابن الزبير فقال ويُروَى لأبيه [الطويل]:

بـأَيّ بـلاءٍ أو بـأيّـة نـعـمـةٍ ... أُحِبّ بـنـي الـعـوّام دون بـنـي حـربِ
وكنتُ إذاً كـالسـالك الـليـل مظلماً ... وتـارك مـعـروفٍ مـذاهـبـه لَـحْـبِ
كـبـائـع ذَودٍ مـوطـنـاتٍ صـحـائـح ... بـعـاريـة الأصـلاب مـشـنـيّـةٍ جُـربِ

١٥٤٥ ـ «الجعد النحوي» محمد بن عثمان بن مسبّح. أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني أحد أصحاب ابن كيسان. صنّف كتباً منها «الناسخ والمنسوخ» وهو جيّد و«غريب القرآن» و«القراءات» و«الهجاء» و«المقصور والممدود» و«المذكّر والمؤنّث» و«العروض» و«خلق الإنسان» و«كتاب الفرق» ومختصر في النحو.

١٥٤٦ ـ «ابن كرامة العجلي» محمد بن عثمان بن كَرامة العجلي. مولاهم الكوفي نزيل بغداد. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه، قال أبو حاتم وغيره: كان صدوقاً. وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين.

١٥٤٣ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٤٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).

١٥٤٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٦٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (١٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٧ ـ ١٤٦١ ـ ١٩٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٤٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٩).

١٥٤٦ ـ «الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٤٧ ـ «الحافظ ابن أبي شيبة» محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي. نزيل بغداد وهو كوفيّ. سمع أباه وعَمَّيه وجماعةً وكان واسع العلم في الرواية صاحب غرائب فهماً وله تاريخ كبير. قال صالح جزرة: ثقة، وقال ابن عديّ: لم أر له حديثاً منكراً فأذكره، وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال: كذّاب، وقال ابن خراش: يضع، وقال مطيَّن: هو عصا موسى تتلقف ما يأفكون. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٥٤٨ ـ «أبو زرعة الدمشقي» محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة. القاضي أبو زرعة الدمشقي الثقفي مولاهم. كانت داره بنواحي باب البريد، ولي قضاء مصر سنة أربع وثمانين ومائتين وولي قضاء دمشق وكان جدّه يهودياً فأسلم، وكان حسن المذهب عفيفاً متثبتاً، وكان قد نزع الطاعة وقام مع ابن طولون وخلع الموفّق[١] ووقف عند المنبر يوم الجمعة وقال: أيها الناس أُشهدكم أني قد خلعت أبا أحمق كما يُخلَع الخاتم من الإصبع فآلعنوه، فعل ذلك أبو زرعة بأمر ابن طولون سنة إحدى وسبعين ومائتين ثم إن النصرة كانت لأبي أحمد الموفق فحُمل أبو زرعة إليه مقيَّداً ثم عفا عنه، ولما حُمل هو وعبد الله بن عمرو ويزيد بن محمد بن عبد الصمد مقيَّدين إلى أنطاكية رآهم المعتضد[٢] يوماً سائرين في المحامل فاستحضرهم وقال: أيّكم القائل «أبا أحمق»؟ فقال له أبو زرعة: أصلح الله الأمير أُشهدك أن نسائي طوالق وعبيدي أحرار ومالي في سبيل الله إن كان في هؤلاء القوم من قال هذه المقالة، فقال المعتضد: أَطلقوهم، فمرّت على المعتضد هذه البهرجة. وكان أبو زرعة من موالي بني أميّة وممن كان يُرمَى بالنصب[٣].

١٥٤٩ ـ «ابن سعيد الشاعر المغربي» محمد بن عثمان بن سعيد بن محاسن. أبو عبد الله الأندلسي الشاعر. مدح الخلفاء والكبار وتوفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

١٥٥٠ ـ «أبو حنيفة التغلبي» محمد بن عثمان أبو الحسين التغلبي. الشاعر المعروف بأبي حنيفة من أهل الموصل. نشأ ببغداد وتأدب. قال ابن النجار: قيل إنه كان في حداثته يتشايخ ويلبس قلنسوةً وخفّاً فلُقّب لذلك بأبي حنيفة وخرج إلى مصر أوائل سني نيّف وثمانين وثلاثمائة ولُقّب هناك بالفصيح. ومن شعره [السريع]:

روضٌ ذكـيّ وثـرًى طـيّـبُ ... بـات نـديـمـي عـنـده الـكـوكـبُ

ولـيـلـةٍ بـتُّ بـهـا سـامـراً ... أُراقـب الـنـجـم الـذي يَـغـربُ

أشـرَبُ خـمـراً ثـم أبـكـي دمـاً ... كـأنـمـا أبـكـي الـذي أشـربُ

١٥٤٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠١).

١٥٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٤)، ط. القاهرة (١٣٢٤ هـ) و«ملحق كتاب ولاة مصر» للكندي (٥١٨).

(١) كان الموفق وليّاً للعهد وأميراً على جيش الخليفة، فجمع ابن طولون القضاة والفقهاء فخلعوه إلاَّ القاضي بكار بن قتيبة. انظر: «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(٢) هو أحمد، أبو العباس بن الموفق حكم بين عامي (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ).

(٣) النصب: يعني مناصبة آل بيت رسول الله ﷺ العداء والبغضاء والعمل على جميع الأصعدة ضدهم.

ومنه أيضاً [المتقارب]:

وخمّارةٍ زُرتُها والظلا ... مُ تفضحه جمراتُ الكؤوسِ
فزفّت عروساً تدير الأكـ ... ـفُ من كأسها مثلَ تاج العروسِ
وأصبح كانوننا كالجو ... اد أدهمَ شقّ رواق الخميسِ
كأنّ به الفحم سُودُ الزنو ... ج رُمْد الحماليق شِيب الرؤوسِ

قلت: شعر جيّد وتخيُّل صحيح.

١٥٥١ ـ «ابن زيرك» محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن مَرْدين. أبو الفضل القُومَساني الهمذاني يعرف بابن زيرك. قال شيرويه: هو شيخ عصره في فنون العلم. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

١٥٥٢ ـ «ابن بلبل النحوي» محمد بن عثمان بن بُلبُل. أبو عبد الله النحوي. قال ابن النجار: قرأ النحو على ابن خالويه وروى عنه وكان يكتب خطاً صحيحاً مليحاً. مدح الإمام القادر بالله منه قوله [الطويل]:

تزاحم آمالُ العُفاة ببابه ... كما ازدحَمَتْ هِيمُ الركاب على وِرْدِ
فلم يخلُ من أسماعه لفظُ مادحٍ ... ولم يخلُ من إرفاده كفُّ ذي رِفدِ
يردّ على الأيّامِ إنفاذَ حُكمها ... وليس لِما يقضي عليهنّ من رَدِّ
وينزع من كفّ الزمان غصوبه ... ولو كان طيب النوم في الأعينُ الرُمدِ
له في شَبا الأقلام ما في شبا الظُبَى ... فيمشق من حَدٍّ ويضرب من حدِّ
بعيدُ مدَى الخيلَيْن في حلبتَيْهما ... من القصبات الخُور والضُمَّر الجُردِ
فهٰذي تُمدّ الطرس من ثمر الحِجَى ... وهاتيك في ظلّ من النقع مُمتدّ

قلت: شعر جيّد طبقةً. وكان تلميذاً لأبي العباس النامي المصّيصي وروى عنه ديوانه. توفي سنة عشر وأربعمائة.

١٥٥٣ ـ «الأمير ناصر الدين ابن الملك المسعود» محمد بن عثمان الأمير ناصر الدين بن الملك المسعود ابن الملك المنصور صاحب حماة. سيّره الملك المنصور صاحب حماة وهو ابن عمّه وكانت منزلته عالية عنده رسولاً إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب مصر والشام سنة تسع وخمسين وستمائة فأنزله بباب اللوق وأكرمه إكراماً عظيماً وأُجيب بما طاب به قلبه ورجع مكرّماً. ومن شعر الأمير ناصر الدين المذكور أورده الشيخ قطب الدين اليونيني في «الذيل» الذي كمّل به «المرآة» [الكامل]:

١٥٥١ ـ «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤١).

١٥٥٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٠ ـ ١٧١).

لـلّـه درُّ عـصـابـةٍ تـغـشَـى الـوغَـى تـهـوى الـخـيـاطـة لا إلـيـهـم تَـنـتـمـي
ذرعـوا الـفـوارس بـالـوشـيـج وفـصّـلـوا بـالـمـرهـفـات وخـيّـطـوا بـالأسـهُـمِ

١٥٥٤ ـ «صاحب صهيون» محمد بن عثمان بن منكورس بن خمارتكين. الأمير سيف الدين ابن الأمير مظفّر الدين صاحب صهيون[١]. ملك صهيون وبُرْزَيْه بعد والده سنة تسع وخمسين ومات بصهيون في عشر السبعين سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ثم طلب السلطان ولده سابق الدين فأخذ منه الحصنَيْن وأعطاه آمرية أربعين فارساً بدمشق وأقطع عمّيه مجاهد الدين وجلال الدين. وسيأتي بقيّة ترجمته في ترجمة أبيه عثمان ابن منكورس.

١٥٥٥ ـ «الشيخ شرف الدين بن الرومي الصالح» محمد بن عثمان بن علي. شرف الدين أبو عبد الله المعروف بابن الرومي الشيخ الصالح. كان من أكرم الناس لا يدّخر شيئاً وكان كبير النفس عالي الهمّة كثير التواضع لطيف الأوصاف منقطعاً في زاويته بسفح قاسيون لا يتردد إلى أحد إلاّ في النادر، يعمل السماعات ويطلع إليه الخلق الكثير من الفقراء والناس ويرقص من أول السماع إلى آخره ويخلع جميع ثيابه على المغاني ويرقص عرياناً ليس عليه غير السراويل، وله الحرمة الوافرة عند الأمراء والملوك ويُحمَل إليه من الفتوح شيء كثير فيُخرجه من وقته، حضر حصار المَرْقَب وعاد إلى دمشق فتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته وهو في عشر الثمانين، وتوفي والده بحماة سنة ست وثلاثين وستمائة فحمله مريدوه على أكتافهم ودفن بزاويته في سفح قاسيون.

١٥٥٦ ـ «النوباغي الضرير» محمد بن عثمان. أبو القاسم الاسكافي الخوارزمي النوباغي الأديب الضرير. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن خمس وثمانين سنة. كان من أعيان فضلاء خوارزم وهو فقيه أديب شاعر مترسل كان آخر عمره مذكِّراً يعظ الناس. ومن شعره [الوافر]:

ونـار كـالـعـقـيـقـة فـي احـمـرارٍ وفـي حـافـاتـهـا مـسـكٌ ونَـدُّ
أمـامَ الـشـيـخِ مـولانـا الـمـرجَّـى إمـامٌ مـا لـه فـي الـفـضـل نِـدُّ

١٥٥٧ ـ «الصاحب شمس الدين بن السلعوس» محمد بن عثمان بن أبي الرجاء. الوزيرالصاحب شمس الدين التنوخي الدمشقي التاجر ابن السَلعُوس وزير السلطان الملك الأشرف. كان في شبيبته يسافر في التجارة، وكان أشقر سميناً أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقاً بالوزارة تامّ الخبرة زائد الإعجاب عظيم التيه والبأو، كان جاراً للصاحب تقي الدين بن البيّع فصاحبه ورأى منه الكفاءة فأخذ له حِسْبة دمشق، ثم إنه ذهب إلى مصر وتوكل للملك الأشرف في دولة أبيه فجرت عليه نكبة من السلطان فشفع فيه مخدومه وأطلقه من الاعتقال وحجَّ، فتملّك الأشرف في غيبته وكان محبّاً فيه فكتب إليه بين الأسطر: يا شُقير يا

---

(١) صهيون: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام (المتوسط). انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢١٢).

وجه الخير قدّم السير، فلما قدم وزّره وكان إذا ركب يمشي الأمراء والكبار في خدمته ودخل دمشق قدومهم من عكّا في دست عظيم وكان الشجاعي ومن دونه يقفون بين يديه وجميع أمور المملكة به مَنُوطة، ففارق السلطان وتوجّه إلى الإسكندرية وفي خدمته الأمير علم الدين الدواداري فصادر متولّي الثغر وعاقبه، فلم ينشب أن جاءه الخبر بقتل مخدومه فركب لليلته منها هو وكاتبه شرف الدين ابن القيسراني وقال للوالي: أفتح الباب لزيارة القبّاري، وجاء إلى المقس ليلاً ونزل بزاوية ابن الظاهري ولم يتمّ معظم الليل واستشار الشيخ في الاختفاء فقال: أنا قليل الخبرة بهذه الأمور، وأشير عليه بذلك فقوّى نفسه وقال: هذا لا أفعله ولو فعله عاملٌ من عمّالنا كان قبيحاً، وقال: هم محتاجون إلينا وما أنا محتاج إليهم، ثم ركب بكرةً ودخل بأُبّهة الوزارة إلى داره فاستمّر بها خمسة أيام ثم طُلب في السادس إلى القلعة فأنزله الشجاعي إلى البلد ماشياً وسلّمه من الغد إلى عدوّه الأمير بهاء الدين قَراقُوش مُشِدّ الصحبة فقيل إنه ضربه ألفاً ومائة مقرعة ثم سُلّم إلى الأمير بدر الدين المسعودي مشدّ مصر حتى يستخلص الأموال منه فعاقبه وعذّبه وحمل جملةً وكتب تذكرةً إلى دمشق بسبعة آلاف دينار مودعة عند أناس فأُخذت منهم، ومات في العقوبة في تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقد أنتن جسمه وقُطع منه اللحم الميّت. ولما تولّى الوزارة كتب إليه بعض أقاربه أو بعض أصحابه من الشام يحذره من الشجاعي [الوافر]:

تنبَّهْ يا وزيرَ الأرض واعلمْ ... بأنّك قد وطئتَ على الأفاعي

وكن بالله معتصماً فإنّي ... أخاف عليك من نَهْش الشجاعِي

فبلغا الشجاعيَّ فلما جرى ما جرى طلب أقاربه وأصحابه وصادرهم وعذّبهم فقيل له عن هذا الناظم فقال: لا أُوذيه لأنه نصحه فيّ وما انتصح. لما توفي القاضي محيى الدين ابن عبد الظاهر كاتب الإنشاء بمصر طلب الصاحبُ شمس الدين الشيخَ العلاّمة شهاب الدين أبا الثناء محموداً من الشام ورتّبه عوضه في الديار المصرية فامتدحه بقصيدة أولها [الطويل]:

أجدّ له شوقاً إلى ساكني مصرِ ... هَوَى مَن به تاهت على البرّ والبحرِ

ومَن أصبحَتْ بغدادُ من بعد تيهها ... وقد حلَّ عليَا مصرَ مِنْ خَدَمِ القصرِ

فشاق هَوى التقوى بها القلب لا هَوى ... عيونِ المها بين الرُصافة والجسرِ[1]

منها [الطويل]:

وكَم رام يحكي النيلُ نَيْلَ بنانه ... فأغنَى ولكن فردَ قُطرٍ عن القَطرِ

وذاك يعمّ الأرض شرقاً ومغرباً ... سواء لديه ساكن القفر والمصرِ

وحين رأى تقصيره عن وفائه ... تجنَّبَه واحمرّ من خجلٍ يجري

---

(١) اقتبسه من شعر علي بن الجهم الذي يقول:

عيونُ المها بين الرصافة والجسر ... جَلَبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فلو كان يحيى الآن يحيى بن خالد[١] لوافاه يستجدي ندَى جوده الغَمرِ
ومَن جعفرٌ[١] حتى يضاهي بجوده وهل هو إلاّ جدول قِيسَ بالبحرِ
أمولايَ قد لبّيتُ أمرك طائعاً فأعليتَ من قدري وأغليتَ من شعري
وأدنيتَني حتى غدوتُ موقّعاً لديك بما يجري مع الأنجم الزُهرِ

١٥٥٨ ـ «بدر الدين ابن العزازي» محمد بن عثمان بن أبي الوفاء. بدر الدين بن فخر الدين العزازي، أحد كتّاب الدرج بدمشق. كان حسن السمت كثير الوقار عديم الشرّ يكتب خطّاً حسناً وله عناية باقتناء الكتب نفيسةً كانت أو غير نفيسة يلازم الكتبيين كلّ جمعة وخلّف منها جملةً، وكان ربما أنشأ شيئاً فيأتي فيه بما يُضحك، وكان آخر أمره قد حنا عليه الأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار الناصري ووعده بأن يكون من جملة موقّعي الدست فعاجلته المنيّة قبل ذلك وتوفي في أواخر سنة ثلاثين وسبعمائة أو أوائل إحدى وثلاثين وطُلبتُ أنا من رحبة مالك بن طَوق وجئتُ إلى دمشق عوضه على معلومه رحمه الله. وكان عنده من والده أشياء نفيسة.

١٥٥٩ ـ «نجم الدين البصروي» محمد بن عثمان الصاحب. الأمير نجم الدين البصروي ابن أخي قاضي القضاة صدر الدين الحنفي. ولي بدمشق الوزارة ثم أُعطي طبلخاناة وكان فيه كرمٌ زائد غارقاً في اللهو، درّس أولاً ببصرى ثم ولي حِسْبة دمشق ثم نظر الخزانة ثم الوزارة ثم اقتصر على الإِمرة ولم يلبس زيّ الأمراء. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٠ ـ «بدر الدين بن الحداد» محمد بن عثمان بن يوسف. القاضي بدر الدين أبو عبد الله الآمدي ثم المصري الحنبلي بن الحدّاد. تفقّه بمصر وحفظ «المحرَّر» وتميّز ثم دخل في الكتابة واتّصل بقَراسُنقر وسار معه إلى حلب ونظر في ديوانه وفي الأوقاف والخطابة، فلما ولي دمشق ولّى ابنه خطابةَ دمشق انتزعها من جلال الدين القزويني فيما أظنّ ثم إنه بعد أيام وصل التوقيعُ من مصر بإعادته، ثم ولي الحِسْبة ونظر البيمارستان النوزي ثم نظر الجامع الأموي، وله سماع من القاضي شمس الدين ابن العماد وذُكر لقضاء دمشق. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) هو يحيى بن خالد البرمكي، وجعفر ابنه كانا وزيرين عند الهادي والرشيد، واشتهروا بنكبتهم على يد الخليفة هارون الرشيد رحمه الله، وتعليل نكبتهم لا كما يحلو للبعض تفسير ذلك نتيجة علاقة زواج جعفر بالعباسة أخت الرشيد، بل بسبب استبدادهم بالملك، واحتجافهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصلُ إليه فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه، فماذا يصنع الخليفة الرشيد؟. لقد قام بطردهم من الدولة، وأعمل السيف برقابهم، فعادت لآل العباس هيبتهم وسلطانهم الذي كاد آل برمك أن يسلبوهم إيّاه، واشتهر جعفر وأبوه من قبله بالكرم وهو ليس بطبع يختصون به، بل من أجل كسب الرأي العام لغاية كانوا يكتمونها في قلوبهم، لكنَّ الرشيد تنبّه لهم،فكان منه ما كان رحمه الله. انظر لمزيد الدراسة الموسعة: «المقدمة» لابن خلدون، وكتاب (هارن الرشيد) للدكتور شوقي أبو خليل.

١٥٥٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٥).

١٥٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٦). ١٥٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٦).

١٥٦١ ـ «قاضي القضاة ابن الحريري الحنفي» محمد بن عثمان بن أبي الحسن. قاضي القضاة شيخ المذهب شمس الدين بن صفي الدين الأنصاري الحنفي ابن الحريري الدمشقي. ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين وتفقّه وبرع وحفظ الهداية وغيرها وأفتى ودرّس وتميّز مع الوقار والسمت والأوراد وحسن الهَدْي والبزّة والهيبة وانطلاق العبارة، وسمع من ابن أبي اليُسر وابن عطاء والجمال ابن الصيرفي والقطب ابن أبي عَصرُون وجماعة، ودرّس بأماكن ثم ولي القضاء بدمشق مدّة وطُلب إلى الديار المصرية وولي بها القضاء، وكان صارماً قوّالاً بالحقّ حميد الأحكام قليل المثل متين الديانة انتقدوا عليه أموراً من تعظيم نفسه. توفي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكانت جنازته مشهودةً وطُلب القاضي برهان الدين ابن قاضي الحصن مكانه بإشارته. أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أن المصريين لم يعدّوا على القاضي شمس الدين ابن الحريري أنه ارتشى في حكومة ويقال إنه كان له قلم للعلامة وقلم للتوقيع وله أشياء من مراعاة الإعراب في لفظه حتى مع النساء في بيته.

١٥٦٢ ـ «شرف الدين النهاوندي قاضي صفد» محمد بن عثمان بن أبي بكر. القاضي شرف الدين ابن القاضي جلال الدين النهاوندي. تولّى القضاء بصَفَد مرّاتٍ عُزل أولاً بفتح الدين القليوبي بعد ما طُلب إلى مصر، وحنا عليه قاضي القضاة نجم الدين بن صصرَى وولاّه قضاء عَجْلُون ثم قضاء نابلس ثم قضاء طرابلس ثم أُعيد إلى قضاء صفد بعد القاضي حسام الدين القرمي ثم ولي قضاء طرابلس ثم أعيد إلى صفد بعد القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي، ثم أن تنكز نائب الشام تغيّر عليه فعزله بالقاضي شمس الدين الخضري فأقام بصفد بطّالاً في بيته نحواً من أربع سنين ثم توجّه إلى مصر ونزل عند الأمير سيف الدين أَرُقْطاي نائب صفد وتوفي هناك في شهر رمضان سنة أربعين وسبعمائة بالقاهرة، وولي أيام نيابة كَراي بدمشق نظر الأوقاف بدمشق وكان عقله المعيشي جيّداً يداخل نُوّاب السلطنة ويتّحد بهم وكان فيه كرمٌ وحسنِ عشْرة ومفاكهة حديث.

١٥٦٣ ـ «وجيه الدين بن المنجا» محمد بن عثمان الإمام الرئيس شيخ الأكابر وجيه الدين أبو المعالي شيخ الحنابلة ابن المنجّا التنوخي الدمشقي الحنبلي. ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وسمع من ابن اللتي حضوراً ومن جعفر الهمداني ومكرم وسالم بن صصَرى وحضر ابن المقيّر وحمل عنه الجماعة ودرّس بالمسمارية، وكان صدراً محترماً ديناً محبّاً للأخبار صاحب أملاك ومتاجر وبرّ وأوقاف، أنشأ داراً للقرآن بدمشق ورباطاً بالقُدس، وعمل ناظِرَ الجامع الأموي تبرّعاً، وكان مع سعة ثروته مقتصداً في ملبوسه. وتوفي بدار القرآن في شعبان في التاريخ المقدّم.

١٥٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٠).

١٥٦٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٩).

١٥٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

١٥٦٤ ـ «سراج الدين الدندري» محمد بن عثمان بن عبد الله. سراج الدين أبو بكر الدندري الفقيه الشافعي الصالح القاضي. قرأ القراآت على نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره وتصدّر للإقراء بالسابقية بقوص سنين كثيرةً وانتفع به جمعٌ كبير وكان متقناً ثقة، وسمع من الحافظ ابن الكومي وتقي الدين ابن دقيق العيد ومحمد بن أبي بكر النصيبي وعبد النصير بن عامر بن مصلح الإسكندري وغيرهم وحدّث بقوص وقرأ الفقه على جلال الدين أحمد الدشناوي وسراج الدين بن دقيق العيد، ودرّس وناب في الحكم بقفط وقنا وقوص واستمرّ في النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته، وكان يستحضر متوناً كثيرة من الحديث والتفسير والإعراب. واختلط آخر عمره وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

١٥٦٥ ـ «ابن دقيق العيد» محمد بن عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع جلال الدين بن علم الدين ابن الشيخ تقي الدين. ابن دقيق العيد، يأتي ذكر والده وجدّه إن شاء الله تعالى في مكانيهما، سمع جده والحافظ الدمياطي والفقيه المقرىء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ ومن أحمد بن إسحق الأَبرقوهي وغيرهم واشتغل بالمذهبين الشافعي والمالكي وقرأ مختصر المحصول لجدّ والده الشيخ مجد الدين وكان يُذكَر بخير وينسب إلى دين. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة يؤثره ويبرّه ودّعه مرّةً فأعطاه ذهباً وفضة من ماله وكتب له بتدريس دار الحديث بقوص فأقام بها مدّة يدرّس. وتوفي بالقاهرة سنة ست أو سبع وعشرين وسبعمائة.

١٥٦٦ ـ «المقرىء المدني» محمد بن عجلان. مولى فاطمة بنت الوليد بن عُتبة بن ربيعة المقرىء المدني الفقيه أحد الأعلام. وثّقه ابن عُيينة وغيره كان أحدَ من جمع بين العلم والعمل وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، مكث في بطن أمّه ثلاث سنين فشقّ بطنها وقد نبتت أسنانه. وقال يعقوب بن شيبة في «مسند علي»: ثنا إبراهيم بن موسى الفرّاء ثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك: إني حُدِّثتُ عن عائشة أنها قالت: لا تحمل المرأة فوق سنتين قدر ظل مغزل، فقال: من يقول هذا؟ هذه امرأة عجلان جارتنا امرأة صدقٍ ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين قبل أن تلد. قال ابن المبارك: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبّهه بالياقوتة بين العلماء. وثقّه أحمد وابن معين وتكلّم المتأخرون في سوءِ حفظه، روى عنه الأربعة وروى عنه مسلم متابعةً. وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

١٥٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤١).

١٥٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٣).

١٥٦٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٠٦، ٧/ ٢٩٣ ـ ٣٣٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٩٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢١٩، ٢/ ٤٢ ـ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٨٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٠).

١٥٦٧ ـ **«السلمي» محمد بن أبي عدي. السلمي مولاهم البصري الحافظ**[(١)]. روى له الجماعة، توفي سنة مائتين تقريباً.

١٥٦٨ ـ **«الشريف أبو البركات» محمد بن عدنان بن محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو البركات الهاشمي الزينبي** من أهل الحريم الظاهري من البيت المشهور بالنقابة والرئاسة والعلم والرواية سمع الكثير من عمّ أبيه الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وغيره وحدّث باليسير، روى عنه السلفي. مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

١٥٦٩ ـ **«الشريف محيي الدين بن عدنان» محمد بن عدنان بن حسن. الشيخ الإمام العالم العابد الشريف السيّد محيي الدين العلوي الحسيني الدمشقي الشيعي شيخ الإمامية**. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة، ولي مرّةً نظر السبع وولي ابناه زين الدين حسين وأمين الدين جعفر نقابة الأشراف فماتا واحتسبهما عند الله. أخبرني غير واحد انهما لما مات كلّ واحد منهما كان مسجّىً قدامه وهو قاعد يتلو القرآن لم تنزل له دمعة عليه وكان كلّ منهما رئيس دمشق، وولي النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر. وكان محيي الدين ذا تعبّد زائد وتلاوة وتألّه وانقطاع بالمزّة أضرّ مدّةً وكان يترضّى على عثمان وغيره من الصحابة ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً ويناظر منتصراً للاعتزال متظاهراً به. توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

١٥٧٠ ـ **«ناصر الدين الهمذاني» محمد بن عربشاه بن أبي بكر ناصر الدين أبو عبد الله. الهمذاني الدمشقي**. كان رجلاً فاضلاً له معرفة بالحديث سمع الكثيرَ على مشايخ عصره وأسمع وكتب من كتب الحديث شيئاً كثيراً وكان متقناً محرّراً لما يكتبه، كتب بخطّه «صحيح البخاري» في ثلاث مجلّدات وحرّرها وقابلها وسمعها على المشايخ وصارت من الأصولِ المعتَمدِ عليها بعد وفاته وانتقلت إلى علاء الدين بن غانم رحمه الله تعالى ووقفها بدار الحديث المعيدية ببعلبك. وتوفي ناصر الدين المذكور سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

١٥٧١ ـ **«جمال المواكب» محمد بن عروة بن الزبير**. ضربه فرس فمات، وكان بارعَ

١٥٦٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٥٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٩) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤١).

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي. وقيل: إبراهيم أبو عمرو البصري، انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢).

١٥٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩).

١٥٧٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩).

١٥٧١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢١٧)، و«تاريخ بغداد» =

الجمال يُدعَى زينَ المواكب أوْ جمال المواكب، يُضرَب به المثل في الجمال والحسن. وكانت وفاته سنة مائة أو ما قبلها[١].

١٥٧٢ - «المنسوب إليه المشهد» محمد بن عروة شرف الدين. الموصلي المنسوب إليه مشهد عروة في دمشق بالجامع الأموي وإنما نُسب اليه لأنه كان مخزناً فيه آلاتٌ تتعلّق بالجامع فعزّله وبيّضه وعمل له المحراب والخزانتين ووقف فيها كتباً وجعله دارَ حديث. توفي سنة عشرين وستمائة.

١٥٧٣ - «شهاب الدين بن مشرّف» محمد بن أبي العز بن مشرّف بن بيان. الأنصاري الدمشقي الشيخ الجليل المسند المعمَّر شهاب الدين البزّاز شيخ الراوية بالدار الأشرفية. روى الصحيحَ غيرَ مرّة عن ابن الزبيدي وحدّث أيضاً عن ابن صباح والناصح وابن المقيَّر ومكرم وابن ماسويه وتفرّد في وقته وكان حسن الإصغاء جيّد الخطّ، أخذوا عنه ببعلبك ودمشق وطرابلس وأماكن. وعاش سبعاً وثمانين سنة وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعمائة، وأظنّه أخا نجم الدين أبي بكر بن أبي العزّ بن مشرّف الكاتب وسيأتي ذكره في حرف الباء.

١٥٧٤ - «الأيلي» محمد بن عُزَيْز[٢]. الأيلي روى عنه النسائي وابن ماجه: قال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً، قيل إنه تفرّد بهذا الحديث: «أكثرُ أهل الجنة البُلْهُ»[٣]، عن سلامة عن عقيل، وله متابع رواه أبو روح عن زاهر عن الكَنْجَرُوذي عن ابن حمدان عن محمد بن المسيّب الأرغياني ثنا محمد بن يزيد بن حليم ثنا محمد بن العلاء الايلي عن يونس عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال: أكثر أهل الجنة البله». توفي سنة سبع وستين ومائتين.

١٥٧٥ - «العزيري» محمد بن عزير. أبو بكر السجستاني مصنف «غريب القرآن» يقال إنه صنّفه في خمس عشرة سنة وهو ابن عُزير بزاي أولى وراء ثانية وأكثر الناس يقولونه بزايين. توفي

= للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٨٣، ٧/ ٣٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩١).

١٥٧٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٤٩).

(١) لأبيه عروة قصة مشهورة مذكورة في كتاب «رجال من التاريخ» لعلي الطنطاوي.

١٥٧٤ - «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٤٠)، و«الثقات» لابن حبان البستي (٩/ ١٣٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٤٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٤٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٩) ط. حيدرآباد، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩١).

(٢) في «اللباب»» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«ريحانة الألبا» للخفاجي (٣٨٦): اختلف في اسمه فقالوا: عُزَيز، وقالوا: عُزير.

(٣) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٧٦) رقم (١٣٧٩) والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ١٨٦) رقم: (٤٩٥).

١٥٧٥ - «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«ريحانة الألبا» للخفاجي (٣٨٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧١ - ١٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٤٠ - ١٢٠٨ - ١٩٤٥).

سنة ثلاثين وثلاثمائة أو ما دونها. وقال الدارقطني بالزاي وكان معاصره وأخذا جميعاً عن أبي بكر محمد بن الأنباري، ويقال إنه صنّف غريبه في خمس عشرة سنة وكان يقرأه على ابن الأنباري وهو يصلح له فيه مواضع.

١٥٧٦ - «نفيس الدين الإسكاف الطبيب» محمد بن عسكر بن زيد بن محمد، طبيب فاضل يعرف بنفيس الدين أبي بكر الدمشقي ابن الإسكاف. حدّث وروى عنه ابن الدمياطي. توفي بالقاهرة سنة ستين وستمائة ولم يذكره ابن أبي أصيبعة.

١٥٧٧ - «ابن حيّان المغربي» محمد بن عطيّة بن حيان الكاتب. قال ابن رشيق: شاعر ذكيّ متوقّد سلس الكلام تطيعه المعاني وينساغ له التشبيه وتحضره البديهة وهوصاحب إبراهيم في كتابة الحضرة ومن أبناء الكتّاب وأهل الخدمة قديماً. قال ابن حيان [الوافر]:

أَقِلّوا من مطالبة ازدجاري ... فما أنا في المجانة بالمداري
اذا اتّسع الملام عليّ فيما ... أُحِبّ وأَشتهي ضاق اصطباري
وكيف الصبر عن شمسٍ وغُصنٍ ... على حِقْفٍ ترجرَجَ في الإزارِ
أقام عذاره للناس عُذري ... وقد أصبحتُ مخلوع العذارِ
فقلبي من غرامي في حريقٍ ... وعيني من دموعي في بحارِ
أقولُ لهم وقد لاموا دَعُوني ... ومَن أهوَى وشربي للعُقارِ
إذا عجل المشيبُ عليَّ ظلماً ... فإنّي لست أعجل للوقارِ

وقال أيضاً [السريع]:

بِتْنا نُدير الراح في شاهقٍ ... ليلاً على نغمةِ عودَيْنِ
والنار في الأرض التي دوننا ... مثل نجوم الأرض في العينِ
فيا له من منظرٍ مؤنقٍ ... كأنّنا بين سَمَاءَيْنِ

وقال أيضاً [المنسرح]:

كأنما الفحم والرماد وما ... تَفْعله النار فيهما لهبا
شيخٌ من الزنج شاب مفرقُهُ ... عليه درعٌ منسوجةٌ ذهبا

وقال أيضاً [الكامل]:

وكأنما الصبح المُطِلّ على الدُجَى ... ونجومُه المتأخرات تقوُّضا
نهرٌ تعرَّضَ في السماء وحوله ... أشجار وَرِدٍ قد تفتّح أبيضا

قلت: هذا التشبيهُ المجرّةُ اولى به من الصبح ألا ترى أن ابن حجاج قال [الكامل]:

هاذي المجرّة والنجوم كأنّها ... نهرٌ تدفّقَ في حديقةِ نرجسِ

وقال الآخر [الخفيف]:

وكأنّ المجرّ جَدْوَلُ ماءٍ نوّر الأقحوانُ في جانبَيْهِ

وقال ابن حيان أيضاً [الخفيف]:

إن ورداً ونرجساً في أوانٍ خبّراني عنك الذي خبّراني

باحمرارٍ في صحن خدّك بادٍ ووميضٍ من طرفك الوسنانِ

وقال أيضاً [الطويل]:

وكَم جِزْعِ وادٍ قد جزعنا وصخرةٍ بأمثالها من خيلنا فيه تُرجَمُ

فباتت بأعلَى شاهقٍ متمنّعٍ ترى الطير فيها دونه وهْي حُوَّمُ

كأنّ الأثافي حول كلِّ معرَّسٍ نزلناه غِربانٌ على الأرض جُثَّمُ

١٥٧٨ ـ محمد بن عفيف أبو عبد الله. الشاعر البغدادي. أورد له ابن النجار [المتقارب]:

لبثتُ ببلدتكم بُرهةً أُطوّف في البلد الشاسِعِ

أروحُ وأغدو بلا طائلٍ وَأَلْفَي إلى المسجد الجامعِ

وأمدحُ بالشعر قوماً جياعاً وهل يُطلَب الخبز من جائعِ

● ● ●

ابن عقيل

١٥٧٩ ـ «الحافظ الأزهري البلخي» محمد بن عقيل الأزهري. أبو عبد الله البلخي الحافظ محدّث بلخ وعالمها. صنّف «المسند» و«التاريخ» و«الأبواب». توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة.

١٥٨٠ ـ «المحتسب ابن كَرَوَّس» محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كَرَوَّس. المحتسب جمال الدين أبو المكارم السلمي الدمشقي. سمع من بهاء الدين بن عساكر وابن حيّوس، وكان رئيساً محتشماً قيّماً بالحسبة. وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة.

١٥٨١ ـ «القاضي نجم الدين بن عقيل» محمد بن عقيل بن أبي الحسن. البالسي ثم المصري الزاهد العالم نجم الدين الشافعي. ولد سنة ستين، سمع من الفخر ابن البخاري وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد، وولي قضاء دمياط وكان من ائمة المذهب شرح «التنبيه» وكانت جنازته مشهودة. توفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة. أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٥٨٢ ـ «ابن مهاجر الفقيه الموصلي» محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر. أبو المظفّر بن أبي المشرف الفقيه الشافعي من أهل الموصل. مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، قدم بغداد حاجّاً سنة ستين وخمسمائة فحجّ وعاد اليها وأقام بالمدرسة النظامية يَدْرُسُ الخلاف والمذهب على يوسف الدمشقي حتى برع فيهما ثم صار معيداً بالمدرسة ثم عاد إلى الموصل فدرس بمسجدٍ هناك مجاور لبيته وفُوّض إليه التدريس بعدّة مدارس، وبنى والده مدرسةً بقرب بيته وجعل عليها وقوفاً وكانوا أهل ثروة ونعمة وعدالة ورئاسة، ثم عاد وقدم إلى بغداد حاجّاً ثم قدمها ومضى حاجّاً وجاور بمكة سنة ثم عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي سنة خمس عشرة وستمائة. وكان موصوفاً بالفضل الوافر والتديّن والتعبّد وحسن الطريقة والمروءة التامّة

١٥٧٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢ ـ ١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٨١).

١٥٨٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٣).

١٥٨١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠ ـ ٤٩١، ٥٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩١ ـ ٩٢).

١٥٨٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

والتفقّد لطلاّب العلم، وحدّث باليسير من الحديث عن المتأخرين وله «تعليق في الخلاف». أورد له ابن النجار قوله [الخفيف]:

كلّما قلتُ للحبيب حبيبي صِلْ فجسمي من البعاد سقيمُ
قال مستهجناً فأين إذاً قو لك لي أنت في الفؤاد مقيمُ

١٥٨٣ ـ «ابن كُريب الهمداني» محمد بن العلاء بن كريب. الهمداني الحافظ محدّث الكوفة. روى عنه الجماعة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

● ● ●

١٥٨٣ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٥).

ابن علي

١٥٨٤ ـ «ابن الحنفية» محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. أبو القاسم ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر من سبي اليمامة. ولد في صدر خلافة عمر بن الخطاب ورأى عمرَ وروى عن أبيه وعثمان وعمّار وأبي هريرة وغيرهم وروى عنه الجماعة، صرع مروان يوم الجمل وجلس على صدره فلما وفد على ابنه ذكره بذلك فقال: عفواً يا أمير المؤمنين، فقال: والله ما ذكرتُ ذلك وأنا أُريد أن أكافئك به. سمّته شيعته المهدي وهم يزعمون أنه لم يمت[1]، ومن شيعته كُثَيّر عزّة والسيّد الحميري ومن قول كثيّر الشاعر فيه [الوافر]:

أَلا إنّ الأئــمــة مــن قُــريــشٍ ... وُلاةَ الــحــقّ أربــعــةٌ ســواءُ

عــلــيٌّ والــثــلاثــة مــن نــبــيــه ... هــم الأســبــاط لــيــس بــهــم خَــفــاءُ

فــسِــبــطٌ ســبــط إِيــمــانٍ وبــرّ ... وســبــطٌ غــيّــبَــتْــه كــربــلاءُ

وســبــطٌ لا يــذوق الــمــوت حــتــى ... يــقــود الــخــيــل يــقــدمــهــا الــلــواءُ

تــغــيَّــبَ لا يُــرى فــيــهــم زمــانــاً ... بَــرضْــوَى عــنــده عــســلٌ ومــاءُ

قلت: هذا فيه نظرٌ لأن السبط هو ابن البنت فأما الحسن والحسين رضي الله عنهما فولدا بنتِ رسول الله وأما محمد هذا فإنه من الحنفية وليس من فاطمة رضي الله عنها. ولما تطاول مُقام محمد ابن الحنفية على زعمهم برضوى قال السيّد الحميري:

أَلا قُــل لــلــوصــيّ فــدتْــك نــفــســي ... أطــلــتَ بــذلــك الــجــبــلِ الــمُــقــامــا

أضــرّ بــمــعــشــرٍ والَــوك مــنّــا ... وســمّــوْكَ الــخــلــيــفــة والإمــامــا

وعــادَوْا فــيــك أهــلَ الأرض طُــرّاً ... مُــقــامُــك عــنــهــمُ ســتــيــن عــامــا

ومــا ذاق ابــن خــولــة طــعــمَ مــوتٍ ... ولا وارتْ لــه أرضٌ عِــظــامــا

١٥٨٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٦٦ ـ ٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٢)، و«الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٦)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٧٤)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٤٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

(١) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٢٩٠): بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايعْ لي. وبعث إليه عبد الملك، فقال: أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك، ومات في سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله.

لقد أمسَى بمورق شعب رَضْوَى تراجعه الملائكةُ الكلاما
وإنّ له به لَمَقِيلَ صِدْقٍ وأنديةً تُحدّثه كِراما

وكان السيد الحميري يعتقد أنه لم يمت وأنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضّاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوْراً. ويقال إن النبيّ ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحلّ لأحد من امّتي بعده»، وممن تسمَّى محمداً واكتنى بأبي القاسم: محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بَلْتَعة ومحمد بن الأشعث بن قيس. وكان محمد ابن الحنفية شديد القُوَى وله في ذلك أخبار عجيبة، حكى المبّرد في «الكامل» أن أباه علياً استطال درعاً كانت له فقال له يقصّ منها كذا وكذا حلقةً فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّه أَبوه، وكان عبد الله بن الزبير إذا حُدّث بهذا الحديث غضب واعتراه أَفْكَل وهي الرعدة لأنه كان يحسده على قوّته وكان عبد الله أيضاً شديد القُوَى. وقال ابن سعد: جاء رجل إلى ابن الحنفية فسلّم عليه وقال له: كيف أَنتم؟ فقال محمد: انما مَثَلُنا في هذه الامّة مثل بني إسرائيل في آل فرعون كان يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم وإنّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا وينكحون نساءنا بغير أَمرنا. وكان يقول: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدّاً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً. وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدّده ويتوعده ويحلف أنه يبعث اليه مائة أَلف في البرّ ومائة أَلف في البحر أو يؤدّي إليه الجزية، فكتب إلى الحجاج أن اكتبْ إلى ابن الحنفية وتوعَّدْه وتهدَّدْه ثم أخبِرْني بما يكتب اليك، فكتب الحجاج إليه يتوعده بالقتل فكتب اليه ابن الحنفية: «إنّ لِلهِ في خلقه في كلّ يوم ثلاثمائة وستين نظرة وأنا أرجو أن الله ينظر إليّ نظرة يمنعني بها منك»؛ فكتب الحجاج بكتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك نسخته إلى ملك الروم فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك ولا من أهل بيتك ما خرج إلاّ من بيت النبوّة. وكان يخضب بالحنّاء والكتم فقيل له: أكان أبوك يخضب؟ فقال: لا، قيل: فما بالك؟ قال: أتشبّب النساء. وكان يلبس الخزّ ويتعمّم عمامةً سوداء ويتختّم في يساره وكان يطلي رأس أمّه ويمشطها. وسيأتي ذكر ولده عبد الله أبي هاشم المنسوب إليه الفرقة الهاشمية من الإمامية في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

١٥٨٥ ـ «الباقر رضي الله عنه» محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

١٥٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٨)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ١٨٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٢).

عنهم. أَبو جعفر الباقر سيّد بني هاشم في وقته. روى عن جدّيه الحسن والحسين وعائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر وسَمُرة بن جُنْدُب وعبد الله بن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيّب وطائفة وروى له الجماعة. مولده سنة ست وخمسين، قال الشيخ شمس الدين: فعلى هذا لم يسمع من عائشة ولا من جدّيه. وكان أَحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد وكان يصلح للخلافة وهو أحد الأئمة الأثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم، وسُمّي الباقر لأنه بقر العلم اي شقّه فعرف أصله وخفيّه. قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً الصادق عن أَبي بكر وعمر فقالا لي: يا أبا سالم تَوَلَّها وابرأ من عدوّهما فإنهما كانا إمامي هُدىً، وابن فضيل من أعيان الشيعة الصادقين[١]. قال إسحاق الأزرق عن بسّام الصيرفي: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: والله إنّي لأتولاّهما وأستغفر لهما وما أدركت احداً من اهل بيتي إلاّ وهو يتولاّهما. رُوي أنه كان يصلّي في اليوم والليلة مائةً وخمسين ركعة. توفي سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح وقيل سنة سبع عشرة وقيل غير ذلك. ويعتقد قوم من الرافضة يعرفون بالباقرية أنه لم يمت وساقوا الإمامة من علي رضي الله عنه في أولاده إلى محمد الباقر وزعموا أنه المهدي المنتظَر واستدلّوا بما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لجابر ابن عبد الله الأنصاري: «إنّك تلقاه فأقْرِئْهُ منّي السلام»[٢]، وكان جابرٌ آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان قد عمي آخر عمره فكان يمشي بالمدينة ويقول: يا باقر متى ألقاك؟ فمرّ يوماً في بعض سكك المدينة فناولته جارية صبياً في حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمد بن علي بن الحسين بن علي، فضمه إلى صدره وقبّل رأسه ويديه وقال: يا بنيّ جدُّك رسول الله يقرئك السلام، ثم قال جابر: نُعيت إليَّ نفسي، فمات في تلك الليلة، فقالت هذه الطائفة: ما أقرأه السلامَ إلاّ وهو المنتَظر المهدي[٣]، يقال لهم: بعد صحّة الخبر ينبغي أن يكون أويس القَرَني مهدياً منتظراً لأنه صحّ أنه قال لعمر وعلي رضي الله عنهما: «إنكما تلقيان اويساً القرني فأقرئاه منّي السلام». وكانت وفاته بالحُميمة ونُقل إلى المدينة ودفن في البقيع في القبر الذي فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن بن علي في القبّة التي فيها قبر العباس.

١٥٨٦ ـ «أبو السفّاح محمد الإمام» محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. أبو عبد الله والد

---

(١) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٠٤). عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماًبالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما.

(٢) انظر: «تنزيه الشريعة» (١/ ٤١٥) (٢٥) حديث أبي الزبير.

(٣) هذه ادعاءات لا أساس لها، وهي خرافات وأساطير لا حقيقة لها، وأمرُ المهدي سيظهر بإذن الله تعالى كما ورد في كتب الحديث، وهو رجل مسلم مؤمن، ومصلح اجتماعي على مستوىً كبير يأتي ليجدد حالَ هذه الأمّة.

١٥٨٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٤ ـ ٣١٢ ـ ٣١٤ ـ ٣٢٨)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٣)، =

السفّاح والمنصور، روى عن أبيه وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وأرسل عن جدّه وبينه وبين ابيه في المولد أربع عشرة سنة وكان أبوه يخضب فيظنّ من لا يدري ان محمداً هو الأب، عاش محمد ستين سنة وهو الذي اوصى اليه عبد الله بن محمد بن الحنفية ودفع إليه كتبه وألقى اليه: إن هذا الأمر في ولدك، وكان عبد الله قد قرأ الكتب، وكان ابتداء دعوة بني العباس إلى محمد وَلقّبوه بالإمام وكاتبوه سرّاً بعد المائة والعشرين ولم يزل أَمره يقوى ويتزايد فعاجلته المنيّة وقد انتشرت دعوته بخراسان وأوصى بالأمر إلى ابنه إبراهيم فلم تطل مدّته بعد أبيه فعهد إلى أخيه أبي العباس السفاح، وقيل إن محمداً كان من أجمل الناس وأمدّهم قامةً وكان رأسه مع منكب أبيه وكان رأس ابيه مع منكب عبد الله بن عباس وكان رأس عبد الله مع منكب ابيه، وروى عن محمد الجماعة خلا البخاري. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة.

١٥٨٧ ـ «شيطان الطاق» محمد بن علي بن النعمان. الكوفي أبو جعفر. يتشيّع وله مع أبي حنيفة خبر، توفي في حدود الثمانين ومائة وكان معتزلياً وكان أحول. وهو القائل [الطويل]:

ولا تـك فـي حـبّ الأخـلاّء مـفـرطـاً وإن أنت ابغضتَ البغيض فأَجمِلِ

فـإنّـك لا تـدري مـتـى أنـت مـبـغـضٌ صـديـقَـك أو تـعـذِرْ عـدوّك فـاْعـقـلِ

والرافضة تنتحله وتسمّيه ميمون الطاق، كان صيرفياً بالكوفة بطاق المحامل اختلف هو وصيرفيّ في نقد درهم فغلبه هذا وقال: أنا شيطان الطاق، فغلب عليه هذا الاسم. وقال بشّار بن برد: شيطان الطاق أشعرُ منّي. وقيل له: ويحك أما استحييتَ أما اتّقيتَ الله ان تقول في «كتاب الإمامة» إن الله لم يقل قط في القرآن: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ**﴾ [التوبة: الآية ٤٠] فضحك طويلاً. وساق شيطان الطاق الإمامة إلى موسى بن جعفر وقطع بموت موسى، وشارك هشام بن الحكم في قوله إن الله تعالى يعلم الأشياء بعد وقوعها ولا يعلم أنها ستقع، وقال: إن الله تعالى على صورة انسان لقوله عليه السلام «إن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن»[١] لكنه ليس بجسم. وله طائفة من الرافضة يُنسَبون إليه يعرفون بالشيطانية وسمّاهم الشهرستاني في كتابه النعمانية[٢] وقال: انه صنّف للرافضة كتباً جمّة منها «كتاب افعل لم فعلت» و«كتاب إِفعل لا تفعلْ»[٣] ويذكر

= و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١٣٣) ط. الرسالة، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٨٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٧٦)، و«الفهرست» للطوسي (١٣١ ـ ١٣٢)، و«فرق الشيعة» (١١٠)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠٠) ط. حيدرآباد.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٤١) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام.

(٢) قال: الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» (١/ ٢١٨): النعمانية أو الشيطانية: هم أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق.

(٣) ومنها أيضاً: «كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول» و«كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير»، و«كتاب إثبات الوصيّة» انظر: «الفهرست» للطوسي (١٣٢).

فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامّة والشيعة ثم عيّن الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق، قال: وذُكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله تعالى ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: الآية ٤٢] قال: اذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأَمسِكوا، فأمسكا عن القول في الله والتفكّر فيه حتى ماتا، هذا قول الورّاق.

١٥٨٨ ـ محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان فصيحاً شاعراً هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان فأضرمها ناراً فاعتنى المهدي بأمره فرغب إليه في ان يرجع إلى الطاعة فقال [البسيط]:

أبعد أن قتلوا أعلام سادتنا ... وجرّعونا كؤوس الحتف والذلّ

وقد شهرتُ حسام الله مبتغياً ... في الأرض ما ضيّعوا من سيرة العدلِ

أُعطي يدي لأناس قطّعوا رحمي ... هذا لعمرك منّي غاية الجهلِ

فبلغت الأبيات المهديَّ فحمي واغتاظ وشدّ في طلبه حتى ظفر به وقُتل وحُمل رأسه إليه فقال المهدي: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم لن ينتفع بها إلاّ بعد ما تقطّع، ولم يعقب هذا محمد وسيأتي ذكر والده عليّ وذكر والده المثلّث وجدّه المثنّى وجدّ أبيه السبط كلّ منهم في مكانه، وله أخ يسمّى حسيناً.

١٥٨٩ ـ «محمد الجواد» محمد بن علي هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر رضي الله عنهم. كان يلقّب بالجواد وبالقانع وبالمرتضَى وكان من سروات آل بيت النبوّة زوّجه المأمون بابنته وكان يبعث إلى المدينة في كلّ عام بأكثر من ألف ألف درهم. توفي ببغداد شاباً طرياً بعد وفاة المأمون سنة عشرين ومائتين وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجلّه وقبره عند قبر جدّه موسى، وكان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لُقّب الجواد، وهو أحد الأئمة الإثني عشر، ومولده سنة خمس وتسعين ومائة، ولما مات حُملت زوجته أم الفضل إلى دار المعتصم. قال جعفر بن محمد بن مَزْيَد: كنت ببغداد فقال لي محمد بن مَنْده: هل لك أن أُدخلك على محمد بن علي الرضا؟ فقلت: نعم، فأدخلني عليه فسلّمنا وجلسنا فقال له: حديثُ رسول الله ﷺ «أن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار»؟[1] قال: خاصٌّ للحسن

١٥٨٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٠).

(١) ذكره الخطيب في «المهروانيات» رقم (٦٩) (ص ١٠٤) وابن شاهين في «فضائل فاطمة الزهراء» رقم (١١) (ص ٣٤) عن حذيفة بن اليمان، وهو حديث ضعيف، لأن في إسناده عبد الملك بن الوليد بن معدان، وهو ضعيف جداً انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٢٨)، وفيه أيضاً سلاّم بن سليمان القارىء صدوق يهم، وقد روي عن عبد الله بن مسعود أيضاً أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٢)، والبزار (١/ ١٩٠) كما في «كشف الأستار»، وإسناده ضعيف جداً، لأنّ في إسناده عمرو بن غياث، ويقال: عمر. قال فيه البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.

والحسين رضي الله عنهما. وكان يروي مسنداً عن آبائه إلى علي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: «يا علي ما خاب مَن استخار ولا ندم مَن استشار يا علي عليك بالدُلجة فإن الأرض تُطوَى بالليل ما لا تُطوَى بالنهار يا علي اغْدُ بسم الله فإن الله بارك لأمّتي في بكورها»(١).

١٥٩٠ - «إبن أبي خِداش العابد» محمد بن علي بن أبي خداش. أبو هاشم الأسدي الموصلي العابد راوية المعافَى بن عمران. كان صالحاً زاهداً مجاهداً استُشهدا في سبيل الله بسُمَيْساط مقبلاً غيرَ مدبر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

١٥٩١ - «الرقي العطار» محمد بن علي بن ميمون. الرقي العطّار، روى عنه النسائي وقال الحاكم: ثقة مأمون، كان إمام أهل الجزيرة في عصره. توفي سنة ثلاث وستين ومائتين.

١٥٩٢ - «ابن حمزة العلوي» محمد بن علي بن حمزة. العلوي الأَخباري الشاعر. روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ووثّقه. وتوفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها، ومن شعره [مرفل الكامل]:

لو كنتُ من أَمري على ثقةٍ ... لصبرتُ حتى ينتهي امري

لكنْ نوائبه تحرّكُني ... فاذكرْ وُقيتَ نوائبَ الدهرِ

واجعلْ لحاجتنا وإن كثرتْ ... أشغالكم حظّاً من الذكرِ

والمرء لا يخلو على عقب الأ ... يّام من ذمّ ومن شُكرِ

١٥٩٣ - «الحافظ فستقة» محمد بن علي بن الفضل. الحافظ فستقة البغدادي. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.

١٥٩٤ - «الحافظ قرطمة» محمد بن علي البغدادي. الحافظ قرطمة. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.

١٥٩٥ - «الصائغ المحدث بمكة» محمد بن علي. الصائغ، كان محدّث مكة في وقته مع الصدق والمعرفة. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

---

(١) قال العجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٥٨٣): وباب فضائل علي رضي الله عنه وضعوا فيه أحاديث لا تعدُّ، ومن أفضحها الأحاديث المجموعة في الكتاب المسمَّى «بالوصايا النبوية»، أوّل كل حديثٍ (يا علي) والثابت من تلك الجملة حديث واحد وهو (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الحديث. . .).

١٥٩٠ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٩١ - «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٧ - ١٤٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٣).

١٥٩٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (ص ٤٥٣).

١٥٩٣ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٤).

١٥٩٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٦٥).

١٥٩٦ ـ «البيكندي البلخي» محمد بن علي بن طرخان. البيكندي البلخي. أكثر الترحال وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

١٥٩٧ ـ «الشلمغاني» محمد بن علي أبو جعفر بن أبي العزاقر. الشَلْمَغاني الزنديق. أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلٰهية فيه ومخرَقَ على الناس وضلّ به جماعة، وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسمّيه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان، فطُلب فاختفى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم ردّ إلى بغداد وأُظهر عنه أنه يدّعي الربوبية وقبض عليه ابن مُقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطَب به البشر وجرت أمور وأفتى العلماء بإباحة دمه فأُحرق. وكان ابن أبي عون أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل «مُثل الشهاب» و«الأجوبة المُسِكنة» وهو من أعيان الكتّاب وضُرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضُرب عنقه وأُحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. وشَلْمَغان بالشين المعجمة المفتوحة وسكون اللام وفتح الميم والغين المعجمة وبعدها ألف بعدها نون.

١٥٩٨ ـ «دندن الكاتب» محمد بن علي. أبو علي يعرف بدَنْدَن بدالين ونونين. كاتب يهجو الكتّاب. قال في محمد بن عبد الملك بن الزيّات لما أوقع به المتوكل [الطويل]:

ألـــم تـــر أن الله أيّـــد ديـنـــه ... وأوقـع بـالـزيّـات لـمـا تـجـبّـرا
وكَـم قـائـل والـدمعُ يـسـبـق قـولـه ... بـه لا بـظَـبْـيِ بـالـصـريـمـة أعـفـرا
عـلـيـك سـلام لـم تـوقّـره نـيّـةٌ ... كـذالـك شـيء قـد تـولّـى فـأدبـرا

١٥٩٩ ـ «مبرمان النحوي» محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري مصنّف «شرح سيبويه» ولم يتمّه. لقّبه المبرّد مَبْرَمان لكثرة سؤاله وملازمته له أفاد بالأهواز مدّة وكان دنيّ النفس مهيناً يلحّ بالطلب من تلامذته كان إذا أراد الحضور إلى منزله ركب في طبليّة حمّالٍ من غير عجز به وربما بال على الحمّال فيصيح ذلك الحمال فيقول له: أحسب أنك حملتَ رأس غنم، وربما كان يتنقّل بالتمر ويحذف الطلبة بالنوى. أخذ عنه الكبار مثل السيرافي وأبي علي الفارسي وله «كتاب العيون» و«كتاب علل النحو» و«شرح سيبويه» ولم يتمّ و«كتاب التلقين» و«شرح شواهد سيبويه» «كتاب المجاري» لطيف «كتاب صفة شكر المُنِعم». توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

١٥٩٧ ـ «الفهرست» للطوسي (٣٠٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٣١٤).

١٥٩٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٣).

١٥٩٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٦٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨ ـ ٢٥٤ ـ ٢٥٧)، و«المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٧٤ ـ ٧٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨١ ـ ١٤٢٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٦ ـ ٣٤٢).

١٦٠٠ - «الوزير ابن مقلة» محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة. الوزير أبو علي صاحب الخطّ المنسوب. ولي بعض أعمال فارس وتنقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر سنة ست عشرة فقبض عليه بعد عامين وعاقبه وصادره ونفاه إلى فارس ثم استوزره القاهر بالله ونكبه ثم وزر للراضي قليلاً وأمسكه سنة أربع وعشرين وضُرب بالسياط وعُلّق وصودر وأُخذ خطّه بألف ألف دينار ثم تخلّص. ثم إن ابن رائق المقدَّم ذكره[1] لما تمكّن احتاط على ضياعه وأملاكه فكتب ابن مقلة إلى الراضي أنه إن مُكّن من ابن رائق خلص منه ثلاثة آلاف ألف دينار فأجابه فلما حضر إليه حبسه وأطلع ابنَ رائق على الخبر فقطع يده وحبسه فندم الراضي وداواه فكان ينوح ويبكي على يده ويقول: كتبت بها القرآن وخدمت بها الخلفاء تُقطَع مثل اللصوص، وكان يشدّ القلم على يده ويكتب فأخذ يراسل الراضي ويطمعه في الأموال فلما قرب بَجْكَم أحد خواصّ ابن رائق من بغداد أمر ابن رائق بقطع لسان ابن مقلة فقُطع ولحقه ذرب ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة اثنتين وسبعين ومائتين. وقال أبو الحسن ثابت بن قرّة الطبيب: كنت أدخل إليه السجن فيشكو إليّ فأُعزّيه وأقول: هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع، فينشدني [الوافر]:

إذا ما مات بعضك فأبكِ بعضاً ... فإن البعض من بعضٍ قريبُ

ومن شعره في يده [الخفيف]:

ما سئمتُ الحياة لكن توثّقـ ... ـتُ بأيمانهم فبانت يميني
بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى ... حرموني دنياهمُ بعد ديني
ولقد حُطتُ ما استطعتُ بجهدي ... حِفظَ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذّة عيشٍ ... يا حياتي بانت يميني فبِيني

ومن شعره [الكامل]:

وإذا رأيتُ فتًى بأعلَى رُتبةٍ ... في شامخٍ من عزّه المتمنّعِ
قالت لي النفس العَرُوف بقدرها ... ما كان أولاني بهذا الموضعِ

ومن شعره [الخفيف]:

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهـ ... ـر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نارٌ في مرتَقى نَفَس الحا ... سِدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خطّ الكوفيين إلى هذه الصورة. وممن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه القصيدة التي منها [البسيط]:

١٦٠٠ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧٩).

كـذا قـضـى الله لـلأقـلام مُـذ بُـريـت ... أنّ الـسـيـوف لـهـا مُـذ أُرهـفـت خَـدمُ

وفيه قال الشاعر [الوافر]:

وقـالـوا الـعـزل لـلـوزراء حـيـضٌ ... لـحـاه الله مـن حـيـضٍ بـغـيـضِ

ولـكـنّ الـوزيـر أبـا عـلـي ... من اللائي يئسن من المحيضِ[1]

ومن العجائب أن الوزير ابن مقلة تقلّد الوزارة ثلاث مرات وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل واثنتين في النفي إلى شيراز ودُفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع.

ومن شعره [السريع]:

أحببتُ شكوَى العين من أجلها ... لأنّـهـا تـسـتـر وجـدي بـهـا

كـنـتُ إذا أرسـلـتُ لـي دمـعـةً ... قـال أنـاسٌ ذاك مـن حـبّـهـا

فـصِـرت أبـكـي الآن مـسـترسـلاً ... أُحـيـلُ بـالـدمـع عـلـى سـكـبـهـا

وقال بعضهم يرثيه [الكامل]:

استـشـعـر الـكـتّـابُ فـقـدك سـالـفـاً ... وقـضـت بـصـحّـة ذلـك الأيـامُ

فـلـذاك سُـوّدت الـدويّ كـآبـةً ... أسـفـاً عـلـيـك وشُـقّـت الأقـلامُ

ومات في السجن وله ستون سنة وباشر الأعمال وهو ابن ست عشرة سنة، وكان لا بدّ أن يشرب بعد صلاة الجمعة ويصطبح يوم السبت ويُشترى له كلّ جمعةٍ فاكهةٌ بخمسمائة دينار.

١٦٠١ ـ «أبو بكر الكتاني الصوفي» محمد بن علي بن جعفر. أبو بكر الكتاني. أصله من بغداد وجاور بمكة حتى مات بها سنة اثنتين وثلاثمائة. كان من خيار مشايخ الصوفية وأحد الأئمة المشار إليهم في علوم الحقائق والزهد والعبادة. قال المرتعش: الكتاني سراج الحرم، وقال السلمي: ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة. استأذن أمّه في الحجّ فأذنت له فلما دخل البادية أصاب ثوبه بولٌ فقال: هذا خللٌ، فعاد إلى بيته وإذا أمّه جالسة خلف الباب فقال: ما هذا؟ فقالت: اعتقدت مع الله تعالى أن لا أبرح من هذا المكان حتى تعود. وقال: رأيتُ في منامي حوراء ما رأيت في الدنيا أحسن منها فقلت: زوّجيني نفسك، فقالت: اخطبْني من سيّدي، فقلت: ما مهرك؟ فقالت: حبس النفس عن مألوفاتها. توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٦٠٢ ـ «أبو حشيشة الطنبوري» محمد بن علي بن أبي أميّة. الكاتب وكنيته أبو حشيشة

---

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: **﴿واللائي يئسنَ من المحيض من نسائكم﴾** [الطلاق: ٤].

١٦٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٧٤)، و«حلية الأولياء» للعماد الأصبهاني (١٠/ ٣٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٢ ـ ٣٣).

١٦٠٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٠٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٧).

الطنبوري. وصفه مخارق للمأمون وهو بدمشق فخرج إليه وهو حدثٌ وغنّاه ولم يزل يغنّي الخلفاء واحداً بعد واحد إلى خلافة المستعين وربما تجاوز ذلك. وقال [الكامل]:

إنّ الإمـام الـمـسـتـعـيـن بـربّـه غـيـثٌ يـعـمّ الأرض بـالـبـركـاتِ

وقال [الكامل]:

وأُخَصّ منك وقد عرفتَ محبّتي بـالـصـدّ والإعـراض والـهـجـرانِ

وإذا شكوتُك لم أجد لي مسعداً ورُميتُ فيما قلت بالبهتانِ

وله «كتاب المغنّي المجيد» «أخبار الطنبوريّين».

١٦٠٣ ـ «القفال الكبير الشاشي» محمد بن علي بن إسماعيل. القفّال الشاشي الفقيه الشافعي إمام عصره. كان فقيهاً محدّثاً أصوليّاً لغويّاً شاعراً لم يكن بما وراء النهر مثله في وقته للشافعية، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد، وصنّف في الأصول والفروع وسمع ابن خزيمة ومحمد بن جرير وعبد الله المدائني ومحمد بن محمد الباغندي وأبا القاسم البغوي وأبا عروبة الحرّاني وطبقتهم. وقال أبو إسحاق في «الطبقات»: توفي سنة ست وثلاثين، وهو وهمٌ ولعلّه تصحّف عليه ثلاثين بستين فإن الصحيح وفاته سنة خمس وستين وثلاثمائة لأن الحاكم والسمعاني أرّخاه في هذه السنة، مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين. وقال أبو إسحق: إنه درس على ابن سُريج، فلم يلحقه لأنه رحل من الشاش إليه سنة تسع وثلاثمائة وابن سريج مات سنة ست وثلاثمائة. وهو أول من صنّف الجدل الحسن من الفقهاء وله «شرح الرسالة» وكتاب في أصول الفقه وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، وهو صاحب وجهٍ في المذهب ومن غرائب وجوهه ما نقله عنه الشيخ محيي الدين في «الروضة» أن المريض يجوز له الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وأنه استحبّ أن الكبير يعقّ عن نفسه وقد قال الشافعي: لا يعقّ عن كبير. وروى عنه الحاكم وابن مَنْده وغيرهما. وابنه القاسم هو مصنّف «التقريب» الذي نقل عنه صاحب «النهاية» و«الوسيط» و«البسيط» وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من «كتاب الرهن» لكنه قال: أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم. وقال العجلي في «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» في الباب الثالث من كتاب «التيمّم»: أن صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل أنه ابنه القاسم فلهذا يقال صاحب التقريب على الإبهام قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله: ثم رأيت في شوال من سنة خمس وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق كتاب

١٦٠٣ ـ «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩١ ـ ٩٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٧٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٧٦ ـ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٦ ـ ٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٢٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٦١١ ـ ١٢٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥١ ـ ٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٥٩).

التقريب في ست مجلّدات وهو من حساب عشر (مجلدات) وكُتب عليه أنه من تصنيف أبي الحسن القاسم بن أبي بكر القفال الشاشي وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فإنّي رأيت خلقاً كثيراً من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبّهتُ عليه وتقريب ابن القفال قليل الوجود. وللقفال أيضاً «دلائل النبوّة» و«محاسن الشريعة». وهو القفال الكبير والصغير هو المروزي الذي توفي بعد الأربعمائة والأول يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام والثاني في الفقهيات. وقال الحاكم: كان القفال شيخنا أعلم مَن لقيته من علماء عصره.

١٦٠٤ ـ «الحماحمي» محمد بن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب. أبو بكر الحَماحِمي لُقِّب بذلك لأنه مرّ به رجل يبيع الحماحم فصاح به يا حماحمي فلُقّب به. وهو متوكليّ نزل حلب وهو القائل [البسيط]:

كَم موقفٍ لي بباب الجسر أذكره ... بل لستُ أنسَى أينسَىٰ نفسه أحدُ
نزّهتُ عينيَ في حُسن الوجوه به ... حتى أصاب بعيني عينيَ الحسدُ

وقال [الوافر]:

أراك تقلّ في عيني وقلبي ... كأنك من بني الحسن بن سهلِ

وقال [الكامل]:

أشكو هواك وأنت تعلم أنني ... من بعد ما كذّبتَ قولي صادقُ
يا مَن تجاهل قد ـ وعلمِك بالهوَىٰ ... انباك سُقمي أنني لك عاشقُ

١٦٠٥ ـ «الحافظ القصاب» محمد بن علي بن محمد. الحافظ أبو أحمد الكُرجي(١) **القصّاب** إنما قيل له ذلك لكثرة ما أهراق من دماء الكفّار. أحد الأئمة له تصانيف منها «كتاب ثواب الأعمال» و«كتاب عقاب الأعمال» و«شرح السنة» و«تأديب الأئمة». توفي سنة ستين وثلاثمائة أو ما قبلها.

١٦٠٦ ـ «أبو بكر النقاش المحدث» محمد بن علي بن الحسن بن أحمد. أبو بكر النقّاش نزيل تنّيس. وهو راوي نسخة فُليح كان أحد أئمة الحديث. توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

١٦٠٧ ـ «ابن رستم وزير خمارويه» محمد بن علي بن أحمد بن رستم. أبو بكر البغدادي الماذرائي الكاتب، وزر لخمارويه صاحب مصر. له مناقب ولم يكن له بلاغة الكتّاب ولا مبالغة في النحو لكنه كان ذكيّاً صاحب بديهة، بلغ أملاكه في السنة أربعمائة ألف دينار. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

١٦٠٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٦). ١٦٠٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(١) في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢): الكرخي.

١٦٠٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٠).

١٦٠٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٧٩).

١٦٠٨ ـ «ابن رَزين الواسطي» محمد بن علي بن رزين الواسطي. قال ابن المرزبان: معتصميّ هو القائل للحسن بن وهب وقد افتصد [مجزوء الوافر]:

أراق الـفـصـدُ خـيـرَ دمٍ ... دم الأذهـان والـفـهـمِ
دمٌ أهـدَى الـمـدادَ إلـى ... دواة الـمـلـك والـقـلـمِ
لـقـد أضـحَـى الـطـبـيـب غـدا ... ةَ فـصِـدِك طـيّـب الـنـسـمِ
وراح وفـي حـديـدتـه ... دمُ الـمـعـروف والـكـرمِ

١٦٠٩ ـ «ابن المعين النحوي» محمد بن علي بن الحسين. أبو طاهر[1] النحوي المعروف بابن المعيَّن غلام ثعلب. حدّث عن أبي العيناء وروى عنه أبو بكر مكرم بن أحمد في «كتاب الرغائب» من جمعه. توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

١٦١٠ ـ «الماسرجسي الشافعي» محمد بن علي بن سهل بن مصلح. الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن بنت الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري. شيخ الشافعية في عصره سمع وروى. قال الحاكم: كان أعرفَ الأصحاب بالمذهب وترتيبه، صحب أبا إسحاق المروزي إلى مصر ولزمه وكان معيد أبي علي بن أبي هريرة وهو صاحب وجهٍ في المذهب وعليه تفقّه القاضي أبو الطيّب الطبري وسمع من خاله المؤمّل بن الحسن بن عيسى وسمع بمصر من أصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى الصدفي. وقال أبو عبد الله الحاكم بن البيّع: عُقد له مجلس الإملاء في دار السنّة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وتوفي سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وعمره ست وسبعون سنة.

١٦١١ ـ «أبو طالب المكي» محمد بن علي بن عطيّة. الحارثي، أبو طالب مصنّف «قوت القلوب». كان من أهل الجبل ونشأ بمكة وتزهّد وله لسان حلو في التصوّف. قال أبو طاهر محمد ابن علي ابن العلاّف: إنه وعظ ببغداذ وخلط في كلامه وحُفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق، فبدّعه الناس وهجروه قاله الخطيب عن أبي طاهر. وكان يستعمل الرياضة كثيراً

١٦٠٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

١٦٠٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩).

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩): أبو طالب.

١٦١٠ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨١)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١٠).

١٦١١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٧٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٣٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦١ ـ ٢٠١٣)، و«كنز البراهين» للجفري (٣٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٠ ـ ١٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٥).

وهجر الطعام زماناً واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضرّ جلده، ولقي جماعةً من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم. قال ابن الجوزي في «المرآة»: ذكر في «قوت القلوب» أحاديث لا أصول لها. قلت: ولقد رأيت غير مرّة عند الشيخ مجد الدين الأَقْصَرائي شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس نسخةً «بقوت القلوب» في مجلّدة واحدة بخطّ الولي العجمي ما رأيت مثلها ولا غيري ولو أمكن بيعها لي اشتريتُها بثلاثة آلاف درهم لكنها كانت وقفاً أظنّها على خانقاه كريم الدين. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد.

١٦١٢ ـ «الأدفوي»[١] النحوي المفسر» محمد بن علي بن أحمد. الإمام أبو بكر الأدفوي ـ وأدفو قرية في الصعيد قريب أسوان ـ المصري المقرىء النحوي المفسّر. له «تفسير القرآن» في مائة وعشرين مجلّدة ومنه نسخةُ وقفٍ بمصر في وقف الفاضل.

توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

١٦١٣ ـ «الجواليقي» محمد بن علي الجواليقي الكوفي. يتشيّع. قال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [المنسرح]:

أمِنْ رسوم المنازل الدُرُسِ ... وسجع وُرقٍ يسجعنَ في الغَلَسِ

هتكتَ ستر العزاء عن طربٍ ... شاقك معتاده إلى أُنسِ

ومنها [المنسرح]:

إبْكِ حُسيناً ليوم مصرعه ... بالطَفّ[٢] بين الكتائب الخُرسِ

يعدو عليه بسيف والده ... أيدِ طوالٌ لمعشرٍ نُكُسِ

بالله ما إن رأيتُ مثلهمُ ... في يوم ضَنكٍ قماطرٍ عبسِ

أحسَنَ صبراً على البلاء وقد ... ضيّقت الحربُ مخرج النَفَسِ

أضحى بنات النبيّ إذ قُتلوا ... في مأتم والسباع في عُرسِ

١٦١٤ ـ «الشطرنجي» محمد بن علي الشطرنجي. قال يهجو ابن المدبّر لانتمائه إلى ضبّة [المجتث]:

١٦١٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/١٩٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٨٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٢٨٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٠٧ ـ ٣٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٩ ـ ١٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/١٣٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٥٦).

١٦١٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٩).

(١) الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٦٢).

١٦١٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

قــد أحــدَثَ الــقــوم ديــنــاً وجــدّدَ الــقــوم نِــسْــبَــه
وكــان أمــراً ضــعــيــفــاً فــضــبّــبــوه بــضَــبَّــهْ

ما أحسن ما أتى بضبّه هنا.

١٦١٥ ـ «الوزير فخر الملك» محمد بن علي بن خلف. الوزير فخر الملك أبو غالب ابن الصيرفي الذي صُنّف «الفخري في الجبر والمقابلة» من أجله و«الكافي في الحساب» كان ممدَّحاً جواداً. قتله سلطان الدولة ابن مخدومه بالأهواز سنة سبع وأربعمائة. كان وزير بهاء الدولة ابن بويه ثم وزر لولده سلطان الدولة وكان أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد ابن العميد وابن عبّاد. أصله من واسط وأبوه صيرفيّ، وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمّة جمّ الفضائل والإفضال جزيل العطايا والنوال. مدحه الشعراء وقصدوه منهم أبو نصر بن نباتة السعدي يقول فيه من قصيدة نونية [الوافر]:

لـكـلّ فـتًـى قـريـنٌ حـيـن يـسـمـو وفـخـر الـمـلـك لـيـس لـه قـريـنُ
أَنِـخْ بـجـنـابـه وأَحـكـم عـلـيـه بـمـا أمّـلـتَـه وأنـا الـضـمـيـنُ

فامتدحه بعض الشعراء بعد هذا فلم يرضَ إجازته فجاء إلى ابن نباتة فقال: أنت أغريتَني به وغررتني، فأعطاه من عنده شيئاً رضي به، فبلغ ذلك الوزيرَ فسيّر إلى ابن نباتة جملةً مستكثرةً. ومثل هذا قول أبي الطيّب [الطويل]:

وثقنا بأن تُعطي فلو لم تجُد لنا لخلناك قد أعطيتَ من قوة الوهمِ

ومن هذه المادّة ما كتب به بعض الشعراء إلى ممدوح له [الخفيف]:

لـم أُعـاجـلـك بـالـرقـاع إلـى إن عـاجـلَـتْـنـي رقـاع أهـل الـديـونِ
عـلـمـوا أنـنـي بـمـدحـيـك أمـسـيـ ـتُ مـلـيّـاً فـأصـبـحـوا يـرفـعـونـي

حذف النون الواحدة وهي التي للرَّفعة علامة ربما جاز ذلك في الضرورة. ولم يزل فخر الملك في عزّه وجاهه إلى أن نقم عليه مخدومه سلطان الدولة فحبسه ثم قتله ودُفن عند جبل بالأهواز ولم يُحكَم دفنه فنبشته الكلاب وأكلته فشفع فيه بعض أصحابه فنُقلت عظامه إلى مشهد هناك ودُفنت سنة ثمان وأربعمائة. ومن شعرائه مِهْيار الديلمي وقد استوفى أخباره هلال بن الصابىء في تاريخه.

١٦١٦ ـ محمد بن علي بن أبي حمزة. العُقيلي الكوفي مولى الأنصار. كان هو والدواني وبكر بن خارجة يتراسلون الأشعار وهو القائل [البسيط]:

قـامـت تُـشـجّـعـني عِـرسي وقـد عـلـمـتْ أنّ الـشـجـاعـة مـقـرونٌ بـهـا الـعـطـبُ
يـا هـنـدُ لا والـذي حـجّ الـحـجـيـجُ لـه ما يشتهي الـمـوت عـنـدي مَن له أَدَبُ

١٦١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٨٥).

ولستُ منهم ولا أهوَى مقالهمُ | لا الجِدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ

وقال في صديق له صُلب على الزندقة [الطويل]:

لعمري لئن أصبحتَ فوق مشذَّبِ | طويلٍ يلاقيك السحاب مع القطرِ
لقد عِشتَ مبسوطَ اليدين مبرّزاً | وعُوفيتَ عند الموت من ضغطة القبرِ
وأُفلِتَّ من ضيق التراب وغمّه | ولم تفقد الدنيا فهل لك من شُكرِ
فإن كنتَ زنديّقا فقد ذقتَ غِبَّ ما | جنيتَ فلا يبعدْ سواك أبا عمرو

١٦١٧ ـ **«النقاش الحافظ الحنبلي» محمد بن علي بن عمرو بن مهدي. أبو سعيد النقّاش الأصبهاني الحافظ الحنبلي**. كان من الثقات المشهورين. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

١٦١٨ ـ **«أبو طالب» محمد بن علي بن عبد الله**. تقدّم ذكره في محمد بن عبد الله، هو أبو طالب البغدادي المستوفي الشاعر الأديب الكاتب.

١٦١٩ ـ **«أبو بكر العبداني» محمد بن علي بن أحمد العَبْداني. أبو بكر**. أورد له الثعالبي في «التتمّة» [المتقارب]:

شموسٌ مَغاربهنّ الكِلَلْ | رشقنَ فؤادي بسهم المُقَلْ
وحمّلنني ثقل أردافِهنّ | فيا ويح قلبيَ ممّا حَمَلْ
ونادَيْنَ قلبي فلبَّى وقال | عزايَ مع الظاعنين ارتحَلْ
فيا عينِ جُودي ولا تبخلي | وإن كان بالصبر قلبي بخلْ
وأدمُعها كاثرتْ في الورى | أيادي الوزير الكبير الأجلْ

١٦٢٠ ـ **محمد بن علي الضبّي**[(١)]. راوية العتابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله وهوالقائل في طاهر [المتقارب]:

وقوفُك تحت ظلال السيوف | أقرَّ الخلافة في دارِها
كأنك مطلّعٌ في القلوب | إذا ما تناجت بأسرارِها
فكرّاتُ طرفك مرتدّةٌ | إليك بغامض أخبارِها
وفي راحتَيك الردَى والندَى | وكلتاهما طَوعُ ممتارِها
وأقضية الله محتومةٌ | وأنت منفّذ أقدارِها

١٦١٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للعماد الأصبهاني (٢/٣٠٨)، و«طبقات الجنابلة» للفراء (٣٦٥).

١٦١٩ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١١٤).

١٦٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١): الصيني.

١٦٢١ - «أبو سهل الهروى اللغوي» محمد بن علي بن محمد. أبو سهل الهروي اللغوي المؤذن. توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر، أخذ عن أبي عُبيد الهروي المؤذن صاحب «كتاب الغريبين» وروى عنه الغريبين وأخذ عن أبي أُسامة جنادة بن محمد اللغوي وعن أبي يعقوب النجيرمي. وله شرح «فصيح» ثعلب سمّاه «الإسفار» استوفى فيه واستقصى ثم اختصره وسمّاه «التلويح في شرح الفصيح» و«كتاب الأسد» مجلّد ضخم نحو ثلاثين كرّاسة ذكر فيه ستمائة اسم و«كتاب السيف» ذكر فيه نحو ثمانمائة اسم.

١٦٢٢ - «أبو بكر المراغي» محمد بن علي. أبو بكر المراغي، قال محمد بن إسحاق: أطال المقام بالموصل واتصل بأبي العباس دنحا صاحب أبي تغلب بن حمدان. وكان عالماً أديباً قرأ على الزجّاج، وله «كتاب شرح شواهد سيبويه» وكتاب في النحو مختصر.

١٦٢٣ - «الهراسي الخوارزمي» محمد بن علي بن إبراهيم. الهرّاسي الكاثي أبو عبد الله ابن أبي الحسن الأديب الخوارزمي. توفي يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة، كان أحد مفاخر خوارزم في الأدب له كتاب في التصريف لم يُسبَق إِلى مثله و«كتاب شرح ديوان المتنبّي» وله «كتاب رسائل». ومن شعره [مجزوء الكامل]:

إنّ الـــزمـــان زمـــانـــة ... الـــرجـــلِ الأديـــب الـــعـــاقـــلِ
كَـم فـائـقٍ تـحـت الـحـضـيـ ... ـض ومـائـقٍ كـالـعـاقـلِ

ومنه [المنسرح]:

قُـل لـلـذي لا أرَى لـه مـثـلا ... إلاّ صـفـات غـدت لـه مـثـلا
فـي الـدرّ والـبـدر والـغـزال وفـي الـ ... ـخـوط ودِعْـصِ الـنـقـا إذا مـثـلا
ومَـن بـه صـرتُ فـي الـهـوى مـثـلا ... كـمـا غـدا فـي جـمـالـه مـثـلا
لا تُـرسِـلاً نـاظـرَيْـك إِنّـهـمـا ... بـأنـفـس الـعـالـمـيـن قـد مـثـلا

قلت: شعر نازل متكلف.

١٦٢٤ - «أبو العلاء الواسطي المقرىء» محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب. القاضي أبو العلاء الواسطي المقرىء. قرأ الروايات على شيوخها. قال الخطيب: رأيت أصوله عُتُقاً سماعه

١٦٢١ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٦ - ٨٨ - ١٢٧٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٩).

١٦٢٢ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٢٨).

١٦٢٣ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١١ - ٨١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٥).

١٦٢٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٩٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٩٩).

فيها صحيح ورأيت له أشياء سماعه فيها مفسود إمّا مكشوط أو مصلوح بالقلم. وروى حديثاً مسلسلاً بأخذ اليد روايةَ أئمةٍ واتُّهم بوضعه. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

١٦٢٥ ـ «الوزير ابن حاجب النعمان» محمد بن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم. أبو الفضل الكاتب. كان أبوه وزير القادر ولما مات أبوه وزر هو سنة إحدى وعشرين وعُزل بعد ستة أشهر فلما استُخلف القائم وزر له، وكان أديباً شاعراً ويُعرَف بابن حاجب النعمان. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة في ذي القعدة. أورد ابن النجار لابن حاجب النعمان قوله [الخفيف]:

ما ترى النَبْق أثقلَ الأشجارا ... واستتمَّتْ أنواره فأنارا

فكأنّ الربيع فصّل ديبا ... جاً وخاطه كفّه أَزرارا

وقوله في الشمعة [السريع]:

وطفلةٍ كالرمح لاحظتُها ... سنانها من ذهبٍ قد طُبِعْ

دموعها تنهلّ في نحرها ... ورأسها يحيى إذا ما قُطِعْ

وقوله [الطويل]:

وكَم ليلةٍ مزقتُ بُرد ظلامِها ... أُسامِر فيها نجمها وأُساهِرُه

وقد لاح فيها البدر لابِسَ تاجه ... بنظم الثريّا والنجوم عساكِرُه

كأنّ أديم الجوّ جوشنُ فارسٍ ... وقد جُعلتْ نثر النجوم مَسامِرُه

وقوله [الطويل]:

وذكَّرَنا الوردُ الجنيُّ بنشره ... روائحَ أحبابٍ ولونَ خدودِ

ونارنج أشجارٍ حكينَ نواهداً ... وأغصان رَندٍ تنثني كقدودِ

١٦٢٦ ـ «القاضي ابن حشيشة» محمد بن علي. القاضي أبو عبد الله المعروف بابن حشيشة بحاء مهملة وشينين معجمتين بينهما آخر الحروف ـ **المقدسي**. من شعره ممّا أورده في «تتمة اليتيمة» [الكامل]:

طولُ اللِحَى زينُ القضاة وفخرهم ... وتميّزٌ عن غاغةٍ سفهاءِ

لو كان في قصرٍ بها فخرٌ لها ... «لم يُروَ فيها سُنّة الإِعفاءِ»(١)

١٦٢٧ ـ «الماسح» محمد بن علي بن عثمان الماسح أحد الكتّاب. قال لما مات إبرهيم بن المدبّر عقيب ما نقص أرزاق الناس [الخفيف]:

١٦٢٦ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٢٤).

(١) يعني بذلك حديث: «حفوا الشارب واعفوا اللحى» والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٩) كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

١٦٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

إنّ قــولــي مــقــال ذي إشــفــاقِ ... مُــنــذرٍ مــن لــقــاء يــوم الــتــلاقــي
مَــن يــرى نــقــص كــاتــبٍ مــن عــطــاءِ ... ذاق مـــا ذاقـــه أبـــو إســـحـــاقِ
مــنــعــوه الــحــيــاة إذ مــنــع الــرز ... ق كـــذا كـــلّ مـــانـــع الأرزاقِ

١٦٢٨ ـ «أبوالحسن الكاتب» محمد بن علي بن نصر. أبو الحسن الكاتب البغدادي أخو الفقيه عبد الوهاب المالكي صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة. ترسّل عن الملوك ولقي جماعةً من أهل الأدب وأخذ عن البَبَّغاء وابن نباتة السعدي، وكان أديباً بليغاً فصيحاً أخباريّاً وله «كتاب المفاوضة» صنّفه للملك العزيز ابن جلال الدولة. توفي بواسط سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

١٦٢٩ ـ «أبو الخطاب الجبلي» محمد بن علي بن محمد. أبو الخطاب البغدادي الشاعر المعروف بالجَبُّلي بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة المضمونة وبعدها لام. روى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر وقد مدحه أبو العلاء المعرّي بقصيدته التي أولها [الكامل]:

أشــفــقــتُ مــن وعــب الــزمــان وعــابِــهِ ... ومــلــلــتُ مــن أرْيِ الــزمــان وصــابِــهِ

وكان أبو الخطاب مفرطاً في القصر وهو رافضيّ جلد. توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة. من شعر أبي الخطاب [الخفيف]:

وريــاضٍ مــخــتــالــةٍ مــن ثــراهــا ... فــي بــرودٍ مــن زهــرهــا وعــقــودِ
وكــأنّ الــغــصــون فــيــهــا غــوانٍ ... تــتــبــارَى زهــواً بــحُــســن الــقــدودِ
وكــأنّ الأطــيــار فــيــهــا قــيــانٌ ... تــتــغــنّــى فــي كــلّ عُــودٍ بــعُــودِ
وكــأنّ الــمــيــاه فــي خَــلَــل الــرو ... ض ســيــوفٌ تُــسَــلّ تــحــت بــنــودِ
وكــأنّ الــنــوّار يــغــمــز بــالأعــ ... يُــن مــنــه عــلــى ابــنــة الــعــنــقــودِ

ومنه [الطويل]:

رويــدك قــد أصــبــحــت جــاراً لأَحــمــدٍ ... وحــســبُ امــرءٍ أن يــســتــجــيــر بــجــارهِ
لأفــضــلُ مَــن يُــغــشَــى عــلــى بُــعــد داره ... وأكــرمُ مَــن يُــعــشَــى إلــى ضــوء نــارهِ

١٦٣٠ ـ «أبو الحسين البصري المعتزلي» محمد بن علي بن الطيّب. أبو الحسين البصري

١٦٢٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٥).

١٦٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠١)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٧).

١٦٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٨١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٧٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٥٣ ـ ٥٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٩٣ ـ ٢٩٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٣ ـ ٩٤)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٥)، =

المعتزلي صاحب المصنّفات. كان من فحول المعتزلة فصيحاً متفنّناً حلو العبارة بليغاً، صنّف «المعتمد في أصول الفقه» وهو كبير و«كتاب صلح الأدلّة» في مجلّدين و«غرر الأدلة» في مجلّد و«شرح الأصول الخمسة» و«كتاب الإمامة» وكتاباً في أصول الدين اعتزالاً وتنبّه الفضلاء بكتبه واعترفوا بحذقه وذكائه. قال الخطيب: كان يروي حديثاً واحداً حدّثنيه من حفظه قال: أنا هلال بن محمد أنا الغَلابي وأبو مسلم الكجّي ومحمد بن أحمد بن خالد الزُريقي ومحمد بن حيان المازني وأبو خليفة قالوا: حدّثنا القعنبي حديث: «إذا لم تستَحْيِ فاْصنع ما شئت»[1]، قلت: وهذا الحديث كأنه من خواصّ المعتزلة فإن جماعة من كبارهم لم يكن عندهم رواية حديث غيره وقد تقدّم منهم... وقال ابن خلكان: إن الإمام فخر الدين أخذ كتابه «المحصول في الفقه» من «كتاب المعتمد» لأبي الحسين. قلت: وقد سمعت الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين أحمد بن تيمية غير مرّة يقول: أصول فقه المعتزلة خير من أصول فقه الأشاعرة وأصول دين الأشاعرة خير من أصول دين المعتزلة. وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة وصلّى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ودفن في مقبرة الشونيزي.

١٦٣١ ـ **محمد بن أبي علي**. أصله من مدينة صليبة بأرض الفرات ودخل إفريقية يافعاً وبها تأدّب وهو شاعر. قال ابن رشيق في حقّه: لا يمدح ولا يهجو ثقةً وإكباراً. وأورد له قوله في الشمع [الخفيف]:

بأبي مُسعِدات ذي الوجد في الليـ ... ـلة يأبَى الصباح فيها الطلوعا

أشبهَتْني لوناً وحُرقةَ أحشا ... ءٍ وتسهيدَ مُقلةٍ ودموعا

ولحيني بقيتُ حيّاً وأفنيـ ... ـنَ فيا ليتنا فَنِينا جميعاً

وقوله [الكامل]:

لا تُخدَعنّ عن البيوت وأهلِها ... فلها من الحقّ الحريّ الأوجبُ

فلقد رأيتُ من البيوت عجائباً ... والدَّهر يأتي بالعجيب ويُغرِبُ

بيتٌ تسير به الركاب فيُفتدَى ... فرحاً يسرّ السامعين فيُطرِبُ

وترى سواه بالحريق ملظّياً ... يَسِمُ الوجوه فنورها يُتنهّبُ

كقيامة قامت فهذا محسِنٌ ... يحيا وهذا في الجحيم يعذَّبُ

١٦٣٢ ـ **«ابن كاتب إبراهيم» محمد بن علي بن أحمد الأزدي. المعروف بابن كاتب إبراهيم**. ذكره ابن رشيق في «الانموذج» وأورد له [الكامل]:

إنّي إذا خان الخليل تركتُهُ ... وصرمتُ بالهجران حبل وصالِهِ

= و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤١٣ ـ ١٢٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٨).

(١) تقدم تخريجه.

لو كان في عزّ المُعزّ ومُلكه وجلاله ونواله وجمالِهِ

هو من قول ابن المعتزّ [الكامل]:

والله لا كلّمتُها لو أنّها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي(١)

ومن شعر محمد بن علي بن كاتب إبراهيم [السريع]:

هل في هوَى الغِيد الحسان الملاحْ من الغواني حَرَجٌ أو جُناح

منها [السريع]:

ترنو بأجفان سُكارَى بلا سُكرٍ من الغنج مراضٍ صحاحْ
احمرّ لمّا استضحكَتْ خدُّها فلاح ما بين الشقيق الأقاحْ
تأرّج السفح عبيراً وكا فوراً ومسكاً حين زارت وفاحْ
صاحِ ذَر اللوم فإنّي امرؤٌ من سكرتي في حبّها غير صاحْ
بمُهجتي أفدي التي صيّرتْ جسمي للأسقام منا مُباحْ
ومَن إذا رُمتُ سلوّاً دعا قلبي ولبَّى حُبّها لا براحْ

١٦٣٣ ـ «القنبري» **محمد بن علي القنبري. الهمذاني** من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان أيام المعتمد وقدم بغداد أيام المكتفي وكان يتشيع قال [البسيط]:

إلى الوزير عبيد الله مقصدُها أَعني ابن يحيى حياة الدين والكرمِ
إذا رميتُ برحلي في ذراه فلا نلتُ المُنَى منه إن لم تَشرقي بدمِ
وليس ذاك لجرمٍ منكِ أعلمُهُ ولا لجهلٍ بما أسديتِ من نِعَم
لكنّه فعلُ شمّاخٍ بناقته لدى عَرابَةَ إذ أَدَّتْه للأُطمِ(٢)

١٦٣٤ ـ «ابن المكور» **محمد بن علي بن أحمد بن صالح. أبو طاهر المؤدّب المعروف بابن العلاّف وبابن المكوّر** صاحب أبي الخطاب الجَبُلي الشاعر. قال ابن النجار: كان أديباً مليح الشعر يسكن بقطيعة الربيع بالجانب الغربي، حدّث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد بن

---

(١) في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي بيت قبل هذا البيت وهو:

قاسيت بين جمالها وفعالها فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

والبيتان لأبي بكر محمد بن السري السراج النحوي ونُسِبا لابن المعتز خطأً وقبض الجائزة عنهما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من حيث لم يحتسب. انظر: «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٤) أفاده محقق الكتاب إبراهيم صالح.

١٦٣٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٠).

(٢) إشارة إلى بيت للشماخ وهو:

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

شاذان وغيره وسمع منه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خَيرُون وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وروى عنه أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار الصيرفي وأبو غالب محمد بن عبد الواحد القزّاز وشجاع بن فارس الذهلي وأبو نصر هبة الله بن علي بن المُجلي وأبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي. أورد له من شعره [الكامل]:

ستروا الوجوه بأذرُعٍ ومعَاصم ... ورنَوا بنُجلٍ للقلوب كوالمِ
حسروا الأكمّة عن سواعد فضّةٍ ... فكأنما انتُضيتْ متون صوارمِ
أغرَوْا سهامَ عيونهم بقلوبنا ... فلنا حديثُ وقائعٍ ومَلاحمِ

وقوله [المنسرح]:

وسترتْ وجهها عن النظر ... بساعدٍ حلَّ عِقد مصطبري
كأنّه والعيون تَرمقه ... عَمُودُ صُبحٍ في دارَةِ القمرِ

قلت: شعر متوسط. توفي ابن المكوّر سنة تسع وستين وأربعمائة.

١٦٣٥ ـ «الحافظ ابن رحيم الصوري» محمد بن علي بن محمد بن رُحيم الحافظ. أبو عبد الله الصُوري أحد أعلام الحديث. سمع على كِبَرٍ وعُني بالحديث أتمّ عناية إلى أن صار فيه رأساً وكان يسرد الصوم. قال الخطيب: كان صدوقاً كتب عنّي وكتبت عنه. قال السلفي: كتب الصوري البخاريَّ في سبعة أطباق ورق بغدادي ولم يكن له سوى عين واحدة وعنه أخذ الخطيب علم الحديث وله شعر رائق. توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. سمع بالكوفة من أكثر من أربعمائة شيخ وكان هناك يظهر السنّة ويترحم على الصحابة فثاروا عليه ليقتلوه فالتجأ إلى أبي طالب بن عمر العلوي فأجاره وقال له: اقرأ عليّ فضائل الصحابة، فقرأ عليه فتاب من سبّهم وقال: قد عشتُ أربعين سنة في سبّهم أترى أعيشُ مثلها حتى أذكرهم بخير. وكان قد قسم أوقاته في نيّف وثلاثين فنّاً، وكانت له أخت بصور خلّف عندها اثني عشر عدلاً من الكتب فأعطاها الخطيب شيئاً وأخذ بعض الكتب، وكان حسن المحاضرة ومن شعره [الخفيف]:

قُل لِمَن عاند الحديثَ وأضحَى ... عائباً أهلِه ومن يدّعيهِ
أبعلمٍ تقول هذا أَبِنْ لي ... أم بجهلٍ فالجهل خُلق السفيه
أتعيبُ الذين هم حفظوا الديـ ... ن من التُرَّهات والتمويهِ
وإلى قولهم وما ردّدوه ... راجعٌ كلُّ عالم وفقيهِ

ومن شعره من أبيات [المتقارب]:

تولّى الشبابُ بَريْعانه ... وجاء المشيب بأَحزانِهِ
وإن كان ما جار في سيره ... ولا جاء في غير إبّانِهِ

١٦٣٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠٣/٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣١١/٣).

ولكن أتى مُؤذِناً بالرحيل فويليَ من قُرب إيذانِهِ
ولولا ذنوبٌ تحمّلتُها لما راعني حالُ إتيانِهِ
ولكنَّ ظهري ثقيلٌ بما جناه شبابي بطُغيانِهِ

١٦٣٦ ـ «القاضي البصري» محمد بن علي بن محمد بن صخر. أبو الحسن القاضي الأزدي البصري. كان كبير القدر عالي الاسناد حدّث بمصر والحجاز وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

١٦٣٧ ـ «الخبازي المقرىء» محمد بن علي بن محمد بن الحسن. أبو عبد الله الخبّازي المقرىء. ولد بنيسابور سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وصنّف في القراءات «كتاب الابصار» محتوياً على أصول الروايات وغرائبها وكان له صيت لتقدّمه في علم القراءات. توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

١٦٣٨ ـ «الكَراجكي الشيعي» محمد بن علي. أبو الفتح الكراجكي شيخ الشيعة، والكراجكي بكافين وجيم هو الخيمي. مات بصور في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من فحول الرافضة بارعاً في فقههم لقي الكبار مثل المرتضى. له «كتاب تلقين أولاد المؤمنين» و«الأغلاط فيما يرويه الجمهور» و«موعظة العقلاء للنفس» و«المنازل» و«كتاب عدد ما جاء في الاثني عشر» و«كتاب المؤمن».

١٦٣٩ ـ «العُشاري» محمد بن علي بن الفتح. أبو طالب الحربي العُشاري بالعين المهملة المضمومة والشين المعجمة وبعد الألف راء. سمع الدارقطني وابن شاهين وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صالحاً. توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

١٦٤٠ ـ «المطرز النحوي» محمد بن علي بن محمد بن صالح. أبو عبد الله السلمي الدمشقي المطرّز النحوي صاحب «المقدمة». روى عنه الخطيب وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.

١٦٤١ ـ «أبو مسلم النحوي المعتزلي» محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربزد أبو مسلم الاصبهاني الأديب المفسّر النحوي المعتزلي. له تفسير في عشرين مجلّداً. توفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة. قال ابن مَنْده: كان عنده أحاديث حرملة.

١٦٣٧ ـ «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٦٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٧).

١٦٣٨ ـ «إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨، ٧/ ١٠٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٦٠)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٧١ ـ ٥٧٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥٧٩ ـ ٥٨٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٠).

١٦٣٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٧).

١٦٤٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٢).

١٦٤١ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٠٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) ط. حيدرآباد، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٧) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١).

[«ابن العظيمي التنوخي الحلبي»]

١٦٤٢ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار. أبو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي. كان له عناية بالتاريخ وتأليفه وألّف عدّة تآليف، قال ياقوت: لكنها غير محكمة كثيرة الخطأ. وكان معلّم صبيان بحلب وسافر إلى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره. قال أبو سعد السمعاني: سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال: سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بحلب. ومن شعره [البسيط]:

يلقَى العِدَى بجنَانٍ ليس يُرعبه ... خَوضُ الحمام ومتنٍ ليس ينفصمُ
فالبيض تبسمُ والأوداج داميةٌ ... والخيل ترقص والأبطال تلتطمُ
والنقع غيم ووقعُ المرهفات به ... لمعُ البوارق والغيثُ المُلِثُ دمُ

ومنه [الطويل]:

أيا بانَة الوادي الذي بانَ عرفه ... ألا حبّذا وادٍ وأنتِ قرينُ
هواكِ قديم ليس يبلَى جديده ... إذا مرّ حينٌ منه أقبل حينُ
وحبُّكِ حيٌّ في دوارس اعظُمي ... وسرُّكَ ميتٌ في الفؤاد دفينُ
ووجدي بكم عفٌّ بغير خيانة ... ومؤتمَنٌ في الحبّ كيف يخونُ
حمَتْني أُسودٌ عن حِماكِ ضراغمٌ ... لها من وشيج السَمْهريّ عرينُ

قلت: شعر جيّد.

● ● ●

١٦٤٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/١٣٣)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/٢٤٨).

[«ابن الصباغ الصقلي»]

١٦٤٣ ـ محمد بن علي. الكاتب يعرف بابن الصبّاغ الصقلي أبو عبد الله. ذكره ابن القطّاع فقال: حسن الترسّل والمذاكرة مليح التمثيل والمحاضرة وله في ذلك تصانيف لنفسه ومقامات شيّقة ونظمه رفيع البنيان ثابت الأركان منه قوله [الطويل]:

ولـيـلٍ قـطـعـنـاه بـأخـت نـهـاره إلـى أن أمـاط الـصـبـح عـنـه لـثـامَـهُ
إذا مـا أردنـا أن نَـشُـبَّ لـقـاصـدٍ ضـرامـاً سـكـبـنـاهـا فـقـامـت مـقـامَـهُ
لـيـالـي نُـوَفّـي الـلـهـو مـنّـا نـصـيـبـه ونُـعـطـي الـصِـبَـى مـهـمـا أراد احـتـكـامَـهُ

ومنه [السريع]:

ذكـراك مـا قـد فـات تـعـلـيـلُ أبَـعْـد شـيـب الـرأس تـضـلـيـلُ
تـشـكـو مـلال الـبـيـض إنّ امـرأً قـد زاحـم الـخـمـسـيـن مـمـلـولُ
واهـاً لـذي الـشـيـب لـقـد راقـلـت بـه إلـى الـمـوت مـراسـيـلُ
يـريـد أن يـبـقـى عـلـى حـالـه هـيـهـات هـاتـيـك أبـاطـيـلُ

قلت: شعر جيّد.

١٦٤٤ ـ «ابن حَسُول الهمذاني» محمد بن علي بن حسول. بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فرّوج أبو العلاء الكاتب الهمذاني. صدر نبيل عالم له النظم والنثر، سمع من الصاحب بن عبّاد ومن أحمد بن فارس صاحب «المجمل في اللغة»، توفي سنة وخمسين وأربعمائة أو ما دونها. من شعره في أمرد علويّ [الوافر]:

وأزهـرَ مـن بـنـي الـزهـراء يـرنـو إلـيّ كـمـا رنـا الـظـبـيُ الـكـحـيـلُ
نـهـانـي الـديـن والإسـلام عـنـه فـلـيـس إلـى مـقـبّـلـه سـبـيـلُ
إذا أرسـلـتُ ألـحـاظـي إلـيـه نـهـانـي الله عـنـه والـرسـولُ

ذكرت هنا قول ابن سناء الملك [السريع]:

رغـبـتُ فـي الـجـنّـة لـمّـا بـدا أنـمـوذجُ الـجـنّـة فـي شَـكْـلِـه
فـصِـرتُ مـن حـرصـي عـلـى شِـبْـهـه فـي الـبـعـث لا ألـوي عـلـى وصـلـهِ
فـانـظـر لِـمـا قـد جـرّه حُـسـنـه مـن تـوبـةٍ تـقـبـحُ عـن مـثـلـهِ

١٦٤٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٩٨)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٠٧).

وكنت قد نظمت في هذا المعنى [الخفيف]:

أذكرَتْني الولدان عينيَ لمّا ... لاح كالبدر حالةَ الإشراقِ
قلت لي إن أعفّ عنه كثيرٌ ... مثله في الجنان يوم التلاقِ
يا لها من محاسنٍ أعرضت بي ... عن نعيمٍ فانٍ لآخرَ باقِ

ومن شعر ابن حسّول [مخلع البسيط]:

تقعدُ فوقي لأيّ معنىً ... للفضل للهمّة الرئيسَه
إن غلط الدهر فيك يوماً ... فليس في الشرط أن تقيسَهْ
كنتَ لنا مسجداً ولكن ... قد صِرتَ من بعد ذا كنيسَهْ
كَم فارسٍ أفضت الليالي ... به إلى أن غدا فريسَهْ
فلا تفاخرْ بما تقضّى ... كان الخرا مرّةً هريسَهْ

أنشد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى هذه الأبيات يوماً والشيخ أثير الدين أبو حيّان حاضر وقال: «كان الكذا مرّة هريسه» ما هو الكذا هنا يا أبا حيان؟ فقال له: ما وصلت في الظاهرية إلى هذا الحدّ أما أعرف أن الكذا ههنا الخرا. ومن شعر ابن حسول [المتقارب]:

دخلتُ على الشيخ مستأنساً ... به وهْو في دسته الأرفِع
وقد دخل الناس مثل الجراد ... فمن ساجدين ومن رُكَّعِ
فهشّ ولكن لمُردانه ... وقام ولكن على أربعِ
وأرسل في كمّهِ مخطةً ... بدت لي على صورة الضفدعِ
فهوّعني ما تأمّلتُه ... وزعزَعَ روحي من أضلُعي
وأعرض إعراضَ مستكبرٍ ... تصدّر مثلي ومستبدعِ
فأقبلتُ أضرطُ من خيفة ... وأفسو على السيّد الأروَعِ
وقمتُ فجدّدتُ فرض الوضوء ... وكنت قعدتُ وطُهري معي
ورام الخضوع الذي رامه ... أبي من أبيه فلم أخضعِ
وكيف أُقبّلُ كفّ امرئٍ ... إذا صُنع الخير لم يَصنعِ
فيقبضها عند بذل اللُهَى ... ويبسطها في الجِدا الرُضَّعِ
وإنّي ـ وإن كنتُ ممّن يهون ... عليه تكبُّرُ مستوضعِ
ليُعجبني نتفُ شيب السبال ... وصفعُ قَمَحدُوَة الأصلعِ
خَراها ولو أنه ابن الفرات ... وحزها ولو أنه الأصمعي؟

قلت: ما أحسن قوله «أبي من أبيه فلم أخضع» يعني آدم وإبليس. وقد روى عن ابن حسول

الثعالبي أبو منصور وأثنى عليه في التتمّة لليتيمة ثناء كثيراً فيُطلَب هناك. ومن شعر ابن حسول يهجو بعض المتكبرين عليه [المتقارب]:

دخلتُ على الشيخ فيمن دخلْ ... فغربَلَ عُصعصه وانتخَلْ
وأظهرَ من نخوة الكبريا ... ءِ ما لم أُقدّر وما لم أخَلْ
فقلتُ له مؤثراً نصحَهُ ... وقد يُقبَل النصح ممن بخلْ
إذا كنتَ سيّدنا سُدتَنا ... وإن كنتَ للحال فأذهب فخلْ
فقال اغتفِرْ زلّتي مُنعماً ... فإنّيَ نَغلٌ بزيتِ وخلْ
وكَم من وزيرِ كبيرِ عرا ... ه عند قضاء الحقوق البخل
أخلَّ بحقّ دُهاة الرجال ... فما زال يُصفَع حتى أخل

وقال يداعب بن الحبان وكان يخضب [المجتث]:

سِنّي كسنّ أديب الـ ... عراق زين الظِراف
ستّ وستّون عاماً ... ما بيننا من خلافِ
لكنّ شيبيَ بادٍ ... وشيبُه في غلافِ

١٦٤٥ ـ «الصوري» محمد بن علي بن محمد بن حُباب. أبو عبد الله الصوري الشاعر. كان فصحياً توفي بطرابلس وقد نيّف على السبعين وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

صبٌّ جفاه حبيبه ... فحَلا له تعذيُبهُ
فالنار تضرمُ في الجوا ... نح والسقام يذيبُهُ
حتى بكاه لِما دها ... ه بعيده وقريبُهُ
وتآمروا في طبّه ... كيما يخفّ لهيبُهُ
فأتى الطبيبَ وما دَرَوا ... أنّ الطبيب حبيبُهُ

١٦٤٦ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب. أبو سعيد الخشّاب النيسابوري الصفّار. كان محدّثاً مفيداً توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة.

١٦٤٧ ـ «أبو بكر الخياط المقرىء» محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر. أبو بكر الخيّاط البغدادي المقرىء. ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان

١٦٤٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).

١٦٤٧ ـ «مناقب أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (٥٢١)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٩٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٢٠٨).

وستين وأربعمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور. كان قد توحّد في زمانه بعلم القراءات وسمع الحديث وكان فاضلاً ثقة.

١٦٤٨ ـ «أبو علي الهاشمي الحنبلي» محمد بن علي بن محمد بن أحمد. أبو علي الهاشمي ابن عمّ الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الحنبلي. سمع الكثير وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان سيّداً ثقة.

١٦٤٩ ـ «ابن الحندقوقا» محمد بن علي. أبو عبد الله ابن المهتدي الهاشمي ويعرف بابن الحَنْدَقُوقا. سمع الحديث وكان يسكن بباب البصرة، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن في داره، وكان صحيح السماع ثقة.

١٦٥٠ ـ «ابن الدجاجي» محمد بن علي بن علي بن الحسن. أبو الغنائم بن الدجاجي البغدادي. ولي مرّةً حسبة بغداد ولم يُحمَد فعُزل، حدّث عن جماعة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

١٦٥١ ـ «ابن الغريق» محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد بن المهتدي بالله. الخطيب أبو الحسين الهاشمي المعروف بابن الغريق سيّد بني العباس في زمانه وشيخهم سمع الدارقطني وابن شاهين وهو آخر من حدّث عنهما وهو ممن شاع أمره بالعبادة، وله مشيخة في جزئين وكان ثقة نبيلاً، ولي القضاء بمدينة المنصور. قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت كأنّ القيامة قد قامت المنامَ المذكور في ترجمة ابن الخاضبة[1]. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة. ورحل الناس إليه لعلوّ إسناده وكان قد أصابه صمم وذهبت إحدى عينيه فكان هو الذي يقرأ بنفسه.

١٦٥٢ ـ «أبو ياسر الحمامي» محمد بن علي بن محمد. أبو ياسر الحمامي البغدادي. قرأ القرآن وسمع الحديث، وتوفي في المحرم سنة تسع وثمانين ودفن بباب حرب وكان إماماً ثقة. رُوي عنه أنه قال [السريع]:

دحرجني الدهرُ إلى معشر ... ما فيهمُ للخير مستمتَعُ

إن حدّثوا لم يفقهوا لفظةً ... أو حدّثوا ضجّوا فلم يسمعوا

١٦٥٣ ـ «الخروري الخوارزمي» محمد بن علي بن الحسين أبو طاهر الخَرُوري ـ بخاء معجمة وراء بعدها واو ساكنة وراء ثانية ـ الخوارزمي. مدح فخر الملك أبا غالب وزير بني بويه، روى عنه عاصم بن الحسن الأديب قوله [الكامل]:

١٦٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٨).

١٦٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٨).

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ٦٥) رقم (٤٠٩).

١٦٥٣ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٩).

هذا هلال الفطر حالي حالُهُ والناس في مَلْهىً لديه وملعب
هو في الهواء شبيهُ جسمي في الهوى ولهم به كمسرَّةِ الواشين بي

وقوله [الكامل]:

كَم ليلةٍ أحيَيْتُها في ضمّه وجعلتُ فيها وجهه نِبْراسي
تالله بِتُّ بمَعزلٍ عن شخصه حذراً عليه الذوب من أنفاسي
وجلوتُ بِكْراً في عقيق زجاجةٍ لم ترض مَهْراً غير عقل الحاسي

قلت: شعر جيّد.

١٦٥٤ ـ «السمساني النحوي» محمد بن علي السمساني. أبو الحسين النحوي. كان أحد النحاة المشهورين بمعرفة الأدب واللغة وكان يكتب خطّاً صحيحاً مليحاً كتب بخطّه كثيراً من كتب الأدب وخطّه مرغوب فيه، وروى شيئاً من الأخبار والأشعار عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفتح المراغي وأبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرىء، وروى عنه أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

١٦٥٥ ـ «السمساني الكاتب» محمد بن علي السمساني. أبو نصر صاحب الخطّ المليح كان طبقة البغداديين في حسن الخطّ بعد ابن البوّاب. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

١٦٥٦ ـ «عملاق الشاعر» محمد بن علي. التغلبي المعروف بعِمْلاق سُمّي بذلك لطوله. قال ابن النجار: ذكره شيخنا أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون وقال: شاعر يأتي بالقصائد الجيّدة فإذا قرأها هو صحّفها وغيّر إعرابها فيقال أن عنده أشعاراً لغيره فهو ينتحلها. فمن شعره ما مدح به أبا طالب بن الناقد صاحب المخزن [الرجز]:

دع الحمام ساجعاً في بانِهِ وما أنثنى ولانَ من قضبانِهِ
وعَدّ عن ذكر الصريم والنقا والرمل والمنهال من كثبانِهِ
والخمرِ والساقي إذا طاف بها حمراءَ كالجذوة من بنانِهِ
وألقَ زعيم الدين بالمدح الذي يزيد إحساناً على إحسانِهِ
مولىً أقام المجد في ربوعه وسار في الناس ندى بنانِهِ

١٦٥٧ ـ «قاضي القضاة الدامغاني» محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسنويه. قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني الحنفي شيخ زمانه. حصّل العلم على الفقر والقنوع

١٦٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥).

١٦٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٠٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٦)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٣).

وآل به الأمر إلى أن ولي قضاء القضاة للمقتدر بالله ولأبيه بعد أن كان يحرس في درب الرياح وانتشر ذكره وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمةً وسؤدداً وعقلاً ووجاهةً. توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٦٥٨ ـ «تاج القضاة ابن الدامغاني» محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حسن. ابن الدامغاني حفيد المذكور أبو عبد الله ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله كان يلقَّب بتاج القضاة. شهد عند والده سنة إحدى وخمسمائة واستنابه في الحكم ببغداد وغيرها، ولما توفي والده رُشّح للقضاء ولم يتيّسر له ذلك، ثم نفذ رسولاً إلى الملك خان محمد ابن سليمان بن داود ملك ما وراء النهر صحبةَ الرسول القادم من هناك فأدركه أجله فمات هناك سنة تسع عشرة وخمسمائة.

١٦٥٩ ـ «أبو جعفر اللارزي[1] الشافعي» محمد بن علي بن محمد بن شهفيرُوز بن ماهيار اللارِزي الطبري. أبو جعفر الفقيه الشافعي. سمع بطبرستان الفقيه أبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، وبنيسابور أبا سعد[2] علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري وأبا بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي، وبمكة أبا نصر عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوندي قاضي مكة وغيره، ودخل بغداد وسكن النظامية وسمع الكثير من شيوخ الوقت وكتب بخطّه كثيراً وحدّث بيسير وأدركه أجله وكان صدوقاً فاضلاً متديّناً جميل الطريقة ووقف كتبه بالنظامية. وتوفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة. روى عنه يحيى بن أسعد بن بوش التاجر وغيره.

١٦٦٠ ـ «أبو بكر الشاشي الشافعي» محمد بن علي بن حامد. الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي صاحب الطريقة المشهورة. تفقّه ببلاده على الإمام أبي بكر السِنْجي وكان من أنظر أهل زمانه ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة. وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٦٦١ ـ «أبو سعد بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو سعد بن أبي القاسم. سمع الكثير من أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان وأبي بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني وأبي محمد الحسن بن محمد الخلاّل وغيرهم، وكتب بخطّه وطلب بنفسه وكان يكتب خطّاً حسناً، حدّث باليسير سمع منه أبو البركات بن السقطي وكتب عنه الخطيب وأبو عبد الله الحميدي شيئاً من الأناشيد. توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ببغداد.

١٦٥٨ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٦).

١٦٥٩ ـ «المشتبه» للذهبي (١٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٩).

(١) نسبة إلى لارز: وهي قرية من طبرستان.

(٢) في الأصل (أبا الحسن) تحريف، والمثبت من «المشتبه» للذهبي (١٢٣).

١٦٦٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧٩).

١٦٦١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٤٢٥).

١٦٦٢ ـ «أبو تمام بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو تمام أخو أبي سعد المقدَّم ذكره. حدّث عن أبي عمر بن مهدي وأبي الحسن بن رزقويه، سمع منه ولده أبو عبد الله أحمد وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي. توفي سنة سبعين وأربعمائة.

١٦٦٣ ـ «أبو الغنائم بن الدقاق» محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقّاق. أبو الغنائم أخو أبي سعد وأبي تمام المقدَّم ذكرهما كان أصغر الإخوة. تولّى نظر البيمارستان العتيق بباب المحوَّل، سمع الكثير من أبي محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى البيّع وأبي عمر عبد الواحد وأبي الحسين علي بن بشران وأبي الحسن محمد بن رزقويه وأبي بكر عبد القاهر بن محمد بن عنترة الموصلي وغيرهم، روى عنه أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم إسماعيل بن السمرقندي وعبد الوهاب بن المبارك الأَنماطي وغيرهم. توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

١٦٦٤ ـ محمد بن علي بن محمد بن عُمير الزاهد. أبو عبد الله العُميري الهروي الرجل الصالح. سمع من أبيه ومن جماعة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

١٦٦٥ ـ «ابن ودعان» محمد بن علي بن عبيد الله بن وَدعان القاضي. أبو نصر الموصلي قاضي الموصل. قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين قبل موته وروى «الأربعين الودعانية» الموضوعة التي سرقها عمّه أبو الفتح ابن ودعان من الكذّاب زيد بن رفاعة سمعها منه هبة الله الشيرازي وعمر الرَّوّاسي، كان زيد كذّاباً ألّف بين كلمات قالها النبيّ ﷺ وبين كلمات من كلام لقمان والحكماء وطوّل الأحاديث. توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

١٦٦٦ ـ «ابن أبي البط» محمد بن علي بن الحسن. أبو تغلب المعروف بابن أبي البطّ من أهل البَرَدان. كان ينظم، روى عنه أبو علي البرداني وعلي بن محمد بن عبد الرحمٰن الفقيه. من شعره [الطويل]:

وليس غريب الناس من كان نائياً … عن الدار والأوطان والمال والأهلِ
ولكنْ غريب الناس من كان صَحْبه … من الحيّ أهل الزيغ والشرّ والجهلِ
يُجَلّ الفتى في الناس إذ كان قِرنه … متى عاش أهل العلم والدين والفضلِ
يعزّ عليَّ ان أُرَى في مواطنٍ … سوى العلم والتذكار يا صاحِ من شُغلِ
ولكنْ ضرورات الأمور تلزّني … إلى الكون في حالٍ يعيش بها مثلي
إذا كانت الآثار والسعي والخطا … مقدَّرةً فاْصبر وكُفّ عن العذلِ

قلت: هو شعر منحطّ.

١٦٦٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٠٧ ـ ١٠٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠ ـ ٧١٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٣).

١٦٦٧ ـ **«ابن أبي الصقر الواسطي» محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر. أبو الحسن الواسطي الفقيه الشافعي الكاتب،** أحد الشعراء له ديوان في مجلّد. حدّث عن عبيد الله بن القطان، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق وكان شديد التعصّب للشافعية وله في ذلك القصائد المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي أسحاق مراثٍ وكان كاملاً في البلاغة وجودة الخطّ. أورد له الخطيري في «زينة الدهر» [الخفيف]:

كلّ رزقٍ ترجوه من مخلوقِ ... يعتريه ضربٌ من التعويقِ

وأنا قائل وأُستغفر اللّـ ... ـه مقال المجاز لا التحقيقِ

لستُ أرضَى من فعل إبليس شيئاً ... غير ترك السجود للمخلوقِ

ولما أسنّ وضعف قال [الخفيف]:

كلّ أمري إذا تفكّرتُ فيه ... وتأمّلته رأيت ظريفاً

كنتُ أمشي على اثنتين قويّاً ... صِرتُ أمشي على ثلاث ضعيفاً

أحسن من هذا قول ابن خلكان رحمه الله تعالى [مجزوء الرجز]:

قد صِرتُ بعد قوّة ... تفضُّ أصلاد الحصَى

أَمشي على ثلاثةٍ ... أَصَحُّ ما فيها العصا

وقال ابن أبي الصقر [الخفيف]:

علّةٌ سُمّيتْ ثمانين عاماً ... منعَتْني للأصدقاء القياما

فإذا عُمّروا تمهَّدَ عُذري ... عندهم بالذي ذكرتُ وقاما

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

والله لولا بولةٌ ... تحرقُني عند السَحَرْ

لما ذكرتُ أنّ لي ... ما بين فَخْذيَّ ذَكَرْ

وله عدّة مقاطيع في شيخوخته وكبره وضعفه.

١٦٦٨ ـ **«أبو الغنائم المحدث بن النرسي» محمد بن علي بن ميمون. أبو الغنائم بن النرسي الكوفي** محدّث مشهور يعرف بأُبَيّ لأنه كان جيّد القراءة. ولد سنة أربع وعشرين وأربعمائة في شوال، وسمع الكثير وسافر إلى الشام والساحل وخُتم به علم الحديث بالكوفة. وكان يقول: توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يُعرَف قبر أحد منهم غير قبر عليّ عليه السلام. وقال محمد بن ناصر: ما رأيت مثل أبي الغنائم بن النرسي في ثقته وحفظه ما كان أحد يقدر أن

١٦٦٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٨) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٨٠).

١٦٦٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٢).

يُدخل في حديثه ما ليس منه. وكان من قيام الليل مرض ببغداد وانحدر إلى الكوفة فمات بحلّة ابن مَزْيَد سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة وحُمل إلى الكوفة ودُفن بها. قال محمد بن عبد الباقي البزّاز: ما كان في الكوفة من أهل السنّة والحديث سواه وكان فاضلاً ثقة عاش ستّاً وثمانين سنة ممتّعاً بجوارحه. وقد أثنى عليه ابن النجار ثناءً كثيراً.

١٦٦٩ ـ «أبو الغمر الإسناوي» محمد بن علي. أبو الغمر الهاشمي الإسناوي. قال العماد الكاتب: كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه. وأورد ما أنشده بعض المصريين [السريع]:

لحاظُكم تجرحُنا في الحشا ... ولحظُنا يجرحكم في الخدودْ
جرحٌ بجرحٍ فاْحسبوا ذا بذا ... فما الذي أوجبَ جرح الصدودْ

وقوله [مجزوء الكامل]:

يا أهل قوسَ غزالكم ... قد صاد قلبي واْقتنَصْ
نَصُّ الحديث فشفّني ... يا ويح قلبي وقتَ نَصّ

وله [المتقارب]:

أيا ليلةً زار فيها الحبيب ... ولم يك ذا مَوعدٍ يُنتظَرْ
وخاض إليّ سوادَ الدجا ... فيا ليت كان سوادَ البصرْ
فطابت ولكن ذممنا بها ... على طيب ريّاه نَشْرَ السَحَرْ
وبِتْنا من الوصل في حُلّةٍ ... مطرَّزةٍ بالتُقَى والخَفَرْ
وعقلي بها نهبُ سُكرِ المدام ... وسكر الرضاب وسكر الحَوَرْ
وقد أخجل البدرَ بدرُ الجبين ... وتاه على الليل ليلُ الشَعَرْ
وأعدَى نحوليَ جسم الهوى ... وأعداه منّي نسيمٌ عَطِرْ
فمنّيَ معتبَرُ العاشقين ... ومن حُسن معناه إحدى العِبَرْ

١٦٧٠ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن هندي. ذكره الرشيد بن الزبير في «كتاب الجنان» وقال: هو خاتم أدباء العصر بهذا المصر، وقال: ممّاأنشدني لنفسه [الوافر]:

لثمتُ بفي التفكّر وجنتَيْهِ ... فسالت وجنتاه دماً عبيطا
وصافحني خيال منه وَهْناً ... فخطّت في يدي منه خطوطا

قلت: كذا وجدته وهو مقلوب المعنى لأن ذلك يقتضي لُطف بشرة العاشق والظاهر أنه قال «فخطّ بكفّه منّي خطوطا». وأورد له أيضاً [السريع]:

هممتُ أن أفكر في حُسنه ... فخرّ مغشيّاً لفرط الألَمْ
وأشعرَ الوهمُ إلى خدّه ... فانصبغ الخدّان منه بدَمْ

وأورد له [السريع]:

تـوسّـد الـوردَ وقـد مـال بـالـ أَجـفـان مـن عـيـنـيـه إغـفـاءُ
فـأشـبَـهَ الـبـدرَ إلـى جـنـبـه سـحـابـةٌ فـي الـجـوّ حـمـراءُ

١٦٧١ ـ ٩٦*-«أبو سعد الكاتب ابن المعوج»محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن المعوّج. أبو سعد الكاتب أخو أبي طالب محمد بن علي وهو الأسنّ. ولي النظر بديوان الزمام بعد وفاة أبيه إلى أن عُزل سنة خمس وثمانين وأربعمائة، سمع الحديث من الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري وكان أديباً فاضلاً، روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجم شيوخه. توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. أورد له ابن النجار قوله [الرجز]:

عـهـدي بـهـم والـدارُ غـيـر غـربـة ولا نَـأى الـحـيّ بـهـم ولا رَحَـلْ
مثل جواري العين أو مثل الدُمَى قد ضمّنتْ أشخاصهم تلك الكِلَلْ
مـن كـلّ بـيـضـاءَ رَداحٍ طـفـلـة كالبدر حُسناً والغزالِ في الكَحَلْ
ولـي بـأَسـمـاء الـتـي تـيّـمـنـي حُبّي بها شغلٌ عن الغِيد الأُوَلْ
من فضحتْ شمسَ الضحى بوجهها والبدرَ في إشراقه عند الطَفَلْ

١٦٧٢ ـ «أبو طالب ابن المعوج» محمد بن علي بن محمد بن الحسين. أبو طالب ابن المعوّج أخو أبي سعد المقدَّم ذكره. سمع من أشياخ أخيه، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

١٦٧٣ ـ «ابن خلف الكاتب» محمد بن علي بن خلف. أبو سعد الهمذاني الكاتب. كان كاتباً لَسِناً ذا براعة وعارضة قلت: كذا ذكره ياقوت في «معجم الأدباء»[(١)] وساقه في المحمدين والصحيح أنه علي بن محمد بن خلف بن علي كما ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» وغيره وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في باب علي بن محمد في حرف العين.

١٦٧٤ ـ «ابن العلامة ابن القطاع» محمد بن علي بن جعفر. أبو علي بن القطّاع السعدي الصقلي. كانت له حلقة في جامع عمرو بن العاص بمصر لإقراء اللغة، وكان دمث الأخلاق مالكيّ المذهب مائلاً إلى الحديث وهو ولد العلّامة ابن القطّاع. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

١٦٧٥ ـ «ابن هبيرة النسفي» محمد بن علي بن يحيى بن هبيرة. أبو الرضا النسفي البغدادي، كان حافظاً صالحاً له معرفة تامّة بالتفسير والنحو والأدب. توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

١٦٧٦ ـ «ابن البقراني» محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد. أبو الحسن ابن أبي القاسم الكاتب المعروف بابن البقراني. قال ابن النجار: من أولاد الرؤساء والكتّاب تولّى الكتابة بأَوانا

---

(١) لم نجد له ترجمة في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٦٧٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١٠/ ٣٠٠).

ومعاملاتها ثم لزم بيته، وكان أديباً فاضلاً ظريفاً لطيفاً حسن الأخلاق متواضعاً طيّب المجالسة فكهاً، سمع الحديث الكثير في صباه وحصّل أكثر مسموعاته وكتبها بخطّه وكتب كثيراً من دواوين المحدثين وكتب الأدب والمجاميع ولم يزل يكتب إلى أن مات، وجمع مجموعاً في فنون الأخبار والحكايات والأشعار سرداً بغير ترتيب كتبه بخطّه في عشرين مجلّداً، وصنّف كتاباً في صفة الغلمان فأحسن في تأليفه على شكل كتاب الثعالبي. كتبت عنه وكان صدوقاً وسألته عن مولده فقال: في يوم السبت الثالث من صفر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن من الغد بالشونيزية.

١٦٧٧ - «ابن البخاري النسابة» محمد بن علي بن أحمد بن ...[1]. أبو نصر النسّابة المعروف بابن البخاري. قال ابن النجار: قال القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في «كتاب نشوار المحاضرة»: أبو **نصر** ابن البخاري **النسّابة** هذا كهل من النسابات البغداديين يُعرَف بابن البخاري نسّابة الطالبيّين وإليه مرجع نقباء الطالبيين في معرفة أنسابهم وصحّتها ونفي الأدعياء عن هذا النسب وهو عارف بأنسابهم جدّاً مبرّز في هذا العلم. قال ابن النجار: مات سلخ المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

١٦٧٨ - أبو ياسر ابن سعدون» محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون الموصلي. أبو ياسر من أولاد المحدّثين الموصلي أصلاً. سمع الشريفين أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي وأبا الحسين ابن النقور وأبا محمد عبد الله الصريفيني وغيرهم، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف وأخوه ذاكر وكان شيخاً صالحاً. قال ابن النجار: أخبرنا ذاكر الخفاف أخبرنا أبو ياسر محمد بن سعدون وهو متبسّم وأخبرنا عمر بن محمد المؤدب وهو متبسّم حدثنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزّاز وهو متبسم قالا أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي وهو متبسم أخبرنا أبو نصر أحمد بن الشاه وهو متبسم حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد السراج وهو متبسم ثنا مهدي بن أحمد الرملي وهو متبسم حدثنا أسد بن موسى وهو متبسم حدثنا سعيد بن زَرْبي وهو متبسم حدثنا ثابت البناني وهو متبسم حدثنا انس بن مالك وهو متبسّم قال: قال رسول الله ﷺ وهو متبسم: «حدثني جبريل وهو متبسم إن آخر مَن يدخل الجنة رجل يقال له مُرّ على الصراط فيتعلق به». توفي أبو ياسر سنة تسع عشرة وخمسمائة ومولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

١٦٧٩ - «ابن المراق الحلواني الحنبلي» محمد بن علي بن محمد بن عثمان المراق الحلواني. أبو الفتح الفقيه الحنبلي. تفقّه على القاضي أبي يعلى بن الفرّاء مديدةً ثم صحب بعد

---

(١) بياض في الأصل.

١٦٧٩ - «مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (٥٦٦)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٩٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٤).

وفاته صاحبيه الشريف أبا جعفر بن أبي موسى والقاضي يعقوب البَرْزَبيني[١] ودرس عليهما الفروع والأصول ودرّس وأفتى وناظر ورُتّب اماماً بمسجد شافع الجيلي إلى حين وفاته وكان متعبّداً ديّناً، سمع الحديث من الشريفين أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون والقاضي أبي يعلى بن الفرّاء وأبي جعفر محمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني وأبي القاسم يوسف بن محمد المهرواني وغيرهم، وصنّف في المذهب كتباً منها «مختصر العبادات»، روى عنه السلفي في مشيخته. توفي سنة خمسمائة[٢].

١٦٨٠ ـ **«أبو بكر القصار المؤدب» محمد بن علي بن محمد. الدينوري القصّار أبو بكر المؤدب** سكن درب الدوابّ ببغداد. قال ابن النجار: له أشعار في الزهد والغزل ولم يكن يعرف النحو ولا اللغة، روى عنه عمر بن ظفر المغازلي والمبارك بن المبارك السرّاج وغيرهما. أورد له ابن النجار كثيراً من ذلك [المجتث]:

يا غافلاً يتمادَى ... غداً عليك يُنادَى
هذا الذي لم يقدّم ... قبل الترحّل زادا
هذا الذي وعظوه ... وخوّفوه المعادا
فلم يكن لتماديـ ... ـه طائعاً منقادا

وقال [الكامل]:

ومشمَّر الأذيال في ممزوجة ... متتوّج تاجاً من العقيانِ
بالجاشريّة ظلَّ يهتف سُحرةً ... ويصيح من طربٍ إلى الندمانِ
يا طيبَ لذّة هذه دنياكمُ ... لو أنها أبقت على الإنسان
هبّوا إلى شرب الخمور فإنما ... لصَبُوحكم لا للصلاة أَذاني
طلعت كؤوسُ الراح من أيديهمُ ... مثل النجوم وغِبْنَ في الأبدانِ

قلت: شعر جيّد. وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٦٨١ ـ **«أبو سعد الكاتب الكرماني» محمد بن علي بن محمد بن المطلب الكرماني. أبو سعد الكاتب والد الوزير أبي المعالي هبة الله.** كان والده من كرمان ووُلد هو ببغداد وقرأ طرفاً صالحاً من الأدب وأخبار الأوائل، وسمع الحديث من أبي الحسين بن بشران وأبي علي الحسن بن شاذان وحدّث باليسير، روى عنه أبو البركات بن السقطي ويحيى بن الحسن بن أحمد بن البنّاء وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو غالب الذهلي، وكان كاتباً شديداً مليح الشعر إلاّ أنه كان ثلبه

---

(١) نسبة لبرز بين: قرية من قرى عكبرا. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٥٦٢).
(٢) وفي «طبقات الحنابلة» للفراء (٤٠٨)، سنة (٥٠٥ هـ).
١٦٨٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).
١٦٨١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٠).

كثير الهجاء دقيق الفكر فيه. قال ابن النجار: شُبّه هجوه بهجو ابن الرومي وجحظة. ومن شعره [المتقارب]:

عُزلتُ وما خنتُ فيما وليتُ … وغيري يخون فلا يُعزَلُ
فهذا يدلّ على أنّ مَن … يولِّي ويَعزل لا يعقِلُ

وكتب إلى الوزير أبي نصر بن جهير [البسيط]:

هَبْني كما زعم الواشون لا زعموا … أخطأتُ حاشايَ أو زلّت بيَ القدمُ
وهَبْك ضاق عليك العُذر من حرج … لم أَجْنِه أيضيق العفو والكرمُ
ما أنصَفَتْنِيَ في حُكم الهوى أُذُنٌ … تُصغي لواشٍ وعن عذري بها صممُ

ومن شعره [البسيط]:

يا حسرتا مات حظّي من قلوبكمُ … وللحظوظ كما للناس آجالُ
تصرَّمَ العمر لم أحظَ بقربكمُ … كَم تحت هذي القبور الخُرسِ آمالُ

١٦٨٢ ـ «المازري»[(١)] محمد بن علي بن عمر بن محمد. أبو عبد الله التميمي المازَري الزاي المفتوحة قبل الراء الفقيه المالكي المحدّث أحد الأئمة الأعلام. مصنّف شرح مسلم وهو «المُعلِم بفوائد كتاب مسلم» وله «كتاب إيضاح المحصول في الأصول» وله في الأدب كتب متعددة، وكان فاضلاً متقناً. اخبرني من أُنسيتُه عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول: ما رأيت أعجب من هذا يعني المازري لأيّ شيء ما ادّعى الاجتهاد، وعلى «المعلم» بنى القاضي عياض «كتاب الإكمال»، روى عنه القاضي عياض وأبو جعفر بن يحيى القرطبي، وشرح المازري «التلقين» لعبد الوهاب في عشر مجلّدات. ومازر قد تُكسَر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية. توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

١٦٨٣ ـ «ابن زبرج النحوي العتابي» محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتّابي. أبو منصور ابن أبي البقاء النحوي من أهل العتّابيّين بالجانب الغربي من بغداد وسكن الجانب الشرقي. قال ابن النجار: كان إماماً في النحو متصدراً لإقراء الناس ويكتب خطّاً مليحاً صحيحاً، قرأ النحو على ابن الشجري واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي وسمع الحديث من جدّه لأمه أبي العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحُصين وأبي الحسن

١٦٨٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٧)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٧٩ ـ ٢٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٨).

(١) نسبة لمازرة وهي مدينة بصقلية.

١٦٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣).

علي بن عبد الواحد الدينوري وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم، وحدّث باليسير، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري. وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشّاب منافرات ومناقرات، كان يقول ابن الخشاب: الناس يتعجبون إذا رأوا حماراً عتابياً فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابياً حماراً، ويقول: عندي ثلاث نسخ بالإيضاح والتكملة لا تطيب نفسي أن أفرط في واحدة منهنّ؛ واحدة بخطّي وأخرى بخطّ شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخطّ العتابي كلّما نظرتُ فيها ضحكتُ عليه. وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة:

١٦٨٤ ـ **«الشريف أبو جعفر النيسابوري» محمد بن علي بن هارون الشريف. أبو جعفر الموسوي النيسابوري**. كان من غلاة الشيعة ثم تحوّل شافعياً وترضّى عن الصحابة وتأسّف على ما مضى منه، وسمع الكثير وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

١٦٨٥ ـ **«أبو البركات الصائغ العراقي» محمد بن علي بن أحمد بن يعلى. الصائغ العراقي**. قال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي في «انموذج الأعيان»: كنت اجتمع به وينشدني أشياء من نظمه وعرض عليّ مقاماتٍ عملها سلك فيها أسلوب أبي محمد القاسم الحريري وأنشدني من نظمه في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة [الطويل]:

متى ما تصفّحتَ الزمان وأهله ... فرقتَ وكلٌّ بالفراق خليقُ

ويلحق بالمعدوم منهم ثلاثةٌ ... كريمٌ وحرٌّ صادق وصدوقُ

قال ابن النجار: وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

١٦٨٦ ـ **«ابن الوزير السميري» محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميري. أبو المحاسن ابن الوزير أبي طالب الاصبهاني** كان يعرف بالعضد. قدم مع والده في صباه إلى بغداد وسمع الحديث من أبي البركات هبة الله بن البخاري وأبي القاسم هبة الله بن الحُصين وأبي بكر بن عبد الباقي البزّاز، كان والده وزير السلطان محمود فقتله الملاحدة سنة ست عشرة وخمسمائة، ومدح أبو المحاسن المذكور المقتفي وابنه المستنجد وخدم في الديوان في زمانهما وعاد إلى اصبهان وخدم السلطان داود وتولّى الطغراء له ثم تزهّد وكتب مليحاً. توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة بأصبهان. من شعره [الخفيف]:

يا نسيم الصبا تَحَمَّلْ إليها ... قصّةً من أخي جوىً وسُهادِ

ناظري كاتبي وهُدبي يراعي ... وَجْنتي كاغذي ودمعي مدادي

١٦٨٧ ـ **«ابن حميدة شارح المقامات» محمد بن علي بن أحمد. أبو عبد الله النحوي الحِلّي**

١٦٨٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٤ ـ ٩٣١ ـ ١٣٨٨ ـ ١٧٨٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٨٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ٧٧).

يعرف بابن حُميدة. نحويّ بارع حاذق في الفنّ بصير به عارف باللغة له شعرٌ شرح أبيات «الجُمَل» وشرح «اللمع» و «كتاب التصريف» لابن جنّي وشرح «المقامات». قال الشيخ شمس الدين: هو شابّ فيما أظنّ توفي سنة خمسين وخمسمائة. قال ابن النجار: له كتاب في الفرق بين الضاد والظاء و«كتاب الأدوات». أورد ابن النجار في تاريخه قول ابن حميدة الحلّي [الطويل]:

سلام على تلك المعالم والرُبا ... وأهلاً بأرباب القباب ومرحبا

وسقياً لربّات الحجال نضارجٍ ... ورعياً لأرباب الخدود بيَثْرِبا

أحنُّ لذيّاك الجناب وإن غدا ... رَبيبته عن روضتيّ مجنَّبا

وأصبُو لربع العامريّة كلّما ... تذكّرتُ من جَرْعائها ليَ مَلعبا

فلا همَّ إلاّ دون همّي غدوُّهُ ... إذا جرت النَكْباء أو هبّت الصبا

قلت: هو شعر متوسط. وقال ياقوت: له «كتاب الروضة» فيها مسائل نحوٍ منثورة.

١٦٨٨ ـ «أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك» محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحق الطوسي. أبو نصر بن أبي الحسن ابن الوزير نظام الملك أبي علي، من البيت المشهور بالوزارة. درس الفقه على أسعد المَيْهَني وعلى غيره وبرع وتولّى مدرسة والده ثم عُزل ثم أعيد إليها وفُوّض إليه نظر أوقافها وكانت له الحرمة التامّة والتاه العريض والقرب من الديوان إلى أن عُزل واعتُقل بالديوان مديدةً ثم حجّ وعاد إلى بغداد وتوجّه إلى دمشق وولي تدريس الزاوية الغربية من الجامع وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة. وسمع من أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي الوقت عبد الأول السجزي وأبي زرعة. قال ابن النجار: وما أظنّه روى لأنه مات شابّاً.

١٦٨٩ ـ «الأبري الحنفي» محمد بن علي بن نصر. الأبري الفقيه الحنفي. كان حسن المعرفة بالمذهب والخلاف والأصولين ويعرف الكلام على مذهب الاعتزال واستنابه قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل في عقود الأنكحة والطلاق والديون وكان كيّساً متودداً طيّب الأخلاق. قال ابن النجار: ما علمت له رواية. توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٦٩٠ .«الجاواني الحلوي شارح المقامات» محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان. أبو سعيد وأبو عبد الله الجاواني الحِلّوي العراقي. قدم بغداد صبيّاً وتفقّه بها على الغزالي والكِيا وبرع وتميّز وقرأ المقامات على الحريري وكان إماماً مناظراً وشرح «المقامات» وله «كتاب

١٦٨٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٩).

١٦٩٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٤٢ ـ ٨٢٥ ـ ٩٢٧ ـ ١١٨٧ ـ ١٢٥٥ ـ ١٢٥٦ ـ ١٦٦٧ ـ ١٩٤١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٤، ٢/ ١٣٤ ـ ٥٩٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٥).

عيون الشعر» و «الفرق بين الراء والغين» وله نظم. وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

ابن النجار [الوافر]:

دعـانـي مـن مـلامـكـمـا دعـانـي ... فـداعـي الـحـبّ لـلـبـلـوى دعـانـي

أجـاب لـه الـفـؤاد ونـوم عـيـنـي ... وسـارا فـي الـرفـاق وودّعـانـي

وأورد له العماد الكاتب [مرفل الكامل]:

أفـديـك بـالـعـيـن الـصـحيـ ... حـة فـالـمـريـضـةُ لا تُـسـاوي

أنّـي أقـيـكـم بـالـمـحـا ... سـن لا أقـيـكـم بـالـمـساوي

١٦٩١ ـ «ابن الأقساسي» محمد بن علي بن حمزة قطب الدين. أبو يعلى المعروف بابن الأقْساسي. ولد بالكوفة سنة سبع وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة، كان نقيب العلويّين بالكوفة قدم بغداد وسمع الحديث ولما مات دُفن في الشونيزية. من شعره [المديد]:

رُبَّ قـومٍ فـي خـلائـقـهـم ... غِـرَرٌ قـد صُـيِّـروا غُـرَرا

سـتـر الإثـراءُ عـيـبـهـمُ ... سـتَـرَى إن زال مـا سَـتَـرا

ومنه أيضاً [الطويل]:

وكـنـتُ إذا خـاصـمـتُ خـصـمـاً كـبـبـتُه ... على الوجه حتى خاصمَتْني الدراهمُ

فـلـمـا تـنـازعـنـا الـخـصـام تـحـكّـمـتْ ... عـلـيّ وقـالـت قـم فـإنّـك ظـالـمُ

١٦٩٢ ـ «ابن البراق المغربي» محمد بن علي أبو القاسم الهمداني ـ بالميم الساكنة والدال المهملة المعروف بابن البرّاق من أهل وادي آش. سكن مرُسية وبَلنسية وكتب بها الحديث وسمع من شيوخها ثم انصرف إلى بلده وتوفي هناك سنة ست وتسعين وخمسمائة. أورد له ابن الأبار في «التحفة» [الكامل]:

لـلـفجر من خَلَلِ الـسـحاب تـشوُّفُ ... وعـلـى الـمَـذاكـي عـزّةٌ وتـشـرُّفُ

فـكـأنّ مَـوشـيّ الـدَرانـك سُـنـدسٌ ... وكـأنّ مـنـضـود الأرائـك رَفْـرَفُ

ولـربّـمـا سـجـعـت هـنـاك حـمـائـمٌ ... فـحـسـبـتُ أنّ بـهـا قـيـانـاً تـعـزِفُ

وقوله في لابس أصفر [المنسرح]:

بَـرَّحَ بـي ذو مـحـاسـنٍ صرفـتْ ... لـواحـظَ الـخـلـق عـن سَـنـا الـفـلـقِ

تـشـتـاقـه أضـلُـعـي وإن رشـقـتْ ... أحـنـاءهـا مـنـه أسـهُـمُ الـحـدقِ

يَـعـطـفـه الـتـيـه فـي مـصـبَّـغـةٍ ... بـثّـت هـنـاك الـشـعـاع فـي الأفـقِ

١٦٩٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٤١٣ ـ ٤١٤).

كالشمس عند الأصيل قد لبست — صفرتها تحت حمرة الشفقِ

وقوله في مليح لبس أطماراً قاله ارتجالاً [البسيط]:

عاينتُه ثني أطمارٍ يُزان بها — ما بين مستترٍ منها ومنكشفِ

كأنّه قمرٌ دارت به سُحُبٌ — فالبعض منكشف والبعض في سَدَفِ

١٦٩٣ ـ «ابن المرخي المغربي» محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيزاللخمي. الكاتب من أهل إشبيلية ويعرف بابن المُرخي بخاء معجمة بعد الراء. كان أبوه أبو الحكم كاتباً وأما جدّه أبو بكر فنظير ابن أبي الخِصال في بلاغته، وبيانه وبيته عريقٌ في النباهة والكتابة. توفي سنة ست عشرة وستمائة. له كتاب في الخيل و«كتاب حلية الأديب في اختصار الغريب المصنَّف». أورد له ابن الأبار يخاطب أستاذه المعروف باللصّ [البسيط]:

سأهجرُ العلم لا بُغضاً ولا كَسَلا — حتى يقال ارْعوَى عن حُبّه وسلا

ولا أمرُّ ببيتٍ فيه مَسكنُه — كي لا يمثِّل شوقي حيثما مَثَلا

إذا ظمئتُ وكان العذب ممتنعاً — فلست عن غير ذاك العذب معتزلاً

إذا طُردتُ قصيّاً عن حياضكمُ — فإنّ نفسيَ ممّا تكره النَهلا

قد كان عندي زعيم القوم عالمهم — فاليوم عندي زعيم القوم مَن جَهِلا

ما إن رأيتُ الذي يزداد معرفةً — إلاّ يزيد انتقاصاً كلّما كملا

وآية الصِدق في قولي وتجربتي — إنّ الجواد على العلاّت ما وألا

١٦٩٤ ـ «ابن حمادو الصنهاجي» محمد بن علي بن حمادو ـ بالحاء المهملة وبعد الدال المهملة واو الصنهاجي من أهل قلعة حماد. ولي قضاء الجزيرة الخضراء وقضاء سَلاَ، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة. أورد له ابن الأبار [الوافر]:

أبا عبد الإله إليك أشكو — لواعجَ بين جانحتيّ تذكُو

بَعُدتُ عن الديار وساكنيها — وفرّق بيننا فَلَكٌ وفُلْكُ

ولم يَعدِل لعمر الله عندي — فراقَ أحبّةٍ مَلِكٌ ومُلْكُ

وقال يهنىء باسترجاع بلاد إفريقية والظهور على يحيى بن إسحاق [الطويل]:

فتوحٌ لها في كلّ يوم تلاحُقٌ — كما استبقتْ يوم الرهان السوابقُ

تجيء وما بين الزمانَيْن مُهلة — كما نسق المعطوفَ بالواو ناسِقُ

١٦٩٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٣١٦ ـ ٣١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢٦ ـ ١٢٠٩).

١٦٩٤ ـ «عنوان الدراية» للغبريني (١٢٨ ـ ١٣٠)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ١١٤)، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (١٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٩).

بشائرُ تعلوها تباشيرُ مثلما … تبلّج صُبحٌ أو تألّق بارِقُ
وراقت بلاد الله فهْي نضارةً … خمائلُ ينْدَى زهرها وحدائقُ
كذا فليكن فتحٌ وإلا فإنّما … جميع فتوح العالمين مَغالقُ
إذا أقرأ القرآنَ في غسق الدجى … أُبيٌّ بن كعب لم يغنّ مُخارِقُ

١٦٩٥ - «الطبيب الشريشي» **محمد بن علي بن رفاعة الشريشي الطبيب**. قال ابن الأبار: كان أسمر اللون أبرص وهو القائل [المجتث]:

شَريشُ ما هي إلاّ … تصحيفُ شرٍ تَبَيَّنْ
فارحلْ فديتُك عنها … إن كنتَ ممّن تديَّنْ
فلم يَسُدْ قطّ فيها … حرٌّ ولا مَن تعيَّنْ

١٦٩٦ - «ابن القبيطي» **محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحرّاني. أبو الفرج الكاتب المعروف بابن القُبَّيْطي**. قال ابن النجار: أخو شيخنا حمزة، سمع الكثير في صباه مع أخيه من أبي عبد الله الحسين وأبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد الخيّاط وأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن السلاّل الورّاق وأبي بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلاّل وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الطرائفي وأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي بن الأبَنُوسي وأبي القاسم علي بن عبد السيّد بن محمد بن الصبّاغ وأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن الحاسب وأبي سعد أحمد بن محمد البغدادي وأبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي إسحاق ابرهيم بن محمد بن نَبْهان الرقّي وأبي حفص عمر بن ظفر المغازلي وخلق كثير سواهم. وعمر حتى حدّث بالكثير وانتشرت عنه الرواية وانفرد بقطعة من مسموعاته. قال ابن النجار: قرأت عليه كثيراً وكان صدوقاً مرضيّ الأخلاق محمود الطريقة سليم الجانب طيّب الأخلاق حلو المجالسة حفظةً للحكايات والأشعار لا يملّ جليسه منه مضى عمره في استقامة وحُسن طريقة. مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ووفاته سنة تسع وستمائة.

١٦٩٧ - «ابن البوّاب» **محمد بن علي بن البواب. أبو عبيد الله الموصلي**. ذكره البلطي أنه كان معلماً. قال العماد الكاتب: وهو إلى الآن يعيش وهو ابن ثمانين سنة له مقطّعات حسنة فمن ذلك ما أنشدنيه في والده [الخفيف]:

لي أبٌ كلّ ما به يوصَفُ النا … م س[1]... فهو منه مُبَرّا
فهو كالصِلّ من بنات الأفاعي … كلّما زاد عمره زاد شرّا

قال: وأنشدني له أيضاً [الطويل]:

أَدِرْها لقد قام السفيه على رجلِ … وحكّم جيش الجهل في عالَم الفضلِ

(١) هكذا بياض في الاصل، ولعل الساقط: من الخير.

١٦٩٨ - «الوزير الجواد» محمد بن علي بن أبي منصور. الصاحب جمال الدين أبو جعفر الأصبهاني الملقَّب بالجواد وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آقسُنقر. كان نبيلاً رئيساً دمث الأخلاق حسن المحاضرة محبوب الصورة سمحاً كريماً، مدحه القيسراني بالقصيدة التي أولها [الطويل]:

سقى الله بالزوراء من جانب الغربِ مهاً وردت عينَ الحياة من القلبِ

كان جدّه أبو منصور فهّاداً للسلطان ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي فتأدب ولده وسمت همّته وخدم في مناصب عليّة وصاهر الأكابر، فلما وُلد له جمال الدين المذكور عُني بتأديبه وتهذيبه ثم رُتّب في ديوان العرض للسلطان محمود بن ملكشاه فظهر كفايته، فلما تولّى أتابك زنكي الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقرّبه واستصحبه معه إليها وولاّه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف إليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفّة فجعله مشرف مملكته وحكّمه تحكيماً لا مزيد عليه. وكان الوزير يومئذ ضياء الدين الكفرتوثي فلما توفيَ سنة ست وثلاثين وخمسمائة تولّى الوزارة بعده أبو الرضا بن صدقة وجمال الدين المذكور فخفّ على قلب زنكي، ولم يظهر جمال الدين في حياة زنكي مالاً ولا نعمة إلى أن توفي على قلعة جَعْبَر، فرتّبه سيف الدين غازي ابن أتابك في وزارته، فظهر جوده حينئذٍ بالعطايا وبالغ في الإنفاق حتى عُرف بالجواد. وأثّر آثاراً جميلة وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه وبنى سور مدينة النبيّ ﷺ وما كان خرب من المسجد، وكان يحمل في كلّ سنة إلى مكة وإلى المدينة من الأموال وكسوة الفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدّة سنة كاملة، وكان له ديوان مرتّب باسم أرباب الرسوم والقصاد، وتنوّع في فعل الخير وواسى الناس زمن الغلاء، وكان إقطاعهُ عُشر مغلّ البلاد على جاري عادة وزراء السلجوقية وأباع يوماً بَقْياره وصرفه للمحاويج وله مكارم جمّة كثيرة. وأقام على هذا الحال إلى أن توفي مخدومه غازي وقام بعده قطب الدين مودود فاستكثر إقطاعه وثَقُلَ عليه أمره فقبض عليه وحبسه، ولم يزل مسجوناً إلى أن توفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصُلّي عليه وكان يوماً مشهوداً من بكاء الضعفاء والأرامل والأيتام وضجيجهم حول جنازته. ودُفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نُقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة وطافوا به مراراً مدّة مقامهم، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً وكان معه شخص يذكر مآثره ويعدّد محاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات فلما انتهى إلى الكعبة وقف وأنشد [السريع]:

يا كعبةَ الإسلام هذا الذي جاءكِ يسعَى كعبةُ الجودِ

قُصدتِ في العام وهذا الذي لم يخلُ يوماً غير مقصودِ

ثم حُمل إلى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه ودُفن بالبقيع بعد أن أُدخل المدينة وطيف به حول حجرة رسول الله ﷺ وأنشد الشخص المذكور [الطويل]:

١٦٩٨ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩٥).

سرى نعشُه فوق الرقاب وطالما ... سرى جودُه فوق الركاب ونائلهْ

يمرّ على الوادي فَتُثني رماله ... عليه وبالنادي فَتُثني أراملهْ

قال الشيخ شمس الدين: خالفوا به السنة انتهى. قالت: وسيأتي ذكر ولده الوزير جلال الدين علي بن محمد بن علي في مكانه من حرف العين.

١٦٩٩ ـ «أبو الفتح النطنزي» محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي الفتح. الكاتب أبو الفتح النَطَنزي. كان من البلغاء أهل النظم والنثر سافر البلاد ولقي الأكابر وكان كثير المحفوظ يحبّ العلم والسنة ويكثر الصدقة والصيام ونادم الملوك والسلاطين وكانت له وجاهة عظيمة عندهم وكان تيّاهاً عليهم متواضعاً لأهل العلم سمع الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد ولم يمتَّع بالرواية. توفي في حدود الخمسين والخمسمائة. أورد له ابن النجار قوله [الطويل]:

أُقدّم أستاذي على والدي وإن ... تضاعفَ لي من والدي البرّ واللُّطَفُ

فهذا مُربّي النفس والنفس جوهرٌ ... وذاك مربّي الجسم وهْو لها صَدفْ

وقوله [الخفيف]:

إن تراني عَريتُ بعد رياشٍ ... فجمالُ السيوف حين تُشامُ

واختصار الخصور في البيض تمٌّ ... وكذا صحّة الجفون السقامُ

وقوله [المتقارب]:

أيا طالبَ المذهب المجتبَى ... تعلَّمْ من النحلة المذهبا

إذا أكلتْ أكلتْ طيّباً ... وإن أطعمتْ أطعمت طيّبا

وكُن في دفاع الأذى ناظراً ... إليها إذا ركبتْ مركبا

وقوله [الرجز أو الكامل]:

يا طالباً للعلم كي يحظَى به ... دنيا وديناً حظوةً تُعليه

اسمعْه ثم أحفظه ثم أعمل به ... ـثم أنشره في أهليهِ

ومن شعره [الطويل]:

ولمّا تنكَّبْنا الكثيبَ وأبلغتْ ... لنا السدّة العلياء قلتُ لصاحبي

أَلا فانْشَرِحْ صدراً فلم يبق بيننا ... وبين المُنَى إلاّ إناخة راكبِ

١٧٠٠ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر. أبو بكر الأنصاري الجيّاني. قدم دمشق وله نيّف وعشرون سنة ففتح مكتباً عند قنطرة سنان، وتفقّه على أبي الفتح نصر الله

١٧٠٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٨).

المصّيصي ثم زامل الحافظ ابن عساكر إلى بغداد وسمع ودخل نيسابور ومرو. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

١٧٠١ ـ «الجصاني صاحب الحماسة» محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حمدان بن الحسين. أبو الغنائم الجصّاني ـ بالجيم والصاد المهملة مشدّدةً ـ الهيتي الأديب اللغوي نزيل الأنبار ويُنسَب إلى جصّين أحد ملوك الفرس كان صاحب قلعة عند الأنبار. صنّف «كتاب روضة الآداب في اللغة» و «المثلّث الحمداني» و «الحماسة» وغير ذلك. توفي سنة سبعين وخمسمائة أو قبل ذلك.

١٧٠٢ ـ «أبو الفضل بن الطيب» محمد بن علي بن الطيب. أبو الفضل الوزير. ناب عن الوزير ابن عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم وأبي علي بن ماكولا، كان فاضلاً أديباً. أورد له ابن النجار [مجزوء الكامل]:

عُكبرا أرضٌ بها اللذّ ... ات من عيشٍ وطيبِ
فاْسقِني من حَلَبِ الكر ... مِ على صوت العَرُوبِ
إنما الدنيا حديثٌ ... لصدوقٍ أو كَذُوبِ
فاْستلِبْ أيّام لذّا ... تك من أيدي الخطوبِ

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة
وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

١٧٠٣ ـ «أبو منصور القنائي» محمد بن علي بن الطيب. القُنّائي من دير قُنّا بالقاف والنون المشددة ناحية بالنهروان أبو منصور الأديب. أورد له ابن النجار [الكامل]:

يحكي البدورَ وجوهُهنّ تبلُّجاً ... ولهنّ من هَيَفِ الغصون قدودُ
وثغورهنّ إذا ابتسمنَ كأنّها ... لنحورهنّ قلائدٌ وعقودُ
أُشجَى بوجدي والقلوبُ خليّةٌ ... عنّي وأسهَرُ والعيون رقُوُدُ

١٧٠٤ ـ «رشيد الدين المازندراني الشيعي» محمد بن علي بن شهراسوب. ـ الثانية سين مهملة ـ أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة. حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة، كان يُرحَل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه. وكان بهيّ المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجّد لا يكون إلاّ على وضوء. أثنى عليه ابن أبي طيّ في تاريخه ثناء كثيراً. توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. ومن تصانيف المازندراني كتاب في النحو سمّاه «الفصول» جمع فيه أمهات المسائل

١٧٠٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣١٠) ط. حيدرآباد، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨١)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٣٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٢).

و«كتاب المكنون المخزون في عيون الفنون» «كتاب أسباب نزول القرآن» «كتاب متشابه القرآن» «كتاب الإعلام والطرائق في الحدود والحقائق» «كتاب مناقب آل أبي طالب» «كتاب المثالب» «كتاب المائدة والفائدة» جمع فيه أشياء من النوادر والفرائد. عاش تسعاً وتسعين سنة وشهرين ونصفاً وتوفي بحلب في التاريخ المذكور.

١٧٠٥ ـ «ابن الدهان الحاسب» محمد بن علي بن شعيب. فخر الدين أبو شجاع بن الدهّان الفرضي الأديب الحاسب. وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر وجمع تاريخاً جيّداً وصنّف «غريب الحديث» في عدّة مجلّدات وكانت له يد طولى في علم النجوم. توفي سنة تسعين وخمسمائة. ومن نظمه في ابن الدهّان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وكان مخلاً بإحدى عينيه [السريع]:

لا يبعد الدهّان إنّ ابنه   أدهن منه بطريقَيْنِ
من عجب الدهر فحدِثْ به   بفرد عينِ وبوجهَيْنِ

وكتب إلى تاج الدين الكندي [البسيط]:

يا زيدُ زادك ربّي من مَواهبه   نعماء يعجز عن إدراكها الأملُ
لا غيّر اللّه حالاً قد حباك به   ما دار بين النُحاة الحال والبدلُ
النحو أنت أحقُّ العالمين به   لأنّ باسمك فيه يُضرَب المَثَلُ

ولما جاءت دولة بني أيوب تردّد بين أولاد أتابك وصلاح الدين عدّة نُوَب وسُفَر بينهم في إصلاح الحال.

١٧٠٦ ـ «ابن المعلم» محمد بن علي بن فارس. نجم الدين أبو الغنائم بن المعلّم الواسطي الهُرثي، والهرث من قرى واسط. انتهت إليه رئاسة الشعر في زمانه وطال عمره ولُد سنة إحدى وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. قال ابن الدبيثي: سمعت عليه أكثر شعره. وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر تنافس وهجاه ابن التعاويذي، وكان ابن الجوزي يوماً على المنبر فقيل لابن المعلم: هذا ابن الجوزي على المنبر يتكلّم، فشقّ الناس وجلس ولم يعلم به أحد فقال ابن الجوزي مستشهداً على بعض إشاراته: ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول [البسيط]:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركمُ   طِيباً ويحسن في قلبي مكرَّرُهُ

١٧٠٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧٨ ـ ١٢٠٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٣).

١٧٠٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩ ـ ٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٨ ـ ٧٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٧).

وكان يستشهد بشعره كثيراً في تصانيفه وعلى المنبر في وعظه، وشعره ينفع الوعّاظ لأن الغالب عليه ذكر الصبابة والغرام والشوق والارتياح فلهذا خفّ على الأسماع وراج على القلوب وطربت له النفوس. ووقف هو والأبْلَه العراقي وابن التعاويذي على القصيدة التي نظمها ابن صرَّ دُرّ وأولها [الكامل]:

أكــذا يــجــازَى ودّ كــلّ قــريــنِ ... أم هــذه شِــيَــمُ الــظــبــاء الــعِــيــنِ

نظم الأبله على وزنها وابن التعاويذي أيضاً وابن المعلم وكان الذي قاله ابن المعلم [الكامل]:

مـا وقـفـة الـحـادي عـلـى يُـبْـرِيـنِ ... وهْـو الـخـلـيّ من الـظـبـاء الـعِـيـنِ

إلاّ لـيـمـنـحـنـي جـوىً ويـزيـدنـي ... مـرضـاً عـلـى مـرضـي ولا يَـبـريـنِ

منها [الكامل]:

قسماً بما ضمّت عليه شفاههم ... من قَرقفٍ في لؤلؤ مكنونِ

إن شارف الحادي الغُوَيْرَ لأقِضيَنْ ... نحبي، ومَن لي أَن تبرّ يميني

ولقد مررتُ على العقيق بزفرةٍ ... أمسَى الأراكُ بها بغير غصونِ

فبكى الحمام وما يجنّ صبابتي ... وشكا المطيّ وما تحنُّ حنيني

قلت: لو كان لي حكمٌ في أول هذه القصيدة لقلت [الكامل]:

مـا وقـفـة الـحـادي عـلـى يـبـريـن ... إلاّ لـيُـمـرضـنـي ومـا يـبـريـنـي

ليحصل له الجناس الذي أراده في بيت واحد، ومن شعر ابن المعلم [الطويل]:

أجيراننا إنّ الدموع التي جرت ... رخاصاً على أيدي النوَى لغوالي

أقيموا على الوادي ولو عمرَ ساعةٍ ... كلَوث إزارٍ أو كحلّ عقالِ

وجودوا على صدقِ الفراق بنظرة ... تعلّل قلبي منكمُ بمحالِ

ومنه [الرجز]:

تنبَّهي يا عَذَبات الرندِ ... كَم ذا الكرَى هبّ نسيمُ نَجدِ

مرّ على الروض وجاء سَحَراً ... يسَحَبُ ثوبَيْ أَرَجٍ وبَردِ

حتى إذا عانقتُ منها نفحةً ... عاد سَمُوماً والغرام يُعدي

واعجبا منّيَ أَستشفي الصَبا ... وما تزيد النار غير وقدِ

أُعلّل القلب ببانِ رامةٍ ... وما يَنُوب غُصُنٌ عن قدّ

وأسألُ الربع ومَن لي لو وَعَى ... رجعَ الكلام أو سخا بردّ

تعلّةً وقوفُنا بطَلَلٍ ... وضلّةً سؤالُنا لصَلدِ

وأَقتضي النَوح حماماتِ اللِوَى ... هيهات ما عند اللوى ما عندي

قد كنتُ أَستبكي الحمام لو شفا ... وكنتُ أَستشفي الصبا لو تُجدي

منها [الرجز]:

ما فصمتْ أيدي النوَى عُرَى الهوى ... عنّي ولا حلّت عقود الودّ

وأنتِ يا عيني وعدتِ بالبكا ... هذا الفراق فأنعمي بالوعدِ

ومنه قوله [البسيط]:

دع التجلّد وأمدُد للغرام يداً ... مَن غالب الشوق أمسَى وهْو مغلوبُ

ما خِلتُ أنّ الهوى يُقضَى عليّ به ... والحبّ كالحَيْن للإنسان مجلوبُ

ولم أخلْ أنّ سرّ الوجد يفضحه ... من الحمائم تغريدٌ وتطريبُ

حتى صدحنَ وهل سرٌّ يصان وللـ ... أنفاس والدمع تصعيدٌ وتصويبُ

فما بدا البارق العُلويّ معترضاً ... إلاّ انثنيتُ وعندي منه أُلهوبُ

كأنما هو من جنبيَّ مخترطٌ ... للومض أو هو في جنبيّ مقروبُ

ومنه قوله [الرمل]:

كَلَفي فيكم قديمٌ عهدُهُ ... ما صباباتي بكم مستكسَبَهْ

أين وُرْقُ الجزع مَن لي أَن أرى ... عُجْمَه إن لم أُشاهدْ عَرَبَهْ

ونعم ذا بانُ حُزْوَى فاسألوا ... إن شككتم في عذابي عَذَبَهْ

عن جفوني النومَ مَن بعّده ... وإلى جسمي الضَنا مَن قرّبه

وصِلوا طيفاً إذا لم تَصِلوا ... مستهاماً قد قطعتم سَبَبه

فإلى أنْ تُحسنوا صُنعاً بنا ... قد اساء الحبُّ فينا أَدَبه

أعشَقُ اللوم لحبّي ذِكركم ... يا لَمُرٌّ في الهوى ما أَعْذَبه

فاكشِفوا لي سِرَّ ما أَلقى بكم ... فلقد أشكَلَ ما بي واشْتَبه

١٧٠٧ ـ «ابن القصاب الوزير» محمد بن علي بن أحمد بن المبارك. الوزير مؤيد الدين أبو الفضل ابن القصّاب البغدادي. كان ذا رأي وشهامة وحزم وغور بعيد وهمّة عالية، كان أديباً شاعراً ولي كتابة الإنشاء مدّة ثم ناب في وزارة الخلافة وسار بعسكر الخليفة وفتح همذان وأصبهان وحاصر الريّ وبين وصارت له هيبة في النفوس، فلما عاد ولي الوزارة ثم خرج بالجيوش إلى همذان فتوفي بظاهرها، وقرأ العربية على أبي السعادات بن الشجري، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. ومن شعره قوله في ولد يرثيه [الكامل]:

وإذا ذكرتُك والذي فعل البِلَى ... بجمال وجهك جاء ما لا يُدفَعُ

١٧٠٧ ـ «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٢٣) رقم (١٦٩).

قال يوماً: أحسن ما قيل في الرأي قول ابن حيُوس [الطويل]:

ولو شِيبَ ماء البحر بالدم لاغتدَى يـفـصّـل بـيـن الـمـاء بـالـرأي والـدمِ

فقال أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد الواسطي النحوي: قوله «لو شيب» يجعل نفسه بالمرصاد لهذا ولو قال: لو أراد لفعل كذا، لكان أحسن، ثم قوله «بين الماء والدم هما جنسان مختلفان، فقال شيخ الشيوخ عبد الرحيم: صدقت وإنما القول قول المتنبّي [البسيط]:

قـاضٍ إذا اشـتـبـه الأمـران عـنّ لـه رأيٌ يـفـرّق بـيـن الـمـاء والـلـبـنِ

فقال أبو بكر: هذا أحسنُ ولكن قال «بين الماء واللبن» وأنا أفصل بين الماء واللبن بأن أغمس فيه البرديّ ثم أعصره فلا يشرب إلاّ الماء ثم نظمتُ بيتين لم يلحق المتنبي غبارهما وهما [الطويل]:

ولـو وقـعـتْ فـي لُـجّـة الـبـحـر قـطـرةٌ مـن الـمُـزن يـومـاً ثـم لـو شـاء مـازَهـا

ولـو مَـلَـكَ الـدنـيـا فـأضـحَـى مـلـوكُـهـا عـبـيـداً لـه فـي الـشـرق والـغـرب مـا زَهـا

١٧٠٨ ـ «القاضي محيي الدين بن الزكي» محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي. قاضي قضاة الشام محيي الدين أبو المعالي بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي ابن قاضي القضاة الزكي أبي المفضّل القرشي الدمشقي الشافعي. ولد سنة خمسين وخمسمائة وقرأ المذهب على جماعة وسمع والده وجماعة وهو من بيت القضاء والحشمة والأصالة والعلم وكان حسن اللفظ والخطّ. شهد فتح القدس مع السلطان صلاح الدين وكان له يومئذ ثلاث وثلاثون سنة واسمه على قبّة النسر في التثمين بخطّ كوفي أبيض، وخطب أول جمعة في القدس تلك الخطبة البليغة ولم يكن استعدّ لها بل خرج إليه ـ وقد أذّن المؤذنون على السدّة رسالةُ السلطان أن يخطب ويصلّي بالناس وهذا مقام صعب وقد ذكرها ابن خلكان في تاريخه. وجرت له قضيّة مع الإسماعيلية بسبب قتل شخص منهم فلذلك فتح له بابَ سرّ إلى الجامع من داره التي بباب البريد لأجل صلاة الجمعة. وكان ينهى عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل وقطّع مجلّدات في مجلسه من ذلك. وكان قد تظاهر بترك النيابة عن القاضي ابن أبي عصرون فأرسل إليه السلطان صلاح الدين مجدَ الدين بن النحّاس والد العماد عبد الله الراوي وأمره أن يضرب على علامته في مجلس حُكمه فلزم بيته حياء، واستناب ابن أبي عصرون الخطيبَ ضياع الدين الدَوْلَعي وأرسل إليه الخليفة بالنيابة مع البدر يونس الفارقي فردّه وشتمه، فأرسل إلى جمال الدين بن الحرستاني فناب عنه، ثم توفي ابن أبي عصرون وولي محيي الدين القضاء وعظمت رتبته عند صلاح الدين وسار إلى مصر رسولاً من الملك العادل إلى العزيز ومكاتبات القاضي الفاضل إليه مجلّدة كبيرة. ولما فتح السلطان مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين قصيدةً بائيةً أجاد فيها ومنها [البسيط]:

١٧٠٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٨٩).

وفتحُك القلعةَ الشهباءَ في صفرٍ مبشِّرٌ بفتوح القُدس في رجبِ

فكان فتوح القدس كما قال لثلاث بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فقيل لمحيي الدين: من أين لك ذلك؟ فقال: أخذته من تفسير ابن بَرّجان في قوله تعالى: ﴿أَلَم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١ ـ ٤] ووفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

١٧٠٩ ـ «أبو المفاخر النوقاني الشافعي» محمد بن علي بن نصر بن أبي سعيد النوقاني. أبو المفاخر الفقيه الشافعي. درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى وأقام عنده حتى حصّل قطعةً صالحةً من المذهب والأصول والخلاف وقدم بغداد واستوطنها إلى أن مات. وحضر عنده الفقهاء وعلّقوا عنه طريقته في الخلاف وجدلاً ألّفه وولي مدرسة أم الإمام الناصر. وكان عالماً كاملاً نبيلاً له اليد الباسطة في المذهب والخلاف وله يد في التفسير والمنطق وعقد مجالس الوعظ قديماً. قال ابن النجار: وأكثرُ الفقهاء والمدرّسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلاميذه وكان مع ذلك صالحاً ديّناً حافظاً لأوقاته لا يضيع منها ساعةً في غير أشغال أو اشتغال أو مطالعة أو نسخ وكان فيه مروءة وسخاء وبذل لما في يده، حدّث ببغداد بكتاب الأربعين لشيخه محمد بن يحيى. توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

١٧١٠ ـ «قاضي أسيوط أبو البركات» محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي القاضي. أبو البركات الأنصاري الموصلي الشافعي. ولي القضاء بأسيوط زيادةً على عشرين سنة وبحماة مدّة ثمان سنين أيام نور الدين، وجمع كتاباً سمّاه «عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار» وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة وخرّج «معجم النساء». وفي سنة ستمائة كانت وفاته.

١٧١١ ـ «نظام الدين ابن الخروف» محمد بن علي بن يوسف. نظام الدين بن الخَرُوف القيسي القرطبي الشاعر مات في سنة أربع وستمائة متردّياً في جبّ بحلب. كتب إلى القاضي بهاء الدين ابن شدّاد يطلب منه فروةً [مجزوء الوافر]:

طلبتُ مخافةَ الأنوا ءِ من نعماك جِلْدَ أبي

حلبتُ الدهر أشطُرَه وفي حَلَبٍ صفا حلبي

وبعضهم يقول فيه: علي بن محمد بن علي، وسيأتي ذكره في مكانه.

١٧١٢ ـ «قاضي إربل الكفرعزي» محمد بن علي بن محمد بن الجارود. أبو عبد الله الماراني بالنون بعد الألف الكَفَرْعزي قاضي إربل. كان عالماً متصوّناً جاوز الثمانين ووفاته سنة تسع وعشرين وستمائة. من شعره. . .[(١)]

١٧١١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٠٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٣٥٤) (مطبعة السعادة)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٩٠٠)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٢٨).

(١) بياض في الأصل.

١٧١٣ ـ «الصاحب كمال الدين بن مهاجر» محمد بن علي بن مهاجر. الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي. قدم دمشق وسكنها وسمع وروى. قال نجم الدين بن السائق: سكن في دار ابن البانياسي وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها، وكان اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان وقال: تجيء غداً وتأخذ دراهم لعملها، فلما أصبح بعث إليه الأشرف جُرزة بَنَفْسج وقال: هذه بركة السنة، فأخذها وشمّها فكانت القاضية وأصبح ميتاً، فورثه السلطان وأُعطوا من تركته ألف درهم فاشتروا له تربةً في سوق الصالحية. قال الشيخ شمس الدين: فلما كان بعد ذلك بني الصاحب تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادّعى أنه ابن عمّه. قال أبو المظفّر ابن الجوزي: بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة ألف دينار وأراني الملك الأشرف سُبحةً فيها مائة حبّة مثل بيض الحمام، يعني من التركة. وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٧١٤ ـ «سبط الشاطبي» محمد بن علي بن شجاع محيي الدين. أبو عبد الله القرشي سبط الشيخ الشاطبي صاحب القصيدة. كان عنده أدب وله فضل ونظم ونثر حسن الأخلاق طيّب العشرة، ووالده الحاجّ كمال الدين الضرير كان من الصلحاء الفضلاء. توفي محيي الدين بالقاهرة سنة ست وسبعين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى ومولده سنة أربع عشرة وستمائة.

١٧١٥ ـ «الشيخ محيي الدين بن عربي» محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله. الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي صاحب المصنّفات في التصوّف وغيره. ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمُرسية. ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال وبإشبيلية وبمكة «كتاب الترمذي» وسمع بدمشق وبغداد. وسكن الروم يقال: إنه ركبه صاحب الروم يوماً، فقال: هذا بدعوة الأَسْوَد، فسئل عن ذلك فقال: خدمتُ بمكة بعض الصلحاء فقال يوماً: الله يذلّ لك أعزّ خلقه، أو كما قال. وقيل: إن صاحب الروم أمر له بدار تساوي مائة ألف درهم على ما قيل فلما كان يوماً قال له بعض السؤّال: شيء الله! فقال: ما لي غير هذه الدار خذها لك! قال ابن مسدي في جملة ترجمته: كان ظاهريَّ[1] المذهب في العبادات باطنيّ النظر في الاعتقادات وكتب لبعض الولاة ثم حجّ ولم يرجع إلى بلده وروى عن السلفي بالإجازة العامّة وبرع في علم التصوّف وله فيه مصنّفات كثيرة ولقي جماعةً من العلماء والمتعبّدين

١٧١٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٠٨ ـ ١٠٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/١٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣١١ ـ ٣١٥) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤ ـ ٥٨ ـ ٨٢ ـ ١٠٧ ـ ٧١٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٩٠ ـ ٢٠٢)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (٢٧٥ ـ ٢٨٢)، و«الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر» للشعراني و«تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» للبقاعي.

(١) نسبة لداود الظاهري صاحب المذهب المشهور.

وأخذوا عنه. قال الشيخ شمس الدين: قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام: هذا شيخُ سوءٍ كذّاب يقول بِقدَم العالم ولا يحرّم فرجاً، هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحرّاني به عن جماعة حدّثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عزّ الدين يقول ذلك، وحدّثني بذلك المقاتلي ونقلته من خطّ أبي الفتح بن سيّد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد انتهى. قلت: وقفتُ على كتابه الذي سمّاه «الفتوحات المكيّة»[١] لأنه صنّفه بمكة وهو في عشرين مجلّدة بخطّه فرأيت أثناءه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره وكأنّ المنقول والمعقول ممثّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزّله على ما يريده وهذه قدرة ونهاية اطّلاع وتوقّد ذهنٍ وغاية حفظٍ وذكرٍ ومَن وقف على هذا الكتاب علم قدره وهو من أجلّ مصنّفاته. وأخبرني الشيخ فتح الدين إجازةً ومن خطّه نُقل قال: سمعت شيخنا الإمام أبا الفتح القشيري يقول: سألت الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام عن الشيخ أبي بكر بن العربي فقال: شيخ سوء كذّاب مقبوح يقول بِقدَم العالم ولا يرى تحريم فرج، فسألته عن كذبه فقال: كان ينكر تزويج الإنس بالجنّ[٢] ويقول: الجنّ روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان، ثم زعم أنه تزوّج امرأة من الجنّ وأقامت معه مدّة ثم ضربته بعظم جمل فشجّته وأرانا شجّةً بوجهه وبرئت. وسمعتُه يقول: خرج ابن العربي وابن سراقة من باب الفَراديس فقال ابن العربي: بعد كذا وكذا ألف سنة يخرج ابن العربي وابن سراقة من هذا الباب على هذه الهيئة انتهى. وقد ذكر فيه في المجلّدة الأولى عقيدته فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري ليس فيها يخالف رأيه، وكان الذي طلبها منّي بصفد وأنا بالقاهرة فنقلتها أعني العقيدة لا غير في كرّاسة وكتبتُ عليها [الخفيف]:

ليس في هذه العقيدة شيءٌ	يقتضيه التكذيبُ والبهتانُ
لا ولا ما قد خالف العقل والنقـ	ـل الذي قد أتى به القرآنُ
وعليها للأشعريّ مدارٌ	ولها في مقاله إمكانُ
وعلى ما ادّعاه يتّجه البحـ	ـث ويأتي الدليلُ والبرهانُ
بخلاف الشناع عنه ولكن	ليس يخلو من حاسدٍ إنسانُ

ولم أكن وقفتُ على شيء من كلامه ثم إني وقفت على «فصوص الحكم» التي له فرأيت فيها أشياء منكرة الظاهر لا توافق الشرع وما فيه شكّ أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرياضات في الخلوات يحتاجون إلى العبارة عنها فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي لمحوها في تلك الحالات[٣]، فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشرع، قال الشيخ شمس

---

(١) وهو كتاب يقع في بضع عشرة مجلداً مطبوع، عدّة طبعات أضبطها التي بدأ بتحقيقها الدكتور عثمان يحيى رحمه الله تعالى ولم يكمله.

(٢) في مسألة تزويج الإنس بالجن راجع كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيثمي، و«الرد على من أنكر على ابن عربي» لمحمود محمود الغراب.

(٣) وفي هذا الصدد يقول ابن عربي: كتبنا قراءتهامحرمَّة على غيرنا. وقد سمعنا هذه الجملة يكررها فضيلة =

الدين: وله توسّع في الكلام وذكاء وقوّة خاطرٍ وحافظة وتدقيق في التصوّف وتآليف جمّة في العرفان، ولولا شَطْحُه في كلامه وشعره لعلّ ذلك وقع منه حالَ سُكره وغيبته فيُرجَى له الخير انتهى. قال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على «المرآة»: وكان يقول: أعرفُ الاسم الأعظم وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب، وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين وغسلّه الجمال ابن عبد الخالق ومحيي الدين وكان العماد ابن النحّاس يصبّ عليه وحُمل إلى قاسيون ودُفن بتربة القاضي محيي الدين في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة انتهى. مولده سنة ستين وخمسمائة بمُرسية من الأندلس. ومن تصانيفه: الفتوحات المكية» عشرون مجلدّة و«التدبيرات الإلهية» و «فصوص الحكم» وعمل ابن سَوْدَكين عليها شيئاً سمّاه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادّة و«الإسراء إلى المقام الأسرَى» نظماً ونثراً و«خلع النعلَيْن» و«الأجوبة المُسكِتة عن سؤالات الحكيم الترمذي» و«منزل المنازل الفَهْوانية» و«تاج الرسائل ومنهاج الوسائل» و«كتاب العَظَمة» و«كتاب السبعة وهو كتاب الشأن» و«الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها» و«التجليّات» و«مفاتيح الغيب» و«كتاب الحقّ» و «نسخة الحق» و«مراتب علوم الوهب» و«الإعلام بإشارات أهل الإلهام» و«العبادات» و«الخلوة» و«المُدخَل إلى معرفة الأسماء» «كُنْهُ ما لا بدّ للمريد منه» و«النقباء» و«حلية الأبدال» و«الشروط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط» و«أسرار الخلوة» و«عقيدة أهل السنة» و«المقنع في إيضاح السهل الممتنع» و«إشارات القرآن» و«كتاب الهُوَ» و«الأحدية» و«الاتّحاد العشقي» و«الجلالة» و«الأزل» و«القَسَم» و«عنقاء مُغرب في ختم الأولياء وشمس المَغرب» و«التنزّلات الموصلية» و«الشواهد» و«مناصحة النفس» و«اليقين» و«تاج التراجم» و«القُطب والإمامين» «رسالة الانتصار» و«الحُجُب» و«الأنفاس العُلوية في المكاتبة» و«ترجمان الأشواق» و«الذخائر والإغلاق في شرح ترجمان الأشواق» و«مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم» و«الموعظة الحسنة» والمبشّرات» و«خطبة ترتيب العالم» و«الجلال والجمال» و«مشكاة الأنوار فيما رُوي عن الله من الأخبار» و«شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية» و«محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار» خمس مجّلدات.

وحُكي لي أنه ذُكر للشيخ تقي الدين ابن تيمية أنّ في دمشق إنساناً أظنّه قيل لحّام يردّ كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع ويوجّه خطأه فطلبه فلم يحضر إليه فلما كان في بعض الأيام قدّر الله الجمع بينهما فقيل له: هذا فلان، فقال له: بلغني عنك كذا وكذا؟ فقال: هو ما بلغك، فقال: كيف نعمل في قوله «خضتُ لجّة بحرِ الأنبياءُ وقوف على ساحله»؟ فقال: ما في ذا شيء يعني أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أممهم، فقال له: هذا بعيد، فقال: وإلاّ الذي تفهمه أنت ما هو المقصود، أو كما قيل. وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي: رأيت النبيّ ﷺ في

= أستاذنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في محاضراته، ولم نقع عليها في كتب ابن عربي التي بين أيدينا، وانظر «مقدمة الفتوحات المكية» (ص ٦) ط. دار إحياء التراث العربي.

النوم فقلت: يا رسول الله أيما أفضلُ المَلَك أو النبّي؟ فقال: «الملك»، فقلت يا رسول الله أريد على هذا دليلاً إذا ذكرتُه عنك أُصَدَّقَ فيه، فقال: ما جاء عن الله تعالى أنه قال: «مَن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منه»[(١)]. وعلى الجملة فكان رجلاً عظيماً والذي نفهمه من كلامه حسنٌ بسنٌ والذي يُشكل علينا نَكِلُ علمه إلى الله وما كُلّفنا اتباعه ولا العمل بكلّ ما قاله. وقد عظّمه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى في مصنَّفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبيّ والشهيد والصديق وهو مشهور فقال في الفصل الثاني في فضل الصديقية: وقال الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملةً ثم قال آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحقّقهم بها ذوقاً والمُخِبر عن الشيء ذوقاً مخبر عن عين اليقين ﴿**فاسأل به خَبِيراً**﴾ [الفرقان: ٥٩] انتهى. ومن شعره [المتقارب]:

إذا حــلّ ذكــركــمُ خــاطــري ... فــرشــتُ خــدودي مــكــان الــتــرابْ

وأقــعــدنــي الــذلّ فــي بــابــكــم ... قــعــودَ الأسـارَى لــضــرب الــرقــابْ

ومن شعره أورده ابن أنجب في «كتاب لطائف المعاني» [البسيط]:

نـفـسـي الـفـداء لـبـيـضٍ خُـرَّدٍ عُـرُبٍ ... لـعبنَ بي عند لثم الركن والحجرِ

مـا أسـتـدلُّ إذا مـا تُـهْـتُ خـلـفـهـمُ ... إلاّ بـريـحـهـمُ مـن طـيّـب الأثـرِ

غـازلـتُ مـن غـزَلـي مـنـهـنّ واحـدةً ... حسناءَ ليس لها أختٌ من البشرِ

إن أسفرتْ عن محيّاها أرتْك سَناً ... مثل الغزالة إشراقاً بلا غِشَرِ

للشمس غُرّتها لليل طُرّتها ... شمسٌ وليلٌ معاً من أحسن الصورِ

فنحن في الليل من ضوء النهار به ... ونحن في الظهر في ليلٍ من الشَعرِ

قال ابن النجار: اجتمعت به بدمشق في رحلتي إليها وكتبت عنه من شعره ونعم الشيخ هو، ذكر لي أنه دخل بغداد سنة إحدى وستمائة فأقام بها اثني عشر يوماً ثم دخلها ثانياً حاجّاً من مكة مع الركب سنة ثمان وستمائة. وأورد له [الطويل]:

أنـا حـائـر مـا بـيـن عـلـمٍ وشـهـوةٍ ... لـيـتّـصلا ما بـين ضـدَّيْـن من وصلِ

ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن ... يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبلِ

١٧١٦ ـ «أبو العشائر بن التلولي» محمد بن علي بن محمد ابن التلولي اللبان أبو العشائر. من أهل قَطُفْتا. حفظ القرآن وقرأ بالروايات وتمهذب لابن حنبل وسمع الحديث من جماعة وقرأ

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٠٥) في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٦٧٥) كتاب (الذكر والدعاء) والتوبة والاستغفار (ج ٤/ ص ٢٠٦١)، وأحمد في«مسنده» (٢/ ٢٥١).

الأدب على العشاب وصحب ابن العطار صاحب المخزن. توفي في محبس ابن عباد ناظر واسط سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٧١٧ ـ «أبو منصور القزويني المقرىء» محمد بن علي بن منصور بن عبد الملك ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الفراء القزويني. أبو منصور بن أبي الحسن. قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخيّاط وغيره، وسمع الحديث من أبيه ومن أبي طالب محمد بن غيلان وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وأبي محمد الحسن الجوهري وأبي الطيّب طاهر الطبري وأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وغيرهم، وروى عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي وأبو بكر المبارك بن كامل الخفّاف، قال ابن النجار: وشيخنا يحيى بن بَوش. وتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة.

١٧١٨ ـ «أبو الحسن الدقيقي» محمد بن علي. أبو الحسن الدقيقي أخذ عن علي بن عيسى الرُمّاني وغيره، مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وله من الكتب «المُرشِد» في النحو «المسموع من كلام العرب» في الغريب.

١٧١٩ ـ «العمراني المكي» محمد بن علي بن أحمد بن هارون. العمراني المكي أبو علي الأديب. توفي سنة نيّف وعشرين وخمسمائة قاله أبو محمد محمود بن ارسلان في «تاريخ خوارزم» وقال: هو شيخ لطيف العبارة خفيف الحركة حاضر الجواب أخذ الأدب عن سليمان ابن محمد الدادي قال: وسمعت ابنه حجة الإسلام أبا الحسن علي بن محمد يقول: هجا شبل الدولة أبو مقاتل عطيّة البكري والدي فقال [الطويل]:

رأيتُ الفتَى المكيَّ أسوَدَ حالكاً ... طويلاً نحيفاً يابس الكفّ والبدنْ

فشبهتُه والثوبُ يغشاه أبيضاً ... بمِخْراكِ تنّورٍ تلطّخ باللبنْ

فأجابه والدي [الطويل]:

أيا شِبلُ لا تهجُ السواد فإنني ... رأيت سواد العين أكرم في البدنْ

ولا تهجوني بالنحول فإنني ... كبازٍ وإنّ الدُبّ يوصف بالسِمَنْ

١٧٢٠ ـ «ابن الجبّان اللغوي» محمد بن علي بن عمر بن الجبّان. أبو منصور اللغوي من أهل الريّ. سكن أصبهان وكان إماماً في اللغة وله مصنّفات حسنة في الأدب وهو من أصحاب أبي علي الفارسي النحوي، قدم بغداد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وروى بها «كتاب انتهاز

١٧١٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٠).

١٧١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٥٤ ـ ١٦٧٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦٩).

١٧٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣).

الفُرَص في تبيين المقلوب من كلام العرب» من تصنيفه قرأه عليه عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي ورواه عنه وقرىء عليه «مسند الروياني» وتكلّموا فيه من قبل مذهبه كذا قاله ابن النجار قلت: لعلّه كان معتزليّاً. قال ياقوت: له «كتاب أبنية الأفعال» «كتاب الشامل في اللغة» كبير «كتاب شرح الفصيح» حسن. وكان ينخرط في سلك ندماء الصاحب ابن عبّاد ثم استوحش من خدمته وتمادّت به أحوال شتّى حتى علق غلاماً من الديلم يقال له البركاني واتّفق للغلام أنه أحرم بالحجّ ولم يجد هو بدّاً من موافقته ومرافقته حتى بلغا الميقات فلما أخذ في التلبية قال: لبّيك اللّهم لبّيك والبركاني ساقني إليك، وكان يواصل إنشاد هذين البيتين [المديد]:

يا مليح الدلّ والغنجِ ... لك سلطانٌ على المُهَجِ

إنّ بيتاً أنت ساكنه ... غير محتاج إلى سُرُجِ

ثم ابتُلي بفراقه فقال [مرفل الكامل]:

يا وحشتي لفراقكم ... أتُرَى يدوم عليّ هذا

الموت والأجل المتا ... ح وكلّ مُعضلةٍ ولا ذا

١٧٢١ ـ «الدوري الواعظ» محمد بن علي بن نصر بن البَلّ الدُوري. أبو المظفّر الواعظ. ولد بالدور من نواحي دُجيل ودخل بغداد في صباه واستوطنها وسمع الحديث الكثير وقرأ الفقه والأدب وسلك طريق الوعظ وحفظ المجالس وتكلّم على رؤوس الناس، ولم يزل إلى أن علت سنّه وتعصّب له الناس وصار يتكلم في التعازي المعلّقة بدار الخلافة والأكابر وأذن له في الجلوس بباب التربة الجُهَنية عند قبرٍ معروف كلّ سبت. وكانت بينه وبين أبي الفرج بن الجوزي منافرات ومناقرات. ولم يزل كذلك إلى أن جرت لولده مخاصمة مع غلمان أم الناصر فمُنع من الجلوس وأُمر بلزوم بيته. ولم يزل كذلك حتى مات سنة إحدى عشرة وستمائة ومولده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وأورد له ابن النجار [الوافر]:

يتوب على يدي قومٌ عصاة ... أخافتْهم من الباري ذنوبُ

وقلبي مُظلم من طول ما قد ... جَنَى فأنا على يدِ مَن أتوبُ؟

كأني شمعةٌ ما بين قوم ... تضيء لهم ويحرقها اللهيبُ

كأني مخْيط يكسو أناساً ... وجسمي من ملابسهم سليبُ

١٧٢٢ ـ «مهذب الدين ابن الخيمي» محمد بن علي بن علي بن علي ـ ثلاثة ـ بن المفضّل ابن القامغار. بالقاف وبعد الألف ميم بعدها غين معجمة بعدها ألف بعدها راء الأديب الكامل مهذّب الدين بن الخيمي الحِلّي العراقي الشاعر شيخ معمَّر فاضل. قال ابن النجار: كتبت عنه بالقاهرة وله مصنّفات كثيرة سمع وروى وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. من شعره [الطويل]:

١٧٢٢ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)

أَأَصنامَ هذا الجيل طُرّاً أكلُّكم يَعُوقُ أما فيكم يَغُوثُ ولا وَدُّ
لقد طال ترددادي إليكم فلم أجد سوى ربّ شأنٍ في الغنَى شأنه الردُّ
ودعوى كرامٍ يستحيل قبولها ويُقبَل إذ حدّ الحسام لها حدُّ

ومنه [الطويل]:

جُننتُ فعوّذْني بكتبك إنّ لي شياطينَ شوقٍ لا تفارق مضجعي
إذا استرقتْ أسرار وجدي تمرّداً بعثتُ عليها في الدجا شُهب أدمُعي

ومنه [الكامل]:

قالت وقد رأت المشيب: تَجافَ عَن مسّي بشيبك فالمشيب أخو البَرَصْ
إنـي لأكرهه إذا عاينتُه يَقظَى وألقى دون رؤيته الغُصَصْ
وأظنّه كفني وقطن لفائفي حملتْه غاسلتي وجاءت في قَفَصْ

ومن تصانيفه: «كتاب حرف في علم القرآن» «أمثال القرآن» «كتاب الكلاب» «استواء الحاكم والقاضي» «ردّ على الوزير المغربي» «المقايسة» لزوم الخمس» «الملخّص الديواني في الأدب والحساب» «المقصورة» «المطاول في الردّ على المعرّي في مواضع سها فيها ستة» «اسطرلاب الشعر» «شرح التحيّات» «الأربعين والأساميات» «الديوان المعمور في مدح الصاحب» «الجمع بين الأخوات والمحافظة عليهنّ وهنّ مسيئات» «صفات القبلة مجملةً مفصَّلةً» «رسالة من أهل الإخلاص والمودّة إلى الناكثين من أهل الغدر والردّة».

ابن الخيمي وُلد في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المَزْيَدية وتوفي يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالقاهرة ودُفن من الغد بالقرافة الصغرى. قال ابن خلكان: وحضرت الصلاة عليه وكان إماماً في اللغة راوية للشعر والأدب وكان اجتماعنا بالقاهرة في مجالس عديدة وأنشدني كثيراً من شعره وشعر غيره انتهى. قلت: ومن شعره الأبيات المشهورة وهو ما كتبه لولده وقد عُصر [مرفل الكامل]:

عصروك أمثال اللصو ص ومكّنوا منك الإهانَهْ
فإذا رجعتَ فخُنهمُ إنّ السلامة في الخيانَهْ
وافعل كفعل بني سنا ءِ الملك في مال الخزانَهْ

يقال إن هذه الأبيات لما شاعت أُمسك بنو سناء الملك وصودروا بسبب هذه الأبيات. وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[1] رحمه الله تعالى: أنشدني مهذّب الدين أبو طالب ابن الخيمي وأخبرني أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخصٍ له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فُعفي عنه في الباقي فعمل فيه ولم يصرّح بإسمه بل رمزه وستره وهو [البسيط]:

(١) في «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٦).

زرتُ ابن آدم لمّا قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضُربا
فلم أر النصف محلوقاً فعُدتُ له ... مهنّئاً بالذي منها له وُهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نُظما ميناً ولا كذبا
«إذا أتتك لحلق الذقن طائفةٌ ... فأخلع ثيابك منها مُمعِناً هربا
وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإنّ أطيب نصفَيْها الذي ذهبا

١٧٢٣ ـ «ابن الشيخ علي الحريري» محمد بن علي. هو ابن الشيخ علي الحريري رجل صالح ديّن خيّر، ومن محاسنه أنه كان ينكر على أصحاب والده ويأمرهم باتباع الشريعة ولما مات أبوه طلبوا منه الجلوس في المشيخة فشرط عليهم شروطاً لم يقدر أصحابه على اشتراطها فتركهم وانعزل عنهم. وتوفي بدمشق في سنة إحدى وخمسين وستمائة ودفن عند الشيخ رسلان عاش سبعاً وأربعين سنة.

١٧٢٤ ـ «أبو الفتح الأنصاري المقرىء» محمد بن علي بن موسى شمس الدين. أبو الفتح الأنصاري لم يشتهر إلا بكنيته. كان فاضلاً عارفاً بالقرآن تفرّد بذلك في وقته وكان يقرىء بتربة أم الصالح بدمشق. توفي سابع عشر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وانتفع الناس به.

١٧٢٥ ـ «نجيب الدين السمرقندي الطبيب» محمد بن علي بن عمر السمرقندي. نجيب الدين. قال ابن أبي أصيبعة: طبيب فاضل بارع له كتب جليلة وتصانيف مشهورة، قُتل مع جملة الناس الذين قُتلوا بهراة لما دخلها التتار وكان معاصراً لفخر الدين الرازي، ولنجيب الدين السمرقندي من الكتب «كتاب أغذية المرضى» قمسه على حسب ما يحتاج إليه في التغذية لكلّ واحد من سائر الأمراض «كتاب الأسباب والعلامات» جمعه لنفسه ونقله من القانون لأبي علي ابن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة «كتاب الأقراباذين الكبير» و«كتاب الأقراباذين الصغير»، انتهى كلامه ولم يذكر وفاته.

١٧٢٦ ـ «الحاكمي الخوارزمي» محمد بن علي بن أحمد الحاكمي الخوارزمي. أبو عبد الله. مات في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فقيه خطيب واعظ شاعر كاتب أديب أريب، صنّف «كتاب فتح مَنْقَشلاغ» ومدح فيه الملك المظفّر أَتسِز خوارزمشاه ووصف أخلاقه ومحاسنه. ومن شعره [البسيط]:

أيحسِبُ الناس أنّ المجد مجّانُ ... وهل يملّك بالمجّان مَرجانُ
ما أعوَزَ المجد مجّاناً بلا ثمنٍ ... المجد عِلقٌ وللأعلاق أثمانُ
المجد أبعدُ شأواً أن يفوز به ... بغير وُكدٍ وكدّ النفس إنسانُ

١٧٢٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١١).

١٧٢٥ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٩).

بـايِـنْ عـدوّك تـسـلـمْ مـن غـوائـلـه بـالـبُـعـد لا تـحـرق الأشـيـاء نـيـرانُ
ولا يـغـرّنْـك إطـراقٌ يُـريـك بـه تـنـاوُمـاً فـضـجـيـج الـحـقـد يـقـظـانُ
ولا تَـفُـهْ بـكـلام لـسـتَ تـأمـنـه فـربّـمـا كـان لـلـحـيـطـان آذانُ
وأجـزِ الـكـريـم إذا أسـدى إلـيـك يـداً إنّ الـجـزاء عـلـى الإحـسـان إحـسـانُ

١٧٢٧ ـ «الصاحب فخر الدين ابن حنا» محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري الشافعي. هو الوزير فخر الدين أبو عبد الله بن الصاحب بهاء الدين ابن القاضي السديد ابن حِنّا. سمع من أبي الحسن بن المقيَّر وحدّث ودرّس بمدرسة والده، وعمر رباطاً كبيراً بالقرافة ووقف عليه ما لم يقم بالفقراء، وكان ديّناً فاضلاً محبّاً للخير وهو والد الصاحب تاج الدين وقد مرّ ذكره، وشيّعه خلق كثير، روى عنه الدمياطي، وكانت وفاته سنة ثمان وستين وستمائة. وله نظم نقلتُ من خطّ شمس الدين الجزري: ومن نظم الصاحب فخر الدين ما أنشدنا شيخنا شرف الدين الدمياطي قال: أنشدنا المذكور لنفسه [البسيط]:

مَن يسمع العذل في مَن وجهُها قمرٌ فـذاك عـنـديَ مـمّـن لُـبّـه فـقـدا
لـو شاهدتْ عذّلي ما تحت بُرقعها مـن الـجـمـال لـمـاتـوا كـلّهـم شُـهَدا
روحي الـفـداءُ لـمَـن عشّاقَها قتلتْ فـكَـم أسـيـرٍ لـهـا مـا يُـفـتـدَى أبـدا
مَـن عـلّـم الـغـصنَ لـولا قدُّها ميساً وعـلّـم الـظـبـي لـولا جـيـدُها غَـيَـدا

وأنشدنا له [الكامل]:

أنـا مـرسَـلٌ لـلـعـاشـقـيـن جـمـيـعـهـم مَـن مـات مـنـهـم وافـيـاً مـن أُمّـتـي
فـلـه الـشـهـادة كـلّـهـا ولـيَ الـهـنـا إذ كـان مّـمـن قـد غـدا فـي زُمـرتـي

قلت: ولما مات رثاه البوصيري قيل إنه كتبها على قبره وهي [الخفيف]:

نـم هـنـيـئـاً مـحـمـد بـن عـلـي لـجـمـيـلٍ قـدّمـتَ بـيـن يـديـكـا
كـنـتَ عـونـاً لـنـا عـلـى الـدهـر حـتـى حـسـدَتْـنـا يـدُ الـمـنـون عـلـيـكـا
أنـت أحـسـنـت فـي الـحـيـاة إلـيـنـا أحـسـن الله فـي الـمـمـات إلـيـكـا

وقال أبو الحسين الجزّار يعزّي الصاحب بهاء الدين فيه لما مات [الكامل]:

بـكـت الـصـحـابـة عـنـد فـقـد مـحـمـدٍ أسـفـاً فـكـان أشـدَّهـم حُـزنـاً عـلـي
ولـحـسـرة الـمـتـألّـمـيـن حـقـيـقـةً فـي الـرزء غـيـر تـجـمُّـل الـمـتـجـمّـلِ

١٧٢٨ ـ «ابن المصري تاج الدين» محمد بن علي بن يوسف بن شاهنشاه. تاج الدين بن

١٧٢٨ ـ «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٢).

المصري. كان فاضلاً صنّف «تاريخاً للقضاة» وتوفي بمصر في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بسفح المقطّم.

١٧٢٩ ـ «وجيه الدين بن سويد» محمد بن علي بن أبي طالب بن سُويد. الرئيس وجيه الدين التكريتي التاجر. كان نافذ الكلمة وافر الحرمة كثير الأموال والتجارات واسع الجاه، كان من خواصّ الملك الناصر يده مبسوطة في دولته، لما توجّه في الجفل إلى مصر من التتار غرم ألف ألف درهم، ولما تملّك الملك الظاهر قرّبه وأدناه وأوصى إليه وجعله ناظر أوقافه لا يتعرّض أحد إلى متاجره، وكتبه عند الملوك حتى ملوك الفرنج نافذة وكلّ من يُنسَب إليه مرعيّ الجانب، ولما مات ولده التاج محمد سنة ست وخمسين مشى الملك الناصر في جنازته ثم ركب إلى الجبل. وحجّ ولده نصير الدين عبد الله عام حجّ الملك الظاهر فحضر عنده يوم عرفة مسلِّماً فحين وطىء البساط قام له السلطان وبالغ في إكرامه وسأله عن حوائجه فقال له: يكون معنا أمير يعيّنه السلطان، فقال: من اخترتَ أرسلتُه في خدمتك، فطلب منه جمال الدين بن نهار فقال له: هذا المولى نصير الدين قد اختارك على جميع من معي فتخدمه مثلما تخدمني وتروح معه إلى الشام. وكان وجيه الدين فيه برٌّ ومكارم ورقّة حاشية، ولد سنة تسع وستمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة ودفن بتربته بقاسيون. وسمع من المؤتمن بن قُميرة ولم يرو بل روى عنه الدمياطي. من شعره في مليح عروس كردي [المواليا/ البسيط]:

لـمّا جلَوا ذا الصبِي كالبدر في هالُو ... سبى الـمواشطْ وقالوا فيه ما قالوا

صبِي وكردِي وكرديَّة من أشكالُو ... لولا نبات عذارُو لالتبسْ حالُو

وكان أقارب ذلك الصبي أُمراء القميرية وكان ابن سويد قد أنشد البيتين للملك الناصر وكان إذا حضروا يقول له على سبيل البسط: يا وجيه لولا يوهمه أنه ينشد البيتين، فيضع الوجيه أصبعه على فمه يعني أسكت عنّي خوفاً من الأكراد.

١٧٣٠ ـ «أمين الدين المحلي النحوي» محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن. الشيخ أمين الدين أبو بكر الأنصاري المحلّي النحوي أحد أئمة العربية بالقاهرة. تصدّر لإقراء النحو وانتفع به الناس له تصانيف حسنة منها «أرجوزة في العروض» وغير ذلك وله شعر حسن. توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة عن ثلاث وسبعين سنة. ومن نظمه ما كتبه في مرضه لبعض الأكابر [السريع]:

يا ذا الذي عَمَّ الورى نفعُهُ ... ومَن له الإحسان والفضلُ

العبد في منزله مدنفاً ... وقد جفاه الصحب والأهلُ

١٧٣٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٧)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣ ـ ٣٨٥ ـ ١٠٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ١٢٨).

فَـرّوجـه الـبـقـل ويـا ويـح مَـن فـرّوجـه فـي الـمـرض الـبـقـلُ

ومن نظمه أيضاً ما كتبه إلى مريض [الكامل]:

إن جئتُ نلتُ ببابك التشريفا وإن انقطعتُ فأوثر التخفيفا

ووحقِّ حُبّي فيك قدماً إنّني . عوفيت ـ أكرهُ أن أراكَ ضعيفا

ومن نظمه ما أنشدنيه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي قال: أنشدني الشيخ تقي الدين محمد بن عبد الخالق الصائغ المقرىء قال: أنشدني لنفسه أمين الدين المحلّي[1] [الطويل]:

عليك بأرباب الصدور فإنّ مَن يجالس أرباب الصدور تصدّرا

وإياك أن ترضى صحابةَ ساقطٍ فتنحطَّ قدراً من عُلاك وتُحقَرا

فرفعُ أبو مَن ثم خفضُ مزمِّلٍ يحقّق قولي مُغرياً ومحذّرا

١٧٣١ ـ «ابن ميسر المصري» محمد بن علي بن يوسف بن ميَسَّر تاج الدين. أبو عبد الله المصري المؤرّخ. صنّف «تاريخ القضاة» وله تاريخ كبير ذيلّ به على «تاريخ المسبّحي». توفي سنة سبع وسبعين وستمائة.

١٧٣٢ ـ «المحدث جمال الدين بن الصابوني» محمد بن علي بن محمود بن أحمد. الحافظ المحدّث أبو حامد ابن الشيخ علم الدين بن الصابوني المحمودي شيخ دار الحديث النورية. ولد سنة أربع وستمائة وتوفي سنة ثمانين وستمائة، سمع من الحرستاني وابن مُلاعب وابن البنّاء وأبي القاسم العطّار وابن أبي لُقمة، وعُني بالحديث وكتب وقرأ وصار له فهم ومعرفة وسمع من ابن البُنّ وابن صصرَى وهذه الطبقة بدمشق. وكان صحيح النقل مليح الخطّ حسن الأخلاق، صنّف مجلداً سمّاه «تكملة إكمال الإكمال» ذيّل به على إكمال ابن نُقطة فأجاد وأفاد. وهو من رفاق ابن الحاجب والسيف بن المجد وابن الدَخْميسي وابن الجوهري، وطال عمره وعلت روايته وروى الكثير بمصر ودمشق، روى عنه الدمياطي وابن العطّار والدواداري والبرزالي والبرهان الذهبي وابن رافع جمال الدين وقاضي القضاة نجم الدين بن صصرَى، وكان له إجازة من المؤيّد الطوسي وابن طبرزذ، وحصل له تغيّر قبل موته بسنة أو أكثر واعتراه غفلة وساء حفظه، وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، ودفن بسفح قاسيون.

١٧٣٣ ـ «شمس الدين المزّي العابر» محمد بن علي بن علوان. الشيخ شمس الدين المزّي مفسّر الرؤيا كان ضريراً كثير التلاوة وكان إليه المنتهى في تعبير الرؤيا يُضرَب به المثل في وقته، توفي سنة ثمانين وستمائة.

١٧٣١ ـ تقدمت ترجمته برقم (١٧٢٨).

١٧٣٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١١٠ ـ ١١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨٥ ـ ١٦٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٩).

١٧٣٤ ـ «صدر الدين ابن القباقبي» محمد بن علي. الأنصاري الصدر شمس الدين ابن القباقبي. كان من شيوخ الكتّاب وهو والد مجد الدين يوسف أظنّه كتب الدرج بصفد والله أعلم. توفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

١٧٣٥ ـ «ابن شداد الحلبي الكاتب» محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن شدّاد. الصدر المنشيء عزّ الدين أبو عبد الله الأنصاري الحلبي الكاتب. ولد سنة ثلاث عشرة بحلب وكان أديباً فاضلاً وصنّف تاريخاً لحلب وسيّره إلى الملك الظاهر وكان من خواصّ الناصر ذهب في الرسليّة إلى هولاكو وإلى غيره وسكن الديار المصرية بعد أخذ حلب وكان ذا مكانة عند الظاهر والمنصور وله توصُّل ومداخلة وفيه مروءة ومسارعة لقضاء الحوائج وروى شيئاً وسمع منه المصريّون. وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة.

١٧٣٦ ـ «صلاح الدين مدرس القيمرية» محمد بن علي بن محمود. صلاح الدين أبو عبد الله الشهرزوري الشافعي مدرّس القيمرية بدمشق وناظرها الشرعي. كان شابّاً نبيهاً حسن الشكل كريم الأخلاق ليّن الكلام، ولي تدريسها بعد والده القاضي شمس الدين علي. توفي سنة إحدى وثمانين وستمائة ودفن إلى جانب والده بتربة الشيخ تقي الدين بن الصلاح ولم يكمل له أربعون سنة.

١٧٣٧ ـ «رضي الدين الشاطبي اللغوي» محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف العلاّمة رضي الدين. أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي اللغوي. ولد ببَلنسية سنة إحدى وستمائة وروى عن ابن المقيَّر وابن الجُمّيزي، وكان عالي الإسناد في القرآن لأنه قرأ لوَرْش[1] على المعمَّر محمد بن أحمد بن مسعود الشاطبي الأزدي صاحب ابن هُذيل. وكان رضي الدين إمام عصره في اللغة[2] تصدّر بالقاهرة وأخذ الناس عنه، روى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وسعد الدين الحارثي وجمال الدين المزّي وابن منير والظاهري أبو عمرو. توفي سنة أربع وثمانين وستمائة. وكان يجتمع بالصاحب زين الدين بن الزبير ويجتمع بالصاحب المذكور جماعة الشعراء من عصره مثل أبي الحسين والورّاق وابن النقيب وتلك الحلبة. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: فكان الصاحب يرجّحه عليهم ويرفعه فوقهم في المجلس ويقول: أنت عالم وهؤلاء شعراء انتهى. ولما مات الشيخ رضي الدين رثاه السراج الورّاق بقصيدة أولها [الوافر]:

سقى أرضاً بها قبرُ الرضيّ ... حَيا الوسميّ يُردَف بالوليّ

١٧٣٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/٣٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٣٩ ـ ١٠١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/١٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٤)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٢٥).

١٧٣٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٨/ ٢٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٩).

(١) هو عثمان بن سعيد المصري، توفي سنة (١٩٧ هـ). انظر: «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٠٢).

(٢) من آثاره: حواشٍ على «الصّحاح» للجوهري.

منها [الوافر]:

فقد ترك الغريب غريب دارٍ ... وأذكره بفقد «الأصمعيّ»
وأُحكِمَ محكمٌ بلجام حُزن ... لفقد الفارس البطل الكميّ
ولمّا اعتلّ قالوا اعتلّ أيضاً ... لشكواه «صحاحُ الجوهريّ»
وجازى كلَّ عينٍ قد بكَتْه ... كتابُ «العين» بالدمع الرويّ
لشيخ «السَبْع» أبين ما رواه ... وصالَ كصولة السَبُع الجريّ
فحُزْنُ «الشاطبيّة» ليس يخفى ... من العنوان عن فهم الغبيّ
وفي علم الحديث له اجتهادٌ ... به يتلو اجتهاد «البيهقيّ»
وفي الأنساب لا يخفى عليه ... دعاوي من صحيح أو دعيّ
لو أدرك عصره «الكلبيُّ» ولّى ... وهروَلَ خوفَ ليثٍ هبرزيّ

وكان الشاطبي أزرق العينين فقال ناصر الدين ابن النقيب فيه [المتقارب]:

يقولون قد حرّف الشاطبيُّ ... فقلتُ وتصحيفه أكثرُ
ومن لم يقيّد رواياته ... بخط الشيوخ فما يذكرُ
ومن أخذ العلم عن نفسه ... فإنّ سِواه به أخبَرُ
وقالوا دعاويه لا تنقضي ... وجدُّ مساويه لا يُحصَرُ
فقلتُ اصفعوا الأزرق المدّعي ... ولو أنه خَلَفُ الأحمرُ

١٧٣٨ ـ **«ابن العابد الكاتب» محمد بن علي بن العابد الكاتب.** قال الشيخ أثير الدين مشافهةً: هذا من غرناطة وهو والد الكاتب أبي القاسم بن العابد. له يلغز في ساحِر من إنشاد أثير الدين [السريع]:

ما اسمُ لحسناءَ تسمَّتْ به ... مِمّا بعينيها لقتل العبادْ
ونصفه الثاني مُرادي الذي ... أَختاره منها ونعم المرادْ

١٧٣٩ ـ **«الرُندي» محمد بن علي. الرندي** بالراء المضمومة والنون. أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قدم علينا القاهرة ومدح بها بعض قضاتها وتشفّع عنده ببعض أصحابه وكان قد نظم فيه أشعاراً وموشّحات فردّها عليه وكتب له بعد الشفاعة بأرطال من الخبز قليلة في ورقة فلم يقبلها وكان قد شكا إليه عائلةً كبيرةً فقال: إذا كان هذا رئيسهم، ففارق القاهرة ولا أدري أين ذهب. وأنشدني أثير الدين للمذكور [البسيط]:

شُكري لعليائكم كالروض للسُحُبِ ... وقد غذَتْها بدَرّ غيث منسكبِ
إذ لُحتَ في آل شُكرٍ بدرَ هالتها ... تُمِدّ بحر الندَى بالعلم والأدبِ
ببيتِ عزٍ شهيرٍ لا يلمّ به ... خَرمٌ ولا وَتَدٌ ينفكّ عن سَبَبِ

«مـديـد» سبـقِ «طـويـلٍ» فـي دوائـره و«كـامـلٍ» «وافرٍ» يغني عن «الـخَبَبِ»

قلت: شعر منحطّ.

١٧٤٠ ـ «ابن الملاق الحنفي» محمد بن علي بن محمد بن الملاق. ـ بالتخفيف في اللام ـ القاضي بدر الدين الرقّي الفقيه الحنفي. سمع من بَكْبَرْس الخليفتي «الأربعين الوَدْعانية»[1] وسمع منه الدواداري واجاز للدماشقة. مولده سنة تسع عشرة توفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

١٧٤١ ـ «نائب الدواداري في الشد» محمد بن علي. الأمير شهاب الدين العُقيلي نائب الدواداري في شدّ الشام قُتل في أواخر سنة سبع وتسعين وستمائة وكان قد شاخ وأسنّ وسُمّر قاتله.

١٧٤٢ ـ «المسند شمس الدين بن الواسطي» محمد بن علي بن أحمد بن فضل. المسند المبارك شمس الدين أبو عبد الله أخو الإمام القدوة تقي الدين بن الواسطي. ولد سنة خمس عشرة وستمائة تقريباً وحضر على الشيخ الموفق وموسى بن عبد القادر وابن راجح، وسمع من ابن أبي لُقمة والقزويني وابن البُنّ وابن صصرَى والبهاء وابن صباح والكاشغري وابن غسان والزبيدي وعمر بن شافع وطائفة، خرّج له الشيخ شمس الدين عوالي في جزء ضخم وخرّج له النابلسي مشيخة في جزئين، وسمع منه المزي والبرزالي وابن سيّد الناس والمقاتلي وابن المهندس ونجم الدين القحفازي وشمس الدين بن المهيني. وتوفي سنة سبعمائة.

١٧٤٣ ـ «الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد» محمد بن علي بن وهب بن مطيع. الإمام العلاّمة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القُشيري المنفلوطي المصري المالكي

•

---

(١) قوله: «الأربعين الودعانية» تقدمت في ترجمة محمد بن علي بن عبيد الله بن ودعان برقم (١٦٦٥). روى «الأربعين الودعانية» الموضوعة التي سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من الكذاب فريد بن رفاعة.

وفي كتاب «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١/ ٦٠) رقم (١٠) رفاعة الهاشمي هو زيد بن عبد الله يأتي، وأنكر الحافظ ذكره في حرف الراء. وقال: رفاعة لقب أبيه أو جدّه. وفي (ص ٦٢) رقم (٢٣) من المصدر المذكور آنفاً: زيد بن عبد الله بن مسعود أبو الخير الهاشمي الأديب مشهور بالوضع للحديث. وفي ص (٦١) رقم (١٩) زيد بن الحسن بن زيد بن أميرك الحسيني. كذاب وضاع. وضع أربعين حديثاً. والظاهر أنها غير «الأربعين الودعانية» لاختلاف اسم الوضاع والله أعلم.

١٧٤٣ ـ «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥ ـ ١١٧٠ ـ ١٨٥٦)، و«الطالع السعيد»، للأدفوي (٣٣٣ ـ ٣٣٨)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٣٠ ـ ٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥ ـ ٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٤ ـ، ٢/ ١٢٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

الشافعي أحد الأعلام وقاضي القضاة. ولد سنة خمس وعشرين بناحية يَنْبُع[١] وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة. سمع من ابن المقيّر وابن الجُمّيزي وابن رواج والسبط وعدّة وسمع من ابن عبد الدائم والزين خالد بدمشق، وخرّج لنفسه أربعين تُساعيّة ولم يحدث عن ابن المقيّر وابن رواج لأنه داخله شكّ في كيفية التحمّل عنهما. وله التصانيف البديعة كـ«الإلمام» و«الإمام» شرحه ولم يكمل ولو كمل لم يكن للإسلام مثله وكان يجيء في خمسة وعشرين مجلداً وله «علوم الحديث» والذي أملاه على ابن الأثير في شرح «عمدة الأحكام» «فاضل العصر الذي يعرفه» وهو إملاء وشرح «مقدمة المطرّز في أصول الفقه» وألّف «الأربعين في الرواية عن ربّ العالمين» وشرح بعض «مختصر ابن الحاجب». وكان إماماً متفنناً محدّثاً مجوّداً فقيهاً مدقّقاً أصوليّاً أديباً نحويّاً شاعراً ناثراً ذكيّاً غوّاصاً على المعاني مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام تامّ الورع شديد التديّن مديم السهر مكبّاً على المطالعة والجمع قلّ أن ترى العيون مثله، وكان سمحاً جواداً عديم الدعاوي، له اليد الطولى في الفروع والأصول وبصرٌ بعلل المنقول والمعقول، قد قهره الوسواس في أمر المياه والنجاسات وله في ذلك حكايات ووقائع عجيبة، وكان كثير التسرّي والتمتّع وله عدّة أولاد ذكور بأسماء الصحابة العشرة. تفقّه بأبيه وبالشيخ عزّ الدين بن عبد السلام وبطائفة واشتهر اسمه في حياته وحياة مشايخه وتخرّج به أئمة. وكان لا يسلك المراء في بحثه بل يتكلم بسكينةٍ كلماتٍ يسيرةً فلا يرادّ ولا يراجع، وكان عارفاً بمذهبي مالك والشافعي كان مالكيّاً أولاً ثم صار شافعيّاً قال: وافق اجتهادي اجتهاد الشافعي إلاّ في مسألتين إحديهما أن الابن لا يزوّج أمّه والأخرى...[٢]، وحسبك بمن يتنزل ذهنه على ذهن الشافعي. وكان لا ينام الليل إلا قليلاً يقطعه بمطالعة وذكر وتهجد أوقاتهُ كلّها معمورة. ولما طلع إلى السلطان حسام الدين لاجين قام له وخطا عن مرتبته، وعزل نفسه عن القضاء مرّات ثم يُسأل ويعاد إليه، وكان شفوقاً على المشتغلين كثير البّر لهم. وقال قطب الدين: أتيته بجزء سمعه من ابن رواج والطبقة بخطّه فقال: حتى أنظر، ثم عاد إليه فقال: هو خطّي ولكن ما أحقّق سماعي له ولا أذكره. وحكى قطب الدين السنباطي قال: قال الشيخ تقي الدين لكاتب الشمال سنين لم يكتب عليّ شيئاً، قلت: أخبرني بذلك الإمام العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي قال: حكى لي ذلك السنباطي فاجتمعت به وقلت له: قال فلان عن فلان عن مولانا كذا وكذا؟ فقال: أظنّ ذلك أو كذلك يكون المسلم، أو كما قال. روى عنه الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وقطب الدين بن منيّر وقاضي القضاة علاء الدين القونوي وقاضي القضاة علم الدين الإخنائي وآخرون وحدّث للشيخ شمس الدين إملاءً. وشعره في غاية الحسن في الانسجام والعذوبة وصحّة المقاصد وغوص المعاني وجزالة الألفاظ ولطف التركيب. أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين

---

(١) ينبع: عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة المنورة، وهي مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٥١١).

(٢) بياض في الأصل مقدار نصف سطر.

أبو الثناء محمود قال: ما رأيت في أهل الأدب مثله، وناهيك بمن يقول شهاب الدين محمود في حقّه هذا. وقال لي الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وكان به خصيصاً: كان الشيخ تقي الدين ممتعاً إذا فُتح له باب انقضت تلك الليلة في تلك المادّة حتى في شعر المتأخرين والعصريين انتهى. قلت [الكامل]:

فهْو الذي بَجِحَ الزمان بذكره ... وتزيّنتْ بحديثه الأخبارُ

قال القاضي شهاب الدين محمود: قال لي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يوماً قول أبي الطيّب [الكامل]:

أو كان صادَفَ رأسَ عازَرَ سيفُه ... في يوم معركةٍ لأَعْيَا عيسى[1]

في هذا شيءٌ غير إساءة الأدب. فأفكرتُ ساعةً ثم قلت: نعم كون الموت ما يتفاوت إن كان بالسيف أو غيره فالإحياء من الموت سبيل واحدة، فقال: أحسنتَ يا فقيه، أو كما قال، وهذه المؤاخذة لا تصدر إلا من أديب كبير كالجاحظ أو غيره. وأمّا ما كان يقع من الشيخ أثير الدين في حقّه فله سببٌ أخبرني به الشيخ فتح الدين قال: كان الشيخ تقي الدين قد نزل عن تدريس مدرسةٍ لولده نسيتُ أنا المدرسة واسم ابنه فلما حضر الشيخ أثير الدين درس قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعزّ قرأ آية يفسّرها درس ذلك اليوم وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٤٠] الآية فبرز أبو حيّان من الحلقة وقال: يا مولانا قاضي القضاة قدّموا أولادهم قدّموا أولادهم، يكرر ذلك، فقال قاضي القضاة: ما معنى هذا؟ قال: ابن دقيق العيد نزل لولده فلان عن تدريس المدرسة الفلانية، فنُقل المجلس إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فقال: أمّا أبو حيّان ففيه دعابة أهل الأندلس ومجونهم وأمّا أنت يا قاضي القضاة فيبدِّل القرآن في حضرتك وما تنكر هذا الأمر، فما كان إلا عن قليل حتى عُزل ابن بنت الأعزّ من القضاء بابن دقيق العيد، فكان إذا خلا شيءٌ من الوظائف التي تليق بالشيخ أثير الدين أبي حيان يقول الناس: هذه لأبي حيان يُخرجها الشيخ تقي الدين لغيره، فهذا هو السبب الموجب لحطّ أبي حيان وشناعه عليه وأهل العصر لا يُرجَع إلى جرحهم بعضهم بعضاً لمثل هذه الواقعة وأمثالها [البسيط]:

إنّ العرانين[2] تلقاها محسَّدةً ... ولا ترى للئام الناسِ حُسّادا

وما خلّص ابنَ بنت الأعزّ من ضرب العنق إلا ابنُ دقيق العيد لأن الوزير شمس الدين ابن السَلعُوس لما عمل على ابن بنت الأعزّ وعزله وسعى في عمل محاضر بكفره وأخذ خطّ الجماعة على المحاضر ولم يبق إلا خطّ ابن دقيق العيد أرسل إليه المحاضر مع نقباء وقال: يا مولانا

(١) انظر: «شرح العكبري» (١/ ٣٦١).

(٢) العرانين: جمع عرنين، وعرنين كلّ شيءٍ أوّله، وعرنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين، والعرنين الأنف كله، وعرانين الناس وجوههم وساداتهم وأشرافهم انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٢٨٢) مادة (عرن).

الساعةَ تضع خطّك على هذه المحاضر، فأخذها وشرع يتأملها واحداً بعد واحدٍ والنقباء يتواتر ورودهم بالحثّ والطلب والإزعاج وأن الوزير في انتظار ذلك والسلطان قد حثّ في الطلب وهو لا ينزعج وكلما فرغ محضراً دفعه إلى الآخر فقال: ما أكتبُ فيها شيئاً، قال الشيخ فتح الدين: فقلت له: يا سيدي لأجل السلطان والوزير، فقال: أنا ما أدخل في إراقة دم مسلم، قال: فقلت له: كنتَ تكتب خطّك بذلك وبما يخلّص فيه، فقال: يا فقيه ما عقلي عقلك هم ما يدخلون إلى السلطان ويقولون قد كتب فلان بما يخالف خطوط الباقين وإنما يقولون قد كتب الجماعة وهذا خطّ ابن دقيق العيد فأكون أنا السبب الأقوى في قتله، قال: فأبطل إبطاله سعيهم وأطفأ من شواظ نارهم. وما أراه إلا أنه ممن بعثه الله تعالى على رأس كلّ مائة ليجدد لهذه الأمة دينهم فإن الله بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز[1] وعلى رأس المائة الثانية الشافعي[2] وعلى رأس المائة الثالثة ابن سُريج[3] وعلى رأس المائة الرابعة أبا حامد الإسفراييني[4] وعلى رأس المائة الخامسة أبا حامد الغزالي[5] وعلى رأس المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازي[6] وعلى رأس المائة السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: وأخبرني فتح الدين أنه ما كان يعجبه قول من يقول «قاضي القضاة الشافعي» فإذا قلنا «قاضي القضاة الشافعية» قال: إيه هذا.

وكتب الشيخ تقي الدين إلى قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الخليل الخُوَيّي شافعاً ومتشوقاً: يخدم المجلس لا زال حافظاً لأحكام الجود، محفوظاً بضمان الله في ضمن السعود، محروسَ العزم من دواعي الهوى والعزّ من دعاوي الحَسُود، مقابل وجه الرأي بمرآة الحقّ مولّي جناب الباطل جانب الصدود، ولا برح يُمطر على العفاة سحائب كرمه، ويروي الرواة من بحار علوم بمدٍّ من قلمه، ويجلو أبكار الأفكار مقلَّدةً بما نظم السحر من حُليّ كلمه، ويُبرز خفيّات المعاني منقادةً بأيد ذهنه وأيدي حِكَمه، ويسمو إلى غايات المعالي حتى يقال أين سموّ النجم من هممه، ويُسبغ من جمال فضله وجميله ما يُبصره الجاهل على عماه ويسمعه الحاسد على صممه، ويُنهي من ولائه ما يشهد به ضميره الكريم، ومن ثنائه ما هو أطيَبُ من ودائع الروض في طيّ النسيم، ومن دعائه ما يقوم منه بوظيفة لا تُهمَل، ويشيّعه برجاءٍ يطمع معه بكرم الله أن يُقبِل

---

(١) الخليفة الأموي العادل حكم بين عامي (٩٩ ـ ١٠١ هـ).

(٢) الإمام العَلَم عاشَ بين عامي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ).

(٣) هو أحمد بن عمر بن سريج البغدادي شيخ الشافعية في عصره بلغت تصانيفه أربع مائة مصنف، ومن تصانيفه «الخصال» وغيره. توفي ببغداد سنة (٣٠٦ هـ). انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (٧٩).

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني أبو حامد من تصانيفه «التعليقة» وتقع في خمسين مجلداً. توفي سنة (٤٠٦ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٥) هو الإمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، له تصانيف كثيرة، توفي سنة (٥٠٥ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٠١).

(٦) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري الطبري الأصل الرازي المولد من تصانيفه «المحصول في أصول الفقه» وغيره، توفي سنة (٦٠٦ هـ). انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٣).

ويَقْبَل، ويجري منه على عادةٍ إذا انقضى منها ماضٍ تبعه الفعل في الحال والعزم في المستقبل، غير خافٍ أنه [لكلّ أَجَلٍ كتاب] ولكلّ مقصودٍ أسبابٌ، ولم يزل يهمّ بالكتابة والأيامُ تدافع، ويعزم على المخاطبة فتدفع في صدر عزمه الموانع، حتى طلع بهذا الوقت فجرُ حظّه، واستناب منافثة قلمه عن مشافهة لفظه، وقال لخدمته هذه رِدِي مورداً غير آسِن، وتهنَّيْ محاسنَ لا تشبهها المحاسن، وتوطّني المحلّة المسعودة فكما يسعد الناس كذلك تسعد الأماكن. وشاهدي من ذلك السيّد صدراً بِشْره بالنجح ضامن، وشهاباً ما زلنا نعدّ السيّارة سبعاً حتى عُزّزت لنا منه بثامن، وكان السبب في ذلك أن القاضي نجم الدين بمحلّةَ منف لما قدم القاهرة أقام بحيث تقيم، وحاضرنا محاضرةَ الرجل الكريم، ونافث منافثة ﴿لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ﴾ [الطور: ٢٣]، ولازم الدورس ملازمةً لولا أنها محبوبة لقلنا ملازمة غريم، وتلك حقوق له مرعيّة، ومعرفةٌ أنسابُها مراضعة العلوم الشرعيّة، وقصد هذه الخدمة إلى المجلس فكان ذلك من واجب حقّه، وذكر ثناء عليه فقلنا رأيتَ الحقّ لمستحقّه، وسيّدنا حرسه الله تعالى أهلٌ لتقليد المنن، ومحلّ لأن يُظَنّ به كلّ حسن، والعلمُ بمروءته لا يقبل تشكيك المشكّك، وأبوّته تقتضي أن يرتقي مَن بعُروة ودّه يستمسك، والله تعالى يرفع شأنه، ويُعلي برهانه، ويكتب له يوم إحسانه إحسانه، ويطوي على المعارف اليقينية جنانه، ويُطلق بكلّ صالحةٍ يدَه ولسانه، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى. قلت ما أعرف بعد القاضي الفاضل مَن كتب الإنشاء مثل القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر وما له مثل هذه المكاتبة علم ذلكَ مَن علمه أو جهله من جهله.

أنشدني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس قال: أنشدني شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد لنفسه [البسيط]:

الحمد لله كَم أسعَى بعزميَ في ... نيل العُلَى وقضاءُ الله ينكسهُ
كأنني البدر أبغي[1] الشرق والفلكُ الـ ... أعلى يعارض مَسْعاه فيعكسهُ

قلت: هو مثل قول الأرّجاني [الكامل]:

سَعْيي إليكم في الحقيقة والذي ... تجدون عنكم فهو سَعْيُ الدهر بي
أَنحُوكُم ويردّ وجهي القهقرَى ... دهري فسَيْري مثل سير الكوكبِ
فالقصد نحو المشرق الأقصى له[2] ... والسير رأيُ العين نحو المغربِ

وأنشدني بالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

أَأَحبابَ قلبي والذين بذِكْرهم ... وترداده طولَ الزمان تعلُّقي
لئن غاب عن عيني بديع جمالكم ... وجار على الأبدان حُكم التفرُّقِ
فما ضرّنا بُعْدُ المسافة بيننا ... سرائرُنا تسري إليكم فنلتقي

---

(١) في «شرح لامية العجم» للمؤلف (١/ ١٤٤): يبغي.

(٢) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩) (في ترجمة الأرجاني): لكم.

وبالسند المذكور له أيضاً [السريع]:

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثل ما يرتضي
فقلتُ لمّا لم يكن ذا تقىً تعارضَ المانع والمقتضي

وبالسند المذكور إجازةً له يمدح رسول الله ﷺ [الكامل]:

يا سائراً نحو الحجاز مشمّراً اجهَدْ فديتُك في المسير وفي السُرَى
وإذا سهرتَ الليل في طلب العُلَى فحذارِ ثم حذارِ من خُدَع الكرَى
فالقصد حيث النور يُشرق ساطعاً والطرف حيث ترى الثرى متعطّرا
قِفْ بالمنازل والمناهل من لَدُن وادي قباءَ إلى حِمَى أمّ القُرَى
وتَوَخَّ آثار النبيّ فضع بها متشرّفاً خدَّيك في عفر البَرَى
وإذا رأيتَ مهابط الوَحْي التي نشرت على الآفاق نوراً أَنْوَرا
فاعلمْ بأنك ما رأيتَ شبيهها مذ كنت في ماضي الزمان ولا ترى[١]
فتردّد المختار بين بعيدها وقريبها مُتبدّياً متحضّرا
واستودعتْ من سرّه ما كاد أن يُبدي لنا معنى الكمال مصوّرا
سِرٌّ فَهِمنا كُنْهَه لم يشتبه فنشكَّ فيه ولم نَهِمْ فيفسَّرا
ولقد أقولُ إذا الكواكب أشرقتْ وترقّعتْ في منتهى شرف الذُرَى
لا تفخرَنْ زُهرٌ فإنّ محمّداً أعلَى عُلًى منها وأشرفُ جوهرا
نلنا به ما قد رأينا من عُلًى مع ما نؤمّل في القيامة أن نرى
فسعادة أزلّية سبقتْ وما هو ثابتٌ أزلاً فلن يتغيّرا
وسيادة بارَى الأنام بها ولا سيما إذا قدموا عليه المحشرا
ومواهبٌ يأتي لها التأميلُ مسـ تقصىً فيرجع عندها مستقِصرا
ومهابة ملأ القلوب بهاؤها واستنزلتْ كِبْرَ الملوك مصغَّرا
ولرّبما كفتِ القتال فلو غدت لليث نال بها الفريسة مُخدرا
وبديع لُطف شمائلٍ من دونها ماءُ الغمامة والنسيمُ إذا سرى
مع سطوة لله في يوم الوغى تَعْنُو لشدّة بأسها أُسدُ الشَرَى
لا يُنكر المعروف من أخلاقه وإذا استُبيح حِمَى الإلهِ تنكّرا
شوقي لقُرب جنابه وصحابه شوقٌ يجلّ يسيره أن يُذكَرا

---

(١) لو قال: (ولن ترى).

أفنَى كنوز الصبر من إشرافه ... وجرى على الأحشاء منه ما جرى
إن لاح صبحٌ كان وجداً مقلقاً ... أو جنّ ليلٌ كان همّاً مُسهرا
أرجو وصال أحبّتي فكأنّما ... أرجو المحال وجوُدَه المتعذّرا
وأسيرُ نحو مقامهم حتى إذا ... شارفتُ رؤيته رجعتُ القهقرَى

حذفتُ من أثنائها ومن آخرها أبياتاً خوف الإطالة. وبالسند المذكور له إجازةً [السريع]:

تهيمُ نفسي طرباً كلّما ... أَستلمحُ البرق الحجازيّا
ويستخفّ الوجد عقلي وقد ... لبستُ أثواب الحِجَى زِيّا
يا هل أُقضّي حاجتي من مِنَى ... وأنحرُ البُزل المَهاريّا
وأَرتوي من زمزم فهْي لي ... أَلذُّ من ريق المهَى رِيّا

وبالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

تمنّيتُ أنّ الشيب عاجَلَ لمّتي ... وقرّبَ منّي في صبايَ مزارَهُ
لآخُذَ من عصر الشباب نشاطَهُ ... وآخذ من عصر المشيب وقارَهُ

وبالسند المذكور له أيضاً [الوافر]:

عطيّته إذا أعطى سرورٌ ... فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأيّ النعمتَيْن أَعدُّ فضلاً ... وأحمد عند عُقباها إيابا
أنِعْمته التي كانت سروراً ... أمِ الأخرى التي جلّت ثوابا

وبالسند المذكور من أبيات [الكامل]:

لم يبقَ لي أملٌ سواك فإن يَفُتْ ... ودّعتُ أيام الحياة وداعا
لا أَستلذّ لغير وجهك منظراً ... وسوى حديثك لا أريد سماعا

وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن نباته قال: أنشدني الشيخ تقي الدين لنفسه [الكامل]:

أتعبتَ نفسك بين ذلّة كادحٍ ... طلبَ الحياةِ وبين حرص مؤمّلِ
وأضعتَ نفسك لا خلاعةَ ماجنٍ ... حصّلتَ فيه ولا وقارَ مبجَّلِ
وتركتَ حظّ النفس في الدنيا وفي الـ ... أخرى وَرُحْتَ عن الجميع بمعزلِ

وبالسند المذكور له أيضاً [الطويل]:

لعمري لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً ... وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتِ
فإن بُحْتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي ... وإن لم أبُحْ بالصبر خفتُ مماتي
فأَعِظمْ به من نازلٍ بمُلمّةٍ ... يُزيل حيائي أو يزيل حياتي

وبالسند المذكور له أيضاً دوبيت [الدوبيت]:

الجسم تُذيبه حقوق الخِدمَهْ والنفس هلاكها علوّ الهِمَّهْ
والعمر بذاك ينقضي في تعبٍ والراحة ماتت فعليها الرحْمَهْ

ومن العجيب أن هذين البيتين الدوبيت حفظهما تاج الدين أحمد أخو الشيخ تقي الدين وكان فارضاً وعاقداً بالحُسينية فاتفق أنه قال في وقت الهاجرة بمسجد الجواري بالحسينية فرأى والِدَهما الشيخ مجدَ الدين رحمه الله تعالى وهو نائم فسلّم عليه وسأله عن حاله فقال: يا سيّدي بخير، فقال: كيف محمد أخوك؟ قال: بخير الساعةَ كنتُ عنده وأنشدني دوبيت، وأنشده للشيخ فقال: سلّم عليه وقل له [الدوبيت]:

الروح إلى محلّها قد تاقت والنفسُ لها مَعْ جسمها قد عاقت
والقلب معذَّبٌ على جمعهم والصبر قضى وحيلتي قد ضاقت

فانتبه تاج الدين وقد حفظ الدوبيت المذكور. ونقلتُ من خطّ الشيخ تقي الدين ما أثبته لنفسه [الطويل]:

أُفكّر في حالي وقُرْب منيّتي وسَيْري حثيثاً في مصيري إلى القبرِ
فيُنشىء لي فكري سحائبَ للأَسَى تسحُّ هموماً دونها وابِلُ القطرِ
إلى الله أشكو من وجودي فإنني تعبتُ به مذ كنتُ في مبدأ العمرِ
تروح وتغدو للمنايا فجائعٌ تُكدّره والموت خاتمة الأمرِ

ونقلت منه له أيضاً [الرجز]:

سحابُ فكري لا يزال هامياً وليلُ همّي لا أراه راحلا
قد أتعبَتْني همّتي وفطنتي فليتني كنتُ مهيناً جاهلا

وأنشدني الشيخ فتح الدين إجازةً قال: أنشدني لنفسه [السريع]:

كَم ليلةٍ فيك وصلنا السُرَى لا نعرف الغمض ولا نستريحْ
قد كلّتِ العِيسُ فجدّ الهوى واتّسع الكرب فضاق الفسيحْ
وكادت الأَنفس ممّا بها تزهَقُ والأرواح مِنها تطيحْ
واختلف الأَصحاب ماذا الذي يُزيل من شكواهمُ أو يُزيحْ
فقيل تعريسهم ساعةً وقلتُ بل ذكراك وهو الصحيحْ

قلت: ما أعرف لأحد من المتقدمين ولا من المتأخرين حُسن هذا المَخْلَص.

وأخبرني الشيخ فتح الدين أن الشيخ تقي الدين كان مُغرىً بالكيمياء معتقداً صحّتها قال: لأنه اتفق له في مدينة قوص لما كانوا بها مَن صنعها بحضوره وحكى لي الواقعة بطوله ومن شعر الشيخ تقي الدين قدّس الله روحه [الكامل]:

يا مُعرضاً عنّي ولستُ بمعُرضٍ   بل ناقضاً عهدي ولستُ بناقضِ
أتعبتَني فخلائقٌ لك لم يفِدْ   فيها، وقد جمحتْ، رياضةُ رائضِ
أرَضيتَ أن تختار رفضي مذهباً   فيشنّع الأعداء أنّك رافضي

ومنه [السريع]:

قد جرحَتْنا يدُ أيّامنا   وليس غير الله من آسِ
فلا تُرَجِّ الخلق في حاجةٍ   ليسوا بأهلٍ لِسوَى الياسِ
ولا تزد شكوَى إليهم فلا   معنَى لشكواك إلى قاسِ
وإن تخالِطْ منهمُ معشراً   هويتَ في الدين على الراسِ
يأكل بعضٌ لحمَ بعضٍ ولا   يحسِبُ في الغِيبة من باسِ
لا روعَ في الدين يحميهمُ   عنها ولا حشمة جُلاّسِ
لا يعدم الآتي إلى بابهم   من ذلّة الكلب سوى الخاسي
فاهرُبْ من الناس إلى ربّهم   لا خيرَ في الخُلطة بالناسِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

وقائلةٍ: مات الكرام فمَن لنا   إذا عِضّنا الدهرُ الشديد بنابهِ
فقلتُ لها: مَن كان غاية قصده   سؤالاً لمخلوقٍ فليس بنابهِ
لئن مات مَن يُرجَى فمُعطيهم الذي   يرجّونه باقٍ فلوذي بِنَا بِهِ

ومنه [الطويل]:

ومستعبد قلبَ المحبّ وطرفَهُ   بسلطان حُسنٍ لا ينازَعُ في الحُكمِ
متينُ التقى عفّ الضمير عن الخنا   رقيق حواشي الظرف والحُسن والفهمِ
يناولني مِسْواكه فأظنُّه   تحيّل في رشفي الرضابَ بلا إثمِ

ومنه [الطويل]:

إذا كنتُ في نجدٍ وطيب نسيمها   تذكَّرتُ أهلي باللِوَى فمحجَّرِ
وإن كنتُ فيهم ذُبْتُ شوقاً ولوعةً   إلى ساكني نجدٍ وعِيلَ تصبّري
وقد طال ما بين الفريقَيْن قصّتي   فمَن لي بنجدٍ بين أهلي ومعشري

ومنه ما نظمه في بعض الوزراء [الخفيف]:

مُقبِلٌ مدبرٌ بعيد قريب   مُحسِن مُذنب عدوّ حبيبُ
عجبٌ من عجائب البرّ والبَحْرِ   ونوع فردٌ وشكل غريبُ

ومنه وقيل إنه نظمه في ابن الجوزي [السريع]:

دققتَ في الفطنة حتى لقد أبديتَ ما يسحر أو يسبي
وصِرتَ في أعلى مقاماتها حيث يراك الناس كالشُهبِ
وسار ما سيّرتَ من جوهر الـ حكمة في الشرق وفي الغربِ
ثم تنازلتَ إلى حيث لا ينزل ذو فهم ولا لُبِّ
تُثبت ما تجحده فطرة الـ عقل ولا تشعر بالخَطبِ
أنت دلالة على أنه يحال بين المرء والقلبِ

قال كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى القاضي شهاب الدين بن الكُويك التاجر الكارمي رحمه الله قال: اجتمعت به مرّةً فرأيته في ضرورة فقلت: يا سيّدنا ما تكتب ورقةً لصاحب اليمن اكتبْها وأنا أقضي فيها الشغل، فكتب ورقةً لطيفةً فيها [الطويل]:

تجادل أَربابُ الفضائل إذ رأوا بضاعتهم موكوسةَ الحظّ في الثمنْ
وقالوا عرضناها فلم نُلفِ طالباً ولا مَن له في مثلها نظرٌ حسنْ
ولم يبقَ إلاّ رفضُها واطّراحها فقلت لهم لا تعجلوا السوقُ باليَمَنْ

وأرسلها إليه فأرسل له مائتي دينار واستمرّ يرسلها إلى أن مات صاحب اليمن. وقال كمال الدين أيضاً: قال لي عبد اللطيف بن القفصي: هجوتهُ مرّةً فبلغه فلقيته في الكاملية فقال: بلغني أنّكَ هجوتني إنشدْني، فأنشدته بلّيقةً أولها [بليق من نوع الزجل]:

قاضي القضاة أَعزل نفسه لمّا ظهر للناس نحسه

إلى آخرها، فقال: هجوتَ جيّداً. وقال: قال لي صاحبنا الفقيه الفاضل الأديب الثقة مجير الدين عمر اللمطي قال: كنت مرّةً بمصر وطلعت إلى القاهرة فقالوا لي: الشيخ طلبك مرّاتٍ، فجئت إليه فقال: أين كنت؟ قلت: بمصر في حاجة، قال: طلبتك سمعت انساناً ينشد خارج الكاملية [كان وكان]:

بكيت قالوا عاشق سكتُّ قالوا قد سلا
صلّيت قالوا زوكر ما أكثر فضول الناس

وقال: حكى لي صاحبنا فتح الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن عيسى القليوبي: قال: دخلت مرّةً عليه وفي يده ورقة ينظر فيها زماناً ثم ناولني ورقةً وقال: أكتبْ من هذه نسخةً، فأخذتها فوجدت فيها بلّيقة أولها [بليق من نوع الزجل]:

كيف أقدر أتوب ورأس أيري مشقوب

وقال: قال لي شيخنا تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوي: سمعته ينشد هذه البلّيقة التي أولها [بليق من نوع الزجل]:

جلد العُميرة بالزجاج ولا الزواج

ويقول: بالزجاج يا فقيه. وقال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: حكى لي القاضي سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأرمنتي قاضي قوص قال: جئت إليه مرّةً وأردت الدخول فمنعني الحاجب وجاء الجلال العسلوجي فأدخله وغيره فتألّمت وأخذت ورقةً وكتبت فيها [المنسرح]:

قُل للمتقّي الذي رعيّتُه رضوان عن علمه وعن عملِهْ
انظرْ إلى بابك ... [1] يلوح من خَلَله
باطنه رحمةٌ وظاهره يأتي إليك العذابُ من قِبَلِه[2]

ثم دخلت وجعلت الورقة في الدواة وظننت أنه ما رأى وقمت فقال: إجلسْ ما في هذه الورقة؟ قلت: يقرأها سيّدنا، قال: إقرأها أنت، وكرّرتُ عليه وهو يردّ عليّ فقرأتها فقال: ما حملك على ذلك؟ فحكيت له فقال: وقف عليها أحد؟ فقلت: لا، قال: قَطّعها. قال: وأخبرني برهان الدين إبراهيم المصري الحنفي الطبيب وكان قد استوطن قوص سنين قال: كنت أباشر وقفاً فأخذه منّي شمس الدين محمد بن أخي الشيخ ولاّه لآخر فعزّ عليّ ونظمت أبياتاً في الشيخ فبلغتْه فأنا أمشي مرّةً خلفه وإذا به قد التفت إليّ وقال: يا فقيه بلغني أنك هجوتني، فسكتُّ فقال: أنشِدْني، وألحّ عليّ فأنشدته الأبيات وهي [الطويل]:

وَلِيتَ فولّى الزهدُ عنك بأسره وبان لنا غيرُ الذي كنتَ تُظهِرُ
ركنتَ إلى الدنيا وعاشرتَ أهلها ولو كان عن جبرٍ لقد كنتَ تُعذَرُ

فسكت زماناً وقال: ما حملك على هذا؟ فقلت: أنا رجل فقير وأنا أباشر وقفاً أخذه منّي فلان، فقال: ما علمتُ هذا أنت على حالك، فباشرتُ الوقف مدّةً وخطر لي الحجّ فجئت إليه أستأذنه فدخلت خلفه فالتفت إليّ فقال: أمعك هجوٌ آخر؟ فقلت: لا ولكنني قصدت الحجّ وجئت أستأذن سيّدي، فقال: مع السلامة ما يغيَّر عليك. وأنشدني إجازةً الشيخ ناصر الدين شافع قال: من نظم الشيخ تقي الدين قوله [الطويل]:

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلَى وسافرتُ واستبقيتُهم في المفاوزِ
وخُضتُ بحاراً ليس يُعرَف قدرها وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ
ولجّجتُ في الأفكار ثم تراجع أخـ تياري إلى استحسان دين العجائزِ

قلت: ولقد وقفتُ له على جوابٍ طويلٍ كتبه في درج إلى الأمير سيف الدين مَنكُوتَمُر نائب السلطنة لحسام الدين لاجين وكان عند أستاذه الجزء الذي لا يتجزّأ وقد كتب فيه بعد البسملة: ورد على العبد الفقير محمد بن علي مخاطبةُ الأمير الكبير سيف الدين ووقف عليها وعجب منها

(١) بياض في الأصل.

(٢) أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِهِ العذاب﴾ [الحديد: ١٣].

الأمرين، ثم إنه يذكر كلّ فصل ويجيبه عنه إلى أن قال في آخر ذلك: فكتب الأمير إليّ كتاباً يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ولو كان الأمير عرف منّي ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على ما فعل، وعلى الجملة فإن الله تعالى أمر نبيّه بالمباهلة والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتاب: ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدعِ أَبنَاءَنَا وأَبنَاءَكُم ونساءَنا ونساءَكُمْ وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُم ثُمَ نَبتهلْ فَنَجعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] فنمتثل أمر الله لرسوله ونقول: اللّهمّ يا شديد البطش يا جبّار يا قهّار يا حكيم يا قويّ يا عزيز يا قويّ يا عزيز يا قويّ يا عزيز قد نُسبتُ إلى أكل الحرام من مال المدارس الغائبة وإلى أمورٍ أنت عالم بسرّها، فإن كان ذلك في علمك صحيحاً فأجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين عليّ، وإن لم يكن صحيحاً فاجعلها على من افترى عليّ بها، وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه، وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه، فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به ورسوله وربّك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل. قيل إنه لم يلبث بعد ذلك إلاّ أسبوعاً أو قريباً منه حتى قتل السلطان استاذه وقُتل هو أيضاً.

١٧٤٤ ـ «الوزير سعد الدين الساوجي» محمد بن علي الوزير الكبير. سعد الدين الساوجي العجمي. قتله خربندا وقتل معه الوزير مبارك شاه والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار وصاحب الديوان المانشتري كانت قتلتهم ببغداد، وممن قُتل أيضاً تاج الدين الآوي الشيعي كبير الأشراف وذُبح إبناه قبله وكان جبّاراً ظالماً فرافعوه، وأُخذ للساوجي أموال عظيمة ويقال إنه غرم على الجامع الذي عمره ببغداد ألف ألف درهم، قيل إنه صلّى ركعتين وودّع أهله وثبت للقتل وخلع فرجيّةً على قاتله فباس يده واستعجل منه في حلٍّ ثم طيّر رأسه سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

١٧٤٥ ـ محمد بن علي. العلامة الغرناطي المالكي المقرىء بالمدينة. توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٧٤٦ ـ «شمس الدين الدهان» محمد بن علي بن عمر. المازني الدهّان الشيخ شمس الدين الدمشقي الشاعر. كان يعمل صناعة الدهان ويعرف «مقامات الحريري» وينظم الشعر الرقيق ويدري الموسيقى فيعمل الشعر ويلحّنه فيغنّي به المغنّون وكان يلعب بالقانون. توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. أنشدني من لفظه المولى القاضي شهاب الدين كاتب السرّ ابن القاضي محيي الدين ابن فضل الله ما كتبه إلى الشمس المذكور يضمّن بيت أبي تمام [الوافر]:

رأيتُك أيها الدهّان تبغي ... مزيداً في التودّد بالمساعي

فلو صوّرتَ نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباعِ[1]

وكان قد ربّى مملوكاً اشتراه وأحبّه وهذّبه وخرّجه فمات فأسف عليه أسفاً كثيراً ورثاه بشعر

١٧٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠١). ١٧٤٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٩٦).

١٧٤٦ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣١٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٨).

(١) البيت من قصيدة يمدح بها مهدي بن أصرم. انظر: «ديوان أبي تمام» (١٤٦).

كثير غنّى به ونقله المغنّون وتداوله الناس، من ذلك أنشدني من لفظه جمال الدين الخطيب الصوفي يوسف لنفسه ما نظمه في موت مملوك الدهان [الطويل]:

لئن مات يا دهّانُ مملوكك الذي ... بلغتَ به في الفسق ما كنتَ ترتجي
فمثِّله بالأصباغ وجهاً وقامةً ... وخصراً ورِدْفاً ثم عايِنْه وأُصلجِ

وقال شمس الدين الدهان موشّحة [المنسرح]:

يا بأبي غصن بانةٍ حملا بدر ... دجى بالجمال قد كملا أَهْيَف

فريد حُسنٍ ما ماس أو سفرا
إلاّ اغار القضيبَ والقمرا
يُبدي لنا بابتسامه دُرَرا

في شَهدٍ لذَّ طعمه وحلا ... كأَنّ أَنفاسه نسيمُ طِلا قرقف

مورّد الخدّ فاتر المُقَلِ
يفوق ظَبْي الكناس بالحَمَلِ
وينثني كالقضيب في المَيَلِ

من حمل ردفٍ مثل الكثيب علا نِيطَ ... بخصرٍ كأضلُعي نحلا مخطَف

ظبيٌ من الترك يَقنِص الأسدا
مقرطَقٌ قد اذابني كمدا
حاز بديع الجمال فانفردا

واهاً له لو أجار أو عدلا ... لمستهامٍ بهجره نَحُلا مدنف

غزالُ سربٍ جماله شَرَكُ
سِتْر اصطباري عليه مُنهتِكُ
لكلّ قلبٍ هواه مُنتهِكُ

علّم قلبي الولوعَ والغزلا ... طرف له بالفتور قد كحلا أوطَف

لله يومٌ به الزمان وَفَى
إذ منّ بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأنّ وانعطفا

أسفر عنه اللثام ثم جلا ... ورداً بغير اللحاظ منه فلا يُقطَف

فظلتُ من فرط شدّة التَرَحِ
إذ زارني والرقيب لم يَلُحِ
ألثمُ أقدامه من الفرح

وقلتُ إذ عن صدوده عدلاً أهلاً بمن زار بعد جفوةٍ وقِلَى أسعف

ومن شعر شمس الدين الدهان وهو مما غُنّي به [البسيط]:

ما سيّج الوردَ في خدَّيْك ريحانُ إلاّ ووجهك في التحقيق بستانُ
ولا تعطّفَ منك العِطْف من صلفٍ إلاّ وريقك خمرٌ وهْو نشوانُ
لله فِتْنةُ ذاك الطرف منك لقد سبى المحبّين لحظٌ منه فتّانُ
لو لم يكن سلب العشّاقَ نومهمُ ما راح من غير سُهدٍ وهْو وسنانُ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [الرمل]:

عند قلبي منك وجدٌ لا يُحَدُّ وغرامٌ هَزْلُه في القول جدُّ
واشتياقٌ ناره لا تنطفي وله بين شغاف القلب وَقْدُ
أيّها البدر الذي تيّمني منه وجهٌ يُخجل البدر وخَدُّ
وسباني جوهر من ثغره فوقه من ريقه خمرٌ وشَهْدُ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [البسيط]:

دلائل الوجد لا تخفى على الفَطِنِ والحبُّ أقصاه ما أفضَى إلى الفِتَنِ
كَم ذا التستّر والأشواق تُعرِب عن سرّ الهوى بلسان المدمع الهتنِ
دع التكتّم فالكتمان نار جوىً بين الجوانح تُذكيها يدُ المِحَنِ
ونُحْ فليس بعارٍ أن تنوح فما في ساحة الحيّ إلاّ كلّ ذي شَجَنِ

ومنه أيضاً وهو مما غُنّي به [الطويل]:

ألا حبّذا الوادي وروض البَنَفْسج وطيب شذاً مِنْ عَرْفه المتأرّجِ
وأغصانُ بانٍ في نواحيه مُيَّدٌ وكلّ قويم القدّ غير معوَّجِ
وأنهارُ ماءٍ في صفاءٍ ورِقّةٍ تسيل بها ما بين روض مدبَّجِ
فإن جعّدَتْه خطرة من نسيمه فيا حُسن مرأى مَتْنِه المتموّجِ

قلت: شعر مقبول بل هو متوسط لا ينحطّ ولا يرتفع.

١٧٤٧ ـ «محيي الدين بن المارستاني» محمد بن علي بن عبد القوي بن عبد الباقي محيي الدين التنوخي المعرّي ثم الدمشقي بن المارستاني الحنفي نزيل القاهرة. ولد سنة سبع وأربعين وسمع من عثمان بن علي وإبراهيم بن خليل وفرج الخادم وعبد الله بن الخشوعي وعدّة، وخرّج له الدمياطي مشيخةً وسمعها منه قديماً، وكان مديماً للاشتغال ورعاً زاهداً مفسّراً متواضعاً من كبار

١٧٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٩٤).

الحنفية، أعاد بالمنصورية والناصرية والظاهرية والصالحية، حمل عنه الطلبة من سماعاته جزء الذهلي علي ابن خطيب القرافة سنة اثنتين وخمسين. وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٧٤٨ ـ «ابن الموازيني» محمد بن علي بن الحسين بن سالم. الشيخ المقرىء الصالح الحاجّ بقيّة المسنِدين شمس الدين أبو جعفر السلمي المرداسي الدمشقي ابن الموازيني. ولد سنة خمس عشرة تقريباً وسماعه سنة اثنتين وعشرين وستمائة وبعدها إذ كان عند الملقّن، سمع أبا القاسم ابن صصرَى والبهاء عبد الرحمن وتفرّد بالرواية عنهما، وسمع من إسماعيل بن ظفر وأبي سليمان بن الحافظ والشيخ الضياء، وورث من أبيه ثروةً وعقاراً وجاور مدّةً وأنفق في البرّ والقُرَب ثم أعطى مِلكه لابنته وبقّى لنفسه كلّ يوم درهمين، ولبس العَسَليّ وتزهّد وحدّث بالحرم، وانحطم بالهرم وثقل سمعه وضعف بصره، وحدّث عنه ابن الخبّاز وباقي الطلبة. وتوفي سنة ثمان وسبعمائة.

١٧٤٩ ـ «الشيخ كمال الدين الزملكاني» محمد بن علي بن عبد الواحد. الشيخ الإمام العلاّمة المفتي قاضي القضاة ذو الفنون جمال الإسلام كمال الدين أبو المعالي بن الزملكاني الأنصاري السماكي الدمشقي، كبير الشافعية في عصره والفضلاء في دهره، كأنما عناه الغزّي بقوله [البسيط]:

لم يبرح الفقه روضاً فاق فيك له ... سحابةٌ وردُه منها وعَبْهَرُهُ[1]

ذو الدرس سَهْل المعاني في جزالته ... يكاد يحفظه مَن لا يكرّره

أمّا الجدال فميدانٌ فوارسُه ... تقرّ أنّك دون الناس عَنْتَرُهُ

ولد في شوال سنة سبع وستين وسمع من أبي الغنائم ابن علاّن والفخر علي وابن الواسطي وابن القوّاس ويوسف بن المجاور وعدّة، وطلب الحديث في وقتٍ وقرأ الحديث وكان فصيحاً متسرعاً. قال الشيخ شمس الدين: له خبرة بالمتون وكان بصيراً بالمذهب وأصولِه قويَّ العربية قد أتقنها ذكاءً ودربها ذكيّاً صحيح الذهن صائب الفكر فقيه النفس، تفقّه على الشيخ تاج الدين وأفتى وله نيّف وعشرون سنة وكان يُضرَب بذكائه المثل، وقرأ العربية فيما أظنّ على الشيخ بدر الدين ابن مالك وقرأ على قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي وشمس الدين الأيكي وصفي الدين

١٧٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٣).

١٧٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣١ ـ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١ ـ ٣٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٠ ـ ١٢٦٢ ـ ١٨٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٧٧، ٢/ ٩٢، ٧١٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٦).

(١) العَبْهَرة: الياسمين والنرجس، والممتلئُ الجسمِ. وهي عَبْهَرٌ. وعبهرةٌ. والعبهرة من النساء: التي تجمعُ الحُسنَ في الجسم والخُلق.

الهندي أوّلَ قدومه البلاد أمّا لما عاد الشيخ صفي الدين وأقام بدمشق لم يقرأ عليه وقرأ على قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي. حكى لي الشيخ نجم الدين الصفدي رحمه الله تعالى قال: قلت له: فرطتَ في المنطق، فقال: كان بدمشق أيام طلبي له شخصٌ يُعرَف بالأفشنجي وكنت قد تميّزتُ ودرّست أو قال: وأَفتيت فكنت أتردّد إليه على كُرهٍ منّي والعلمُ في نفسه صعبٌ وعبارة الأفشنجي فيها عجمةٌ فإذا أردتُ منه زيادةَ بيانٍ أو قلت له: ما ظهر، قال: جاء، وأدار وجهه عنّي فأنفتُ من تلك الحالة وبطلتُ الاشتغال، أو كما قال. قلت: أغناه ذهنه الثاقب وفكره الصائب على أنه كان يعرف منه ما يحتاج إليه في أصول الفقه من معرفة التصوّر والتصديق ودلالة المطابقة ودلالة التضمّن ودلالة الالتزام والضرب من الشكل المنتج والكاذب وموادّ البرهان والمقدَّم والتالي وقياس الخلف وغير ذلك مما يدخل في الأصولين معرفةً جيّدةً يتسلّط بها على باقي الفنّ، أما إنه كان يُطلَب منه أن يُشغل في مخلطات «كشف الأسرار» للخوُنَجي فلا، وحفظ «التنبيه» فيما أظنّ و«المنتخب في أصول الفقه» و«المحصَّل في أصول الدين» وغير ذلك. وأما الخطّ وحُسن وضِعِه [الوافر]:

فلا تسألْ عن الروض النضير ... ولا عن طلعة القمر المنيرِ

فإنه كتب المنسوبَ، كان يقال: إنه ما كتب على الشيخ نجم الدين بن البُصيص أحسن منه ومن بدر الدين حسن ابن المحدّث وخطّه هو أحسن، وقيل لي أنه كان يكتب الكوفي طبقةً. وكان شكله حسناً ومنظره رائعاً وتجمّله في بزّته وهيئته غاية وشيبته منوَّرة بنور الإسلام يكاد الورد يُلقَط من وجنتيه وعقيدته صحيحة متمكّنة أشعرية وفضائله عديدة وفواضله ربوعها مشيدة، فإنه كان كريم النفس عالي الهمّة حِشْمته وافرة عبارته حلوة فصيحة ممتعة مَن رآه أحبّه قريبٌ من القلب خفيفٌ على النفس. صنّف أشياء منها...[1] ورسالة في الردّ على الشيخ تقي الدين في مسألة الطلاق ورسالة في الردِّ عليه في مسألة الزيارة ورسالة سمّاها «رابع أربعة نظماً ونثراً» وشرح قطعةً جيّدةً من «المنهاج». وتخرّج به الأصحاب وانتفع به الطلبة ودرّس بالشامية البرانية والظاهرية والرواحية وولي نظر ديوان الأفرم ونظر الخزانة ووكالة بيت المال وكتب في ديوان الإنشاء مدّةً ووقّع في الدست فيما أظنّ وله الإنشاء الجيّد ونثره خيرٌ من نظمه وله التواقيع المليحة والإنشاءات الجيّدة. ونقُل إلى قضاء القضاة بحلب ومدارسها فأقام بها مدّة أكثر من سنتين واشتغلوا عليه بها وما رأى الناس بعد دروسه في دمشق مثلها، ثم إن السلطان طلبه من حلب ليولّيه قضاء دمشق لما نقُل قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى قضاء الديار المصرية ففرح الناس بذلك، فمرض في الطريق وأدركه الأجل في بلبيس في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فحمله ولده تقي الدين عبد الرحمن إلى القاهرة ودفنه بالقرافة عند الشافعي وله ستون سنة، قيل إنه سُمّ في الطريق (وعند الله تجتمع الخصوم)[2].

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) عجز بيت وصدره:

(إلى ديّان يوم الدين نمضي ... .)

وحكى لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن ولده تقي الدين أن والده الشيخ كمال الدين قال له: يا ولدي واللّهِ أنا ميّتٌ وما أتولّى لا مصر ولا دمشق وما بقي بعد حلب ولايةٌ أخرى لأنه في الوقت الفلاني حضر إلى الجامع فلانٌ الصالح فتردّدتُ إليه وخدمتُه وطلبت منه التسليك فأمرني بالصوم مدّةً ثم أمرني بصيام ثلاثة أيام أظنّه قال أفطِرُ فيها على الماء واللُبان الذَكَر وكان آخر ليلة من الثلاث ليلة النصف من شعبان فقال لي: الليلةَ تجيء إلى الجامع تتفرّج أو تخلو بنفسك، فقلت: أخلو بنفسي، فقال: جيّد ولا تزال تصلّي إلى أن أجيء إليك، قال: فخلوتُ بنفسي أصلّي كما وقفني ساعةً جيّدةً فلما كنت في الصلاة إذا به قد أقبل فلم أبطّل الصلاة ثم إنني خُيّل لي قبّة عظيمة بين السماء والأرض وظاهرها معارج ومراقي والناس يصعدون فيها من الأرض إلى السماء فصعدتُ معهم فكنت أرى على كلّ مرقاة مكتوباً نظر الخزانة وعلى أخرى وأخرى وأخرى وكالة بيت المال التوقيع المدرسة الفلانية قضاء حلب فلما وصلتُ إلى هذه المرقاة استفقتُ من تلك الحالة ورجعت إلى حسّي وبتُّ ليلتي، فلما اجتمعت بالشيخ قال: كيف كانت ليلتك؟ جئتُ إليك وما قصّرت لأنك ما اشتغلتَ بي والقبّةُ التي رأيتَها هي الدنيا والمراقي هي المراتب والوظائف والأرزاق وهذا الذي رأيته كلّه تناله والله يا عبد الرحمن، وكلّ شيء رأيتَه قد نلتُه وكان آخر الكلّ قضاء حلب وقد قرب الأجل، أو كما قال. وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله كثير التخيّل شديد الاحتراز يتوهّم أشياء بعيدة ويبني عليها وتعب بذلك وعُودِيَ وحُسد وعُمل عليه ولطف الله به. ولقد رأيته في الظاهرية وفي يده القائمة من الحساب وهو يساوق المباشرين على المصروف فيسبقهم إلى الجمع وعقدِ الجملة ويبقى ساعةً ينتظرهم إلى أن يفرغوا فيقول: كَم جاء معكم؟ فيقولون: كذا وكذا، فيقول: لا! فيعيدون الجمع إلى أن يصحّ. وعلى الجملة فكان غريب المجموع. خرّج له الشيخ صلاح الدين بن العلائي عوالي وأربعين وقرأها الشيخ شمس الدين عليه. ومن نظمه قصيدة نظمها يذكر فيها الكعبة المعظّمة ويمدح النبي ﷺ أولها [البسيط]:

أهواكِ يا ربّة الأستار أهواكِ	وإن تباعد عن مَغناي مغناكِ
وأُعمل العِيسَ والأشواق تُرشدني	عسى يشاهد مَعناكي مُعَنّاكِ
تهوي بها البيدَ لا تخشى الضلال وقد	هدتْ ببرق الثنايا الغُرّ مُضْناكِ
تشوقها نسماتُ الصبح ساريةً	تسوقها نحو رؤياكي بريّاكِ
يا ربّة الحرم العالي الأمين لمن	وافاه من أين هذا الأمن لولاكِ
إن شبّهوا الخال بالمسك الذكيّ فهـ	ذا الخال من دونه المحكي والحاكي
أَفْدي بأسوَد قلبي نور أسوَده	مَن لي بتقبيله من بعد يُمنْاكِ
إنّي قصدتُكِ لا أَلْوي على بشرٍ	ترمي النوى بي سراعاً نحو مَرْماكِ
وقد حططتُ رحالي في حِماكِ عسى	تُحطّ أَثقال أوزاري بلقياكِ
كما حططتُ بباب المصطفى أملي	وقلتُ للنفس بالمأمول بُشراكِ

مـحـمّـدٌ خـيـرُ خـلـقِ الله كـلّـهـمُ ... وفـاتـح الـخـيـر مـاحـي كـلّ إشـراكِ
سما بأَخْمَصه فوق السماء فكَم ... أوطـا أَسـافِـلَـهـا مـن عُـلْـو أفـلاكِ
ونـال مـرتـبـةً مـا نـالـهـا أحـدٌ ... مـن أنـبـيـاء ذوي فـضـلٍ وأمـلاكِ
يـا صـاحـب الـجـاه عـنـد الله خـالـقـه ... مـا ردّ جـاهـك الاّ كـلُّ أفّـاكِ
أنت الوجيه على رغم العِدَى أبداً ... أنـت الـشـفـيـع لـفـتّـاكٍ ونـسّـاكِ
يا فرقة الزَيْغ لا لُقّيتِ صالحةً ... ولا شفى الله يوماً قلب مرضاكِ
ولا حظيتِ بجاه المصطفى أبداً ... ومَـن أعـانـكِ فـي الـدنـيـا ووالاكِ
يا أفضل الرُسْل يا مولى الأنام ويا ... خـيـر الـخـلائـق مـن إنـسٍ وأمـلاكِ
ها قد قصدتُك أشكو بعض ما صنعتْ ... بـيَ الـذنـوب وهـذا مـلـجأُ الـشـاكـي
قد قيّدَتْني ذنوبٌ عن بلوغ مدىً ... قصدي إلى الفوز منها فهي أَشراكي
فأستغِفرِ اللَّهَ لي واسألْه عصمته ... فيما بَقِي وغِنىً من غير إمساكِ
عليك من ربّك اللَّهِ الصلاةُ كما ... منّا عليك السلامُ الطيّب الزاكي

تمّت ولم أَقِفْ له على نظم هو خير من هذه القصيدة لمقصدها الصالح وقد أشبع فيها حركة الكاف في خطاب المؤنَّث حتى نشأت ياء في موضعين وهو جائز. وعمل على هذه القصيدة فيما أظنّ أو على قصيدة ميمية مدح بها النبي ﷺ أو عليهما كراريس وسمّاها «عجالة الراكب». ومن شعر كمال الدين الزملكاني [البسيط]:

يا سائق الظُعن قِفْ بي هذه الكُثُبُ ... عساي أَقْضي بها ما للهوى يَجِبُ
وارفقْ قليلاً لكي تروي الثري سحبٌ ... من نـاظِرَيَّ بـمُـزنٍ مـنـه تـنـسـكـبُ
فـثـمّ حـيٌّ حـيـاتـي فـي خـيـامـهـمُ ... فالموت إن بعدوا والعيش إن قربوا
لـي فـيـهـمُ قـمـرُ الـقـلـب مـنـزلـه ... لـكـنّ طـرفـي لـه بـالـبُـعـد يـرتـقـبُ
لَـدْنُ الـقـوامِ رشيـق الـقـدِّ ذو هَـيَـفِ ... تَـغـارُ من لـيـنـه الأغـصـانُ والـقُـضُـبُ
حـلـوُ الـمـقـبَّـل مـعـسـولٌ مـراشـفـه ... يـجـول فـيـهـا رضـابٌ طـعـمـه الـضَـرَبُ
لا غـروَ إن راح نـشـوانـاً فـفـي فـمـه ... خـمـرٌ ودُرُّ ثـنـايـاه لـهـا حَـبَـبُ
ولائـم لاَمـنـي فـي الـبُـعـد عـنـه وفـي ... قـلـبـي مـن الـشـوق نـيـران لـهـا لَـهَـبُ
فـقـلـتُ إنّ صـروف الـدهـر تـصـرِفُـنـي ... عـمّـا أَرُوم فـمـا لـي فـي الـنـوى سَـبَـبُ
ومُـذ رمـانـي زمـانـي بـالـبـعـاد ولـم ... يرحم خضوعي ولمّا يبقَ لي نَشَبُ

ولما توجّه إلى قضاء حلب نزل في مكان يُعرَف بالفردوس وكان معه شمس الدين الخيّاط الشاعر الدمشقي فأنشده لنفسه وأنشدني من لفظه غير مرّة [السريع]:

يا حاكم الحكّام يا مَن به قد شرفتْ رُتبته الفاخرَهْ
ومَن سقى الشهباءَ مُذ حلّها بحارَ علمٍ وندىً زاخرَهْ
نزلتَ في الفردوس فابشرْ به دارُك في الدنيا وفي الآخرَهْ

ونظم فيه جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن نباتة لما توفي إلى رحمة الله تعالى قصيدة طنانة يرثيه بها أنشدنيها من لفظه أولها [الخفيف]:

بَلّغا القاصدين أنّ الليالي قبضتْ جملة العُلَى بالكمالِ
وَقِفَا في مدارس العقل والنقـ ل ونُوحَا معي على الأطلالِ
سائِلاها عسى يُجيب صَداها أين ولَّى مجيبُ أهل السؤالِ
أين ولَّى بحرُ العلوم وأبقَى بين أجفاننا الدموعَ لآلي
أين ذاك الذهن الذي قد وَرِثْنا عنه ما في الحشا من الإشتعالِ
أين تلك الأقلام يومَ انتصارٍ كعوالي الرماح يومَ النزالِ
ينقل الناسُ عن حديثِ هُداها طرق العلم عن متون العوالي
وتفيد الجنى من اللفظ حُلواً حين كانت نوعاً من العَسّالِ

قلت: هي من قصائده الغرّ وكلّها منتقًى وليس هذا موضع إثباتها. كنت قد اختلفت أنا والمولى شرف الدين حسين ابن ريّان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قول الحريري [السريع]:

فلم يزل يبتزُّهُ دهره ما فيه من بَطشٍ وعُود صليبْ

فذهب هو في إعراب قوله «ما فيه» إلى أنه في موضع نصبٍ على أنه مفعول ثانٍ وذهبت أنا إلى أنه بدل اشتمال من الهاء التي في قوله «يبتزّه» فكتب شرف الدين فتيا من صفد وجّهزها إلى الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى ونقلتُها من خطّه وهي: ما تقول السادة علماء الدهر، وفضلاء هذا العصر، لا برحوا لطالب العلم الشريف قِبْلَةً، وموطن السؤال ومحلّه، في رجلين تجادلا في مسألة نحويّة، وهي في بيت من المقامات الحريريّة، وهو [السريع]:

فلم يزل يبتزّه دهره ما فيه من بطش وعود صليب

ذهبا إلى أنَّ معنى «يبتزّه» يسلبُه، وكلّ منهما وافق في هذا مذهبَ خصمه مذهبُه، وموطن سؤالهما الغريب، إعراب قوله «ما فيه من بطش وعود صليب»، لم يختلفا في نصبه، بل خُلْفهما فيما انتصب به، فذهب أحدهما إلى أنه بدل اشتمال، من الهاء المنصوبة في «يبتزه» وله على ذلك استدلال، وذهب الآخر إلى أنه مفعول ثان ليبتزه وجعل المفعول الهاء، واختلفا في ذلك وقاصدَيْكم جاءا، وقد سألا الإجابة عن هذه المسألة، فقد اضطّرا في ذلك إلى المسألة: فكتب الشيخ كمال الدين رحمه الله الجواب ونقلته من خطّه وهو: الله يهدي إلى الحقّ كلٌّ من المختلفَيْن المذكورين قد نَهَجَ نَهَجَ صواب، وأتى بحكمةٍ وفصل خطاب، ولكلّ من القولين مساغ في النظر

الصحيح، ولكن النظر إنما هو في الترجيح، وجعلُ ذلك مفعولاً أقوى توجيهاً في الإعراب، وأدقّ بحثاً عند ذوي الألباب، أمّا من جهة الصناعة العربيّة، فلأن المفعول متعلّق الفعل بذاته التي بوقوع الفعل عليه معنيّة، والبدل مبيّن بكون الأول معه مطّرحاً في النيّة، وهذا الفعل بهذا المعنى متعدّ إلى مفعولَيْن، و«ما فيه من بطش» هو أحد ذينك الاثنَيْن، لئلاّ يفوت متعلّق الفعل المستقلّ، والبدل بيانٌ يرجع إلى توكيدٍ بتأسيس المعنى مُخلّ، وأمّا من جهة المعنى فلأن المقام مقام تشكٍّ وأخذٍ بالقلوب، وتمكين هذا المعنى أقوى إذا ذكر ما سُلب منه مع بيان إنه المسلوب، فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سُلب، وفي ذلك من تمكين المعنى ما لا يخفى على ذوي الأرب، ووراء هذا بسطٌ لا تحتمله هذه العجالة والله تعالى أعلم، كتبه محمد بن علي. قلت: لا أعلم أحداً يأتي بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو وبغوامض علمي المعنى والبيان ودربته بصناعة الإنشاء، وأمّا صورة الخطّ الذي نقلتُ منه هذه الفتيا فما كانت إلاّ قطعة روضٍ تدبّجت، أو هوامش عذارٍ على طرس الخدّ تخرّجت، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه، وجعل الجنة منقلبه وعقباه.

١٧٥٠ ـ «ابن العُديسة المحدث» محمد بن علي بن العديسة. الشيخ شهاب الدين قارىء الحديث. توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة. وأظنّ مجير الدين الخيّاط فيه يقول [المجتث]:

فـي الـدهـر شـيء عـجـيـبٌ مَـرْآه يُـقـذي الـلـواحـظْ
ابـن الـرُزيـز خـطـيـبٌ وابـن الـعُـديـسـة واعِـظْ

١٧٥١ ـ «علم الدين الدميري» محمد بن علي بن عبد الرحمن. هو علم الدين بن بهاء الدين بن الإمام محيي الدين عرف بابن الدميري. مولده سنة خمس وسبعين وستمائة بدار الزعفران بزقاق القناديل بمصر. توفي... [1] أجاز لي رحمه الله.

١٧٥٢ ـ «تاج الدين طوير الليل البارنباري الشافعي» محمد بن علي. الإمام الفاضل الفقيه النحوي الأصولي تاج الدين البارنباري الشافعي. أخبرني من لفظه العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي قال: قرأ المذكور على الشيخ حسن الراشدي القراآت السبع بالفاضلية وقرأ المعقول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني وحفظ «التعجيز» وكان يستحضره إلى آخر وقتٍ ويعرفه جيّداً وحفظ «الجزولية» واستمرّ على حفظ القرآن إلى أن مات سنة سبع عشرة وسبعمائة. وكان جيّد المناظرة متوقّد الذهن في الفقه والأصولين والعربية والمنطق وكان عديم التكلّف في ملبسه ولم يكن بيده غير فقاهات المدارس وكان يلقَّب بطُوَير الليل.

١٧٥٣ ـ «بدر الدين بن غانم» محمد بن علي بن محمد بن غانم. الشيخ بدر الدين ابن

١٧٥١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٧).

(١) بياض في الأصل.

١٧٥٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٢٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٠).

١٧٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٨٤).

الشيخ علاء الدين. كان من جملة كتّاب الإنشاء بدمشق وكان متشدّداً لا يكتب إلا شيئاً يوافق الشرع وإن كان غير ذلك لم يكتبه، طلب الإعفاء من كتابة الإنشاء وسأل أن يكون نظير معلومه على الجامع الأموي للأشغال فأُجيب إلى ذلك. كان يدرّس بالقليجية الشافعية وكان قليل الكلام ملازم الصمت منجمعاً عن الناس منقبضاً لا يتكلم فيما لا يعنيه مُكبّاً على الاشتغال يكرّر على محفوظاته الليل والنهار يحبّ الكتب ويجمعها خلّفَ لما مات ألفي مجلّدة، وكان معه عدّة وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم في كلّ شهر. توفي في شهر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة.

١٧٥٤ ـ «بهاء الدين ابن إمام المشهد» محمد بن علي بن سعيد. المعروف بابن إمام المشهد. مولده في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، قرأ القرآن الكريم وأتقنه بالروايات السبع واشتغل بالعربية على الشيخ مجد الدين التونسي والشيخ نجم الدين القحفازي وقرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين وكتب الخطّ المليح الظريف. وتوجّه إلى حلب ثم إلى طرابلس وأقام بها مدّةً و. . .[1] ثم عاد إلى دمشق وأقام بها مدّةً، ثم توجّه إلى مصر وحضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام وولاّه تدريس المدرسة الأمينية بدمشق وحضر إليها على البريد. وهو مجموع متناسب الحُسن أخلاقُه حسنة وشكالته تامّة مليحة ووجاهته رائعة المنظر. جمع «كتاب الأحكام» وجوّده في ست مجلّدات وتناولته منه وأجازني روايةَ ما له تسميعُه بديوان الإنشاء بدمشق في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وتلا بالسبع على الكفري وسمع بمصر والإسكندرية وحلب وأمَّ بدار الحديث ثم بمسجد الكنيسة ودرّس بالقوصية.

١٧٥٥ ـ «الشيخ محمد الغزي» محمد بن علي بن محمد شمس الدين أبو عبد الله المصري مولداً الغزّي منشأ. سألته عن مولده فقال: في سنة خمس وثمانين وستمائة، أقام بغزّة مدّةً وبدمشق مدّةً وبمصر وصفد وحماة وحلب وخالط الناس وعاشر، فيه خفّة روح وكيسٌ وظرف وينظم الشعر الجيّد ويكتب الخطّ المنسوب ويعرف النجامة والأسطرلاب والرملَ. أنشدني غير مرّة بدمشق وصفد وبالقاهرة وحماة جملةً كثيرةً من شعره، ونادم الملك الأفضل صاحب حماة فيما أظنّ وقرّبه وأدناه وحنا عليه ورتّب له الدراهم والخبز واللحم. ومن شعره نقلته من خطّه وأنشدنيه من لفظه [الكامل]:

بأبي غزالٌ غزلُ هُدْب جفونِه ... يكسو الضنى صبّاً أُذيب بصدّهِ

يروي حديث السُقم جسمُ محبّه ... عن جفنه عن خصره عن عهدهِ

وأنشدني ما نقلته من خطّه له [الخفيف]:

ما رأى الناس قبل قامة حِبّي ... وعذارَيْه حول محمرّ خدّ

١٧٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٩).

١٧٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٨٨).

(١) بياض في الأصل.

غُصْناً أنبت البَنَفْسج والآ سَ سياجاً على حديقة وردِ

وأنشدني له من لفظه ونقلته من خطّه [الوافر]:

ونِيلٍ كَم أنالَ مُنىً وأمناً وكَم أهدى إلى سِرّ مسرَّهْ
تخالُ مَراكباً تختال فيه نجوماً سائراتٍ في مجَرَّهْ

وأنشدني من لفظه ومن خطّه نقلت مواليّاً [المواليّا/ البسيط]:

عاينتُ مَن ذنب هجرُو بالوفا مغفورْ في النهر يَسبحْ وحظُّو بالبها موفورْ
شبّهتُ من فوق جسمو شَعَرُو المضفورْ ألِفْ من المسك في صفحَة من الكافورْ

وأنشدني من لفظه ومن خطّه نقلت [المواليّا/ البسيط]:

باكِرْ إلى رشف خمرَة تنعش المحرورْ مَعْ من تُحبّ وقلبَكْ منشرحْ مسرورْ
أما ترى الليل شمّر ذيلو المجرورْ والورد بالطلّ فتح جيبو المزرورْ

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [المواليّا/ البسيط]:

حِبّي الذي خالِقُو بالحُسن قد مَدُّو حتى سما وتجاوزْ في الصِفَه حدُّو
رُمّان نهدُو عقدْ في غُصنٍ من قدُّو وما انطفا جلّنارُو الغضّ في خدُّو

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [المتقارب]:

وهَيْفاءَ وَطْفاءَ فتّانةٍ يلذّ التهتّك والوجد فيها
إذا سكر الناسُ من خمرةٍ فسُكريَ ما زال من خمرِ فيها

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [السريع]:

أُنظُرْ إلى تخييل أخياطها في كأسها يا أحسن الناسِ
لو لم تكن شمساً لما أظهرتْ أَشِعّةً في أُفق الكاسِ

وأنشدني أيضاً ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

أتشكّى مع البعاد إليكم برقيق العتاب فرطَ اشتياقي
فكأني الورقاء من فُرقة الإلـ ف تلهّتْ بالسجع في الأوراقِ

١٧٥٦ ـ «شمس الدين السروجي» محمد بن علي بن أيبك. السروجي الشيخ الإمام شمس الدين. سألته عن مولده فقال: في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة بالديار المصرية: عرض القرآن وهو ابن تسع سنين وارتحل إلى دمشق وحلب وغيرها من بلاد الشام مرّاتٍ، وأخذ عن الشيخ فتح الدين والشيخ أثير الدين ومَن عاصره من أشياخ العلم وصار من الحفّاظ، أتقن

١٧٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٦).

المتون وأسماء الرجال وطبقات الناس والوقائع والحوادث وضبط الوفيات والمواليد ومال إلى الأدب وحفظ من الشعر القديم والمُحدَث جملةً وكتب الأجزاء والطباق وحصّل ما يرويه عن أهل عصره في البلاد التي ارتحل إليها، ولم أر بعد الشيخ فتح الدين رحمه الله تعالى من يقرأ أسرع منه ولا أفصح. وسألته عن أشياء من تراجم الناس ووفياتهم وأعصارهم وتصانيفهم فوجدته حفظةً مستحضراً لا يغيب عنه ما حصّله، وهذا الذي رأيته منه في هذه السنّ القريبة كثيرٌ على من علت سنّه من كبار العلماء ومع ذلك فله ذوق الأدباء وفهم الشعراء وخفّة روح الظرفاء. توفي رحمه الله تعالى بحلب ليلة ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودُفن ثاني يوم بكرة الجمعة. وكان قد خرّج لنفسه تسعين حديثاً متباينة الإسناد قال الشيخ شمس الدين: سمعناها منه ثم كملها مائةً.

١٧٥٧ ـ «أمين الدين الأنفي» محمد بن علي بن الحسن. المحدّث الفاضل أمين الدين الأَنَفي الدمشقي المالكي. ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة في شوال وحفظ القرآن والفقه وطلب الحديث وقرأ ونسخ كثيراً من الأجزاء والكتب، سمع البندنيجي والشمس نقيب السبع وبنت صصرَى ونسخ جملةً من تآليفي وقرأ عليّ أشياء من شعري ومن مصنّفاني وهو حسن الشكل جميل الودّ حلو العبارة[١].

١٧٥٨ ـ «القاضي فخر الدين المصري الشافعي» محمد بن علي بن عبد الكريم. أبو الفضائل الشيخ الإمام الفاضل العلاّمة ذو الفنون أُعجوبة الزمان القاضي فخر الدين أبو عبد الله المصري الشافعي الأشعري. سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة في الحبّانية، ووفاته بدمشق في داره بالعادلية الصغيرة بعد مرضة طويلة عُوفي في أثنائها ثم انتكس، توفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وصُلّيَ عليه الظهر بالجامع الأموي ودفن في مقابر الباب الصغير وكانت جنازته حفلةً. خرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين وسبعمائة وأقام بدمشق وقرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمي وقرأ العربية والفقه أولاً على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين وقرأ بقيّة العلوم على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وهو أكثرهم إفادةً له وكان معجباً به وبذهنه الوقّاد وحفظه المنقاد يشير إليه في المحافل والدورس وينوّه بقدره ويثني عليه، وقرأ على الشيخ صدر الدين وبحث على الشيخ مجد الدين التونسي وعلى الشيخ نجم الدين القحفازي كتاب «المقرَّب» في النحو وحفظ «الجزولية» وبحث منها جانباً على الشيخ نجم الدين الصفدي وقرأ «الجُست» على النعمان والمنطق على جماعةٍ أشهرهم الشيخ رضي الدين المنطقي وعلى الشيخ علاء الدين القونوي بمصر وحفظ «التنبيه» و«المنتخب في أصول الفقه» وحفظ «مختصر ابن

١٧٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٩٢).

(١) توفي سنة (٧٨٦ هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٩٢).

١٧٥٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥١).

الحاجب» في مدّة تسعة عشر يوماً وهذا أمر عجيب إلى الغاية فإن ألفاظ المختصر غَلقة عَقدة ما يرتسم معناها في الذهن ليساعد على الحفظ، وحفظ «المحصَّل في أصول الدين» وهو قريب من ألفاظ المختصر وحفظ «المنتقى في الأحكام» وشرع في حفظ أشياء لم تكمل مثل «مطلع النيّرين» و«المنهاج» للشيخ محيي الدين و«تصريف» ابن الحاجب وكان يحفظ من «المنتقى» في أيام عديدة كرّاسةً في كلّ يوم والكراسة قطع البلدي تضمّن خمسمائة سطر. وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة ولي تدريس العادلية الصغيرة وفيها أُذن له بالإفتاء وكان له من العمر ثلاث وعشرون سنة، ولما توفي شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموي في حلقة الأشغال في المذهب وتأدّب مع شيخه فأخلى مكانه وجلس دونه وعلّق دروساً من التفسير والحديث والفقه مفيدةً، وأقدَمُ من سمع عليه الحديث هديّة بنت عسكر وأحمد بن مشرّف. وحجّ إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة سبعَ مرّاتٍ جاور في الأولى بمكة بعض سنة عشرين وجاور في الثانية سنة أربعين بمكة والمدينة. ولما حضر من الحجاز كتبتُ له توقيعاً بإعادة تدريس الدَوْلَعية ونظرها إليه وهذه نسخته:

رُسم بالأمر العالي لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، ويعيده إلى خير حبرٍ تُقتبس الفوائد من نوره وتُغترف من بحره، ويجمّل الزمان بولائه مَن هو عَلَمُ عصره وفخر مصره، أن يعاد المجلس العالي الفخري إلى كذا وكذا وضعاً للشيء في محلّه، ورفعاً للوَبْل على طلّه، ودفعاً لسيف النظر إلى يدٍ هي مألفُ هزّه وسَلّه، ومنعاً لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هو لأصحاب الشافعي رضي الله عنه حُجّة، ولبحر مذهبه الزاخر لُجّة، ولأهل فضله الذين يقطعون مَفاوزه بالسُرَى صُبحٌ وبالمسير محجّة، طالما ناظر الأقران فعدّلهم، وجادل الخصوم في حومة البحث فجدّ لهم وجدَّ لهم، كَم قطع الشُبُهات بحجج لا يعرفها، وأتى بوجه ما رأى الرؤياني أحلَى منه في أحلام الطيف، ودخل باب علم فتحه القفّالُ لطالب نهاية المطلب التبري، وارتوى من مَعينِ ورد عينَ حياتِه الخضري وتمسّك بفروع صَحَّ سَبكُها فقال ابن الحدّاد هذا هو الذهب المصري، وأوضح المغالط بما نسف به جبالَ النسفي، وروى أقوال أصحاب المذهب بحافظةٍ يتمنّاها الحافظ السلفي، كَم جاور بين زمزم والمقام، وألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج وأقام، وكَم طاب له القرار بطَيْبَه، وعطّر بالإذخر والجليل رُدْنَه وجَيْبَه، وكَم استروح بظلّ نخلها والسَمُرات، وتملّى بمشاهدة الحُجْرة الشريفة وغيره يسفح على قُرب تُربها العبرات، وكَم كُتب له بالوصال وصول، وبثّ شكواه فلم يكن بينه وبين الرسول رسول، لا جرم إنه عاد وقد زاد وقارا، وآب بعد ما غاب ليلاً فتوضّح شيبه نهاراً، فليباشر ما فُوّض إليه جرياً على عُهد من إفادته، وأُلف من رئاسته لهذه العصابة وسيادته، وعُرف من زيادة يومه على أمسه فكان كنيل بلاده ولا يتعجّب من زيادته، حتى يحيى بدرسه ما دَرَس، ويُثمر عود الفروع فهو الذي أَنبتهُ بهذه المدرسة وغرس، مجتهداً في نظر وقفها، معتمداً على تتبّع ورقات حسابها وصفحها، عاملاً بشروط الواقف فيما شرط، قابضاً ما قبضه وباسطاً ما بسط، وتقوى الله تعالى جنّةٌ يرتع فيها خاطره، ويسرح في رياضها الناضرة ناظره، ومثله لا ينبَّه عليها، ولا يومأ له بالإشارات إليها، فلا ينزع ما لبسه من

خُلاها، ولا يَسْرِ في مهمةٍ مُهمّ إلا بسَناها، والله يديم فوائده لأهل العلم الشريف، ويجدّد له سعداً يشكر التالد منه والطريف، والخطّ الكريم أعلاه حجة بمقتضاه.

١٧٥٩ ـ «عماد الدين الدمياطي» محمد بن علي بن حرمي. الشيخ الفرضي الإمام المحدّث عماد الدين أبو عبد الله الدمياطي نزيل القاهرة. ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من الدمياطي والأبرقوهي وبنت الإسعردي وطائفة وبدمشق من الموازيني وابن مشرّف وسمع بقراءتي كثيراً على الشيخ أثير الدين من ذلك المقامات الحريرية، وهو حلو المحادثة كثير المحاسن له خصوصية زائدة عن الحدّ بقاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة ولي مشيخة الكاملية. وتوفي رحمه الله بالقاهرة في طاعون مصر في سابع جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

١٧٦٠ ـ «ابن خروف الحنبلي» محمد بن علي بن أبي القاسم. المقرىء الكبير بقيّة السلف أبو عبد الله الموصلي الحنبلي ابن خَرُوف ويعرف بابن الورّاق. مولده سنة أربعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى بالموصل في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة. ارتحل إلى بغداد في طلب العلم سنة اثنتين وستين فتلا بعدّة كتب على الشيخ عبد الصمد وسمع من جماعة وقرأ كتباً كباراً وقرأ «تفسير الكَواشي» على «المصنّف» و«جامع» أبي عيسى علَى ابن العجمي. قال الشيخ شمس الدين: قدم علينا وسمعنا منه.

١٧٦١ ـ «الحراني الحنبلي» محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن عبد الله ابن أبي يعلى. أبو عبد الله الجزري الحرّاني الحنبلي التاجر. سمع وروى، عالمٌ فقيه كثير المحفوظ حسن الإنصات صالح، طال عمره وسكن الإسكندرية ورحل الناس إليه. توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

١٧٦٢ ـ «ابن عمّار الأندلسي» محمد بن عمار المهري. بالراء الأندلسي الشاعر المشهور هو ذو الوزارتين، كان هو وابن زيدون فرسَيْ رهان في الأدب. اشتمل عليه المعتمد ووزره ثم جعله نائباً على مُرسية فعصى عليه بها فلم يزل يحتال عليه إلى أن وقع في يده فذبحه صبراً بيده سنة سبع وسبعين وأربعمائة ومولده سنة اثنتين وعشرين، ولما قتله المعتمد رثاه عبد الجليل بن وَهْبُون المُرسي بأبيات منها [الكامل]:

عجباً له أبكيه ملءَ مدامعي ... وأقول لا شلّت يمين القاتِل

قال صاحب «القلائد» الفتح بن خاقان[1]: لقد رأيتُ عظمَيْ ساقي ابن عمار وقد أُخرجا بعد سنين من حَفرٍ يُحفَر بجانب القصر وأساودهما بهما ملتفّة، ولبّاتهما مشتقّة، ما فُغرت أفواههما، ولا حُلّ التواؤهما، فرمق الناس العِبَر، وصدّق المكذب الخبر، يعني بالأساود القيود. وسببُ

١٧٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٦٠).

١٧٦٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٧٧).

١٧٦٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٤).

(١) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٨٣).

تغيُّر المعتمد على ابن عمار أنه هجا الرُميكيّة وهي اعتمادُ حظيّةُ المعتمد اختارها لنفسه واختار لها هذا اللقب ليناسب لقبه، وقال ابن عمار من أبيات [المتقارب]:

تخيّرتَها من بنات الهجانِ رُميكيّةً لا تُساوي عقالا
فجاءت بكلّ قصير الذراع لئيم النجارَيْن عمّاً وخالا

وقيل إن هذا الهجو وُضع على لسانه لإغراء المعتمد به. ومن شعر ابن عمار القصيدة المشهورة الطنّانة التي أولها(١) [الكامل]:

أَدِرِ الزجاجةَ فالنسيم قد انبرَى والنجم قد صرف العنان عن السُرَى
والصُبح قد أهدى لنا كافوره لمّا استردّ الليلُ منّا العنبرا

ومن مدحها في المعتمد [الكامل]:

ملكٌ إذا ازدحم الملوك بمَوردٍ ونحاه لا يَرِدون حتى يصدُرا
أندَى على الأكباد من قطر الندَى وألذُّ في الأجفان من سِنَة الكَرَى
قدّاحُ زند المجد لا ينفكّ من نار الوَغَى إلاّ إلى نار القِرَى
يختار أن يهب الخريدةَ كاعباً والطِرفَ أجردَ والحسامَ مجوهرا
لا خلقَ أقرَأُ من شفار سيوفه إن أنت شبّهتَ المواكب أسطُرا
ماضٍ وصدر الرمح يكهم(٢) والظُبَى تنبو وأيدي الخيل تعثر بالبَرَى
أيقنتُ أنّي من ذَراه بجنّة لمّا سقاني من نداه الكَوْثَرا
وعلمتُ حقاً أن رَبْعي مُخصِبٌ لمّا سألتُ به الغمام المُمطِرا
أثمرتَ رمحك من رؤوس كُماتهم لمّا رأيتَ الغصن يُعشَق مُثمِرا

منها [الكامل]:

نمّقتُها وشياً بذكرك مُذهَباً وفتقتُها مسكاً بحمدك أَذْفَرا
فلئن وجدتَ نسيم حمدي عاطراً فلقد وجدتُ نسيم برّك أعطرا

وقال أيضاً يمدح المعتمد ويذكر فتح ابنه قَرمُونة [الطويل]:

نوالٌ كما اخضرّ العذار وفتكةٌ كما خجلتْ من دونه صفحة الخدّ
جنيتَ ثمار الصبر طيّبة الجنَى ولا شجرٌ غير المثقّفة المُلدِ

---

(١) وقد تقدمت قصيدة لابن دقيق في ترجمته رقم (١٧٤٣) صفحة (١٤٢) من نفس البحر والقافية، وكأنّ القصيدة واحدة، ولابن الفارض قصيدة من نفس البحر والقافية، وأوّلها:
زدني بفرط الحبِّ فيك تحيُّرا وارحم حشىً بلظى هواك تسعّرا

(٢) رواية «القلائد» (٨٣)، و«نفح الطيب» (١/ ٤٣٤)، والأصل: يكرم.

وقلّدتَ أجياد الشَرَى رائق الحُلَى ... ولا دُرَرٌ غير المطهَّمة الجُردِ
بكلّ فتًى عاري الأشاجع لابسٍ ... إلى غمرات الموت مُحكَمة السَردِ

منها في ذكر ابنه [الطويل]:

ببدرٍ ولكن من مطالعه الوغَى ... وليثٍ ولكن من بَراثنه الهندي
ورُبّ ظلامٍ سار فيه إلى العِدَى ... ولا نجمَ إلاّ ما تطلّع من غِمْدِ
أطَلَّ على قَرمُونةٍ متبلّجاً ... مع الصبح حتى قلتُ كانا على وَعدِ
فأرملها بالسيف ثم أعارها ... من النار أثوابَ الحِداد على الفقدِ
فيا حُسنَ ذاك السيفِ في راحة الهُدَى ... ويا بَردَ تلك النارِ في كبد المجدِ
هنيئاً ببكرٍ في الفتوح افترعتَها ... وما قبضتْ غير المنيّة في النَقدِ

وقال من قطعة [المتقارب]:

وعاطلةٍ من ليالي الحرو ... ب أطلعتَ رأيك فيها قَمَرْ
فإن يُجنِك الفتح ذاك الأصيل ... فمن غرسِ تدبير ذاك السَحَرْ

منها [المتقارب]:

فعاقَرَ سيفُك حتى انحنَى ... وعربَدَ رمحك حتى انكسرْ
وكَم نُبتَ في حربهم عن عَلِيّ ... وناب عن النهروان النهرْ

وقال في فارسَيْن تطاعنا فسبق أحدهما الآخر [الكامل]:

رَوَّى ليضرب فابتدهتَ بطعنةٍ ... إنّ الرماح بديهة الفرسانِ

ومن شعره [الطويل]:

عليَّ وإلاّ ما بُكاء الغمائم ... وفيَّ وإلاّ فيمَ نوحُ الحمائِم

منها يصف وطنه [الطويل]:

كساها الحيا بُرْدَ الشبابِ فإنها ... بلادٌ بها عقَّ الشباب تمائمي
ذكرتُ بها عهد الصِبَى فكأنما ... قدحتُ بنار الشوق بين الحيازِم
لياليَ لا أَلْوي على رُشد لائمٍ ... عِناني ولا أَثْنيه عن غيّ هائم
أنال سُهادي من عيون نواعسٍ ... وأَجْني عذابي من غصون نواعمِ
وليلٍ لنا بالسُدّ بين معاطفٍ ... من النهر تنساب انسيابَ الأراقمِ
بحيث اتّخذنا الروض جاراً تزورنا ... هداياهُ في أيدي الرياح النواسمِ
تُبلّغنا أنفاسه فتردّها ... بأَعطرَ أنفاساً وأذكىَ لناسمِ
تسير إلينا ثم عنّا كأنها ... حواسدُ تمشي بيننا بالنمائم

وبِتْنا ولا واشٍ يحسّ كأنّنا حللنا مكان السرّ من صدر كاتمِ

وقيل[1] إن سبب اشتهار ابن حاج هو إن الوزير أبا بكر بن عمّار كان كثير الوفادة على ملوك الأندلس لا يستقرّ ببلد وكان كثير التطلّب لما يصدر عن أرباب المِهَن من الأدب الحسن فبلغه خبر ابن حاج قبل اشتهاره فمرّ على حانوته وهو آخذ في صناعة صباغه والنِيلُ على يده وقد غشاها فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأراد أن يعلم سرعةَ خاطِره فأشار إلى يده وقال [المجتث]:

كَم بين زَندٍ وزَندِ

فقال ابن حاج:

ما بين وَصْلٍ وصدٍّ

فعجب من بادرته وجذب بضَبْعه وبالغ في الإحسان إليه. ودخل ابن عمار إلى سَرقُسطة فبلغه خبر يحيى القصّاب السرقسطي فمرّ عليه وبين يديه لحمُ جزورٍ فأشار ابن عمار إلى اللحم وقال [المنسرح]:

لحمُ سِباط الخِرفان مهزولُ

فقال [المنسرح]:

يقول يا مُشترين مَهْ زوُلوا

فأعجبه ذلك وأحسن إليه. ويُنسَب إلى ابن عمار وقيل لغيره [السريع]:

غَنَّى أبو الفضل فقلنا له سبحان مُخليك من الفضلِ

غناؤه حدٌّ على شُربها فاشربْ فأنت اليومَ في حلِ

ومن شعر ابن عمار رحمه الله تعالى [الطويل]:

سَل الركب إن أعطاك حاجتك الركبُ من الكاعب الحسناء تمنعها كعبُ

أحبَّك ودّاً مَن يخافك طاعةً وأعجبُ شيءٍ خيفةٌ معها حبُّ

ومنه [الكامل]:

إنّي لِممَّنْ إن دعاك لنصرتي يوماً بساطا حجّةٍ وجلادِ

أذْكَيْتُ دونك لِلعدَى حدق القنا وخصمتُ عنك بألسُن الأغمادِ

● ● ●

(١) انظر: «بدائع البداهة» لابن ظافر (٣٩)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٤١٢).

ابن عمران

١٧٦٣ ـ «قاضي المدينة» محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي. أبو سليمان قاضي المدينة الذي حكم بين المنصور والجمّالين من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. أمّه أسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة وأمّها حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وأمّها أسماء بنت زيد بن الخطاب. قضى لبني أُميّة ثم للمنصور على المدينة كان مهيباً صليباً قليل الحديث اتفقوا على صدقه وثقته وديانته وورعه ونزاهته، كان له من الولد عبد الله وعبد العزيز، لما بلغ موته سنة أربع وخمسين بعد المائة أبا جعفر قال: اليومَ استوت قريش.

١٧٦٤ ـ «الأنصاري الكوفي» محمد بن عمران بن أبي ليلى. الإمام الأنصاري الكوفي. روى عنه البخاري في «كتاب الأدب» وابن أبي الدنيا وغيره، وروى عنه الترمذي. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

١٧٦٥ ـ «الأصبهاني الشاعر» محمد بن عمران. الأصبهاني الشاعر، هو القائل [الطويل]:

سأترك هذا البابَ ما دام إذنه ... على ما أَرَى حتى يلين قليلاً

إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلّماً ... وجدتُ إلى ترك المزار سبيلا

أورده ابن المرزبان في «معجم الشعراء» له.

١٧٦٦ ـ «أبو جعفر النحوي المؤدب» محمد بن عمران بن زياد. الضبّي أبو جعفر النحوي الكوفي. كان الغالب عليه الأخبار والأدب وكان ثقة فيما ينقل، شيخاً حلواً وكان قبل أن يؤدّب المعتزّ يعلّم الصبيان فلما اتصل بالمعتزّ جعله على القضاة والفقهاء فاجتمعوا إليه يوماً فنعس ثم لما فتح عينيه قال: تهجّوا! فضحكوا. وحفّظ عبد الله بن المعتزّ سورة النازعات وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين في أيّ سورة أنت فقل له: في السورة التي تلي عَبَسَ، فسأله أبوه فقال ذلك فقال: مَن علّمك هذا؟ قال معلّمي، فأمر له بعشرة آلاف درهم. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٧٦٧ ـ «المرزبان الكاتب» محمد بن عمران بن موسى بن عبيد. أبو عبيد الله المرزبان

١٧٦٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٨٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٧).

١٧٦٥ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٨).

١٧٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٢).

١٧٦٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٢ ـ ١٣٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٥ ـ ١٣٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان =

الكاتب البغدادي العلاّمة. حدّث عن أبي القاسم البغوي وابن دُريد ونفطويه وغيرهم وكان أَخبارياً راويةً للآداب صنّف في أخبار الشعراء وفي الغزل غير أنّ كتبه أكثرها لم تكن معه مما سمعه بل بالإجازة فيقول «أخبرنا» ولا يبيّن، وكان يضع المحبرة وقنّينة النبيذ فلا يزال يكتب ويشرب، وكان معتزلياً صنّف في أخبار المعتزلة. وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان ثقة قال الخطيب[1]: وليس حاله عندنا الكذب وأكثر ما عيب عليه المذهب وروايته بالإجازة ولم يبيّنها. وقال العتيقي: كان معتزلياً ثقة. قال القفطي: نسبة تصانيفه تصانيف الجاحظ كان عضد الدولة مع عظمته يجتاز ببابه ويقف حتى يخرج إليه وكانت داره مجمع الفضلاء. وله «كتاب أخبار الشعراء» المُحدَثين خاصّةً كبير إلى الغاية يكون في عشرة آلاف ورقة و«أخبار النحاة» ثلاثة آلاف ورقة و«أخبار المتكلمين» ألف ورقة و«أخبار المتيّمين» ثلاثة آلاف ورقة و«أخبار الغناء والأصوات» ثلاثة آلاف ورقة «كتاب المفيد» وهو عدّة فصول و«كتاب الشعراء الجاهليّين» و«كتاب معجم الشعراء» و«كتاب الموشّح»[2] وصف فيه ما أنكره العلماء على بعض الشعراء من العيوب «كتاب الشعر» وهو جامع لفضائله «كتاب أشعار النساء» «المقتبس في أخبار النحاة البصريّين» «المُرشِد في أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد» «كتاب أشعار الجنّ» «الرياض» أَخبار المتيَّمين «كتاب الرائق»[3] أخبار المغنّين «كتاب الأزمنة» «كتاب الأنوار والثمار» «كتاب أخبار البرامكة» «كتاب المفضّل»[4] في البيان والعربية والكتابة «كتاب التهاني» «كتاب التسليم والزيارة» «كتاب التعازي» «كتاب المراثي» «كتاب المعلّى في فضائل القرآن» «كتاب تلقيح العقول» «كتاب المشرّف في حكم النبيّ ﷺ وآدابه» «كتاب أخبار من تمثّل بالأشعار» «كتاب الشُبّان والشيب» «كتاب المتوّج في العدول وحسن السيرة» «كتاب المدبَّج في الولائم والدعوات والشراب» «كتاب الفرج القريب» «كتاب الهدايا» «كتاب المُزَخْرَف في الإخوان والأصحاب» «كتاب أخبار أبي مسلم الخراساني» «كتاب الدعاء» «كتاب الأوائل» «كتاب المستظرف في الحمقَى» «كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل» «كتاب أخبار الزهّاد» «كتاب ذمّ الدنيا» «كتاب المنير في التوبة والعمل الصالح» «كتاب المواعظ وذكر الموت» «كتاب أخبار المحتضرين» «كتاب الحجّاب» «كتاب الخاتم» «كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه» «كتاب شعراء الشيعة» «أخبار شعبة بن الحجّاج» «كتاب شعر حاتم وأخباره» «أخبار عبد

= (١/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٤٧، ١٨/ ٢٦٨ ـ ٢٧٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٦) ط. حيدر أباد، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٦ ـ ١١٧٩ ـ ١٧٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٧٨)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا برزك (١/ ٥٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٤)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٨٨).

(١) في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٦).

(٢) في «معجم الأدباء» الموسع.

(٣) في «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٣): الوثائق.

(٤) في «معجم الأدباء» و«الفهرست»: المفصَّل.

الصمد بن المعذَّل» «أخبار ملوك كندة» «أخبار أبي تمام» «أخبار محمد بن حمزة العلوي» «كتاب أعيان الشعر في المديح والفخر والهجو» «أخبار الأجواد» وله كتب غير ذلك بدأها ولم يتمّها. قال أبو حيّان التوحيدي: حضرنا مع أبي عبيد الله المرزباني عزاءً وجلس إلى جانبه رجلٌ خراسانيّ يرجع إلى مال كثير عليه قباءٌ مبطَّن له رائحة منكرة فقام المرزباني من جنبه وجلس ناحيةً وقام بقيامه من ذلك الجانب خلقٌ كثير فقيل له: أيها الشيخ ما حملك على ذلك؟ فذكر قصتّه وشرح حاله وأنشأ يقول [السريع]:

هل لك في مالي وأهلي معاً وجُلّ ما يملك جيرانِيَهْ
تأخذه نافلةً جملةً أحسِبُك المُحسِن في شأنِيَهْ
فاذهبْ إلى أبعد ما يُنتوى لا ردّك الله ولا مالِيَهْ

● ● ●

ابن عمر

١٧٦٨ ـ «ابن علي بن أبي طالب» محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. من سادات بني هاشم، روى عنه الأربعة. توفي سنة أربعين ومائة أو ما دونها.

١٧٦٩ ـ «الواقدي» محمد بن عمر بن واقد. الأسلمي مولاهم المعروف بالواقدي الإمام أبو عبد الله المدني. روى عن محمد بن عجلان وابن جُريج وثور بن يزيد وأسامة بن زيد[(١)] ومعمر بن راشد وابن أبي ذئب وهشام بن الغاز وأبي بكر بن أبي سبرة وسفيان الثوري ومالك وأبي معشر وخلائق وكتب ما لا يوصف كثرةً. ولد سنة تسع وعشرين ومائة وهو مع عظمته في العلم ضعيف. قال ابن حنبل: لم ندفع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان[(٢)] عن أمّ سلمة عن النبي ﷺ: «أفعمياوان أنتما»[(٣)]، فجاء بشيء لا حيلة فيه وهذا لم يروه غير يونس. ولي القضاء أربع سنين ببغداد للمأمون وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح والأحكام واختلاف الناس. توفي ببغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين. وروى عنه ابن ماجه وكان يقِلب الأسانيد ويأتي بمتن واحد. وله ترجمة طويلة في تاريخ ابن عساكر وحاصِلُ الأمر أنه مُجَمعٌ على ضعفه وأجوَدُ الروايات عنه رواية ابن سعد في «الطبقات». كان

١٧٦٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٤٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٨١)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٣)، و«وميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤).

١٧٦٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٨ ـ ٩٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٧/ ٧٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٦٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣ ـ ٢١ ـ ٩٦ ـ ٩٧)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٠ ـ ٦٤١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٧ ـ ٢٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٣٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦٠ ـ ١٢٣٧ ـ ١٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٥٦ ـ ١٥٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٦/ ١٧٠ ـ ١٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(١) أسامة بن زيد هذا هو أحد العلماء التابعين غير أسامة بن زيد الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٢) هو مولى أم سلمة، ومكاتبها.

(٣) نقل الخطيب هذا الحديث برمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧). والحديث رواه أبو داود في «سننه» رقم (٤١٠٩) (ج ٤/ص ٤٢٦) تحقيق عوّامة، والترمذي في «سننه» رقم (٢٧٧٨) (ج ٥/ ص ١٠٢)، والنسائي في «عشرة النساء» من الكبرى رقم (٣٥٩).

يقول: ما من أحد إلا وكتبه أكثرُ من حفظه وحفظي أكثر من كتبي. ويقال إنه حمل كتبه على مائة وعشرين وِقْراً. ويقال إن المأمون قال له: لا بدّ أن تصلّي غداً بالناس الجمعة، فقال: والله ما أحفظُ سورة الجمعة، قال: أنا أحفّظك، فجعل يلقّنه السورة حتى يبلغ النصف منها فإذا حفظه ابتدأ بالنصف الثاني فإذا حفظ الثاني نسي الأول فأتعب المأمون ونعس فقال لعلي بن صالح: حفِّظه أنت، قال علي: فلم يحفظ واستيقظ المأمون ولم يحفظ فقال المأمون: هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل اذهبْ فصَلِّ بهم واقرأْ أيّ سورة أردتَ. قال الواقدي: صار إليّ من السلطان ستمائة ألف درهم ما وجبتْ عليّ فيها زكاةٌ، ومات وهو على القضاء وليس له كفنٌ فبعث المأمون بأكفانه. روى عنه بشر الحافي أنه سمعه يقول: ما يُكتَب للحُمَّى: يؤخذ ثلاث ورقّات زيتون تكتب يوم السبت وأنت طاهر على واحدة منهنّ «جهنّم غَرْثَى»[1] وعلى الأخرى «جهنّم عَطْشَى» وعلى الأخرى «جهنّم مقرورة» ثم تُجعَل في خرقة وتُشَدّ على عضد المحموم الأيسر، قال الواقدي المذكور: جرّبتُه فوجدته نافعاً، قال ابن خلكان: نقل هذه الحكاية أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي وله «كتاب التاريخ والمغازي والمبعث» «كتاب أخبار مكة» «كتاب الطبقات» «كتاب فتوح الشام» «كتاب فتوح العراق» «كتاب الجمل» «كتاب مقتل الحسين» «أزواج النبيّ ﷺ» «الردّة والدار» «حروب الأوس والخزرج» «أمراء الحبشة والفيل» «وفاة النبيّ ﷺ» «كتب المناكح» «السقيفة وبيعة أبي بكر» «ذكر الأذان» «سيرة أبي بكر ووفاته» «الترغيب في علم المغازي[2] وغلَط الرجال» «تداعي قريش والأنصار في القطائع ووضع عمر الدواوين» «مولد الحسن والحسين ومقتله» «ضرب الدنانير» «تاريخ الفقهاء» «التاريخ الكبير» «الآداب» «غلَط الحديث» «السنة والجماعة وذمّ الهوى وترك الخروج في الفتن» «اختلاف أهل المدينة والكوفة في أبواب الفقه». قال المفضّل بن غسّان عن أبيه قال: صلّيتُ خلف الواقدي صلاة الجمعة فقرأ: ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى**﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩] صُحُفِ عيسى وموسى.

١٧٧٠ ـ «المقدمي البصري» محمد بن عمر بن علي بن عطاء. المقدّمي البصري، روى عنه الأربعة وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة خمسين ومائتين أو ما قبلها.

١٧٧١ ـ «الحافظ الجعابي» محمد بن عمر بن محمد بن سلم. أبو بكر الجعابي بالجيم والعين المهملة وبعد الألف باء موحدة التميمي البغدادي الحافظ قاضي الموصل. صحب ابن

---

(١) غرثى: يعني جائعة.

(٢) في «الفهرست»، و«معجم الأدباء»: القرآن.

١٧٧٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٩٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٣٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٤).

١٧٧١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٦٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٨)، و«الفهرست» للطوسي (١٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧).

عُقدة وسمع كثيراً وصنّف الأبواب والشيوخ والتاريخ وتشيُّعه مشهور. روى عنه الدارقطني وغيره وكان يفضل الحفّاظ بأنه كان يسوق الألفاظ من المتون على ما هي عليه وأكثر الحفّاظ يتسمّحون في ذلك. وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث وثقات الرجال ومواليدهم ووفياتهم وما يُطعَن به على كلّ واحد منهم ولم يبق في زمانه من يتقدّمه في الدنيا. قال السلمي: سألت عنه الدارقطني فقال: خلّط، وذكر مذهبه في التشيّع. وكذا ذكر الحاكم عن الدارقطني وذكر عنه قال: قال لي الثقة من أصحابنا ممن كان يعاشر الجعابي: إنه كان نائماً فكُتِبَ على رجله فكنتُ أراه ثلاثة أيام لم يمسّه بالماء. ولما مات أوصى أن تُحرَق كتبه فأحرقت وفيها كتب الناس. وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وأورد له الخطيب من شعره قوله [الخفيف]:

يا خليليّ جنّباني الرحيقا ... إنّني لستُ للرحيق مُطيقا

غير أنّي وجدتُ للكأس ناراً ... تُلهِبُ الجسم والمزاج الرقيقا

وقوله [الخفيف]:

وإذا جُدتَ للصديق بوعدٍ ... فصِل الوعد بالفَعال الجميلِ

ليس في وعد ذي السماحة مطلٌ ... إنما المطل في وعود البخيلِ

١٧٧٢ ـ «ابن دوست اللغوي» محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن دُوسَتْ العلاّف. أبو بكر اللغوي النحوي من أولاد المحدّثين. كان أحد النحاة الأدباء يحفظ اللغة ويتقن العربية، قرأ عليه الخطيب أبو زكرياء التبريزي الأدب، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والعفة، سمع الحديث من أبي علي الحسن بن شاذان وأبي القاسم علي السمسار، وروى عنه أبو علي أحمد بن محمد البرداني. توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

اذا شئتَ أن تبلو مودّةَ صاحبٍ ... بواطِنُه مطويّةٌ عن ظواهِره

فقِسْ ما بعينيه إلى ما بقلبه ... تَجِدْ خطراتٍ من خفيّ سرائرِه

فكلّ خليل ماذقٍ في مناظرِهْ ... إليك دليل مُخبِرٌ عن ضمائرِه

١٧٧٣ ـ «ابن أميرك الحازمي» محمد بن عمر بن محمد. ابن أميرك أبو بكر الأنصاري الحازمي من أهل هراة. كان فقيهاً فاضلاً مناظراً أديباً بارعاً متديّناً، سمع بهراة أبا الفتح نصر بن أحمد الحنفي وعبد الرزّاق الماليني وأبا الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي وأبا الفتح المختار بن عبد الحميد البوشنجي وجماعةً، وبنيسابور أبا عبد الله محمداً الفراوي وإسماعيل بن أحمد القارىء وغيرهما، وبسرخس أبا المعالي خلف بن الحسن الحدّاد وأبا النصر محمد بن الشره مرد وغيرهما، وببلخ محمد بن محمد بن عبد الله البسطامي. وقدم بغداد حاجّاً وسمع بها من جماعة ثم قدمها وحجّ وعاد وحدّث. سمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع وعمر بن أحمد بن بكرون ونصر الله بن سلامة الهيتي. توفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

١٧٧٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠١). ١٧٧٣ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٠).

١٧٧٤ ـ «ابن القوطية اللغوي» محمد بن عمر بن عبد العزيز. أبو بكر بن القُوطيَّة هي جدّة أبي جدّه وهي سارة بنت المنذر من بنات الملوك القوطيّة الذين بإقليم الأندلس من ذريّة قوط ابن حام ـ بالقاف والطاء المهملة ـ القرطبي النحوي. سمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وأبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وسمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهما. وكان علاّمة زمانه في اللغة والعربية حافظاً للحديث والفقه والأخبار لا يُلحَق شأوه ولا يُشَقُّ غباره، وكان مضطلعاً بأخبار الأندلس مليّاً برواية سِيَر أمرائها وأحوال فقهائها وأدبائها وشعرائها يُملي ذلك عن ظهر قلبٍ وكانت كتب اللغة أكثر ما تُملَى عليه، ولم يكن بالضابط لرواية الحديث ولا الفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها وكان الذي يُسمَع عليه من ذلك إنما يُحمَل على المعنى لا على اللفظ وكثيراً ما يُقرَأ عليه من ذلك للتصحيح لا للرواية. وصنّف كتباً مفيدة منها «كتاب تصاريف الأفعال» وهو الذي فتح الباب فجاء من بعده ابن طريف وابن القطّاع و«أفعال» الحمار[1] هي أجود ما في هذا الباب وصنّف تاريخاً للأندلس وله «المقصور والممدود» جمع فيه فأوعى حتى أعجز من يأتي بعده وفاق فيه على من تقدّمه. وكان أبو علي القالي يعظّمه كثيراً، وكان ناسكاً عابداً تزهّد أخيراً عن نظم الشعر. قال أبو يحيى بن هذيل التميمي: توجّهت إلى ضيعتي يوماً بسفح جبل قرطبة فصادفت ابن القوطية صادراً عنها وكانت له هناك ضيعة فقلت له [البسيط]:

من أين أقبلتَ يا من لا شبيهَ له ... ومن هو الشمس والدنيا له فَلَكُ

فقال [البسيط]:

من منزلٍ يُعجب النُسّاكَ خَلْوَتُه ... وفيه سترٌ عن الفُتّاك إن فتكوا

وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. ومن شعر ابن القوطية [الكامل]:

ضحكَ الثَرَى وبدا لك استبشاره ... واخضرّ شارِبُهُ وطرّ عذارُهُ

ورَنَتْ حدائقه وآزر نَبْتُه ... وتعطّرتْ أنواره وثمارُهُ

واهتزّ ذابلُ كلّ ماءِ قرارَةٍ ... لمّا أتى متطلّعاً آذارُهُ

وتعمّمتْ صُلْعُ الرُبا بنباتها ... وترنّمتْ من عُجمةٍ أطيارُهُ

١٧٧٥ ـ «كاك الحنفي المقرىء» محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر. أبو بكر المقرىء

١٧٧٤ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٧١ ـ ٧٢)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥٨ ـ ٥٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٣، ١٤٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩).

(١) يعني كتاب «الأفعال وتصريفها» لسعيد بن محمد المعافري الحمار.

١٧٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠١).

الحنفي المعروف بكاك ـ بكافين بينهما ألف ـ من أهل بخارى. نزل بغداد مدّةً وسمع بها الحديث من جماعة وجاور بمكة سنين وكان إماماً لأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الحرام، وكان شيخاً أديباً فاضلاً متديّناً صالحاً مكثراً من الحديث. سمع ببخارى أبا الحسن علي بن محمد بن جُذام وأبا نصر أحمد الرِيغذَمُوني وبنسف أبا بكر محمداً البلدي وبسمرقند أبا القاسم عليّاً الصيرفي الكُشاني وبنيسابور أبا نصر الورّاق وأبا علي نصر الله الخشنامي وغيرهما وبهمذان أبا منصور العجلي وببغداد أبا علي محمد بن نبهان وأبا الغنائم النرسي وغيرهما، وحدّث ببغداد وكتب عنه أبو البركات بن السقطي وروى عنه أبو القاسم محمود بن ماشاذه. توفي في طريق الحجاز سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

١٧٧٦ ـ «الفقيه ابن مازة الحنفي» محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة. أبو جعفر الفقيه الحنفي من أهل بخارى رئيسها وابن رئيسها. كان من فحول فقهائها المشهورين بالفضل والنبل وله التقدّم عند الملوك والسلاطين، قدم بغداد وحدّث عن والده، روى عنه أبو البركات محمد بن علي الأنصاري قاضي سيوط من أهل مصر مشيخته. مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة وقُتل سنة ستين وخمسمائة.

١٧٧٧ ـ «الحافظ أبو منصور الدينوري» محمد بن عمر بن محمد. أبو منصور الدينوري الحافظ. حدّث ببغداد عن أبي الحسن محمد بن زنجويه القزويني المقرىء ومحمد بن عبد الله بن بزرج وروى عنه عبد الرزاق الأصبهاني أخو أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ في معجم شيوخه.

١٧٧٨ ـ «رئيس الطالبيين» محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي. الزيدي العلوي أبو الحسن الكوفي نزيل بغداد. كان رئيس الطالبيّين مع كثرة الضياع والمال، قبض عليه عضد الدولة وسجنه وأخذ أمواله وبقي إلى أن أطلقه شرف الدولة ولده، يقال إنه لما صادره أخذ منه ألف ألف دينار عيناً. توفي سنة تسعين وثلاثمائة. سمع أبا العباس ابن عُقدة وطبقته وروى عنه أبو العلاء الواسطي وشيوخ الخطيب. رفع أبو الحسن علي بن طاهر عامل سقي الفرات إلى شرف الدولة أن الشريف زرع في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ثمانمائة ألف جريب وأنه يستغلّ ضياعه ألفي ألف دينار وبلغ الشريف ذلك فدخل على شرف الدولة وقال: يا مولانا والله ما خاطبتُ بمولانا مَلِكاً سواك ولا قبّلتُ الأرض لملك غيرك لأنك أخرجتني من محبسي وحفظت روحي ورددت عليّ ضياعي وقد أحببت أن أجعل لك النصف مما أملك وأكتبه باسم ولدك وجميع ما بلغك عنّي صحيح، فقال له شرف الدولة: لو كان ارتفاع ملكك أضعافه كان قليلاً وقد وفّر الله مالك عليك وأغنى ولدي عنك فكن على حالك، وهرب ابن طاهر إلى مصر فلم يعد حتى مات الشريف. ولما بنى داره بالكوفة كان فيها حائطٌ عالٍ فسقط من الحائط بنّاءٌ وقام سالماً فعجب الناس وعاد البنّاء ليُصلح الحائط فقال له الشريف:

١٧٧٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٢).

١٧٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١١).

قد بلغ أهلك سقوطك وهم لا يصدّقون بسلامتك وكأني بالنوائح وقد أتين إلى بابي فاذهبْ إليهم ليطمئنُّوا ويصدّقوا أنك في عافية وارجعْ إلى عملك، فخرج البنّاء إلى أهله مسرعاً فلما بلغ عتبة الباب عثر فوقع ميّتاً.

١٧٧٩ ـ **«خال الشرفي النحوي» محمد بن عمر بن عبد الوارث. أبو عبد الله القيسي القرطبي النحوي ويعرف بخال الشرفي**. توفي سنة تسع وأربعمائة.

١٧٨٠ ـ **«الحافظ ابن الفخار المغربي» محمد بن عمر بن يوسف. أبو عبد الله بن الفخار القرطبي المالكي الحافظ** عالم الأندلس في زمانه. كان إماماً زاهداً من أهل العلم والورع ذكيّاً عارفاً بمذهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ «المدوَّنة» جيّداً و«النوادر» لابن أبي زيد، كان يقال إنه مجاب الدعوة، وفرّ عن قرطبة لما نذرت البرابر دمه. وتوفي سنة تسع عشرة وأربعمائة.

١٧٨١ ـ **«ابو الفضل الأرموي الشافعي» محمد بن عمر بن يوسف بن محمد القاضي. أبو الفضل الأرموي الفقيه الشافعي** من أهل أرمية. قال ابن السمعاني: هو فقيه إمام متديّن ثقة صالح الكلام في المسائل كثير التلاوة، حدّث عنه السلفي وابن عساكر وابن السمعاني وعبد الخالق بن أسد وابن طبرزذ وتاج الدين الكندي وجماعة كثيرة، كان أسند مَن بقي ببغداذ وآخر من حدّث عنه بالسماع الفتح بن عبد السلام. توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

١٧٨٢ ـ **«أبو جعفر الجرجاني» محمد بن عمر. أبو جعفر الجرجاني** أحد رواة الأخبار وأيام الناس. ذكره أبو عبيد الله المرزباني في «كتاب المقتبس» في من كان ببغداد من الأدباء. من شعره [البسيط]:

إنّي لأعرضُ عن أشياءَ تؤلمني ... حتى يظنّ رجالٌ أنّ بي حُمُقا
أخشى جوابَ سفيهٍ لا حياءَ له ... فَسْلٍ يظنّ رجالٌ أنه صَدَقا

١٧٨٣ ـ **«المقرىء الكاتب البغدادي» محمد بن عمر. المقرىء الكاتب** من أهل الجانب الشرقي ببغداد. قال ابن النجار: رأيت له كتاباً سمّاه «تفضيل أخلاق الكلاب على من أحوَجَ إلى العتاب من أهل الزيغ والارتياب»، روى فيه عن جماعةٍ سردهم ابنُ النجار منهم أبو القاسم عبد الله البغوي.

١٧٨٤ ـ **«أبو جعفر الحربي» محمد بن عمر بن سعيد. أبو جعفر الحربي**. ذكره محمد بن داود بن الجرّاح في «كتاب الورقة في أخبار الشعراء» وقال: بغداديّ راوية صالح. من شعره [الطويل]:

أتيتُك مشتاقاً وجئتُ مسلِّماً ... عليك وإنّي باحتجابك عالمُ

١٧٨٠ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٠٠).

١٧٨١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٢).

١٧٨٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

فـأخـبـرنـي الـبـوّاب أنّـك نـائـمٌ وأنـت إذا اسـتـيـقـظـتَ أيـضـاً فـنـائـمُ

توفي سنة أربعين ومائتين.

١٧٨٥ ـ «الإشتيخني[1] النحوي» محمد بن عمر بن محمد بن العباس بن علي. الأديب أبو الفضل القرشي المخزومي الخالدي الإِشْتِيخَني السُغدي السمرقندي. كان أديباً نحوياً بارعاً صالحاً خيّراً سريع الدمعة، كتب بنفسه أمالي أئمة سمرقند. توفي سنة ستين وخمسمائة أو ما دونها.

١٧٨٦ ـ «الحافظ أبو موسى المديني» محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد. الحافظ الكبير أبو موسى بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني صاحب التصانيف وبقيّة الأعلام. كان واسع الدائرة في معرفة الحديث وعلله وأبوابه ورجاله وفنونه لم يكن في وقته أعلم منه ولا أحفظ ولا أعلى سنداً وروى عنه جماعة من الحفّاظ. له من التصانيف الكتاب المشهور في تتمّة «معرفة الصحابة» الذي ذيّل به على أبي نُعيم يدلّ على تبحّره و«الطوالات» مجلّدان و«تتمّة الغريبَيْن» و«الوظائف واللطائف» و«عوالي التابعين» وعرض من حفظه «كتاب علوم الحديث» للحاكم على إسماعيل الحافظ. وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. والمديني بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف نسبةً إلى مدينة أصبهان.

١٧٨٧ ـ «أبو نصر الأصبهاني» محمد بن عمر بن محمد. الرئيس أبو نصر الأصبهاني كاتب الوزير نظام الملك. قال الباخرزي: ورد علينا نيسابور وكان وروده كورود الوَرد بعد انحسار بُرد البَرد. وأورد له من شعره [الوافر]:

طـويـتُ رداءَ وُدّي لا كـطـيٍّ يُـراد بـه الـبـقـاءُ عـلـى الـنـقـاءِ

ومـا ظـنّـي بـأَعـدائـي إذا مـا يـكـون كـذاك حـال الأصـدقـاءِ

ومنه [الكامل]:

شـرّقْ وغـرّبْ واغـتـربْ تـلـقَ الـذي تـهـوى وتـعـزز أيَّ وجـهٍ تـشـخَـصُ

وأَرَى الـمـهـانـةَ فـي الـلـزوم فـخـلِّـهِ إنّ الـمـتـاع بـأرضـه يُـسـتـرخَـصُ

ومنه [الطويل]:

١٧٨٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٤).

(١) إشتيخن: قرية من قرى صغد سمرقند وإليها يُنسب. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٦٠).

١٧٨٦ ـ «كتاب الروضتين» لأبي شامة (٢/ ٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٥)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٩ ـ ٢٠٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

١٧٨٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٩٤).

بُـلـيـتُ بـمـمـلـوكٍ إذا مـا بـعـثـتُـه لأمرٍ أُعيرت رِجلُه مِشيةَ النملِ
بـلـيـدٌ كـأنّ الله خـالـقـنـا عَـنَـى به المَثَل المضروبَ في سورة النحلِ[١]

ومنه[الكامل]:

الـنـاس أعـداءٌ إذا جـرّبـتَـهـم لـمُـقِـلّـهـم وأَصـادِقُ الـمـتـمـوّلِ
كـالـريـح قـد تُـطـفـي الـسـراجَ لـضـعـفـه وتـزيـد فـي ضـوء الـحـريـق الـمُـشـعَـلِ

١٧٨٨ ـ «الإمام حسام الدين ابن أخت صلاح الدين» محمد بن عمر بن لاجين. ابن أخت السلطان صلاح الدين الأمير حسام الدين. توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حماة تقي الدين المظفّر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحزن السلطان عليهما ودُفن حسام الدين في التربة الحسامية المَنسوبة إليه من بناء والدته ستّ الشام وهي في الشامية الكبرى بظاهر دمشق وقيل اسمه عمر بن لاجين[٢].

١٧٨٩ ـ «الإمام فخر الدين الرازي» محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي. الإمام العلاّمة فريد دهره ونسيج وَحدِه فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ابن خطيب الريّ الشافعي الأشعري.

ومنه [الكامل]:

عـلاّمـة الـعـلـمـاء والـبـحـرُ الـذي لا يـنـتـهـي ولـكـلّ بـحـرٍ سـاحِـلُ
مـا دار فـي الـحـنـك الـلـسـان وقـلّـبـتْ قـلـمـاً بـأحـسـن مـن ثـنـاه أنـامِـلُ

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة واشتغل على والده الإمام ضياء الدين وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم، وكان خوارزم شاه يأتي إليه. وكان شديد الحرص جدّاً في العلوم الشرعية والحكمة اجتمع له

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيءٍ ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق سرّاً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [النحل: ٧٥].

١٧٨٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٩٢).

(٢) أمه ست الشام بنت أيوب، كان من أكبر أعوان صلاح الدين، توفي ليلة ١٩ رمضان.

١٧٨٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٣ ـ ٣٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٠ ـ ٦٠٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٣٥)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٢٩١ ـ ٢٩٣)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٠٦ـ ٣٠٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٢٤)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٨٢ ـ ٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧ ـ ١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٥٥ ـ ٥٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦١ ـ ٦٧ ـ ٨٣ ـ ٢٠٠٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤٤٥ ـ ٤٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١ ـ ٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحّة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلّة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق، وكان عارفاً بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعلّه يكون فيه مجيداً. وكان عَبل البدن ربَع القامة كبير اللحية في صورته فخامة. كانوا يقصدونه من أطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفنّنهم فكان كلّ منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه. قرأ الحكمة على المجد الجبلي والجيلي من كبار الحكماء وقرأ بعد والده على الكمال السمناني وقيل على الطَبَسي صاحب «الحائز في علم الروحاني» والله أعلم. وله تصانيف، ورُزق الإمام فخر الدين السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين وكان في الوعظ باللسانَيْن مرتبةً عليا وكان يلحقه الوَجْدُ حالَ وعظِه ويحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب ويسألونه ورجع بسببه خلقٌ كثير من الكرامية وغيرهم إلى مذهب السنّة وكان يلقَّب بهراة شيخ الإسلام. يقال إنه حفظ «الشامل في أصول الدين» لإمام الحرمين. قصد خوارزم وقد تمهّر فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى العقيدة فأُخرج من البلد، وقصد ما وراء النهر فجرى له أيضاً ما جرى بخوارزم، فعاد إلى الريّ وكان بها طبيبٌ حاذق له ثروة وله بنتان فزوّجهما بابني فخر الدين ومات الطبيب فاستولى على جميع نعمته ومن ثم كانت له النعمة، ولما وصل السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بالغ في إكرامه وحصلت له أموالٌ عظيمة منه، وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش وحظي عنده وأظنّه توجّه رسولاً منه إلى الهند. وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يُسبَق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدلُّ بأدلّة السبر والتقسيم فلا يشذّ منه عن تلك المسألة فرعٌ لها بها علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل، وكان ينال من الكرامية وينالون منه. نقلتُ من خطّ الفاضل علاء الدين الوداعي من تذكرته أن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله كان يعظ الناس على عادة مشايخ العجم وأن الحنابلة كانوا يكتبون له قصصاً تتضمّن شتمه ولعنه وغير ذلك من القبيح، فاتفق أنهم رفعوا إليه يوماً قصّةً يقولون فيها إن ابنه يفسق ويزني وإن امرأته كذلك فلما قرأها قال: هذه القصّة تتضمّن أن ابني يفسق ويزني وذلك مظنّة الشباب فإنه شعبة من الجنون ونرجو من الله تعالى إصلاحه والتوبة، وأمّا امرأتي فهذا شأنِ النساء إلاَ من عصمه الله وأنا شيخ ما فيّ للنساء مستمتَعٌ هذا كُلُّهُ يُمكِن وقوعه، وأما أنا فوالله لا قلت إن البارىء سبحانه وتعالى جسمٌ ولا شبّهتُه بخلقه ولا حيّزتُه انتهى. ذكرتُ هنا ما يُحكَى من أنه رُفع لبعض الوعّاظ ممن يحسده ورقةٌ فيها: إن زوجتك تزني هي وبناتك وأولادك يفسقون ويفعلون ويصنعون، وأشياء من هذه المادة فقرأها في نفسه وقال: يا جماعةُ هذه الورقةُ فيها سبُّ أهل البيت وذمّهم ٱلعنوا مَن كتبها! فقال الناس كلّهم: لعنه الله. ولما توفي الإمام فخر الدين بهراة في

دار السلطنة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة كان قد أملى رسالةً على تلميذه ومصاحبه إبراهيم ابن أبي بكر بن علي الأصبهاني تدلّ على حسن عقيدته وظنّه بكرم الله تعالى ومقصده بتصانيفه والرسالة مشهورة ولولا خوف الإطالة لذكرتها ولكن منها: وأقول: ديني متابعة سيّد المرسلين، وقائد الأولين والآخرين إلى حظائر قدس ربّ العالمين، وكتابي هو القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما، اللّهمّ يا سامع الأصوات. ويا مجيب الدعوات، ويا مُقيل العثرات، ويا راحم العبرات، ويا قيام المحدثات والممكنات، أنا كنت حسن الظنّ بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: «أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيراً، وأنت قلت **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾** [النمل: ٦٢]، وأنت قلت **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾** [البقرة: ١٨٦]، فهب أنّي ما جئت بشيء فأنت الغنيّ الكريم، وأنا المحتاج اللئيم، وأعلمُ أنه ليس لي أحد سواك، ولا أحد كريم سواك، ولا أحد مُحسن سواك، وأنا معترف بالزَّلّة والقصور، والعيب والفتور، فلا تُخيّب رجائي، ولا تردّ دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت، وعند الموت، وبعد الموت، وسهّل عليّ سَكَرات الموت، وخفّض عنّي نزول الموت، ولا تُضيّق عليّ سبب الآلام والأسقام فإنك أرحم الراحمين. ثم قال في آخرها: واحملوني إلى الجبل المصاقب لقرية مُزْدَاخان وادفنوني هناك وإذا وضعتموني في اللحد فاقرءوا عليّ ما تقدرون عليه من آيات القرآن العظيم ثم ردّوا عليّ التراب بالمساحي وبعد إتمام ذلك قولوا مبتهلين إلى الله مستقبلين القبلة على هيئة المساكين المحتاجين: يا كريم، يا كريم، يا عالماً بحال هذا الفقير المحتاج، أحسِنْ اليه، واعطفْ عليه، فأنت أكرم الأكرمين، وأنت أرحم الراحمين، وأنت الفعّال به وبغيره ما تشاء، فافعلْ به ما أنت أهله، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة انتهى. قلت: ومَن وقف على هذه الألفاظ علم ما كان عليه هذا الإمام من صحّة الاعتقاد ويقين الدين واتّباع الشريعة المطهّرة [الطويل]:

صـلاةٌ وتـسـلـيـم وروح وراحـة عـلـيه ومـمـدود من الـظـلّ سَـجْـسَـجُ

وأكثر شناع عليه لخصومه أنه أكثَر من إيراد الشُبَه والأدلّة للخصوم ولم يُجِب عنها بطائل. حضرت أنا والشيخ فتح الدين بن سيّد الناس رحمه الله عند الشيخ أثير الدين أبي حيّان فجاء ذكر الإمام فخر الدين فذكر ابن سيّد الناس أن ابن جُبير ذكر عنه في رحلته قال: ثم دخلت الريّ فوجدت ابن خطيبها قد التفت عن السنّة وشغلهم بكتب ابن سينا وأرسطو، فقال لي الشيخ أثير الدين فيما بيني وبينه: كان فلان شذّ عنّي الشكُّ منّي لا من الشيخ أثير الدين وأظنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول: فخر الدين وإن كان قد أكثَرَ من إيراد شُبَه الفلاسفة وملأ بها كتبه فإنه قد زلزل قواعدهم. قلت: الأمر كما قال لأنه إذا ذكر للفلاسفة أو غيرهم من خصومه شبهةً ثم أخذ في نقضها فإمّا أن يهدمها ويمحوها ويمحقها وإمّا أن يزلزل أركانها، من ذلك أنه أتى إلى شبهة الفلاسفة في أن وجود الله تعالى عين ذاته ولهم في ذلك شبهٌ وحججٌ قوية مبنية على أصولهم التي قرّروها فقال: هذا كلّه ما نعرفه ولكن نحن نعلم قَطْعاً أن الله تعالى موجود ونشكّ في ذاته ما هي فلو كان وجوده عين ذاته لما كنّا نعلم وجوده من وجهٍ ونجهله من وجهٍ إذ الشيء

لا يكون في نفسه معلوماً مجهولاً. هذا أمرٌ قطعيّ فانظر إلى هذه الحجّة ما أقواها وأوضحها وأجلاها كيف تهدم ما بنوه وتدكدك ما شيّدوه وعلّوه، وما رأيت أحداً يقول إذا عابه غير ذلك ولم يأت بشيء من عنده حتى يقول كان ينبغي أن نجيب عن كذا بكذا فيكون قد استدرك ما أهمله وأغفله والأعمال بالنيات.

ولما مات الإمام فخر الدين خلّف ثمانين ألف دينار سوى الدوابّ والعقار وغير ذلك، وخلف ولدَيْن الأكبر منهما تجنّد في حياة أبيه وخدم خوارزم شاه والآخر اشتغل ولم نعلم له ترجمة وأظنّه الذي صنّف له «الأربعين في أصول الدين»[١] لكنه قال: لأكبر أولادي محمد، والله أعلم. وكان الإمام له في أيامه صورة كبيرة وجلالة وافرة وعظمة زائدة. ذكر ابن مَسدي في معجمه عن ابن عُنين رحمه الله يقول سمعت أبا المحاسن محمد بن نصر الله بن عُنين رحمه الله يقول: كنت بخراسان في مجلس الفخر الرازي إذ أقبلت حمامةٌ يتبعها جارحٌ فسقطت في حجر الرازي وعاذت به وهو على منبره فقمت وأنشدت بديهاً [الكامل]:

يا ابن الكرامُ المُطعِمين إذا شَتَوا ... في كلّ مَسغبةٍ وثلجٍ خاشفِ
والعاصمين إذا النفوس تطايرتْ ... بين الصورام والوشيج الراعفِ
مَن نبّأ الورقاءَ أنّ محلّكم ... حرمٌ وأنك ملجأٌ للخائفِ
وافتْ إليك وقد تدانى حَتْفُهَا ... فحبَوْتَها ببقائها المستأنَفِ
ولو أنها[٢] تُحَبى بمالٍ لانثنتْ ... من راحتَيْك بنائِلٍ متضاعفِ
جاءت سليمانَ الزمانِ حمامةٌ ... والموت يلمَعُ من جناحَيْ خاطفِ

فخلع عليه جبّةً كانت عليه، قال: فكان هذا سبباً لإقبال السعود عليّ وتسنّي الآمال لديّ انتهى. واقترح الإمام عليه قصيدةً في كلّ كلمة منها سينٌ فنظمها ابن عُنين وأولها [الكامل]:

مَرْسى السيادة ستّةٌ[٣] سيفيّةٌ ... محروسة مسعودةُ التأسيسِ

واقترح عليه قصيدةً أخرى في كلّ كلمة منها حاء فنظمها أيضاً وأولها [الكامل]:

حيَّا محلَّ الحاجبيّة بالحِمَى ... والسفح سَيْحُ مُدَلّحٍ سحّاحِ

والقصيدتان مثبتتان في ديوانه. ومدحه بقصيدة سيّرها إليه من نيسابور منها [الكامل]:

من دوحةٍ فخريّةٍ عُمَريّةٍ ... طابتْ مغارسُ مجدِها المتأثّلِ
مكيّةِ الأنساب زاكٍ أصلُها ... وفروعُها فوق السِماك الأعزلِ
بحراً تصدَّرَ للعلوم ومَن رأى ... بحراً تصدّر قبله في محفلِ

---

(١) للإمام الغزالي كتاب بهذا الاسم.
(٢) قوله (ولو إنّها): همزة قطع وصلت وسهلت لضرورة الوزن.
(٣) في «الديوان» (ص ٩٦): سدّة.

ومشمّراً في الدين يسحَبُ للتُقى | والدينِ سربالَ العفاف المُسبَلِ
ماتت به بِدَعٌ تمادَى عمرها | قهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الإسلامُ أرفعَ هضبةٍ | ورسا سواه في الحضيض الأسفلِ
غلِطَ امرؤٌ بأبي عليّ قاسَه | هيهات قصّر عن مداه أبو علي
لو أنّ رسطاليسَ يسمع لفظةً | من لفظه لعَرَتْه هزّةُ أفكَلِ
ولحارَ بطليموسُ لو لاقاه من | بُرهانه في كلّ شكل مُشكلِ
فلو أنهم جُمعوا لديه تيقّنوا | أنّ الفضيلة لم تكن للأوّلِ

وقال ابن عنين: حصَّلتُ ببلاد العجم من جهة فخر الدين وبجاهه نحواً من ثلاثين ألف دينار، ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في تاريخه. وحكى لي بعض الأفاضل أن بعض الملوك ـ أنسيتُه ـ سأله أن يضع له شيئاً في الأصول يقرأه فقال له: بشرط أنك تحضر إلى درسي وتقرأه عليّ، فقال: نعم وأزيدك على هذا، فوضع له «المحصَّل» قال الحاكي والعهدة عليه في ذلك: أن السلطان كان يجيء ويقف ويأخذ مَداسه يعني مداس الإمام ويحمله في كمّه ويسمع الدرس في الكتاب، قلت: إذا كان السلطان كذلك كيف لا يرغب أهل العلم ويزدادون نشاطاً ويجتهدون في طلب الغايات. وقال لي يوماً الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس: ما أعجبُ إلاّ من فخر الدين كونه وضع تفسيراً أنت من أين والتفسير من أين كما أعجبُ من تقي الدين بن تيمية كونه يردّ على فخر الدين وابن سينا، فقلت له: ما القياس صحيحاً ولا المسألتان متقابلتين لأن الإمام إذا عمل تفسيراً يحسن أن يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فينقل أقوال المفسّرين ولكن إذا أخذ الآية وذكر أدلّة الشافعية منها وأدلّة الحنفية منها وبحث بين الفريقين مَن هو الذي يجري معه في ذلك الميدان وإن كان الشيخ تقي الدين أقعد بعلم الرواية. وقلت يوماً للشيخ الإمام العلاّمة قاضي القضاة أبي الحسن علي السبكي: قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام: فيه كلّ شيء إلاّ التفسير، فقال قاضي القضاة: ما الأمر كذا إنما فيه مع التفسير كلّ شيء انتهى.

ومن تصانيف الإمام رحمه الله تعالى: «التفسير»[١] الذي له وهو في ستة وعشرين مجلّداً ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلّدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلّداً وأكمل التفسير على المنبر إملاءً «تفسير سورة البقرة» على الوجه العقلي لا النقلي «أسرار التنزيل وأخبار التأويل» «نهاية العقول في أصول الدين» يكون في أربع مجلّدات «المطالب العالية» في الأصول أيضاً في أربعة كبار «كتاب الأربعين» في مجلّدة كبيرة «المحصَّل» مجلّدة «كتاب الخمسين» صغير «المعالم في أصول الدين والفقه» «الخلق والبعث» مجلّدة «تأسيس التقديس» مجلّدة «البيان والبرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان» «المحصول في أصول الفقه» في مجلّدين «المنتخَب في أصول الفقه» مجلّدة «النهاية البهائية في المباحث القياسية» «أجوبة المسائل النجارية» «الطريقة

(١) واسم تفسيره: «مفاتح الغيب».

العلائية في الخلاف» أربع مجلّدات «شرح أسماء الله الحسنى» «إبطال القياس» «المِلَل والنحل» «المباحث العمادية في المطالب المعادية» «تحصيل الحقّ» «عيون المسائل» «إرشاد النُظّار إلى لطائف الأسرار» «فضائل الصحابة» «القضاء والقدر» «ذمّ الدنيا» «نفثة المصدور» «إحكام الأحكام» «الرياض المؤنقة» «عصمة الأنبياء» «تعجيز الفلاسفة» بالفارسي «الأخلاق» «اللطائف الغياثية» «الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية» بالفارسي عرّبها تاج الدين الأرموي «رسالة الجوهر الفرد» «الآيات البيّنات في المنطق» «ترجيح مذهب الشافعي وأخباره» «شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها: وما شئتَ كان وإن لم أشأ» أظنّه «كتاب القضاء والقدر» «الزبدة» «نهاية الإيجاز» «اختصار دلائل الإعجاز» «المحرَّر في النحو» قطعة من «شرح الوجيز» «شرح المفصَّل» لم يتمّه «شرح ديوان المتنبّي» «شرح سقط الزند» «لُباب الإشارات» «شرح الإشارات» «الإشارات» له أيضاً «شرح نهج البلاغة» ولم يتمّ «الحكمة المشرقية» تكون في ثلاثة «المختصّ» تكون في مجلّدين «شرح كليات القانون» «الطبّ الكبير» ولم يتمّ «عيون الحكمة» «مصادرات إقليدس» «التشريح» ولم يتمّ «النبض» «الإختيارات السماوية» «السرّ المكتوم في علم الطلاسم والنجوم» «منتخَب درج تَنْكَلُوشا» وقيل إنه شرحها «رسالة في النبوّات» «رسالة في النفس» «مباحث الوجود» «مباحث الحدود» «رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن». وكان الشيخ ركن الدين بن القويع يقول إنه شرح «الشفاء» لابن سينا وكان يزعم أنه كان في كتب والده بالضرب مجلد، «شرح إلهيات الشفاء» وإن كان هذا صحيحاً فأقلّ ما يكون في خمس وعشرين مجلّدة. رأيت بعضهم قد كتب على «كتاب المحصّل» الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما [البسيط]:

محصَّلٌ في أصول الدين حاصلُه ... من بعد تحصيله أصلٌ بلا دينِ
بحرُ الضلالات والشكّ المبين وما ... فيه فأَكثره وَحْيُ الشياطينِ

فكتبت تحتها من نظمي [البسيط]:

عميتَ عن فهمِ ما ضمّتْ مسائلُه ... ونورها قد تجلّى بالبراهينِ
فمِلْتَ عجزاً إلى التقليد وهو متى ... حققتَ لم تلق أمراً غيرَ مظنونِ
والناس أعداءُ ما لم يعرفوه فلا ... بِدعٌ إذا قلتَ ذا وحيُ الشياطينِ

وكتبت على كتاب له في أصول الدين [البسيط]:

علمُ الأصول بفخر الدين منتصِرٌ ... به نصول بإعجاب وإعجازِ
أضحتْ به السنّة الغرّاء واضحةً ... قد استقامت لمختارٍ ومجتازِ
له مَباحثُ كَم قد أحرقتْ شُبَهاً ... بشُهبها فمَن الزاري على الرازي

وكتبت على «كتاب الطبّ الكبير» الذي له [البسيط]:

قد كنتَ يا ابن خطيب الريّ مُعجزةً ... بذهنك المُشرق الخالي من الكدرِ
دخلتَ في كلّ علمٍ للأنام وقد ... حرّرتَه بدقيق الفكر والنظرِ

إذا انتصرتَ لرأيٍ أو لمسألةٍ ترجّحتْ لأولي الألباب والفكرِ
وكلّ علمٍ لك الفصل المبين به فأنت حقّاً جمالُ الكُتْب والسِيَرِ

قال أبو علي الحسين الواسطي: سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلامٍ عاتب أهل البلد فيه [البسيط]:

المرءُ ما دام حيّاً يُستهان به ويعظم الرزءُ فيه حين يُفتقَدُ

ومن شعر الإمام فخر الدين ما أنشده ابن أبي أصيبعة قال: أنشدني بديع الدين البندهي قال: أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه [الطويل]:

فلو قنعتْ نفسي بميسور بُلغةٍ لما سبقت في المكرمات رجالَها
ولو كانت الدنيا مناسِبةً لها لما استحقرتْ نقصانها وكمالَها
ولا أرمُقُ الدنيا بعين كرامةٍ ولا أتوقَّى سوءَها واختلالَها
وذاك لأني عارفٌ بفنائها ومستيقنٌ ترحالها وانحلالَها
أرُومُ أموراً يصغر الدهرُ عندها وتستعظم الأفلاكُ طُرّاً وصالَها

ومنه [البسيط]:

أرواحُنا ليس ندري أين مذهبها وفي التراب تُوارَى هذه الجُثَثُ
كونٌ يُرَى وفسادٌ جاء يتبعه والله يعلم ما في خلقه عَبَثُ

ومنه [الطويل]:

نهايةُ إقدام العقول عقالُ وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصِلُ دنيانا رَدىً ووبالُ
ولم نستفِدْ من بحثنا طولَ دهرنا سوى أن جَمَيعاً فيه قلتُ وقالوا
وكَم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ فبادُوا جميعاً مُسرعين وزالوا
وكَم من جبالٍ قد علتْ شرفاتِها وِعالٌ فزالت والجبال جبالُ

وله قصيدة نونية طويلة سمّاها «الهادية للتقليد المؤدية إلى التوحيد» أولها [الكامل]:

يا طالب التوحيدِ والإيمانِ أبشِرْ بكلّ كرامةٍ وأمانِ
واعلَمْ بأنَّ أجلَّ أبوابِ الهُدَى تقريرُ دين الله بالبرهانِ

ورجمه الكرّامية يوماً على المنبر وزرّقوا عليه مَن سقاه السمّ والله أعلم فمات من ذلك. قال ياقوت: وجدت على ظهر كتابٍ من تصانيف فخر الدين الرازي ما صورته: قال الأديب الأَخسِيكتي [مجزوء الرمل]:

إنّ بالمشرق فينا جبل العلم ابن سينا

فدعْ المغرب يذكرْ ذرّةً من طور سينا

فقال السِراج [مجزوء الكامل]:

إعْلَمنْ علماً يقينا أنّ ربّ العالَمينا
لو قضى في عالميهم خدمةً للعالِمينا
خدم الرازيَّ فخراً خدمةَ العبدِ ابنُ سينا

وقيل أيضاً [مجزوء الكامل]:

قد تركنا قد نسينا حكمة الشيخ ابن سينا
حين شاهدنا عياناً حكمة الرازيِّ فينا
نحن قد بِعْنَا حصاةً واشترينا طور سينا

وقيل أيضاً [مجزوء الكامل]:

نحن بالجهل ابتُلينا نحن بالحُمق رُمينا
نحن قضّينا زماناً في تصانيف ابن سينا
ثم صِرنا آمِنِينَا عن مقال الطاعنينا
حين طالعنا كلاماً يُشبه الدرّ الثمينا
صاغه الرازيُّ فينا كاملاً فخماً مُبينا
ربّ فاجعلْه بحالٍ يُشبه الروح الأمينا[1]

١٧٩٠ - «الجمال الكاتب المصري» محمد بن عمر المصري. الكاتب المجوّد المنعوت بالجمال. كان بارع الخطّ حسن التوقيف انتفع به جماعة كثيرة وله شعر. وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

١٧٩١ - «صدر الدين شيخ الشيوخ ابن حمويه» محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه. صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجُوَيْني البُحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين وسيّره الكامل رسولاً إلى الخليفة وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

١٧٩٢ - «المنصور صاحب حماة» محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب. السلطان الملك

---

(١) وللإمام فخر الدين الرازي قصيدة في مدح النبي ﷺ مذكورة في كتاب «تنوير القلوب» للكردي (قسم العقيدة) (ص ٣٦)، وهي من (٢٨) بيتاً وأولها: (أنت الذي لولاك ما خُلق امرؤٌ كلا ولا خلق الورى لولاكا).

١٧٩١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٧).

١٧٩٢ - «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٧ - ٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٤).

المنصور ابن الملك المظفّر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة صاحب حماة وابن صاحبها. سمع الحديث بالإسكندرية من السلفي وكان شجاعاً يحبّ العلماء وجمع تاريخاً على السنين في عدّة مجلّدات فيه فوائد. قال شهاب الدين القوصي: قرأت عليه قطعةً من كتابه «مضمار الحقائق وسرّ الخلائق» وهو كبير نفيس يدلّ على فضله ولم يُسبَق إلى مثله وله «كتاب طبقات الشعراء» يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه، وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمّمٍ من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجّمين والكتّاب. وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. ومن شعره [المجتث]:

زاغ ولـــــو شـــــاء زار مـــهـــفـــهـــفٌ ذو ٱحـــورار

مـــرنّـــح يـــســـقـــيـــنـــي مـــن مـــقـــلـــتَـــيْـــه الـــعُـــقـــار

ومنه [الخفيف]:

ادعُـنـي بـأسـمـهـا فـإنّـي مـجـيـبُ وٱدرِ أَنّـي مـمّـا تُـحـبّ قـريـبُ

حـكـم الـحـبُّ أن أُذِلَّ لـديـهـا نـخـوة الـمـلـك والـغـرامُ عـجـيـبُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أَرَبـــــي راحٌ وريـــــحـــــا نٌ ومـــحـــبـــوب وشـــادي

والـــذي ســـاق لـــيَ الـــمـــلـــ ك لـــه دفـــعُ الأعـــادي

ومن شعر المنصور صاحب حماة [البسيط]:

سُحّا الدموع فإنّ القوم قد بانوا وأقفر الصبرُ لمّا أقفر البانُ

وأَسعِداني بدمعٍ بعد بينهمُ فالشأن لمّا نأوا عنّي له شانُ

لا تبعثوا في نسيم الريح نشركمُ فإنّني من نسيم الريح غيرانُ

سقاهم الغيثُ من قبليّ كاظمةٍ سحّاً وروّى ثراهم أينما كانوا

١٧٩٣ - «ابن اللهيب المالكي» محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن جعفر. الإمام شرف الدين أبو عبد الله الأزدي الغساني المصري المالكي المعروف بابن اللهيب. أخذ المذهب عن الإمام ظافر بن الحسين الأزدي وغيره وناظر وسمع وتصدّر بالجامع العتيق وكان بصيراً بالمذهب، ولي الوكالة السلطانية ونظر دمياط ودرّس بالصاحبية بالقاهرة وكان من الأذكياء الموصوفين وله شعر وفضائل وهو من بيت فيه جماعة فضلاء. توفي سنة سبع وعشرين وستمائة.

١٧٩٤ - «ابن مغايظ» محمد بن عمر بن يوسف. الإمام أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي المعروف بابن مغايظ بالغين المعجمة والظاء والمعجمة. انتقل به أبوه إلى فاس فنشأ بها وحجّ وسمع بمكة والإسكندرية، وكان إماماً صالحاً مجوّداً للقراءات عارفاً بوجوهها بصيراً

١٧٩٤ - طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٥).

بمذهب مالك حاذقاً بفنون العربية وله يد طولى في التفسير وتخرّج به جماعة وجلس بعد موت الشاطبي في مكانه للإقراء ونوظر عليه في «كتاب سيبويه» وجاور بالمدينة وعُرف بالفضل والصلاح وأمّ بمسجد النبي ﷺ. وقال ابن الطيلسان: توفي بمصر ودفن بقرافتها سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

١٧٩٥ - **«الفخر ابن المالكي الشافعي» محمد بن عمر بن عبد الكريم. الإمام فخر الدين الحميري الدمشقي الشافعي المعروف بالفخر ابن المالكي.** وُلد ظنّاً سنة ثمانين وخمسمائة وسمع من الخشوعي والقاسم بن عساكر وحنبل وابن طبرزذ، وأكثر عن المتأخرين كأبي محمد بن البُنّ وزين الأمناء، وكتب الأجزاء والطباق وخطّه مليح دقيق معلّق، وكان له بيتٌ بالمنارة الشرقية وخزانةُ كتبٍ تجاه محراب الصحابة وكان قد ولي إمامة الكلاّسة بعد الشيخ تاج الدين في السنه. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

١٧٩٦ - **محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد. أبو عبد الله القسطلاني التوريزي المولد المكي الدار والوفاة المالكي** إمام حطيم المالكية بمكة. مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة سمع من أبي حفص عمر بن محمد السهروردي وغير وحدّث بمكة وكان شيخاً عالماً صالحاً وله نظم. ودُفن لما توفي بالمَعْلَى سنة ثلاث وستين وستمائة.

١٧٩٧ - **«ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي» محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله. أبو جعفر التيمي البكري السهروردي المولد البغدادي الدار الصوفي.** ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة سمع من أبي الفرج بن الجوزي وغيره وكان والده الشيخ شهاب الدين شيخ وقته في الطريقة وتربية المريدين. وتوفي أبو جعفر في عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة.

١٧٩٨ - **«ابن الزقزوق» محمد بن عمر بن محمد بن علي. زين الدين الأنصاري المصري الصوفي الأديب المعروف بابن الزقزوق.** مولده سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة. ومن نظمه ما رواه الدمياطي في معجمه نقلته من خطّ الجزري المؤرّخ [السريع]:

مـرَّ فـقـلـنـا مـن فُـتـونٍ بـه ... ـهـذا مـن فـتًـى نـابِـه
فـقـال بـعـض الـقـوم لـمـا رنـا ... لـلـبـعـض يـا قـومُ فُـتِـنّـا بـهِ

وقوله في مليح يرمي [الوافر]:

وسـاهَـمَ فـي فـؤادي بـدرُ تـمٍّ ... فـحـاز فـؤادَ عـاشـقـه بـسـهِـمْهْ
ونـاضَـلَ مـن كـنـانـتـه فـأصـمَـى ... بـسـهـم جـفـونِـه مـن قـبـل سـهـمِهْ

١٧٩٩ - **«خطيب كفربطنا» محمد بن عمر بن عبد الملك. الخطيب جمال الدين أبو البركات الدينوري الصوفي الشافعي** خطيب كَفْرَبَطْنا. ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة بالدينور وقدم مع والده وسكن سفح قاسيون ونسخ الأجزاء وروى وكان له أصحاب يعتقدون فيه وروى عنه البرزالي وابن الخبّاز وابن العطّار. وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة.

١٨٠٠ ـ **«الشريف الداعي المقرىء» محمد بن عمر بن أبي القاسم. الشريف أبو عبد الله الداعي الرشيدي الهاشمي المقرىء** شيخ القرّاء بالعراق ومُسنِد الآفاق كان أحد من عُني بهذا الشأن. قرأ العربية على أبي بكر ابن الباقلاني(١) وأبي يعقوب المبارك بن المبارك الحدّاد وعُمِّر دهراً وجلس للإقراء ببغداد، وقرأ عليه القراءات الموفّق عبد الله بن مظفّر بن علاّن اليعقوبي وأجاز لابن خروف بخطّ شديد الإضطراب، وروى عنه إذناً برهان الدين الجعبري شيخ الحرم ببلد الخليل عليه السلام. وتوفي سنة خمس وستين وستمائة.

١٨٠١ ـ **«ابن شرف الدين ابن الفارض» محمد بن عمر بن علي بن مُرشد. كمال الدين أبو حامد ابن الشيخ شرف الدين ابن الفارض**. سمع من أبيه ومن ابن رواج وأجاز له المؤيد الطوسي وأبو روح وجماعة وكتب عنه المصريون والبرزالي. وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

١٨٠٢ ـ **«الصاحب جمال الدين بن العديم» محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة. الصاحب العالم البارع جمال الدين أبو غانم ابن الصاحب كمال الدين بن العديم العُقيلي الحلبي الحنفي الكاتب**. حضر على الحافظ أبي عبد الله البرزالي وسمع من أبي رواحة وابن قُميرة وابن خليل وجماعة بحلب، ورحل به والده قبل الخمسين مع الدمياطي إلى بغداد وأسمعه من شيوخها وطلع من أذكياء العالم تأدّب وشارك في الفضائل وبرع في كتابة المنسوب، وسكن حماة وحدّث بها، ومشى السلطان الملك المظّفر ومن دونه في جنازته وهو والد القاضي نجم الدين عمر ودُفن بتربته بعقبة نقيرين(٢) سنة خمس وتسعين وستمائة.

١٨٠٣ ـ **«ابن العقادة الحنفي» محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ. أبو عبد الله بن أبي الخطاب السعدي الحموي الحنفي المعروف بابن العقادة**. درس بمدرسة طمان(٣) بحلب وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة. قال الصاحب كمال الدين بن العديم: كتب إليّ يعتذر من انقطاعه عنّي من أبيات [الكامل]:

عندي مريضٌ قد تمادَى ضعفُه ... متضاعفاً وتورّمتْ أقدامُهُ
طال القيام به فيا عجباً لمن ... ورمتْ قوائمه وطال قيامُهُ
غُصنٌ ذَوِي غضُّ الشباب كأنما ... مرّ النسيم به فمال قَوامُهُ
فلأجل ذلك ما انقطتُ وقد بدا ... عُذري وأمري في يديك زمامُهُ

١٨٠٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢١٨).

(١) هو عبد الله بن منصور ابن الباقلاني. انظر: «طبقات القراء» (١/ ٤٦٠).

١٨٠٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٨)، و«أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٥٣٠).

(٢) نقيرين: ضاحية من ضواحي حلب مشهورة.

(٣) أنشأها الأمير حسام الدين طمان. انظر: «أعلام النبلاء» لراغب الطباخ (٤/ ٣٤١).

ووالده الإمام المشهور توفي بحماة سنة عشر وستمائة. ونظم «مختصر القُدُوري» أرجوزة في مجلّدة.

١٨٠٤ ـ «الشيخ صدر الدين» محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد. الشيخ الإمام العالم العلاّمة ذو الفنون البارع صدر الدين بن المرحّل ويعرف في الشام بابن وكيل بيت المال المصريُّ الأصل العثماني الشافعي أحد الأعلام وفريد أعاجيب الزمان في الذكاء والحافظة والذاكرة [البسيط].

كَم مُقفَلٍ ضلَّ فيه العقل فانفرجتْ أرجاؤه لِحِجاه عن معانيهِ
يُفتي فيروي غليل الدين من حَصَرٍ أدناه نقلاً وقد شطّتْ مَراميهِ
ومؤنق قد سقاه غيثُ فِطْنته مُزناً أيادي رياح الفكر تَمريه

ولد في شوال سنة خمس وستين بدمياط وتوفي بالقاهرة ودفن عند الشافعي سنة ست عشرة وسبعمائة. رثاه جماعة في الشام ومصر وحصل التأسّف عليه، وقال الشيخ الإمام تقي الدين بن تيمية لما بلغته وفاته: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين. أنشدني من لفظه لنفسه القاضي شمس الدين محمد بن داود ابن الحافظ ناظر جيش صفد [السريع]:

ما مات صدر الدين لكنّه لمّا عدا جوهرةً فاخِره
لم تعرف الدنيا له قيمةً فعجّل السيرَ إلى الآخِره

وهو مأخوذ من قول القائل [البسيط]:

قد كان صاحب هذا القبر جوهرةً غرّاءَ قد صاغها الباري من النُطَفِ
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها فردّها غيرةً منه إلى الصَدَفِ

نشأ بدمشق وتفقّه بوالده وبالشيخ شرف الدين المقدسي وأخذ الأصول عن صفي الدين الهندي وسمع من القاسم الإربلي والمسلّم بن علاّن وجماعة، وكان له عدّة محفوظات قيل إنه حفظ «المفصَّل» في مائة يوم ويوم «والمقامات الحريرية» في خمسين يوماً و«ديوان المتنبّي» على ما قيل في جمعة واحدة، وكان من أذكياء زمانه فصيحاً مناظراً لم يكن أحد من الشافعية يقوم بمناظرة الشيخ تقي الدين بن تيمية غيره، ناظره يوماً في الكلاّسة فاضطرّ الكلام الشيخ تقي الدين إلى أحد الحاضرين وقال له: هذا الذي أقوله ما هو الصواب؟ فأنشده صدر الدين [البسيط]:

إنّ انتصارك بالأجفان من عجبٍ وهل رأى الناس منصوراً بمُنكسرِ

١٨٠٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٢٣ ـ ٢٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١١٥ ـ ١٢٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٧ ـ ٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩ ـ ١٠٠ ـ ١١٠٩)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٠ ـ ٤١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٣).

وجرت بينهما مناظرات عديدة في غير موضع. وتخرّج به الأصحاب والطلبة وكان بارعاً في العقليات وأمّا الفقه وأصول الفقه فكانا قد بقيا له طباعاً لا يتكلفهما، أفتى ودرّس وبَعُدَ صيته، ولي مشيخةَ دار الحديث الأشرفية سبع سنين وجرت له أمور وتنقّلات وكان مع اشتغاله يتنزّه ويعاشر ونادم الأفرم نائب دمشق ثم توجّه إلى مصر وقام بها إلى أن عاد السلطان من الكرك في سنة تسع وسبعمائة، فجاء بعد ما خلص من واقعة الجاشنكير فإنه نُسب إلي منها أشياء وعزم الصاحب فخر الدين بن الخليلي على القبض عليه تقرّباً إلى خاطر السلطان فلما أحسّ بذلك فرّ إلى السلطان على طريق البدرية ودخل على السلطان وهو بالرمل فعفا عنه السلطان وجاء إلى دمشق. فعُمل عليه زمانَ قَراسُنقر وتوجّه إلى حلب وأقرأ بها ودرّس وأقبل عليه الحلبيّون إقبالاً زائداً وعاشرهم وخالطهم، قال: وصلني من مكارمات الحلبيّين في مدّة عشرة أشهر فوق الأربعين ألف درهم، وأقبل عليه نائبها أَسندمُر. وكان محفوظاً لم يقع بينه وبين أحد من الكبار إلا وعاد من أحبّ الناس فيه، وكان حسن الشكل تامّ الخلق حسن البزّة حلو المجالسة طيّب المفاكهة وعنده كرمٌ مفرطٌ كلّ ما يحصل له ينفقه على خلطائه وخلصائه بنفسٍ متسعةٍ ملوكيةٍ وكان يتردد إلى الصلحاء ويلتمس دعاءهم ويطلب بركتهم. أخبرني من لفظه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن العسجدي الشافعي قال: كنت معه وكانت ليلة عيدٍ فوقف له فقيرٌ وقال: شيء ٣ فالتفت إليّ وقال: أيش معك؟ فقلت؟ مائتا درهم، فقال: أدفعها إلى هذا الفقير، فقلت له: يا سيّدي الليلة العيد وما معنا نفقةُ غدٍ، فقال: أمض إلى القاضي كريم الدين الكبير وقل له: الشيخ يهنّئك بهذا العيد، فلما رآني كريم الدين قال: كأنّ الشيخ يعوز نفقةً في هذا العيد، ودفع إليّ ألفي درهم للشيخ وثلاثمائة درهم لي، فلما حضرتُ إلى الشيخ وعرّفته ذلك قال: صدق رسول الله ﷺ: «الحسنةُ بعشرةٍ» مائتان بألفين. وحكى لي عنه غير واحد ممن كان يختصّ به مكارم كثيرةً ولطفاً زائداً وحُسن عِشرةٍ، وأما أوائل عشرته فما كان لها نظير لكنه ربما يحصل عنده مللٌ في آخر الحال حتى قال فيه القائل [الوافر]:

ودادُ ابن الوكيل له شبيهٌ ... بلبّادين جلّقَ في المسالِكْ
فأوّله حليٌّ ثم طيبٌ ... وآخره زجاجٌ مع لَوالِكْ

وشعره الجيّد منه مليحٌ إلى الغاية وربما يقع فيه اللحن الخفيّ وكان ينظم الشعر والمخمّس والدوبيت والموشّح والزجل وغير ذلك من أنواع النظم ويأتي فيه على اختلاف الأنواع بالمحاسن. ومن تصانيفه ما جمعه في سَفينةٍ سمّاه «الأشباه والنظائر في الفقه» يقال إنه شيء غريب، وعمل مجلّدةً في السؤال الذي حضر من عند أَسندمُر نائب طرابلس في الفرق بين الملك والنبيّ والشهيد والوليّ والعالم. ولما كان بحلب حضر الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب السلطان أظنّه متوجّهاً إلى مُهَنّا بن عيسى فاجتمع به هناك وقدّم له رَبعةً عظيمةً كان قد وهبها له أسندمر نائب حلب فقال: هذه ما تصلح إلا لمولانا السلطان، ووعده بطلبه إلى الديار المصرية

ووَفَى له بوعده وطُلب إلى مصر ولم يزل بها في وجاهة وحرمة إلى أن توفي رحمه الله. وجهّزه السلطان رسولاً إلى مُهَنّا مع الأمير علاء الدين الطُنبُغا الحاجب فقال الشيخ: إنه حصل لي تلك السفرةَ ثلاثون ألف درهم. ومن شعره قصيدة بائية أولها [البسيط]:

لِيذهبوا في ملامي أيّةَ ذهبوا ... في الخمر لا فضّةٌ تبقى ولا ذهبُ
لا تأسفنّ على مالٍ تمزّقُه ... أيدي سُقاة الطِلا والخُرَّد العُرُبُ
فما كسَوا راحتي من راحها حللاً ... إلاّ وعرَّوا فؤادي الهمَّ واستلبوا
راحٌ بها راحتي في راحتي حصلتْ ... فتمَّ عُجبي بها وآزداد لي العَجَبُ
أن ينبع الدُرُّ من حلوٍ مذاقتُه ... والتبر منسبكٌ في الكأس منسكبُ
وليست الكيميا في غيرها وُجدت ... وكلّ ما قيل في أبوابها كَذِبُ
قيراطُ خمرٍ على القنطار من حَزَنٍ ... يعيد ذلك أفراحاً وينقلِبُ
عَناصِرٌ أربعٌ في الكأس قد جُمعتْ ... وفوقها الفلك السيّار والشُهُبُ
ماءٌ ونارٌ هواءٌ أرضُها قَدَحٌ ... وطَوفها فلكٌ والأنجم الحَبَبُ
ما الكأس عندي بأطراف الأنامل بل ... بالخمس تُقبَض لا يحلو لها الهربُ
شجحتُ بالماء منها الرأس مُوضحةً ... فحين أعقِلُها بالخمس لا عجبُ

قلت: لو لم يقل الشيخ صدر الدين من الشعر إلاّ هذا البيت لكان قد أتى بشيء غريب نهايةً في البديع لقد غاص فيه على المعنى ودقّ تخيُّله فيه [البسي]:

وما تركتُ بها الخمس التي وجبتْ ... وإن رأوا تركها من بعض ما يَجِبُ
وإن أُقطّب وجهي حين تبسِمُ لي ... فعند بسط الموالي يُحفَظ الأدب

هذا البيت أيضاً بديع المعنى دقيقة وقد اعتذر عن تقطيبه بأحسن عُذرٍ وأوضحه عمّا أشار إليه الشعراء في ذلك وقبّحوا فعله مثل قول ابن أبي الحديد [مجزوء الكامل]:

بالراح رَحْ فهي المُنَى ... وعلى جماع الكأس كُسْ
لا تلقَها إلاّ بِبِشْـ ... ـرك فالقطوبُ من الدَنَسْ
ما أنصفَ الصهباءَ مَن ... ضحكتْ إليه وقد عَبَسْ
وإذا سكرتُ فَغَنّ لي ... ذهب الرقادُ فما يُحَسْ

وما أحسنَ قول ابن رشيق القيرواني [الوافر]:

أُحبّ أخي وإن أعرضتُ عنه ... وقَلَّ على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيبُ راضٍ ... كما قطّبتُ في وجه المُدامِ

وتتمّة أبيات صدر الدين [البسيط]:

عاطيتُها من بنات الترك عاطيةً ... لحاظُها للأُسُود الغُلب قد غلبوا
هيفاءُ جاريةٌ للراح ساقيةٌ ... من فوق ساقية تجري وتنسكبُ
من وجهها وتَثنّيها وقامتها ... تخشَى الأهلّةُ والقضبان والكُتبُ
يا قلبُ أردافُها مهما مررتَ بها ... قِفْ لي عليها وقل: لي هذه الكُثُبُ
وإن مررتَ بشعر فوق قامتها ... بالله قل لي: كيف البانُ والعَذَبُ
تريك وجنتُها ما في زجاجتها ... لكن مذاقته للريق تنتسبُ
تحكي الثنايا الذي أبدَتْه من حَبَبٍ ... لقد حكيتَ ولكن فاتك الشَنَبُ

في هذه الأبيات تضمين أعجاز أبيات من قصيدة ابن الخيمي الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى. وقال أيضاً [الطويل]:

سرى وستور الهمّ بالكأس تُهتَكُ ... وساكِنُ وجدي بالغناء يحرَّكُ
فعاطيتُه كأساً فحيَّى بفضلها ... ومازَجَ ذاك الفضلَ ريقٌ ممسَّكُ
أرقتُ دم الراووق حلاً لأنني ... رأيتُ صليباً فوقه فهو مُشرِكُ
وسالت دموع العين منه وكلّما ... بكى بالدما ممّا جرى مه أضحَكُ
وزوّجتُ بنت الكرم بابن غمامةٍ ... فصحّ على التعليق والشرطُ أملَكُ

وهذه القصيدة والتي قبلها حذفتُ منهما جملةً لأنّ هذا خلاصة ما فيهما. وقال [السريع]:

وعارضٍ قد لام في عارضٍ ... وطاعنٍ يطعن في سِنّهِ
وقال لي: قد طلعتْ ذقنه ... فقلتُ: لا أفكرُ في ذقنهِ

وقال وهو في غاية الحسن [مجزوء الخفيف]:

شَبَّ وجدي بشائبٍ ... من سَنا البدر أوجَهُ
كلّما شاب ينحني ... بيّض الله وجهَهُ

وقال [الطويل]:

ولمّا جلا فصل الربيع محاسناً ... وصفّق ماء النهر إذ غرّد القُمري
أتاه النسيم الرطب رقّص دَوحَهُ ... فنقّط وجهَ الماء بالذهب المصري

وقال [الكامل]:

عيَّرْتَني بالسُقم طرفُك مُشبهي ... وكذاك خَصْرُك مصل جسمي ناحلا
وأراك تشمَتُ إذ أتيتُك سائلاً ... لا بدّ أن يأتي عذارُك سائلا

وقال في مليح به يَرقان [مخلع البسيط]:

رأيتُ في طرفه اصفرارا ... سبا فؤادي فقلتُ مهلا

أيا مليكَ الأنام حُسناً ... العفوَ من سيفك المحلّى

قلت: وهذا مثل قول الوداعي [الخفيف]:

قال قومٌ: قد شانه يَرَقانٌ ... قلتُ: أخطأتم وحاشى وكَلاّ
إنمّا الخدّ واللواحظ منه ... مُصحَفٌ مُذهَبٌ وسيف مُحَلّى

وقال [الكامل]:

أقصى مُنَاي أن أمُرّ على الحِمَى ... ويلوح نَور رياضه فيفوحُ
حتى أُرِي سُحُبَ الحمى كيف البُكا ... وأُعلّم الورقاءَ كيف تنوحُ

وقال أيضاً [الوافر]:

بعيشك خلّ عاذلتي تَلُمْني ... ومنها في ملامتها وَمَنّي
فإن نجحتْ فلا نجحتْ طريقي ... وأدركتُ المنيّة لا التمنّي
وإن خابتْ فلا خابتْ طريقي ... وإن كان الهوى ثانيه عنّي
فيا غُصن النقا ويُجِلّ قدراً ... قوامُك أن أُشبّهه بُغصنِ
لحاظُك بالمها فتكتْ عناداً ... ولا تسألْ عن الظبي الأغَنِّ
وعِطفُك قد كسا الأغصان وجداً ... فمالت بالهوى لا بالتثنّي
ورقّتْ وُرقها فبكت عليها ... وفي الأفنان أبدتْ كلَّ فَنِّ
وقد طارحتُها شجناً فلمّا ... بكيتُ صبابةً أخذتْ تُغنّي

وقال أيضاً [الرجز]:

يا ليلةً فيها الأمانُ والمُنَى ... وكلّ ما أطلُبُه تَهَيّا
لا تقصري فالصبح قد شربتُه ... مُدامةً عنقودُها الثريّا

وقال أيضاً [الكامل]:

تلك المعاطف أم غصون البانِ ... لعبتْ ذؤابتها على الكثبانِ
وتضرّجتْ تلك الخدود فوردُها ... قد شقّ قلب شقائق النعمانِ
ما يفعل الموت المبرّح في الورى ... ما تفعل الأحداق في الأبدانِ
أخليلَ قلبي وهْو يوسف عصرِه ... قلبي الكليمَ رميتَ في النيرانِ
قَطّعْتَّهُ مُذ كان قلباً طائراً ... ودعوتَه فأتى بغير تَوانِ
يا نور عيني لا أراك وهكذا ... إنسان عيني لا يراه عِياني

وقال أيضاً [الكامل]:

أخفيتُ حبّك عن جميع جوانحي ... فوشَتْ عيوني والوُشاة عيونُ

ووددتُ أنّ جـوانـحـي وجـوارحـي مُـقَـلٌ تـراك ومـا لـهـنّ جـفـونُ
ووددتُ دمع الـخـافـقَـيْـن لـمُـقـلـتـي حـتـى عـزيـز الـدمـع فـيـك يـهـونُ
يـا لـيـت قَـيْـساً فـي زمـان صـبـابـتـي حـتـى أُريـه الـعـشـق كـيـف يـكـونُ

وقال أيضاً [الكامل]:

يـا وجـنـةً هـي جـنّـة قـد زُخـرِفـتْ وَرْداً ومـن آس الـعـذار تَـخَـضّـرَتْ
عـيـنٌ بـنـور جـمـال وجـهِـك مُـتّـعـتْ وسِـوَى جـمـالـك أَبْـصَـرَتْ لا أبـصـرتْ

وقال في مليح يلقَّب بالحامض [الخفيف]:

وبـديـع الـجـمـال مـعـتـدل الـقـا مـة كـالـغـصـن والـقـنـا الأُمـلـودِ
لـقّـبـوه بـحـامـضٍ وهْـو حـلـوٌ قـولَ مَـن لـم يـصـل إلـى الـعُـنـقـودِ

وقال أيضاً [الرجز]:

راحٌ بـهـا الأعـمَـى يـرى مـع الـعـمَـى وهـاك بـرهـانـاً عـلـى هـذي الـمِـدَحْ
الـخـمـر لـلأقـداح قـلـبٌ دائـمـاً والـحَـدَق أنـظـرهـا تَـجِـدْ قـلـبَ الـقَـدَحْ

وقال أيضاً [السريع]:

قـال لـي مَـن أُحِـبُّ والـبـدر يـبـدو مـن خـلال الـسـحـاب ثـم يـغـيـبُ:
ما حـكـى الـبـدر؟ قـلـت: وجـهـك لـمّـا يـخـتـفـي عـنـدمـا يـلـوح الـرقـيـبُ

وقال أيضاً [الخفيف]:

كـأنـمـا الـبـرق خـلالَ الـسـمـا مـن فـوق غـيـمٍ لـيـس بـالـكـابـي
طـرازُ تـبـرٍ فـي قـبـا أزرقٍ مـن تـحـتـه فـروة سِـنـجـابِ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

يـا غـايـةَ مُـنـيـتـي ويـا مـعـشـوقـي مـن بـعـدك لـم أَمِـلْ إلـى مـخـلـوقِ
يـا خـيـرَ نـديـمٍ كـان لـي يـؤنـسـنـي مـن بـعـدك صـلّـبـتُ عـلـى الـراووقِ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

في خدّك خطٌّ مُشرفُ الصُدغ ستورْ والـشـاهـد نـاظـرٌ عـلـى الـفـتـك يـدورْ
يـا عـارضـه بـالـشـرع لا تـقـتـلـنـي الـشـاهـد فـاتـكٌ وذا خـطّـك زورْ

وقال أيضاً [المتقارب]:

تـعـطّـفْ عـلـى مُـهـجـةٍ ظـامِـيَـةْ وتـقـذِفُـهـا عَـبـرةٌ هـامِـيَـهْ
فـقـد طـال سـقـمـي فـقُـل لـي مـتـى تـجـيء إلـى عـبـدك الـعـافِـيَـهْ
وأرخـصـتَ دمـعـيَ يـوم الـنـوى لأجـل سـوالـفـك الـغـالِـيَـهْ

فصبراً على ما قَضَى لم أَقُلْ فيا ليتها كانتْ القاضِيَهْ
ونحن عبيدك ذُبْنا أساً فرفقاً على رقّة الحاشِيَه
فقال بعيني أَقيك الردَى فقلتُ على عينك الواقِيَهْ
فشنّف سمعي بهذا الحديث فما ذكرتْ قُرْطَها مارِيَهْ
فيا عاذلي لو دعاك الهوى لقد كنتَ تسمع يا سارِيَهْ[1]

وقال أيضاً [الخفيف]:

من دمي أنتِ كنتِ في أوسع الحـ ـلِّ ومنّي خُذي ثواب الشهادَهْ
وأحمليني على الترائب مهلاً وأحسبي أنّني خُيَيْط القلادَهْ

وقال أيضاً [الوافر]:

تغنّتْ في ذُرَى الأوراق وُرقٌ ففي الأفنان من طربٍ فنونُ
وكَم بسمتْ ثغور الزهر عُجباً وبالأكمام كَم رقصتْ غصون

وقال أيضاً رحمه الله تعالى [الطويل]:

وبي مَن قسا قلباً ولانَ معاطفاً إذا قلتُ أدناني يضاعف تبعيدي
أُقِرُّ برِقٍّ إذ أقول أنا له وكَم قالها أيضاً ولكن لتهديدي

قلت: من العجيب أن الباخرزي ذكر في «الدمية» ترجمة الفقيه أبي نصر عبد الوهّاب المالكي أورد فيها قول الشيخ أبي عامر الجرجاني [المتقارب]:

عذيريَ من شادنٍ أغضبوه فجرّد لي مرهفاً باتكا
وقال أنا لك يا ابن الوكيل وهل لي رجاء سوى ذلكا

أيّها الواقف أنِعم النظر في ما أوردته وتعجّبْ من هذا الاتفاق وكون صدر الدين بن الوكيل أخذ هذا المعنى الذي له في البيتين الأولين من قول الجرجاني، والجرجاني أتى بالقول بالموجب في بيتيه خفيّاً لأنه قال غضب وجرّ المرهف وقال أنا لك يا ابن الوكيل وهذا بقرينة تجريد المرهف لفظ تهديد فقلبه الجرجاني وقال بموجبه ونقله إلى التمليك، فأتى به الشيخ صدر الدين واضحاً جليّاً صريحاً ظاهراً، ومحلّ التعجّب قوله أنا لك يا ابن الوكيل كأنّ هذا المعنى قال

(١) قوله: (لقد كنت تسمع يا سارية) إشارة إلى كلمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فوق المنبر في المدينة المنورة في خطبة يوم الجمعة مخاطباً سارية بن زنيم في نهاوند (يا ساريةُ الجبلَ). وهذا الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»، واللالكائي في «شرح السنة»، والديرعاقولي في «فوائده»، وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء»، والخطيب في رواة مالك عن نافع عن ابن عمر قال وجّه عمر جيشاً وابن مردويه من طريق ميمون بن بهرام عن ابن عمر قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة. وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر. وقال ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٣): إسناده حسن وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (١٥٢) في (فصل كراماته رضي الله عنه).

أنا لك يا ابن الوكيل تنظمني فيجيء أحسن وأبين وتكون أنت أحقّ بي من الجرجاني، وهذا اتفاقٌ عجيب إلى الغاية ما مرّ بي مثله والظاهر أن الشيخ صدر الدين لما وقف على هذا المعنى تنبّه له وأخذه فكان له وهو به أحقّ وهذا المعنى قد ابتكره الجرجاني أبو عامر وترك فيه فضلةً فجاء الشيخ صدر الدين رحمه الله تعالى وجوّده ولم يبق لأحد بعده مطمح إلى زيادة ولا مطمع في إفادة وما بقي إلا اختصار ألفاظه فقط فقلت [مجزوء الخفيف]:

قال حِبّي أنا له ولكم قلتُ سَرْمَدا
أنا للمِلْك قلتُها وهْو للغيظ هدّدا

وقال الشيخ صدر الدين [الكامل]:

غازِلْ وخُذ من نرجسٍ من لحظه منثور دمعٍ كلّهنّ نظامُ
وأحذر إذا بعث السلامَ إليك من نبتِ العذارِ فإنه نمّامُ

وقال أيضاً دوبيت [الدوبيت]:

كَم قال مَعاطفي حكتْها الأَسَلُ والبيض سرقنَ ما حَوَته المُقَلُ
الآن أوامري عليهم حكمتْ البيض تُجَدّ والقنا تُعتقَلُ

وقال أيضاً [الدوبيت]:

عانقتُ وبالعناق يُشفَى الوجدُ حتى شُفي الصبّ ومات الصدُّ
من أخمصِهِ لثماً إلى وجنته حتى اشتكت القُضْب وضجّ الوردُ

وقال [الطويل]:

بكفّ الثريّا وهْي جَذْمَا تُقاسُ لي شقاق دُجىً مُدّت من الشرق للغربِ
ولو ذرعوها بالذراع لمَا انقضت فما تنقضي يا ليلُ أو ينقضي نَحبْي

وأنا شديد التعجّب منه رحمه الله فإنه لم يكن عاجزاً عن النظم الجيّد وبعد هذا كان يأخذ أشياء من قصائد ومقاطيع ويدّعيها، من ذلك أنه امتدح السلطان بقصيدة عندما فرغ القصر الأبلق من العمارة بقلعة الجبل وهي بمجموعها لابن التعاويذي أولها [البسيط]:

لولاكَ يا خير مَن يمشي على قَدَمِ خاب الرجاء وماتت سنّة الكرمِ

منها [البسيط]:

بنيتَ داراً قضى بالسعد طالُعها قامت لهيبتها الدنيا على قدمِ

فغيّره وقال: بنيت قصراً. وكان ينظم الشاهد شعراً على الفور إذا احتاج إليه وينشده تأييداً لما قاله وادّعاه، من ذلك ما أخبرني به قاضي القضاة العلاّمة تقي الدين أبو الحسن السبكي عمن أخبره قال: ادّعى يوماً في الطائفة المنسوبة إلى ابن كرّام أنهم الكرَامية بتخفيف الراء فقال الحاضرون: المعروف فيهم تشديد الراء، فقال: لا التخفيف والدليل عليه قول الشاعر [الكامل]:

الفقهُ فقهُ أبي حنيفة وحده والدينُ دينُ محمد بن كرَامِ

انتهى. قلت: وهذا في البديهة لعلها مخترع لا يتفق ذلك لأحد غيره من حسن هذا النظم وإبرازه في هذا القالب، هكذا شاعت هذه الواقعة عن الشيخ صدر الدين في الديار المصرية وكنّا نعتقد صحّتها دهراً حتى ظفرنا بالبيت المذكور وهو من جملة بيتين من شعر المتقدمين والأول منهما [الكامل]:

إنّ الذين لجهلهم لا يقتدوا في الدين بابن كرَام غير كِرامِ

وكان الظفر بهذين البيتين في سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وجمع موشّحاته وسمّى الكتاب «طراز الدار» وهذا في غاية الحسن لأنه أخذ اسم كتاب ابن سناء الملك وهو «دار الطراز» فقلبه وقال «طراز الدار» لأن طراز الدار أحسن ما فيها، وكان الأدب قد امتزج بلحمه ودمه. حكى لي قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي قال: دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فقلت: كيف تجدك؟ أو: كيف حالك؟ فأنشدني [الكامل]:

ورجعتُ لا أدري الطريق من البُكا رجعتْ عِداك المُبغِضون كمرجعي

فكان ذلك آخر عهدي به. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: وكان عارفاً بالطب والأدوية علماً لا علاجاً، فاتفق أن شكا إليه الأفرم سوء هضم فركّب له سَفُوفاً وأحضره، فلما استعمل منه أفرط به الإسهال جدّاً فأمسكه مماليك الأفرم ليَقتلوه، وأُحضر أمين الدين سليمان الحكيم لمعالجة الأفرم فعالجه باستفراغ بقيّة الموادّ التي اندفعت وأعطاه أمراق الفراريج ثم أعطاه الممسكات حتى صلح حاله، فلما صلحت حاله سأل الأفرم عن الشيخ صدر الدين فأخبره المماليك ما فعلوه به فأنكر ذلك عليهم ثم أحضره وقال له: يا صدر الدين جئتَ تُروّحني غلطاً، وهو يضحك فقال له سليمان الحكيم: يا صدر الدين اشتغِل بفقهك ودع الطبّ فغلطُ المفتي يُستدرك وغلطُ الطبيب ما يستدرك، فقال له الأفرم: صدق لك لا تخاطر، ثم قال لمماليكه: مثل صدر الدين ما يُتّهم والله الذي جرى عليه منكم أصعبُ مما جرى عليّ وما أراد والله إلاّ الخير، فقبّل يده وبعث إليه الأفرم لما انصرف جملةً من الدراهم والقماش. وأخبرني أيضاً أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يقول عنه: ابن الوكيل ما كان يرضى لنفسه بأن يكون في شيء إلا غايةً، ثم يعدّد أنواعاً من الخير والشرّ فيقول: في كذا كان غايةً وفي كذا كان غايةً. قال: ولما أنكر البكري استعارة البُسُط والقناديل من الجامع العمري بمصر لبعض كنائس القبط في يوم من أيام مُهمّاتهم ونُسبت هذه الفعلة إلى كريم الدين وفعل ما فعل ثم طلع إلى حضرة السلطان وكلّمه في هذا وأغلظ في القول له وكاد يجوز ذلك على السلطان لو لم يُحِلْ بعض القضاة الحاضرين على البكري وقال: ما قصّر الشيخ كالمستزري به والمستهزىء بنكيره، فحينئذ أغلظ السلطان في القول للبكري فخارت قواه وضعُف ووهن فازداد تأليبُ بعض الحاضرين عليه فأمر السلطان بقطع لسانه، فأتى الخبر إلى الشيخ صدر الدين وهو في زاوية السعودي فطلع إلى القلعة على حمارٍ فارهٍ اكتراه قصداً للسُرعة فرأى البكريَّ وقد أُخذ ليُمضَى فيه ما أُمر به فلم يملك دموعه

أن تساقطت وفاضت على خدّه وبلّت لحيته فاستمهل الشرطةَ عليه ثم إنه صعد الإيوان والسلطان جالسٌ به وتقدّم إلى السلطان بغير استئذان وهو باكٍ فقال له السلطان: خير يا صدر الدين، فزاد بكاؤه ونحيبه ولم يقدر على مجاوبة السلطان فلم يزل السلطان يرفق به ويقول له: خير ما بك، إلى أن قدر على الكلام فقال له: هذا البكري من العلماء الصلحاء وما أنكر إلا في موضع الإنكار ولكنه لم يُحسن التلطّف، فقال له السلطان: إي والله أنا أعرف هذا ما هذا إلاّ حطبة، ثم انفتح الكلام ولم يزل الشيخ صدر الدين يرفق السلطان ويلاطفه حتى قال له: خُذه ورُوح، فأخذه وانصرف، هذا كلّه والقضاة حضور وأمراء الدولة ملء الإيوان ما فيهم مَن ساعده ولا أعانه إلا أمير واحد شذّ عنّي اسمه. وحدّث عنه من كان يصحبه في خلواته أنه كان إذا فرغ مما هو فيه قام فتوضّأ ومرّغ وجهه على التراب وبكى حتى يبلّ ذقنه بالدموع ويستغفر الله ويسأله التوبة حتى قال بعضهم: لقد رأيته وقد قام من سجوده ولصق بجدار الدار كأنه اسطوانة مُلصَقة.

وللشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى ديوان موشّحات منها قوله يعارض السِراج المحّار [الدوبيت]:

ما أخجل قدّه غصونَ البانِ بين الورق إلاّ سلب المها مع الغزلانِ حُسْنَ الحدقِ
قاسُوا غلطاً مَن حاز حُسْن البَشَرِ
بالبدر يلوح في دياجي الشَعَر
لا كيد ولا كرامةٌ للقمر

الحبُّ جماله مدَى الأزمانِ معناه بقي وازداد سناً وخُصَّ بالنقصانِ بدرُ الأفقِ
الصحّة والسقام في مُقلتِه
والجنّة والجحيم في وجنته
مَن شاهده يقول من دهشته

هذا وأبيك فرّ من رِضوانِ تحت الغسق للأرض يعيذه من الشيطانِ ربُّ الفلقِ
قد أنبته الله نباتاً حسنا
وازداد على المدَى سَناءً وسَنا
مَن جاد له بروحه ما غُبِنا

قد زيّن حُسنه مع الإحسانِ حُسن الخُلقِ لو رُمتَ لحُسنه شبيهاً ثانِ لم يتّفقِ
في نرجس لحظه وزهر الثغرِ
روضٌ نضرٌ قطافه بالنظر
قد دبّج خدّه بنبت الشَعَر

فالوردُ جَواه ناعمُ الريحانِ بالطلّ سُقي والقدّ يميل ميلةَ الأغصانِ للمعتنَقِ
أحيَى وأموت في هواه كمدا

مَن مات جوىً في حبّه قد سُعِدا
يا عاذل لا أترك وجدي أبدا
لا تعذلني فكلّما تَلْحاني زادت حُرقي يستأهل مَن يهمّ بالسلوانِ ضربَ العنقِ
القدّ وطرفه قناةٌ وحسامْ
والحاجب واللحاظ قوسٌ وسهام
والثغر مع الرضاب كأسٌ ومُدام
والدرّ منظّمٌ مع المرجانِ في فيه نقي قد رُصّعَ فوقه عقيقٌ قانِ نظمَ النَسَقِ

وأمّا الموشحة التي للسراج المحّار فهي [الدوبيت]:

مُذ شِمتُ سَنا البروق من نعمانِ باتت حدقي تذكي بمسيل دمعها الهتّانِ نار الحُرَقِ
ما أومض بارق الحِمى أو خفقا
إلاّ وأجدّ لي الأسَى والحرقا
هذا سببٌ لمِحْنتي قد خُلِقا
أُمسي لوميضه بقلبٍ عانِ بادي القلقِ لا أعلَمُ في الظلام ما يغشاني غير الأرقِ
أضنَى جسدي فراقُ إلفٍ نزحا
أفنَى جَلَدي ودمع عيني نزحا
كَم صحتُ وزند لوعتي قد قُدحا
لم تُبدِ يدُ السقام من جثماني غير الرمق ما أصنعُ والسلوّ منّي فانِ والوجد بقي
أهوَى قمراً حلو مذاق القُبَلِ
لم يكحل طرفه بغير الكَحَلِ
تُركي اللحظات بابليّ المُقَل
زاهي الوجنات زائد الإحسان حلو الخلقِ عذب الرشفات ساحر الأجفانِ ساجي الحدقِ
ماحطّ لثامه وأرخى شَعَرَهْ
أو هزّ معاطفاً رشاقاً نَضِره
إلاّ ويقول كلّ راءٍ نَظَره
هذا قمرٌ بدا بلا نقصانِ تحت الغسقِ أو شمسُ ضُحىً في غصن فَيْنانِ غضّ الورقِ
ما أبدعَ معنىً لاح في صورته
ايناع عذاره على وجنته
لمّا سُقي الحياة من ريقته
فاْعجبْ لنبات خدّه الريحانِ من حيث سُقي يُضحي ويبيت وهو في النيرانِ لم يحترقِ

والمحّار عارض بهذا قول أحمد بن حسن الموصلي وهو [الدوبيت]:

مُذ غرّدت الوُرق على الأغصانِ بيـن الـوَرَقِ أجرتْ دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حُرَقي

لـمّـا بـرزتْ فـي الـدوح تـشـدو وتـنـوحْ
أضحَى دمعي بساحة السفح سَفُوحْ
والـفـكـر نـديـمـي فـي غـبـوق وصـبـوح

قد هيّجَتِ الذي به أضناني منـه قـلـقـي والقلب له من بعد صبري الفاني والوجد بقي

مـا لاح بُـريـق رامـةٍ أو لـمـعـا
إلاّ وسـحـاب عـبـرتـي قـد هـمـعـا
والـجـسـم عـلـى الـمـزمـع هـجـري زمـعـا

بالنازح والنازح عن أوطاني ضاقت طُرقي ما أصنعُ قد حملتُ من أحزاني ما لم أُطِقِ

قـلـبـي لـهـوَى سـاكِـنـه قـد خـفـقـا
والـوجـد حـبـيـس واصـطـبـاري طـلـقـا
والـصـامـت مـن سـرّي بـدمـعـي نـطـقـا

في عشق منعَّمٍ من الولدانِ أصبحتُ شَقي من جفوته ولم يَزُر أجفاني غـيـر الأرقِ

فـالـورد مـع الـشـقـيـق مـن خـدّيْـهِ
قـد صـانـهـمـا الـنـرجسُ مـن عـيـنـيـه
والآس هـو الـسـيـاج مـن صُـدغـيـه

واللفظ وريق الأغيد الرَوحاني عـند الـحذقِ حُلوانِ على غُصنٍ من المُرَّانِ غـضٍ رَشِـقِ

الـصـاد مـن الـمـقـلـة مَـن حـقـقـهُ
والـنـون مـن الـحـاجـب مَـن عـرّقـه
والـلام مـن الـعـارض مَـن عـلّـقـه

قد سطّره بالقلم الريحاني ربُّ الـفـلـقِ بالمسك على الكافور كالعنوانِ فـوق الـورقِ

الـمـلـحـة لَـمْـع الـصـلـت بـالإيـضـاحِ
والـغُـرّة بـالـتـبـيـان كـالـمـصـبـاح
والـمـنـطـق نـشـر الـدرّ بـالإصـلاح

والثغر هو الصحاح كالعقيانِ كالعقد نقي والردّ مع الخلاف للسلوانِ عـنـه خُـلـقـي

مـا أبـدعَ وضـع الـخـال فـي وجـنـتـهِ
خـطّ الـشـكـل الـرفـيـع مـن نـقـطـتـه
قـد حـيّـر إقـلـيـدس فـي هـيـئـتـه

كالعنبر في نار الأسيل القاني للمنتشق فأعجبْ لعبير وهو في النيرانِ لم يحترقِ

وقلت أنا معارضاً لذلك وزدته توشيح الحشوات [الدوبيت]:

ما هزّ قضيبَ قدّه الريّانِ للمعتنقِ إلاّ استترتْ معاطفُ الأغصانِ تحت الوَرَقِ

أَفدي قمراً لم يُبقِ عندي رمقا لمّا رمقا
قد زاد صبابتي به والحُرقا شوقاً وشقا
لو فوّق سهم جفنِه أو رشقا في يوم لِقا

أبطالَ وغىً تميس في غُدرانِ نسج الحَلَقِ أبصرتَهمُ في معرك الفرسانِ صرعَى الحدقِ

بدرٌ منعتُه قسوة الأتراكِ رُحْمَى الشاكي
من ناظره حبائلُ الأَشراكِ والإِشراكِ
كَم ضلّ بها قلبي من النُسّاكِ والفتّاكِ

قاني الوجنات ينتمي للقانِ صعبُ الخلُقِ إن قلتُ أموت في الهوى ناداني هذا يَسْقي

كَم جاء جبينَه الدُجا واقترضا صُبحاً فأَضا
كَم جرّد جفنه حساماً ونضا والصبّ قَضَى
كَم أودع ريقه فؤاداً مَرِضا من جمرِ غَضا

فأَعجبْ لرضا به شفا الظمآنِ يُذكي حُرَقي والخدّ به الخال على النيرانِ لم يحترقِ

يا خجلة خدّ الورد في جنّتهِ من وجنتِه
يا كسرة غصن البان في حضرتِه من خطرتِه
يا حسرة بدر الأفق من غرّتِه في طرّتهِ

لا تعتقد الأقمار بالبهتانِ وسط الأفقِ أن تُشبهه فليس في الإمكان ما لم تُطِقِ

ما أسعدَ مَن أصابه بالحوَرِ سهمُ النظرِ
ما أنعمَ مَن يصليه نار الفكرِ طولَ العمرِ
أو قيّده الحبّ بقيد الشَعَرِ عند السحرِ

أو طوّقه بذلك الثُعبانِ فوق العنقِ أو بات بقُفل صُدغه الريحاني تحت الغلقِ

١٨٠٥ - «ابن قوام» محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام. الشيخ الزاهد العالم القدوة البالسي. روى للجماعة عن أصحاب ابن طبرزذ وكان يحبّ الحديث ويسمّع أولاده، وفيه تواضع

١٨٠٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٤).

ومروءة وعليه سكينة وهيبة وفيه صدق وإخلاص وتمسّكٌ بالسنن وله قبول عظيم ومحبّة في القلوب، عرض الدولة عليه راتباً على زاويته فامتنع ووقف عليها بعضُ التجار بعضَ قرية، وجمع سيرةً لجدّه، وكان له حظّ من تعبّد وتهجّد وكرم وانقطاع عن الناس، قلّ أن ترى العيون مثله. توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ودفن بزاويته بسفح قاسيون وله ثمان وثمانون سنة.

١٨٠٦ - «البانياسي» **محمد بن عمر بن أبي بكر. البانياسي.** شابّ ذكيّ متيقّظ، قرأ القراءات وبرع فيها وقرأ الفقه والعربية وله شعر أفاد في القراءات. ومات صغيراً ولم تطلع له لحية ولا بلغ العشرين ووفاته سنة تسع وتسعين وستمائة. ومن شعره[١].

١٨٠٧ - **«ابن رشيد السبتي» محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن عمر بن محمد بن رُشيد. أبو عبد الله الفِهْري السَبتي.** أخذ العربية عن ابن أبي الربيع ونظرائه واحتفل في صغره بالأدبيات وبرع فيها وروى البخاريَّ عن عبد العزيز الغافقي قراءةً من لفظه. وارتحل إلى فاس واشتغل بالمذهب ورجع إلى سَبتة وتصدّر لإقراء الفقه خاصّةً وتأدّب مع أشياخه أن يقرىء غيره، ثم ارتحل إلى تونس واشتغل بالأصلين على ابن زيتون، ثم رحل إلى الإسكندرية وحجّ سنة خمس وثمانين وجاور بمكة والمدينة ونزل مصر. وله مصنّفات كثيرة منها «الرحلة المشرقية» أربع مجلّدات و«فهرست مشايخه» و «المقدّمة المعرّفة في علو المسافة والصفة» و «الصراط السويّ في اتصال سماع جامع الترمذي» و «إفادة النصيح في مشهور رُواة الصحيح» وجزء فيه مسألة العنعنة و«المحاكمة بين الإمامين» و «إيضاح المذاهب في تعيين من ينطلق عليه اسم الصاحب» و«جزء فيه حكم رؤية هلال شوّال ورمضان» و «تلخيص كتاب القوانين في النحو» و «شرح جزء التجنيس لحازم بن حازم الإشبيلي» و «حكم الاستعارة» وغير ذلك من الخطب والقصائد النبوية والمقطّعات البديعة. وكان ارتحاله إلى سَبتَه في حدود سنة ست وثمانين وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: قدم المذكور علينا القاهرة حاجّاً وسمع معنا الحديث وعُني به وكان قد بحث «سيبويه» على الأستاذ أبي الحسين ابن أبي الربيع. ولما توجّه إلى الحجّ صحبةَ أبي عبد الله بن الحكيم اتّفق أن السلطان أبا عبد الله بن السلطان أبي عبد الله بن الأحمر استوزر ابن الحكيم فولّى ابنَ رشيد الإمامة والخطبة بجامع غرناطة، ولما قُتل الوزير أخرج أهلُ غرناطة ابن رشيد إلى العدوة فأحسن إليه ملك العدوة أبو سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ وبقي في إيالته إلى أن توفي ابن رشيد، وكان فاضلاً سريّاً حسن الأخلاق، سألته أن يكتب لي شيئاً من شعره وكان ممن

---

(١) بياض في الأصل.

١٨٠٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١١١ - ١١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٩ - ٢٠٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٠ - ٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٩ - ٨٣٦ - ١٨١٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٣٤)، و«ابن رشيد» لعبد الله كنون، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة (٣٤٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٥٠ - ٥٥٣).

ينظم بالعروض إذ لم يكن الوزن في طبعه فكتب لي بخطّه [الكامل و السريع]:

يا مَن يفوق النجم موطنُهُ ... كلّفتني ما ليس أُحسِنُهُ
ولتُغضِ عمّا فيه من خللٍ ... خُلّدتَ في عزّ تُزيّنُهُ

وله أبيات كتبها على حذو نعل النبيّ ﷺ بدار الحديث الأشرفية [الطويل]:

هنيئاً لعيني أن رأت نعلَ أحمدِ ... فيا سعد جدّي قد ظفرتُ بمقصدي
وَقَبَّلْتُها أَشفي الغليلَ فزادني ... فيا عجبا زاد الظما عند مَوردي
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً ... بمطلعه أرّختُ مولد أَسعُدي
عليه صلاةٌ نشرُها طيّبٌ كما ... يحبّ ويرضى ربّنا لمحمّدِ

١٨٠٨ - «البدر المنبجي» محمد بن عمر بن أحمد بن المثنّى. الشافعي الشاعر. ولد بمَنْبج قبل الخمسين وسمع من ابن عبد الدائم بدمشق ومن النجيب بمصر وتخرّج في الأدب بمجد الدين بن الظهير الإربلي. وتوفي بمصر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. أنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان إجازةً قال: أنشدني المنبجي لنفسه [الكامل]:

ومهفهفٍ ناديتُه ومَحاجري ... تُذري دموعاً كالجمان مبدَّدا
يا مَن أراه على الملاح مؤمَّراً ... بالله قُل لي هل أراك مجرَّدا

قال: وأنشدني أيضاً [الطويل]:

وبدرُ دُجىً وافَى إليّ بوردةٍ ... وما حانَ من ورد الربيع أوانُهُ
فقال وقد أبديتُ منه تعجّباً: ... رويدك لا تعجبْ فعندي بيانُهُ
هو الورد من روضٍ بخدّي جنيتُه ... وورد خدودي كلَّ وقتٍ زمانُهُ

قال: وأنشدني أيضاً [الكامل]:

وكأنّ زهر اللوز صبٌّ عاشقٌ ... قد هزّه شوقٌ إلى أحبابِه
وأظنّه من هول يوم فراقهم ... وبعادهم قد شاب قبل شبابِه

قال: وأنشدني أيضاً [الطويل]:

ومن عجبٍ سيفٌ بجفنك يُنتضَى ... فيفتِكُ في العشّاق وهْو كليلُ
وأعجبُ من ذا لحظ طرفك في الهوى ... يُداوي من الأسقام وهْو عليلُ

١٨٠٩ - «القاضي أخوين الشافعي» محمد بن عمر بن الفضل. قاضي القضاة قطب الدين التبريزي الشافعي الملقّب بأخوين. ولد سنة ثمان وستين، كان صاحب مشاركة وفنون وتؤدة ومروءة وحلم، أتقن علم المعاني والبيان ونسخ كتباً كثيرة ولم يكن من قضاة العدل. توفي ببغداد

١٨٠٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٢).

١٨٠٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١١٠).

سنة ثلاثين وسبعمائة وكان قاضي بغداد.

١٨١٠ ـ «نجم الدين وكيل بيت المال» محمد بن عمر. الشيخ نجم الدين بن أبي الطيّب وكيل بيت المال بدمشق. كان قد تزوّج بنت القاضي محيي الدين ابن فضل الله فحصل له لما توجّه القاضي محيي الدين إلى كتابة السرّ بالديار المصرية كلّ خير وولي الوظائف الكبار مثل نظر الخزانة بقلعة دمشق ووكالة بيت المال وكان بيده نظر الرباع السلطانية وتدريس المدرسة الكروسية والمدرسة الصلاحية. وسوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة والده عمر بن أبي القاسم في حرف العين التنبيه على تسمية بيتهم ببني أبي الطيّب. وأم نجم الدين هذا بنت شمس الدين ابن القاضي نجم الدين أبي بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة وولي هو الوكالة بعد عزل ابن المجد عبد الله لما ولي قضاء القضاة بدمشق، وكان وليها بعد عزل القاضي علاء الدين علي بن القلانسي لما غضب عليه الأمير سيف الدين تنكز وعزله عن وظائفه، وكان قد وليها بعد وفاة أخيه القاضي جمال الدين أحمد بن القلانسي لما توفي عنها، وكان قد وليها بعد الشيخ كمال الدين بن الشريشي، وكان قد وليها بعد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، ووليها بعد ابن الشريشي المذكور، ووليها بعد نجم الدين عمر والد نجم الدين المذكور. وكان نجم الدين المذكور شافعيّ المذهب حسن الشكل تامّ الخلق له تودّد وملقى ومَلَقٌ. توفي من حُمرة ظهرت بوجهه في يومين وكانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. وكان حفظةً لأخبار أهل عصره وتواريخهم ووقائعهم لا يدانيه أحد في ذلك واعترف له بذلك شهاب الدين بن فضل الله.

١٨١١ ـ «شمس الدين بن الرهاوي» محمد بن عمر بن إلياس. شمس الدين أبو العزّ الرهاوي ثم الدمشقي الكاتب. سمع بمصر صحيح مسلم بفوتٍ من ابن البرهان وسمع من النجيب وابن أبي اليُسر وابن الأوحد وطائفة، ودار على الشيوخ وكتب الطباق وسمع الكتب. وتوفي رحمه الله سنة أربع وعشرين وسبعمائة. روى عنه الشيخ شمس الدين في «المعجم».

١٨١٢ ـ «ابن المشهدي» محمد بن عمر بن سالم. العدل الفاضل ناصر الدين المشهدي المصري. سمع من غازي الحلاوي وخلقٍ وعني بذلك وكتب الطباق وبرع في كتابة السجلاّت وحصّل منها وأقام بدمشق مدّةً. قال الشيخ شمس الدين: وقد تكلموا في عدالته. توفي رحمه الله كهلاً سنة بضع وعشرين وسبعمائة.

● ● ●

١٨١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٥).

١٨١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٣).

١٨١٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٠٦).

ابن عمرو

١٨١٣ ـ «ابن حَزْم الأنصاري» محمد بن عمرو بن حزم. الأنصاري. توفي سنة ثلاث وستين للهجرة ووُلد بنَجْران سنة عشر، وأبوه عامل لرسول الله ﷺ وكنية محمد أبو سليمان وقيل أبو عبد الملك، روى عنه جماعة من أهل المدينة ويروي هو عن أبيه وغيره من الصحابة. قال كنت أتكنّى أبا القاسم عند أخوالي بني ساعدة فنهوني فحوّلت كنيتي إلى أبي عبد الملك. وقتُل يوم الحرّة ومعه جماعة من أهل بيته، ويقال إنه كان أشدَّ الناس على عثمان رضي الله عنه.

١٨١٤ ـ «الليثي المدني ابن وقاص» محمد بن عمرو بن علقمة بن وقّاص. الليثي المدني أحد علماء الحديث. أكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب وإبراهيم بن عبد الله بن حُنين ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمرو والده، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس، روى له الأربعة وبالبخاري مقروناً. توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

١٨١٥ ـ «السويقي» محمد بن عمرو. البلخي السواق ويقال له السَويقي. روى عنه البخاري ومسلم وأبو زرعة الرازي وآخرون، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٨١٦ ـ «ابن حَنان» محمد بن عمرو بن حنان. الكلبي. روى عنه النسائي ووثقّه الخطيب، وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

١٨١٧ ـ «السوسي الزاهد» محمد بن عمرو بن يونس. أبو جعفر الثعلبي يُعرَف بالسوسي

١٨١٣ ـ «الطبقات» لابن سعد (٨/ ٣٨٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٨٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (١/ ٧٠ ـ ١١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٣٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٠)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٥).

١٨١٤ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٦٠ ـ ٢٥٣، ٧/ ٣٢٧). و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ١٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٣٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ٢٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ١٢٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٠) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

١٨١٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٨)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٦).

١٨١٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٨)، و«الأنساب» للسمعاني (١١/ ١٣٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣١٨)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٥).

الزاهد. حجّ سنة ثمان وخمسين ومائتين وعاد سنة تسع فدخل في الصلاة وتوفي وهو ساجد سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ مائة سنة، حدّث عن أبي معاوية الضرير وغيره، وروى عنه صالح ابن علي الدمشقي وغيره، وكان ثقة.

١٨١٨ ـ «ابن الموجَّه اللغوي» محمد بن عمرو بن الموجَّه. الفزاري المروزي اللغوي الحافظ. توفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها.

١٨١٩ ـ «ذو الشامة» محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط. ويعرف بذي الشامة ابن أبي قطيفة. ولاّه يزيد بن عبد الملك الكوفة، وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك [الخفيف]:

ضاق صدري فما يحنّ حراكا ... عيَّ عن أن يجيئه ما دهاكا

كلّ مَيْتٍ قد اضطلعتُ عليه الـ ... ـحزنَ ثم اغتفرتُ فيه الهلاكا

قبل مَيتٍ أو قبل قبر على الجا ... لوت لم أستطع عليه اتّراكا

زائنٌ للقبور فيها كما كنـ ... ـتَ تزينُ السلطانَ والأملاكا

١٨٢٠ ـ «الحربي البغدادي» محمد بن عمرو بن سعيد الحربي. أبو جعفر البغدادي(١). قال المرزباني: ضعيف الشعر كان يهاجي التمار والمسلمي وغيرهما وهو القائل في جرادة الكاتب [الطويل]:

أتيتُك مشتاقاً وجئتُ مسلِّماً ... عليك وإنّي باحتجابك عالمُ

فأخبرني البوّاب أنّك نائمٌ ... وأنت إذا استيقظتَ أيضاً فنائمُ

ومنهم مَن رواهما لإسماعيل بن بلبل والصحيح إنهما للحربي. توفي [سنة أربعين ومائتين](٢).

١٨٢١ ـ «الزف المغني» محمد بن عمرو. مولى تميم يعرف بالزَفّ بالزاي والفاء المشدَّدة. كان مغنّياً ضارباً طيّب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحّه أداءً له وأذكاه إذا سمع الصوت مرّتين أو ثلاثاً أدّاه حتى لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرقٌ، وكان يتعصّب على ابن جامع ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وكانا يرفعانه على غيره ويجتلبان له الرفد والصِلات من الخلفاء، وكانت فيه عربدة إذا سكر؛ فعربد بحضرة الرشيد مرّةً

١٨١٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩١).

١٨١٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٨٢٠ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

(١) تقدمت ترجمته في محمد بن عمر بن سعيد برقم (١٧٨٤).

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من الترجمة ذات الرقم (١٧٨٤) من هذا المجلد.

١٨٢١ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ١٩).

فأمر بإخراجه ومنعه الوصول إليه وجفاه وتناساه. ومات الزفّ في خلافة الرشيد أو في خلافة الأمين.

١٨٢٢ ـ «الحافظ العقيلي» محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد. أبو جعفر العُقيلي الحافظ. له مصنّف جليل في الضعفاء[1] وعداده في الحجازيين. توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

١٨٢٣ ـ «أبو جعفر الرزاز» محمد بن عمرو بن البَختَري بن مُدرِك البغدادي. أبو جعفر الرزّاز. قال الخطيب: كان ثقه ثبتاً. توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

١٨٢٤ ـ «الجماز» محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار. الشاعر المعروف بالجمّاز البصري النديم. له أخبار مع أبي نُوَاس وغيره. توفي في حدود الخمسين والمائتين. مرّ مع رفيق له فرآهما الإمام فأقام الصلاة فقال له الجماز: أصبر أما نهى النبي ﷺ عن تلقّي الجَلَب؟ ومن شعره لما تولّى حيان بن بشر قضاء الشرقية ببغداد وولي سوّار بن عبد الله العنبري قضاء الغربية في زمان يحيى بن أكثم وكلاهما كان أعور [الوافر]:

رأيتُ من الكبائر قاضيَيْنِ هما أحدوثة في الخافقَيْنِ

الأبيات وقد مرّت في ترجمة أبي العِبَر[2] محمد بن أحمد وأوردها صاحب «الأغاني»[3] له. قال رجل للجماز: وُلد لي البارحة ولدٌ كأنّه الدينار المنقوش، فقال له الجماز: لاعِنْ أمّه. وصلّى رجل صلاةً خفيفةً فقال له الجماز: لو رآك العَجّاج لسُرَّ بك، قال: ولم؟ قال: لأن صلاتك رَجَزٌ. وسمع محبوساً يقول: اللّهمّ أحفظني، فقال له: قل اللّهمّ ضيِّعني، حتى تنفلت. وأدخل يوماً غلاماً إلى منزله فلما خرج ادّعى أنه هو الذي فعل بالجماز فبلغ ذلك الجماز فقال: حُرّم اللواط إلاّ بوليّ وشاهدَيْ عدلٍ. وقيل له يوماً: ما بقي من شهوتك للنساء؟ قال: القيادة عليهنّ. قال الجماز: قلت لرجل: قد زاد سِعر الدقيق، فقال: لا أُبالي أنا لا أَشتري إلاّ الخبز. وطالب امرأته بالجماع فقالت: أنا حائض، وتحرّكت فضرطت فقال لها: قد حرمتِنا خير حِرِك فاكفِينا شرّ أستك. وقيل له: لأيّ شيء تقصّرُ شعرك؟ فقال: الذي أجيء به أكثرُ مما تُعطونني. وقال الجماز: حُرّم النبيذ على ثلاثة عشر نفساً: على من غنّى الخطأ، واتّكأ على اليمين، وأكثر أكل

١٨٢٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٠ ـ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٠).

(١) واسم هذا المصنَّف: «الضعفاء ومن ينسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم»، وله «الجرح والتعديل» أيضاً.

١٨٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٣٢).

١٨٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٢٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣١).

(٢) انظر: «الوافي» (٢/ ٣٣) رقم (٣١٦).

(٣) انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٩٣).

النقل، وكسر الزجاج، وسرق الريحان، وبلّ ما بين يديه، وطلب العشاء، وطلب البمّ، وحبس أول قدَح، وأكثر الحديث، وامتخط في منديل الشراب، وبات في موضع لا يحتمل المبيت، ولحّن المغنّي. وكان يأكل عند سعيد بن سالم على مائدة دون مائدته فإذا رُفع من مائدة سعيدٍ شيءٌ وُضع على المائدة التي عليها الجماز فالتفت الجماز فقال: يا عمرو هذه المائدة عَصَبة لتلك كما يقال وما بقي فللعصبة. وشهّى جعفر بن سليمان أصحابه فتشهّى كلّ إنسان منهم شيئاً من الطعام فقال للجماز: وأنت ما تشتهي؟ قال: أن يصحّ ما اشتهوا. وأدخل يوماً غلاماً إلى المسجد فلما فرغ منه أقبل المؤذّن فقام الجماز إلى المحراب وخريء فيه فقال المؤذن: يا عدوّ الله فجرتَ بالغلام في المسجد لأنه ليس لك بيتٌ ما حجّتك أن خرئتَ في المحراب؟ قال: علمتُ أنه يشهد عليّ يوم القيامة فأحببتُ أن أجعله خصماً لئلاّ تُقبَل شهادته عليّ. ودفع إلى غسّالٍ قميصَه ليغسله فضيّعه وردّ عليه قميصاً صغيراً فقال: ليس هذا قميصي، قال: بلى هو قميصك ولكّنه تَوَّزِيٌّ وفي كلّ غسلة يتقلصّ ويقصر، فقال له الجماز: أُحبّ أن تعرفني في كَم غسلةٍ يصير القميص زرّاً. وقال له الفتح بن خاقان: قد كلمتُ لك أميرَ المؤمنين حتى ولاّك جزيرة القرود، فقال الجماز: أَلستَ في السمع والطاعة أصلحك آ؟ فحصر الفتح وسكت. وقال له بعض من حضر: أن أمير المؤمنين يريد أن يهب لك جاريةً، فقال: ليس مثلي مَن عزّ نفسه ولا كذب عند أمير المؤمنين إن أرادني على أن أقود عليها وإلاّ فما لها عندي شيء، فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات فرحاً.

١٨٢٥ ـ «سلطان المغل» محمد بن عنبَرْجي النوين بن. . [(١)] المغلي بن النوين عنبرجي. صبيّ من أبناء العشرين من أهل تَوْريز، لما قُتل القان بو سعيد زعمت سرّيّة أنها حبلى منه فولدت محمداً، فلما أقبل النوين الشيخ حسن وهزم جمع الملك موسى وقتل موسى عمد إلى هذا الصبيّ وأقامه في السلطنة وناب له هو وابن جوبان وزوجة جوبان ساطي بك وهي بنت القان خرْبَندا وتماسك الأمر أشهراً، ثم أقبل من الروم ولدًا تمرتاش وأوهما أن أباهما حيّ معهما وجعلوه في خَرْكاه فهرب الشيخ حسن إلى خراسان، ثم أُهلك الصبيّ محمد هذا وماج الناس واشتدّ البلاء والظلم والنهب بأذربيجان وافتقر من الجور جماعة وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

● ● ●

١٨٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٦).

(١) بياض في الأصل.

ابن عوف

١٨٢٦ ـ «الحافظ الطائي» محمد بن عوف الحمصي. الحافظ أبو جعفر الطائي. روى عنه أبو داود والنسائي وكان عليه اعتمادُ ابن جوصاء وأثنى عليه غير واحد. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين. قال أحمد بن حنبل: ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثله. حدّث عن هشام بن عمار وطبقته واتفقوا على فضله وصدقه وثقته.

١٨٢٧ ـ «المزني» محمد بن عوف بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن المُزَني الدمشقي كان يُكنى قديماً بأبي بكر فلما منعت الدولة التكنّي بأبي بكر تكنّى بأبي الحسن. قال الكناني: كان ثقة نبيلاً. توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

١٨٢٨ ـ «نافلة[١] القاضي عياض» محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى ابن عياض. القاضي أبو عبد الله اليَحْصِبي السَبْتي وهو نافلة القاضي عياض صاحب التصانيف. توفي سنة خمس وخمسين وستمائة.

● ● ●

١٨٢٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٤١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٦١٣)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (٢٥٨)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٧).

(١) نافلة القاضي عياض أي ولد ولده. والنافلة: يقال لولد الولد. انظر: «المصباح المنير» للفيومي مادة (نَفَلَ) (ص ٢٣٦).

ابن عيسى

١٨٢٩ ـ «المقرىء» محمد بن عيسى بن رَزِين. التيمي الرازي الأصبهاني المقرىء أحد الأعلام. قرأ القرآن الكريم على نُصير وخلاّد بن خالد وجماعة وروى الحديث وكان رأساً في العربية، صنّف في العدد والرسم وغير ذلك. وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

١٨٣٠ ـ «المقرىء» محمد بن عيسى بن حبَّان. أبو عبد الله المدائني المقرىء. قال الدارقطني: ضعيف، وقال البرقاني: لا بأس به. توفي سنة أربع وسبعين ومائتين.

١٨٣١ ـ «الترمذي الكبير» محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي. الحافظ أبو عيسى الترمذي الضرير مصنّف «الكتاب الجامع» ولد سنة بضع ومائتين وسمع قتيبة بن سعيد وأبا مصعب الزهري وإبراهيم بن عبد الله الهروي وإسماعيل بن موسى السُدّي وصالح بن عبد الله الترمذي وعبد الله بن معاوية وحُميد بن مسعدة وسُويد بن نصر المروزي وعلي بن حُجْر السعدي ومحمد ابن حُميد الرازي ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأبا كُريب محمد بن العلاء ومحمد بن أبي معشر السِندي ومحمود بن غيلان وهناد بن السري وخلقاً كثيراً، وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه حماد بن شاكر ومكحول بن الفضل وآخرون، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر. توفي ثالث عشر رجب بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين. قرأتُ «كتاب شمائل رسول الله ﷺ» للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله تعالى على الحافظ العلاّمة جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن المِزّي رحمه الله من أوله إلى آخره قال عند القراءة: أنا بجميع الكتاب المشايخ الثلاثة فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري وكمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف المقدسيّان بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق وكمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب قال المقدسيّان أنا الشيخ العلاّمة تاج الدين الكندي وقال ابن النصيبي أنا الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب

١٨٢٩ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ١٧٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٥).

١٨٣٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧١).

١٨٣١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٦١، ٣/ ٤٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٢ ـ ٦١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٧٠)، و«الكامل» له (٧/ ١٥٢)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (٢٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦٧٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٨٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٩٨).

ابن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال أنا المشايخ الأربعة أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان بن عبد الرزاق الوَلْوالجي وأبو حفص عمر بن علي بن أبي الحسين الكربيسي الأديب وأبو علي الحسن بن بشير بن عبد الله البلخي النقاش قالوا أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله الزيادي الخليلي أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي البخاري المعروف بابن المراغي قراءةً عليه سنة ثمان وأربعمائة قال: أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سُريج بن معقل الشاشي الأديب قراءةً عليه ببخارى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة قال ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

١٨٣٢ - **«الطرطوسي» محمد بن عيسى الطرطوسي. التميمي**، قال ابن عدي: هو في عداد من يسرق الحديث. توفي سنة ثمانين ومائتين.

١٨٣٣ - **«القرشي» محمد بن عيسى بن طلحة. التيمي القرشي**. روى عنه الزبير بن بكّار قوله [الوافر]:

ولا تعجلْ على أحدٍ بظلم ... فإنّ الظلم مَرتعه وخيمُ
ولا تفحُشْ وإن مُلّئتَ غيظاً ... على أحد فإنّ الفحش لومُ
ولا تقطعْ أخاً لك عند ذنبٍ ... فإنّ الذنب يغفره الكريمُ
ولكن داوِ عَوْرَتَه برقْعٍ ... كما قد يُرقَع الخَلَق القديم
ولا تجزَعْ لريب الدهر واْصبر ... فإنّ الصبر في العُقبَى سليمُ
فما جزعٌ بمُغنٍ عنك شيئاً ... ولا ما فات تُرجعه الهمومُ

وقال [السريع]:

لا تَلُم المرءَ على فعله ... وأنت منسوبٌ إلى مثلهِ
مَن ذمّ شيئاً وأتى مثله ... فإنما أزرى على عقلهِ

١٨٣٤ - **«الحنفي قاضي بغداد» محمد بن عيسى. الفقيه الحنفي أبو عبد الله بن أبي موسى الضرير**. ولي قضاء بغداد زمن المتقي والمستكفي وكان ثقة مشهوراً بالفقه والتصوّن لا مطعن عليه. قتله اللصوص في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

١٨٣٥ - **«الجلودي راوي مسلم» محمد بن عيسى بن عمرويه. أبو أحمد النيسابوري الجُلُودي الزاهد** راوي «صحيح مسلم». سمع وروى وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري وبوفاته

١٨٣٢ - «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٧)
١٨٣٣ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).
١٨٣٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤٠٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٠٦).
١٨٣٥ - «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٧٦ - ٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٣٣).

خُتم سماع كتاب مسلم فإنّ كلّ من حدّث بعده عن إبراهيم بن سفيان فإنه غير ثقة قاله الحاكم. توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

١٨٣٦ ـ «ابن يقطين الشيعي» **محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين**. قال ابن النجار: من فقهاء الشيعة. له «كتاب الأمل والرجاء» ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست».

١٨٣٧ ـ «القرطبي المؤدب المعمَّر» **محمد بن عيسى بن محمد. أبو عبد الله الأموي القرطبي المؤدب المعمَّر**. هو ثقةٌ آخر مَن قرأ على الأنطاكي، توفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٨٣٨ ـ «المغامي الطليطلي» **محمد بن عيسى بن فرح. أبو عبد الله التُجيبي المُغامي بالغين المعجمة الطُليطلي المقرىء** صاحب أبي عمرو الداني. توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

١٨٣٩ ـ «ابن اللبانة» **محمد بن عيسى بن محمد. أبو بكر اللخمي الأندلسي** الشاعر المعروف بابن اللبّانة. له «كتاب مناقل الفتنة» و«نظم السلوك في وعظ الملوك» و«سقيط الدرر ولقيط الزهر» في شعر ابن عبّاد. توفي بمَيُورقة سنة سبع وخمسمائة. قال قصيدة يمدح فيها المعتمد ابن عبّاد [الطويل]:

بَكتْ عند توديعي فما علم الركبُ ... إذَاكَ سقيطُ الطلّ أم لؤلؤ رطبُ
وتابعها سِربٌ وإنّي لمُخطىءٌ ... نجومُ الدياجي لا يقال لها سربُ
لئن وقفتْ شمسُ النهار ليوشعٍ ... لقد وقفتْ شمسُ الهوى لي والشهبُ

منها في ذكر المركب [الطويل]:

هفا بين عَصْف الريح والموج مثل ما ... هفا بين أضلاعي يكوَّى به القلبُ
كأنّي قَذىً في مُقلةٍ وهو ناظرٌ ... بها والمجاذيف التي حولها هُدبُ

منها في المديح [الطويل]:

حوى قصبات السعي عفواً ولو سَعَى ... لها البرق خطفاً جاء من دونها يكبو
ويرتاحُ عند الحمد حتى كأنّه ... وحاشاه نشوانٌ يلذّ له شربُ
سألتُ أخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقيَ إلاّ أنه البارد العذبُ
لنا ديمتَا ماءٍ ومالٍ فديمتي ... تماسَكُ أحياناً وديمته سكبُ

١٨٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٣١٢).

١٨٣٨ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٤).

١٨٣٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٤٥)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٢٤٥)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٩٣ ـ ١٩٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٩٨، ٢/ ٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٣).

إذا نشأتْ تبريّةً فله الندَى | وإن نشأتْ بحريّة فله السحبُ

قلت: قوله «ويرتاح عند الحمد» البيتَ أخذه أبو الحسين الجزّار فقال [الطويل]:

ويهتزّ عند الجود إن جاء طالبٌ | كما اهتزّ حاشى وصفه شارِبُ الخمرِ

وأحسن حشوٍ وقع في هذا قولُ أبي الطيّب [الطويل]:

ويحتقر الدنيا احتقارَ مجرّبٍ | يرى كلّ ما فيها وحاشاه فانيا

ومن موشّحات ابن اللبانة [المجتث]:

شق النسيمُ كمامَه عن زاهرٍ يتبسّمْ | فلا تطع لملامَهْ وأشرب على الزير والبَمْ

حيَّى النسيم بمندلْ | عن طيب زهرٍ أنيقِ

ونرجسُ الروض تخجلْ | منه خدودُ الشقيق

فانهضْ إلى الدنّ واقبلْ | منه سُوار الرحيق

وفُضَّ عنه ختامَه عن مثل مسكٍ مختَّمْ | تكاد منه المُدامَة للشرب أن تتكلَّمْ

حاكتْ على النهر دِرْعا | ريحُ الصبا في الأصائلْ

وأسبلَ القطر دمعا | على جيوب الخمائلْ

فأسمع من العود سجعا | تُشَقّ منه الغلائلْ

ما رنَّمَتْه حمامَهْ من فوق غُصنٍ منعَّمْ | ولا ادّعتْه كرامَهْ بنت الحسين بن مخدَمْ

أمّا عليٌّ فإنّي | ممّن سمعتُ بذكرِهْ

والودّ يشهد عنّي | بما أبوحُ بفخرِهِ

وقد رأيتُ التمنّي | يختال في ثوب بشرِه

في حُلّةٍ من أسَامَةْ بظاهر الحُسن مُعَلمْ | متوَّج بالكرامَهْ وبالسماح مختَّمْ

حيَّى النسمُ تلسمانْ | بواكف القطر هطّالْ

وقد قضتْ كلَّ إحسانْ | بجودها يا ابن شملال

وقصّرتْ كلَّ إنسانْ | عمّا حواه من إجلال

ندبٌ يذلّ أَمَامَهْ ربيعة بن مكدَّمْ[1] | وما حواه أُسامَهْ في عصره المتقدَّمْ

قد جاءك المتنبّي | يا سيف هذا الزمانِ

يختال في ثوب عجبِ | بما حوى من معان

يشدو ارتجالاً فيسبي | كلَّ الوجوه الحسان

---

(١) ربيعة بن مكدَّم: شاب جاهلي شجاع قتل في إحدى المعارك القبلية.

هذا المليحُ في العمامَه لـو أنـه يـتـلـثَّـمْ لـقـلـتَ هـذي غـمامَـه غطت على قمر التَّمْ

١٨٤٠ ـ **«ابن قزمان الزجال» محمد بن عيسى بن عبد الملك. ابن قُزمان القرطبي** المتفرّد بإبداع الزجل. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة والأمير أبو عبد الله محمد بن سعد إذ ذاك محاصر قرطبة. أورد له ابن الأبَّار في «تحفة القادم» [السريع]:

يـا رُبَّ يـومٍ زارنـي فـيـه مَـن أطـلـعَ مـن غُـرّتـه كـوكـبـا
ذو شـفـةٍ لـمـيـاءَ مـعـسـولـةٍ يَـنْـشَـعُ مـن خـدّيـه مـاءُ الـصِـبَـى
قـلـتُ لـه هَـبْ لـي بـهـا قُـبـلـةً فـقـال لـي مـبـتـسـمـاً: مـرحـبـا
فـذقـتُ شـيـئـاً لـم أذق مـثـلـه لـلَّـه مـا أحـلَـى ومـا أعـذبـا
أسـعـدنـي الله بـإسـعـاده يـا شـقـوتـي يـا شـقـوتـي لـو أَبَـى

ومن شعره [الوافر]:

كـثـيـر الـمـال يـبـذلـه فـيـفـنَـى وقـد يـبـقـى مـن الـذكـر الـقـلـيـلُ
ومَـن غـرسـتْ يـداه ثـمـار جـودٍ فـفـي ظـلّ الـثـنـاء لـه مـقـيـلُ

ومنه [الرمل]:

يـمـسـك الـفـارس رمـحـاً بـيـدٍ وأنـا أمـسِـكُ فـيـهـا قـصـبَـهْ
فـكِـلانـا بَـطَـلٌ فـي حـربـه إنّ الاقـلام رمـاح الـكـتـبَـهْ

ومنه [الوافر]:

وعـهـدي بـالـشـبـاب وحُـسْـن قـدّي حكى أَلِفَ ابن مُقلَة في الكتابِ
وقـد أصـبـحـتُ مُـنـحـنـيـاً كـأنـي أُفـتّـش فـي الـتـراب عـلـى شـبـابـي

وقال يعتذر ارتجالاً [البسيط]:

يا أهل ذا المجلس السامي سرادقُه ما مِلتُ لكنّني مالت بيَ الراحُ
فإن أكن مُطفِئاً مصباح بيتكمُ فكلّ مَن فيكمُ في البيت مصباحُ

ومن أزجال ابن قزمان [زجل من خلع البسيط]:

أُفـنـي زمـانـي عـلـى اخـتـيـاري ونـقـطـع الـعـمـر بـاحـتـهـاد
لـم يَـخْـلُ حسّ الـطَـرَبْ بـداري حـتـى يـمـيـلْ راسِ لـلـوسـاد
واجِـدْ مـؤذّنْ سـكـنْ جـواري شـيـخٌ مـلـيـحْ أزهـد الـعـبـاد
إذا طـلـعْ فـي الـسـحـرْ يَـعِـظْـنـي يـقـول حـيّـا عـلـى الـفـلاحْ

١٨٤٠ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ١٠٠ ـ ١٠١ـ ١٦٧ ـ ١٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٤).

يبدّل العودْ سماعَ أُذني حيٌّ على العشق للملاحْ
نهارِ أم ليلِ كانْ مودّي لم نخل من شُربِ أو مجونْ
لمّا يكون الحبيبُ عندي ليس نعرف النوم أيش يكونْ
وأنا هو شيخ الخلاعَة وحدي نسهَرْ إذا نامت العيونْ
وليلة الهجر تفتقِدْني إذا طلعْ كوكب الصباحْ
لا شكَّ بين الغصونْ تَجِدْني نعلّم القُمريَ النواحْ
لأيْ سَبَبْ قُلّيَ أنتَ غضبانْ أيش أخبروكْ عنّي من قبيحْ
أكثَرْ نحبَّكْ من كلّ إنسانْ ونكتم السرّ ما نبيحْ
إيّاكَ أن تبتلي بهجرانْ تذوقُ ما ذقتُ يا مليحْ
من الجفا والصدودْ أَجِرْني فقال: مَن يعشق الملاحْ
يكونْ أخا ذلّةِ وحُزنِ فقلت: زدني فلا براحْ

١٨٤١ - محمد بن عيسى. الشيخ أبو الحسن الكرجي. أورد له الثعالبي في «التتمّة» [الطويل]:

كأنّ الهلال المستنير وقد بدا ونجم الثريّا واقفٌ فوق هالتِه
مليكٌ على أعلاه تاجٌ مرصّع ويُزهَى على من دونه بجلالتِه

هذا النصف الثاني من الثاني أتى به سِداداً من عَوَزِ[١]. وأورد له في حمّام مصوَّر [المنسرح]:

أعجبْ ببيتٍ يُريك باطنُهُ جوارحاً أُرسلتْ على الوحشِ
تغدو لصيد الظباء مُسرعةً كأنّها في غياضها تمشي
طيوره قد تقابلتْ نسقاً كأنّها وُقَّعٌ على العُشّ
فضاؤه طاب فسحةً وهوىً مصقَّل الأرض مؤنق الفرشِ
وأنت في خلوةٍ مساعدةٍ تولع بالدَلْك ثم بالرشّ

شعرٌ كلّه جسم خالٍ من روح المعنى ليس بطائل.

١٨٤١ - «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٦٧).

(١) قوله أتى به (سداداً من عوز) سِداد: بكسر السين: البلغة، والسَّداد: القصد في السبيل. وفي الحديث الشريف: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِدادٌ من عَوَز». قال العرجي:
أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسِدَاد ثغرِ
انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٣٩/ ٢٣٩ - ٢٤٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ٢١٣).

١٨٤٢ ـ «ابن بقا الأواني» محمد بن عيسى بن علي بن الحسين. ابن بَقا أبو عيسى الأواني. أديب كتب عنه عمر بن محمد العُليمي شيئاً من شعره بنيسابور سنة خمس وأربعين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ماذا على مَن في يديه وثاقي ... لو جاد لي بالعتق والإطلاقِ
وأدال أيامَ الوصال من النوَى ... وأقرّ ماء الجفن في الآماقِ
أيام الوصال فإنّها ... كانت لنا من أطيَب الأرزاقِ
كَم ليلةٍ فيها شربتُ مُدامةً ... من كفّ أحوَرَ طيّبِ الأخلاقِ
لا يرعوي إلاّ إلى مشمولةٍ ... حمراءَ تزهرُ في يمين الساقي
قام المؤذّن للصلاة فخفتُ أن ... أقضي لفرط صبابتي وفراقي
وحلفتُ أنّي لو وليتُ ولايةً ... لم أُبقِ مأذنةً على الإطلاقِ

١٨٤٣ ـ «اليماني» محمد بن عيسى اليماني. شاعر ورد بغداد وروى بها شيئاً من شعره وشعر غيره، كتب عنه العماد الكاتب. ومن شعره [المتقارب]:

أقولُ لنفسي وقد أشفقتْ ... لكون الهموم إليها قواصِدْ
إذا كنتِ تبغين كسب العُلَى ... فلا تحفلي بلقاء الشدائدْ

وقال العماد: رأيته يدّعي لنفسه علوماً، ويدعو لنفسه أمراً عظيماً، من علم المجسطي وهيئات الفلك، والمنطق الذي مَن شمّ سُمَّه هلك، وكنتُ حينئذ مولعاً بإقليدس وحلّ أشكاله، وحلّ ما يعرض من شكوكه وإشكاله، فوصلتُ إلى أن بلغتُ إليه، وحللتُ مقالاتٍ عليه، فلما رأيته نافر الطبع بالكلّية، أكّدتُ مفارقته بالإلّية[1]. وأورد له العماد [الطويل]:

إلى الله إنّ الدهر أنيابَ صرفِه ... عليّ من الغيظ المبرّح يصرفُ
وذنبي إليه أنّ نفسي إلى العُلَى ... تَتوقُ وعن طُرُق المذلّة تعسفُ

١٨٤٤ ـ محمد بن عيسى. الملقب برغوثا وإليه تُنسَب الفرقة البرغوثية وهم القائلون بخلق القرآن.

١٨٤٥ ـ «أبو علي الدامغاني الوزير» محمد بن عيسى الدامغاني. أبو علي ذكره الثعالبي في أهل بخارى فقال: تُثنَى به الخناصر وتُضرَب به الأمثال في حسن الخطّ والبلاغة وأدب الكتابة والوزارة كان في حداثة سنّه يكتب لأبي منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكّن من خدمة السامانية خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه [الوافر]:

وقالوا العزل للعمّال حَيْضٌ ... لحاه الله من حيضٍ بغيضِ

---

(١) قوله: «مفارقته بالإلّية»: بالفتح وهي اليمين والقسم من آلى يؤالي إيلاءً.

١٨٤٥ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ١٣٣).

فإن يك هكذا فأبو عليٍّ من اللائي يئسنَ من المحيضِ[1]

ولي ديوان الرسائل دفعاتٍ والوزارة مرّاتٍ وكان يقول الشعر ويحبّ الأدب وأهله ويكرمهم. وأنشدني بعض كتّابه له [المنسرح]:

وكاتبٍ كُتْبُه تُذكّرني الـ قرآنَ حتى أظلّ في عجبِ

فاللفظ: قالوا قلوبنا غلفٌ والخطّ: تبّت يدا أبي لهبِ

وفيه يقول أبو القاسم اليماني [الوافر]:

إلى الشيخ الجليل أبي عليّ محمد بن عيسى الدامغاني

ولم أنسبْه للتعريف جهلاً لرُتبته إلى البلد الفلاني

ولكنّ القوافي لا تُحابي إذا ابتدرتْ بديعاتِ المعاني

١٨٤٦ ـ «القاضي شمس الدين بن المجد» محمد بن عيسى بن عبد المطلب. العلاّمة المناظر القاضي شمس الدين بن المجد البعلبكي الشافعي. ولد سنة ست وستين ببعلبك وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة. تفقّه وبرع بحلب وكان صاحب فنون، ولي قضاء بعلبك مدّةً، ثم ترك ذلك وسكن دمشق وأمّ بتربة أمّ الصالح ودرّس بالقوصية، ثم نقل إلى قضاء طرابلس فمات بعد أشهر. وسمع الكثير وقرأ على ابن مشرّف والموازيني وأسمع ولده، وكان قد سمع «سنن ابن ماجه» من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

١٨٤٧ ـ «جمال الدين الأرمنتي» محمد بن عيسى بن جعفر الهاشمي. الأرمنتي جمال الدين هو أخو شرف الدين يونس. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان من الفقهاء الأخيار والقضاة الحكّام، تولّى الحكم بدِشْنا واتفق أن قاضي قوص شرف الدين بن عتيق قال مرّةً: كلّ نائب لي عدلٌ، فاتفق أن جمال الدين هذا اجتاز بسوق الورّاقين فقال له بعض الشهود: إشهد معي في هذه الورقة، فشهد معه ولم يكن جلس قبل ذلك فبلغت ابن عيتق فنهره بحضرة الجماعة، فقال: سيّدنا قال: كلّ نائب لي عدل، فقال: قلتُ ذلك تعظيماً لكم ما أذنتُ في الجلوس، فقام من المجلس ومخط دماً وتوفي من وقته، قال: حكى لي ذلك جماعة. وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

١٨٤٨ ـ «الشيخ شمس الدين بن كر» محمد بن عيسى بن حسن بن كُرّ. يتّصل بمروان

---

(١) البيتان تقدما في ترجمة الوزير الخطاط أبي علي ابن مقلة برقم (١٦٠٠). بلفظ:

وقالوا العزل للوزراء حيضٌ لحاه الله من حيض بغيض

ولكن الوزير أبا عليّ من اللائي يئسن من المحيض

١٨٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣١).

١٨٤٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢/ ١٧٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣٣١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٥)، و«تاريخ الموسيقا العربية» لجول روانيت (٢٤).

الحِمار هو الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله بن حسام الدين أبي الروح ابن فتح الدين الحنبلي إمام أهل عصره في علم الموسيقى. شغل جماعةً من أكابر علم النغم وقرءُوا عليه، وهو صوفيّ الخرقة له زاوية عند مشهد الحسين بالقاهرة. اجتمعتُ به غير مرّة وسألته عن مولده فقال: في رابع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين بالقاهرة. قرأ القرآن على الشيخ علي الشَطَّنَوْفي وحفظ «الأحكام» لعبد الغنيّ و«العمدة في الفقه» للشيخ موفّق الدين و«المُلحة» للحريري وعرض ذلك على القاضي علاء الدين بن التراكيشي الحنبلي، وسمع على أشياخ عصره مثل الدمياطي والأبرقوهي وغيرهما، وقرأ فنّ الموسيقى على القاضي علاء الدين ابن التراكيشي الحنبلي، ووضع كتاباً في فنّ الموسيقى سمّاه «غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب» سمعتُ مقدّمته منه بمنزله الزاوية المذكورة في شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقال لي: ظهر لي خطأ جماعةٍ من المتقدمين في هذا الفنّ مثل الفارابي وغيره وقد برهنتُ ذلك.

● ● ●

ابن غازي

١٨٤٩ ـ «الفقاعي» محمد بن غازي الموصلي. يعرف بالفقاعي شَرَبْدار الستّ ربيعة خاتون أختَ العادل. له شعر، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

١٨٥٠ ـ «العزيز بن الظاهر غازي» محمد بن غازي بن يوسف. السلطان الملك العزيز غياث الدين ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين، صاحب حلب. ولي بعد والده وله أربع سنين أو نحوها وجُعل أتابكه الطواشي طغريل وأقرّ العادل الكبير ذلك وأمضاه لأجل الصاحبة والدة العزيز لأنها هي بنت العادل وكانت هي الكلّ، وكان فيه عدلٌ وشفقة وتودّد وميل إلى الديَن. توفي شاباً طريّاً وله نيّف وعشرون سنة وخلّف ولده الملك الناصر يوسف صغيراً فأقاموه بعدَه في الملك، وكانت وفاة العزيز سنة أربع وثلاثين وستمائة.

١٨٥١ ـ «الكاملِ صاحب ميافارقين» محمد بن غازي بن محمد بن أيوب بن شادي. السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي ابن المظفّر بن العادل صاحب مَيافارقين. تملّك البلد بعد وفاة أبيه سنة خمس وأربعين وستمائة، كان ملكاً جليلاً ديّناً خيّراً عالماً مهيباً شجاعاً محسناً إلى الرعية كثير التعبد والخشوع لم يكن في بيته من يضاهيه، استُشهد بأيدي التتار بعد أخذ ميافارقين وقُطع رأسه وطيف به في البلاد بالمغاني والطبول ثم عُلّق بسور باب الفراديس سنة ثمان وخمسين وستمائة. فقال بعض الشعراء في ذلك وقد دفنوا رأسهُ في مسجد الرأس داخل باب الفراديس [الخفيف]:

أيـن غـازٍ غـزا وجـاهـد قـومـاً ... أثـخـنـوا فـي الـعـراق والـمـشـرقَـيْـنِ
ظـاهـراً غـالـبـاً ومـات شـهـيـداً ... بـعـد صـبـرٍ عـلـيـهـمُ عـامَـيْـنِ
لـم يَـشِـنْـه أن طِـيـفَ بـالـرأس منه ... فـلـه أسـوةٌ بـرأس الـحـسـيـنِ
وافـق الـسـبـطَ فـي الـشـهـادة والـحـمـ ... ـل لـقـد حـاز أجـره مـرّتَـيْـنِ
ثـم واروا فـي مـشـهـد الـرأس ذاك الـ ... ـرأس فـاسـتـعـجـبـوا من الـحـالَـيْـنِ
وارتـجَـوا أنـه يـجـيء لـدى الـبـعـ ... ـث رفـيـقَ الـحـسـيـن فـي الـجـنّـتَـيْـنِ

● ● ●

١٨٥١ ـ «سير الأعلام» للذهبي (٢٣/ ٢٠١) رقم (١٢٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠٥).

ابن غالب

١٨٥٢ ـ «التمام البصري» محمد بن غالب بن حرب. أبو حفص الضبّي البصري التمتام نزيل بغداد. كان حافظاً مكثراً ثقةً، روى عنه جعفر بن البحتري واسماعيل الصفّار وخلقٌ، قال الدارقطني: ثقة مأمون إلاّ أنه كان يخطىء. مات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٨٥٣ ـ «المعداني الكاتب» محمد بن غالب الأصبهاني. الكاتب يكنى أبا عبد الله. مترسّل بليغ اتّصل بعبيد الله بن سليمان وتقرّب إلى ابنه القاسم بالنصب وله في ذلك أشعار، وهو القائل [مجزوء الرمل]:

ثـمـنُ الـمـعـروف شـكـرُ ... ويـدُ الإنـعـام ذُخـرُ

وبـقـاء الـذكـر فـي الأحـ ... يـاء لـلأمـوات عـمـرُ

وله في عبيد الله بن يحيى [الطويل]:

أبـا حسنٍ شكـرُ الرجال هـو الـذخرُ ... إذا أَنـفـد[1] الـمالَ الحوادثُ والـدهرُ

فسَل بأمور الدهر منّي ابن حُنكةٍ ... تـعـاقـبـه من دهـره الحـلـوُ والـمـرُّ

باشر بالحضرة ديوان الرسائل ثلاثين سنة إلى أيام المكتفي لأنه ورد على المعتزّ كتابٌ من ملك الروم عجز كتّابُ الحضرة عن جوابه فأجاب عنه فقدّمه وترشّح للوزارة فاحتال عليه القاسم ابن عبيد الله حتى أخرجه إلى أصبهان وكتب إلى المسمعي بإهلاكه فأحضره مائدته وأكل عنده كَوامخ وسمكاً مالحاً ثم أدخله بيتاً وأغلقه فمات عطشاً، فقال يخاطب المسمعي [المتقارب]:

أبـا صـالـحٍ أنـت مـن صـالـحٍ ... بـحـيـث الـسـويـداء والـنـاظـرانِ

فـلا تـسـتـهِـنْ بـكـفـاة الـرجـال ... فـإنّ الـرجـال كـنـوز الـزمـانِ

مـلـكـتَ فـاسـجِـحْ[2] وزعْ بـالـزمـام ... وخـف مـا يـدور بـه الـدائـرانِ

١٨٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٥).

١٨٥٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) قوله (إذا أنفد المالَ الحوادثُ والدهرُ) أنفد: بالدال المهملة بمعنى أذهب. ومنه قوله تعالى: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾** وقوله تعالى: **﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾**. أمّا بالذال المعجمة: أنفذ الأمر: بمعنى جعله ساري المفعول، وأنفذ الكتاب: سيّره وبعثه.

(٢) قوله (ملكت فاسجِح): هو بعض حديث قاله رسول الله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بلفظ: «يا معاوية إذا ملكت فأحسنْ» أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» والطبراني في «الكبير» عن عبد الملك بن عمير عن معاوية. خرّجه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ٢٣١).

لأنَّــك فـــي زمـــنٍ دهـــرُه كـــيـــومٍ ودولـــتُـــه ســـاعـــتـــانِ

وقال أحمد بن أبي طاهر في «كتاب بغداد»: هلك بأصبهان بالجوع والتدخين ثلاثةَ أيام في خلافة المكتفي.

١٨٥٤ - «الرصافي الشاعر» محمد بن غالب. أبو عبد الله الأندلسي الرُصافي رُصافة بَلنسية نزيل مالقة. كان يعيش بالرفو وكان شاعر زمانه شعره مدوَّن يُنافَس فيه لم يتزوَّج وهو متعفِّف، روى عنه أبو علي بن كسرى المالِقي وأبو الحسين بن جبير. توفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. من شعره من جملة قصيدة [البسيط]:

لو جئتَ نار الهُدَى من جانب الطورِ قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نورِ

مـن كـلّ زهـراءَ لـم تُـرفَـعْ ذوائـبـهـا لـيـلاً لـسـارٍ ولـم تـشـبَـبْ لـمـقـرورِ

نـورٌ طوى الله زنـد الـكـون مـنه عـلـى سـقـطٍ إلـى زمـن الـمـهـديّ مـذخـورِ

ومنه أيضاً [البسيط]:

مرأى عـلـيـه اجـتـمـاعٌ لـلـنفوس كـمـا تـشـبّـثـتْ بـلـذيـذ الـعـيـش اجـفـانُ

لـلـعـيـن والـقـلـب فـي إقـبـالـه امـل كـأنّـه لـلـشـبـاب الـغـضّ ريـعـانُ

ومنه وقد قُتل إنسان يُدعَى يوسف [الكامل]:

يـا وردةً جـادت بـهـا يـدُ مُـتـحـفـي فـهَـمَـى لـهـا دمـعـي وهـاج تـأسـفـي

حـمـراءُ عـاطـرة الـنـسـيـم كـأنّـهـا مـن خـدّ مُـقـتـبَـل الـشـبـيـبـة مُـترَفِ

عـرضـتْ تُـذكّـرنـي دمـاً مـن صـاحـب شـربـتْ بـه الـدنـيـا سـلافَـةَ قَـرقَـفِ

فـلـثـمـتُـهـا شـغـفـاً وقـلـتُ لـعـبـرتـي هـي مـا تـمـجُ الأرضُ مـن دم يـوسـفِ

ومنه قوله من الأبيات التي قالها في الحائك وأولها [البسيط]:

غُـزَيّـلٌ لـم تـزل فـي الـغَـزْل جـائـلـةً بـنـانُـه جـولانَ الـفـكـرِ فـي الـغَـزَلِ

جَـذْلانُ تـلـعـب بـالـمـحـواك أنـمُـلُـهُ عـلـى الـسَـدَى لـعـبَ الأيـامِ بـالـدُوَلِ

مـا إن يَـنـي تـعـب الأطـراف مـشـتـغـلاً أفـديـه مـن تـعـب الأطـراف مـشـتـغِـلِ

جـريـاً بـكـفَّـيْـه أو فـحـصـاً بـأرجُـلـه تَـخـبُّـطَ الـظـبـي فـي أَشـراك مُـحـتـبِـلِ

ومنه وهو بديع في نهر عليه ظلّ [الكامل]:

ومـهـدَّلِ الـشـطّـيـن تـحـسِـبُ أنـه مـتـسـيّـلٌ مـن دُرّةٍ لـصـفـائِـه

فـاءت عـلـيـه مـع الـعـشـيّـة سَـرحـةٌ صـدئـتْ لـفـيـئـتـهـا صـحـيـفـةُ مـائِـه

١٨٥٤ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٢ - ٢٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢١٧).

فتراه أزرقَ في غلالة حُمرةٍ ... كالدارع استلقى لظلّ لوائِه

وأورد ابن الأبّار في هذا المعنى للخطيب أبي القاسم ابن معاوية [الوافر]:

وبحرٍ طافح الشطّيْنِ صافٍ ... نأى عرضاه في عرض وطولِ
تُوافيه الجداولُ وهْي حسرَى ... فَتَشْكُو تُيَّهاً شكوَى العليلِ
كأَنّ الموج في عبرَيْه ترسٌ ... تُذهّب متنه كفّ الأصيلِ
تفيء عليه دواحاتٌ حسانٌ ... فُتؤوِيه إلى ظلّ ظليلِ
كأنّ مكان فيء الظلّ منه ... مكان اللمس من سيفٍ صقيلِ

وأورد للخطيب المذكور من أبيات [الطويل]:

فجَدْوَلُه في سرحة الماء مُنصَلٌ ... ولكنّه في الجزع عَطفُ سوارِ
وأمواجه إردافُ غيدٍ نواعم ... يلقّعن بالآصال ربط نُضارِ
إذا قابلتْه الشمسُ اذكاه نورها ... فبُدّل منه الماءُ جذوةَ نارِ
يفيء عليه الدوح ظلاً مضاعَفاً ... فيرجع منه بدره لسرارِ
كأنّ مكان الظلّ صفحة وجنةٍ ... أظلّتْ عليها خضرةٌ لعذارِ
أو البكر حاذتْ بالسَجَنْجل خدّها ... وقد سترتْ من بعضه بخمارِ

وأورد ابن الأبّار لنفسه [الطويل]:

ونهرٍ كما ذابت سبائكُ فضّة ... حكى بمحَانيه انعطافَ الأراقم
إذا الشفق استولى عليه احمرارُه ... تبدّى خضيباً مثل دامي الصوارم
وتحسِبُه سُنّت عليه مُفاضةٌ ... لأن هاب هبّاتِ الرياح النواسمِ
وتُطلِعه من دُكنةٍ بعد زُرقةٍ ... ظلال لأدواح عليه نواعمِ
كما انفجر الفجر المُطِلّ على الدُجَى ... ومن دونه في الأفق سُحمُ الغمائمِ

وأورد لنفسه أيضاً [الكامل]:

غربتْ به شمسُ الظهيرة لاتَني ... إحْراق صفحتِهِ لهيباً مُشعلاً
حتى كساه الدوحُ من أفْنانه ... بُرداً يمزّق في الأصائل هلهلا
فكأنّما لمعُ الظلال بمَتنه ... قِطَعُ الدماء جمدنَ حين تحلّلا

وأورد لنفسه أيضاً [مجزوء الكامل]:

غارتْ على شطّيه أبـ ... كارُ المُنَى عصرَ الشبابْ
فالظلّ يبدو فوقه ... كالخال في خدّ الكَعابْ
لا بل أدار عليه خو ... فَ الشمسِ منه كالنِقابْ

مثل المجرّة جرّ فيـ ـها ذيله جونُ السحابْ

قلت: هذه المقاطيع وإن كانت في غاية الحسن فإنها لا تُداني قول الرصافي فإنه تخيُّل لطيفٌ إلى الغاية والتخيّل الذي في المقطوع الأول للخطيب ثانيه في الحسن ونائبه.

١٨٥٥ ـ «نصير الدين كاتب الحكم» محمد بن غالب بن محمد بن مري. نصير الدين أبو عبد الله الأنصاري كاتب الحكم بدمشق. كان مليح الشكل حسن الخطّ خبيراً بالشروط ووالده كمال الدين قاضي بعلبك في الأيام الأمجدية. توفي نصير الدين بالديار المصرية وقد كان انجفلَ إليها من التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة، ومولده سنة تسعين وخمسمائة. من شعره [البسيط]:

حَيِّ الملاعبَ من سَلعٍ ووادِيه وحيِّ سكّانه واحلُلْ بناديهِ
وانشُدْ فؤادي إذا عاينتَ جمعهمُ بين الخيام فقد خلفتُه فيهِ
واشرَحْ هنالك أشواقي وصِفْ شجني وقل سليمُ هواكم من يداويهِ
ومَن لمهجة صبٍّ مسّه وَصَبٌ من الغرام بكم قد عزّ راقيهِ
يا جيرة الحيّ قد جُرتم ببُعدكمُ على فتًى قربُكم أقصى أمانيهِ
قد كاد من بعدكم تُقضَى منيّته لولا تَدارُكُ طيف الحُلم يأتيهِ
قد ملّ عُوّاده منه زيارته وملّه أهله يأساً وآسيهِ
أحنُّ شوقاً إلى الوادي ويُطربني نوح الحمام سُحيراً في نواحيهِ
رَبْعٌ يلذّ لقلبي لثمُ تُربته إذ حلّ يوماً بِواديه بَواديهِ
فهل تعيد لنا أيام قربهمُ وطيب عيشٍ تقضّى في مغانيهِ

١٨٥٦ ـ «الجياني» محمد بن غالب بن شعبة. الشيخ الإمام الصالح الزاهد البركة المحدّث شمس الدين أبو عبد الله الجياني الأندلسي. ولد بعد العشرين وستمائة وارتحل في طلب الحديث وسمع من الرضي بن البرهان وابن عبد الدائم وطبقتهما، ثم جاور بمكة إلى أن توفي رحمه الله سنة اثنتين وسبعمائة.

● ● ●

١٨٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٣).

ابن غسان

١٨٥٧ ـ «سيف الدولة الحمصي» محمد بن غسَّان بن غافل بن نِجاد بن ثامر. الحنفي الأمير الأنصاري الخزرجي الحمصي سيف الدولة أبو عبد الله. ولد بحمص وقدم دمشق وهو صبيّ، وسمع وروى. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

● ● ●

١٨٥٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي(٢/ ١٠٦).

ابن فارس

١٨٥٨ ـ «رضي الدين المحلي» محمد بن فارس بن حمزة. المغربي الأصل المحلّي أبو عبد الله. خدم في الدواوين ولقبه رضي الدين وروى عنه الشهاب القوصي وله شعر. توفي سنة عشر وستمائة. ومن شعره مُلغزاً في الشطرنج [المتقارب]:

وما اسمٌ ثلاثةُ أخماسه هي النصف منه ومن غيرهِ
وباقيه إن رمتَ معكوسه قطعتَ رجاءك من خيرهِ

١٨٥٩ ـ «المأمون وزير الآمر» محمد بن فاتك هو الوزير المأمون أبو عبد الله بن أبي شجاع البطائحي وزير الآمر العُبيدي صاحب القاهرة. استولى عليه لما وزره بعد الأفضل ابن أمير الجيوش وقبّح سيرة الآمر وأساءها ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمرُ في شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أمواله ثم قتله في شهر رجب سنة إحدى وعشرين وصلبه بظاهر القاهرة وقتل معه خمسةً من إخوته أحدهم يقال له المؤتمن. وكان جبّاراً متكبراً خارجاً عن طَوره وله في ذلك أخبار مشهورة، وكان أبوه من جواسيس أمير الجيوش بالعراق. ربي يتيماً وصار حمّالاً بالأسواق ودخل مع الحمّالين إلى دار الأفضل مرّةً بعد مرّة، فرآه الأفضل شاباً حلواً فأعجبه فسأل عنه فقيل: ابن فلان، فاستخدمه فرّاشاً وترقّت حاله عنده، وفي آخر الأمر عمل على الأفضل وتولّى مكانه. وكان كريماً شهماً مقداماً سفّاكاً للدماء، وفي آخر الأمر والَى أخا الآمر ومالأه على قتله فلما أحسّ الآمر به قبض عليه وفعل به ما ذُكر.

● ● ●

١٨٥٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/٢٢٩).

ابن فتح

١٨٦٠ ـ «زين الدين الدمياطي الكاتب» محمد بن فتح بن خلف. الفقيه زين الدين أبو عبد الله بن أبي منصور الدمياطي الشافعي الكاتب. سمّعه والده وكتب على فخر الكتاب وفاق الأقران في حسن الخطّ حتى فضّلوه على أستاذه، وكتب في ديوان الإنشاء مدّةً وترسّل عن الكامل، وحدّث بدمشق. وتوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

١٨٦١ ـ «ابن عرق الموت» محمد بن فتح بن خلوف بن يخلف بن مصال. الشيخ المعمَّر المسِند أبو بكر الهمذاني الإسكندراني عُرف بابن عَرَق الموت. سمع من التاج محمد بن عبد الرحمن المسعودي وعبد الرحمن بن مُوقا، وأجاز له جماعة وخرّج له المحدّث أبو المظّفر منصور بن سليم مشيخةً وقد تفرّد بالرواية عن غير واحد. توفي سنة ستين وستمائة.

١٨٦٢ ـ «الأصبهاني الكاتب» محمد بن فتح بن محمد بن أحمد. الثقفي القزويني أبو عبد الله بن أبي الهيجاء من أصبهان يعرف بالمؤيّد. كان رئيساً نبيلاً فاضلاً يعرف الأدب وينظم ويترسل وله معارف. قدم بغداد واستوطنها وتولّى ديوان العرض للإمام المقتفي إلى حين وفاته سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. من شعره [الوافر]:

لسان الحال أنطَقُ من لساني ... نعم وسكوته عينُ البيانِ

ولكن ليس يعرف ذاك إلاّ ... بصيرٌ بالحقائق والمعاني

قال ابن النجار في ترجمة هذا: سألت صديقنا أبا العلاء علي بن الحسن بن محمد بن فتح بأصبهان عن عرش ربّ العزّة فقال: سألت والدي أبا علي الحسن عن عرش ربِّ العزّة فقال: سألت والدي أبا عبد الله محمد بن فتح بمدينة السلام عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن الموسياباذي عن عرش رب العزة فقال: سألت والدي أبا العباس أحمد بن محمد عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا منصور عبد الله بن عيسى المالكي وأبا علي الحسن بن أحمد بن مموش الوراق عن عرش رب العزة فقال كلّ واحد منهما: سألت أبا الحسن علي بن الحسن الصيقلي القزويني بهمذان عن عرش رب العزة فقال: سألت أبا الحسين محمد بن النضر الموصلي بها عن عرش رب العزة فقال: سألت عبد الله بن أبي سفيان الموصلي عن عرش رب العزة فقال: سألت يحيى بن أبي طالب عن عرش رب العزة فقال: سألت عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن عرش رب العزة فقال: سألت سعيد بن أبي عَرُوبة عن عرش رب العزة فقال: سألت قتادة عن عرش رب العزة فقال: سألت انس بن مالك عن عرش رب العزة

١٨٦١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٤).

فقال: سألت رسول الله ﷺ عن عرش رب العزة فقال: «سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال: سألت ميكائيل عن عرش رب العزة فقال: سألت إسرافيل عن عرش رب العزة فقال: سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال: سألت اللوح عن عرش رب العزة فقال: سألت القلم عن عرش رب العزة فقال: إن للعرش ثلاثمائة ألف وستون ألف قائمة: كل قائمة من قوائمة كأطباق الدنيا ستون ألف مرّة، تحت كل قائمة ستون ألف مدينة، في كلّ مدينة ستون ألف صحراء، في كلّ صحراء ستون ألف عالم مثل الثقلين الجنّ والإنس ستون ألف مرة لا يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم ولا إبليس، أَلهمهم الله عز وجل أن يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم»، انتهى قول ابن النجار. قلت أنا: والله الذي لا إله إلا هو هذا الحديث كذب صراح وبهت غير مباح لا سامح اللَّهُ مَن وضعه[1].

١٨٦٣ - **«الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح» محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات. الإمام العلاّمة المفتي المحدّث المتقن النحوي البارع شمس الدين أبو عبد الله شيخ العربية البَعْلي الحنبلي**. ولد سنة خمس وأربعين وستمائة وسمع من الفقيه محمد اليونيني وابن عبد الدائم والعزّ حسن بن المُهير وابن أبي اليُسر ومن بعدهم، وعُني بالرواية وحصّل الأصول وجمع وخرّج وأتقن الفقه وبرع في النحو وصنّف شرحاً كبيراً «للجرجانية»، وأخذ عن ابن مالك ولازمه، وحدّث بمصر ودمشق وطرابلس وبعلبك، وتخرّج به جماعة. وكان إماماً متعبداً من يومه متواضعاً ريّض الأخلاق وكان جيّد الخبرة بألفاظ الحديث مشاركاً في رجاله. توفي بمصر بالمنصورية ودُفن بمقبرة الحافظ عبد الغنيّ سنة تسع وسبعمائة.

١٨٦٤ - **«الطبيب» محمد بن فتح طملون**. كان مولى لعمران بن أبي عمرو. قال ابن أبي أصيبعة: برع في الطبّ براعةً علا بها مَن كان في زمانه ولم يخدم بالطبّ وطُلب فاستعفى من ذلك ولم يكن أحد من الأشراف في ذلك الوقت إلاّ وهو يحتاج إليه.

١٨٦٥ - **«الحافظ الحميدي» محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حُميد بن يَصل - بالياء**

---

(١) في «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١/ ٢١١) (نجا) أي النجار في «تاريخه» مسلسلاً بسألت فلاناً عن عرش ربّ العزة. (محمد بن النضر الموصلي) قال البرقاني كان واهياً، وقال أيضاً: لم يكن ثقة.

١٨٦٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٢ - ١٥٣ - ٦٠٣ - ١٨١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٠ - ٢١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٥٤٣).

١٨٦٤ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤١).

١٨٦٥ - «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢١ - ٣٢٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨ - ٢٨٢ - ٢٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٤ - ٦١٥)، و«الصلة» لابن بشكوال (٥٠٢ - ٥٠٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٧ - ٢٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٢ - ٥٩٩ - ١٧٩٢)، =

آخر الحروف والصاد المهملة الحافظ أبو عبد الله الحميدي الأندلسي المَيُورقي. سمع بالأندلس ومصر والشام والحجاز وبغداد واستوطنها وكان من كبار أصحاب ابن حزم الفقيه، وقال: وُلدت قبل العشرين وأربعمائة. سمع ابن حزم وأخذ أكثر كتبه وجماعةً منهم ابن عبد البرّ، وروى عنه شيخه الخطيب في مصنّفاته وابن ماكولا وجماعةٌ آخرهم أبو الفتح بن البَطّي. وكان من كبار الحفّاظ ثقةً متديّناً بصيراً بالحديث عارفاً بفنونه حسن النغمة بالقراءة مليح النظم ظاهريّ المذهب له شعرٌ في المواعظ. توفي سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودُفن بمقبرة باب أبرز بالقرب من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ثم نُقل إلى باب حرب ودفن عند بشر الحافي. نقل ابن عساكر في تاريخه أن الحميدي أوصى إلى الأجل مظفّر ابن رئيس الرؤساء أن يُدفَن عند بشر الحافي فخالف وصيّته فلما كان بعد مدّة رأى في منامه الحميديَّ وهو يعاتبه على ذلك فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين وكان كفنه جديداً وبدنه طريّاً يفوح منه رائحة المسك. ووقف كتبه، وله «الجمع بين الصحيحين» «تاريخ الأندلس» «جُمَل تاريخ الإسلام» «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» «كتاب ترسّل مخاطبات الأصدقاء» «ما جاء من الآثار في حفظ الجار» «ذمّ النميمة» «كتاب الأماني الصادقة» «كتاب أدب الأصدقاء» «كتاب تحيّة المشتاق في ذكر صوفية العراق» «كتاب المؤتلف والمختلف» «كتاب وفيات الشيوخ» «ديوان شعره». ومن شعره [الوافر]:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فأَقِلِلْ من لقاء الناس إلاّ ... لأخذ العلم أو لصلاح حالِ

وقال [الخفيف]:

كلّ مَن قال في الصحابة سوءاً ... فاتّهمه في نفسه وأبيهِ
وأحقُّ الأنام بالعدل مَن لم ... ينتقصهم بمنطق من فيهِ
وإذا القلب كان بالودّ فيهم ... دلّ أنّ الهُدَى تكامل فيه

وقال [الكامل]:

مَن لم يكن للعلم عند فِنائه ... أَرَجٌ فإنّ بقاءه كفَنائهِ
بالعلم يحيا المرء طولَ حياته ... وإذا انقضى أحياه حُسْنُ ثنائهِ

● ● ●

= و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٤، ٢٨٧، ٥٥٥).

ابن الفرج

١٨٦٦ ـ «الأزرق» محمد بن الفرج الأزرق. قال الدارقطني: لا بأس به. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٨٦٧ ـ «ابن الطلاع المالكي» محمد بن فرج. أبو عبد الله مولى محمد بن يحيى المعروف بابن الطلاّع القرطبي الفقيه المالكي مفتي الأندلس ومسنِدها في الحديث. توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٨٦٨ ـ «أبو المعالي المقرىء» محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين. أبو المعالي الموصلي المقرىء الفقيه الشافعي. صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقرىء النحوي وقرأ عليه القرآن بالروايات، وقدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري وتفقّه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئاً يسيراً، وله في القراءات مصنّفات، وخضب بالسواد مدّةً ثم تركه. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة. ومن شعره [مجزوء الوافر]:

وقد أُوتيتَ أخلاقاً ... تُحيِّر ضاربَ المَثَلِ
فأنت الكامل المتفـ ... ـرّد الخالي من الخَلَلِ
لقد أصبحتَ للوُفّا ... دِ من حافٍ ومُنتعِلِ
مسيحَ مروءةٍ يُحيي ... لدَيْنا ميّتَ الأملِ

١٨٦٩ ـ «أبو تراب الشعراني اللغوي» محمد بن الفرج بن الوليد الشعراني. أبو تُراب اللغوي. ذكره أبو منصور الأزهري في مقدّمة كتابه فقال: أبو تراب محمد بن الفرج صاحب «كتاب الاعتقاب» قدم هراة مستفيداً من شَمِر فكتب عنه شيئاً كثيراً وأملى بهراة من كتاب الاعتقاب اجزاء ثم عاد إلى نيسابور وأملى بها باقي الكتاب. قال: وقد نظرتُ في كتابه فاستحسنته ولم أر

١٨٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٥٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١).

١٨٦٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٥٠٦ ـ ٥٠٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٢ ـ ١١٣)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٨).

١٨٦٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٦).

١٨٦٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠٩).

فيها تصحيفاً. قال ياقوت في «معجم الأدباء»[1]: كنت رأيت نسخةً بكتاب الأزهري ببغداد وقد ذكر الأزهري أبا تراب فيها وسمّاه محمد بن الفرج، فلما وردتُ إلى مرو وقفت على النسخة التي بخطّ الأزهري ولم أجد ذكر اسم أبي تراب في المقدمة إنما ذكر كنيته فقال: أبو تراب صاحب «كتاب الاعتقاب»، ورأيته يقول في ضمن كتابه: قال إسحاق بن الفرج، وكان هناك نسخةٌ أخرى بكتاب الأزهري لا توافق التي بخطّه وفيها زيادات ونقصان وكنت أتأمّل ذلك القول الذي عزاه في كتابه الذي بخطّه إلى إسحاق بن الفرج وهو مذكور في النسخة الأخرى لأبي تراب وكذا إذا وجدت في خطّه شيئاً قد عزاه إلى أبي تراب أراه في تلك النسخة قد عزاه إلى إسحاق بن الفرج، وطلبتُ نسخةً بكتاب الاعتقاب لأُصحّح اسمه منها فوجدتها مترجمةً لمحمد بن الفرج بن الوليد الشعراني وأنا في حيرة من هذا إلى أن يصحّ إن شاء الله تعالى، انتهى كلام ياقوت.

١٨٧٠ ـ «الذكي النحوي» محمد بن الفرج. أبو عبد الله المالكي الكتّاني المعروف بالذكي النحوي. مات فيما ذكره ابن الجوزي سنة ست عشرة وخمسمائة وهو من صقلية. كان عالماً بالنحو واللغة وسائر فنون الأدب، ورد إلى بغداد وخرج إلى خراسان ومضى إلى غزنة ودخل الهند وخاصم هناك أئمةً مخاصماتٍ آلت إلى طعنهم فيه، ثم عاد إلى أصبهان ومات بها. كان يقول: الغزالي ملحد، وإذا ذكره يقول: الغزالي المجوسي البقرطوسي. كتب إليه الزمخشري محمود [الطويل]:

فديتُ الإمام المغربيّ الذي له ... فضائل شتّى ما تفرّقنَ في خلقِ
له أدب جزلٌ وعلم مرقّقٌ ... وشعلة فهمٍ دونها خَطْفة البرقِ
لقد رُزقتْ منه المغاربة الهوى ... مودّة شيخٍ واحدِ الغرب والشرقِ

فأجاب الذكي [الطويل]:

حثثتُ من أقصَى المغرَبيْن ركائبي ... لأُبصر مَن في كفّه شعلة الحقّ
فما زلتُ في عشواء أخبِطُ لا أرى ... يقيناً ولا ديناً يزيَّن بالصدقِ
إلى أن بدا علاّمة الدهر مُشرقاً ... فلا غرو أنّ الشمس تطلع من شرقِ

ولم يخرج من الغرب إلا وهو إمام لأنه قرأ على محمد بن يونس «كتاب الجامع في مذهب» مالك وعلى عبد الخالق السيوري وغيرهما بالقيروان، وقرأ الأدب على الحيولي «كتاب سيبويه» و«الإيضاح» للفارسي، غير أنه كان يتبع عثرات الشيوخ فدعا عليه السُيُوري فلم يفلح.

● ● ●

---

(١) لم أجد له ترجمة في «معجم الأدباء» المطبوع.

١٨٧٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٠).

ابن الفضل

١٨٧١ - «محمد بن الفضل بن عبد الرحمٰن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم». حبسه المنصور مع إخوته عند خروج أخيهم يعقوب بن الفضل مع إبرهيم بن عبد الله بن حسن. وهو القائل [الطويل]:

فإن ترجِع الأيامُ بيني وبينها ... بذي الأثْل صيفاً مثل صيفي ومَربعي

أَشُدَّ بأعناق الهوى بعد هذه ... مرائرَ إن جاذَبْتها لم تَقطّعِ

١٨٧٢ - «الخطيب السَّكوني» محمد بن الفضل السكوني الخطيب. قال يعتذر لحمّاد عَجْرَد [الطويل]:

أبا عمرو ٱغفر لي هُديتَ فإنّني ... قد اذنبتُ[1] ذنباً مُخطئاً غير عامدِ

فلا تَجِدن فيه عليّ فإنّني ... أرى نعمةً أن كنتَ ليس بواجدِ

وهَبْه لما تفديك نفسي فإنّني ... أُقرّ بإجرامي ولستُ بعائدِ

وعُدْ منك بالفضل الذي أنت أهله ... فإنك ذو فضلٍ طريفٍ وتالدِ

فأجابه حماد [الطويل]:

محمّدُ يا ٱبن الفضل يا ذا المحامد ... ويا بهجة النادي وزَيْن المشاهدِ

ولو كان ذو فضلٍ يسمّى لفضله ... بغير ٱسمه سُمّيتَ أمّ القلائدِ

١٨٧٣ - «ابن غزوان الضبي» محمد بن فُضيل بن غزوان. الضبّي مولاهم الكوفي. روى عنه الجماعة، وثّقه ابن معين وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث شيعيّ منحرف، قال الشيخ شمس الدين: إنما كان متوالياً مبجِّلاً للشيخين، قال يحيى الحماني: سمعت فضيلاً أو حُدّثتُ عنه قال: ضربتُ أبي البارحة إلى الصباح أن يترحّم على عثمان رضي الله عنه فأَبى عليّ وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة سبع.

١٨٧١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٠٨).

(١) (قد أذنبت): همزة قطع لكنها سُهِلَتْ لضرورة الوزن.

١٨٧٣ - «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٧١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٨٢)، و«طبقات الحفاظ» للذهبي (١٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٢) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠).

١٨٧٤ ـ «الحافظ عارم» محمد بن الفضل. أبو النعمان. السَّدُوسي البصري الحافظ لقبه عارِم. وروى عنه البخاري وروى الجماعة عن رجل عنه، وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره، قال أبو حاتم: اختلط عارم في آخر عمره. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٨٧٥ ـ «البلخي الواعظ» محمد بن الفضل بن العباس. أبو عبد الله البلخي الزاهد الحبر الواعظ. كان سيّداً عارفاً نزل سمرقند وتلك الديار ووعظ مرّةً فمات أربع أنفس. وتوفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة. وقال: ما خطوتُ أربعين سنة لغير الله وما نظرتُ أربعين سنة في شيء فاستحسنته حياءً من الله وما أمليتُ على ملكيَّ منذ ثلاثين سنة خطيئةً ولو فعلت ذلك لاستحييتُ منهما.

١٨٧٦ ـ «الرواس المفسر» محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر بن صالح. أبو بكر البلخي المفسّر المعروف بالروّاس. صنّف «التفسير الكبير». توفي سنة ست عشرة وأربعمائة.

١٨٧٧ ـ «المسند الفراء المصري» محمد بن الفضل بن نظيف. أبو عبد الله المصري الفرّاء مسنِد ديار مصر في زمانه وحديثه في الثقفيات. توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

١٨٧٨ ـ «الفراوي الشافعي» محمد بن الفضل بن أحمد. بن محمد بن أبي العباس، أبو عبد الله الصاعدي الفَراوي النيسابوري الفقيه، أبوه من ثغر فَراوة. تفقّه على إمام الحرمين وصار من جملة المذكورين من أصحابه، حدّث «بالصحيحين» و«غريب الخطّابي» وغير ذلك. قال أبو سعد السمعاني: سمعت عبد الرشيد بن علي الطبري يقول: الفراوي الف راوي. توفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

١٨٧٩ ـ «أبو الفتوح الأشعري» محمد بن الفضل بن محمد. أبو الفتوح الإسفرايني. ولد سنة أربع وسبعين وأربعمائة وقدم بغداد وتكلّم مذهب الأشعري وبالغ في التعصّب فقامت الفتن في الأسواق وأفضى الحال إلى النهب والضرب واستحلال الأموال والدماء، ودخل النيسابوري على مسعود وقدح فيه فقال: تقلّدْ دمه حتى أقتله، فقال: لا أتقلّده، فوكّل السلطان بأبي الفتوح وحُمل إلى إسفرايين فمات ببسطام في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة، ووصل الخبر

١٨٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٨، ٢/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٠٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٦٥)، و«ضعفاء ابن الجوزي» (٣/ ٩١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧١) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٠)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢١).

١٨٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٩).

١٨٧٦ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٧٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٩٣).

١٨٧٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٢٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨٧).

١٨٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٠ ـ ١٩٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٨).

إلى بغداد بموته فقعدوا لعزائه فحضر الغزنوي فقال له بعض العامّة: ما حضرتَ إلاّ شماتةً به، فقام بعض الفقهاء وأنشد [الوافر]:

خلا لك يا عدوُّ الجوُّ فاْصفِرْ ونَجِّسْ في صعودك كلّ عُودِ
كذاك الثُّعْلُبانُ يجول كبراً ولكن عند فقدان الأُسودِ

ورثاه المعنى ابن الباطوح البغدادي [الرمل]:

أيّها الركب ٱبلغوا بُلّغتمُ أنّ سُقمي صدّني عن سفري
وإذا جئتم ثنيّات الِلوَى فلِجُوا رَبْعَ الحِمَى في خطري
وصِفُوا شوقي إلى سُكّانه وٱذكروا ما عندكم من خبري
وحنيني نحو أيامٍ مضت بالحمى لم أَقْضِ منها وطري
فاتني فيها مُرادي وحلا لتمنّي القُرب فيها سَهَري
كنتُ أخشَى فوتها قبل النوى فرماني حذري في حذري
آه وأشواقي إلى مَن بدّلوا صفو عيشي بعدهم بالكدرِ
كلّما ٱشتقتُ تمنَّيْتُهمُ ضاع عمري بالمُنَى واعمري

١٨٨٠ - «الجرجرائي الكاتب» محمد بن الفضل الجرجرائي الكاتب. كان يكتب للفضل بن مروان ثم وزر للمتوكل، وكان شيخاً ظريفاً حسن الأدب عالماً بالغناء. توفي سنة خمسين ومائتين وقد نيّف على الثمانين. وله مع إسحاق الموصلي أخبارٌ، كتب إلى إسحاق المذكور [الكامل]:

خِلٌّ أتى ذنباً إليّ وإنّني لَشريكه في الذنب إن لم أَغفرِ
فمحا بإحسانٍ إساءةَ فعله وأزال بالمعروف قبح المنكرِ

وقال لبعض كتّابه [الطويل]:

تعجَّلْ إذا ما كان أمنٌ وغبطةٌ وأَبْطِ إذا ما استعرض الخوفُ والهرجُ
ولا تيْأَسَنْ منَ فرجةٍ أن تنالها لعلّ الذي ترجوه من حيث لا ترجو

١٨٨١ - «البعرة الكاتب» محمد بن الفضل الكاتب. المعروف بالبعرة. كان يعاشر أبا هفّان ومحمد بن مكرم واليعقوبي وأبا علي البصير وأبا العيناء. قال في سديف غلام ابن مكرم [الوافر]:

أُحِبُّك ما حييتُ وما حييتا برغمك إن كرهتَ وإن هويتا
واصبِرُ إن جفوتَ ولا أُبالي غضبتَ من المحبّة أو رضيتا
وأسعَى في الذي تهواه جُهدي فكن لي، متُّ قبلك، كيف شيتا

١٨٨٠ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٣).
١٨٨١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٥).

١٨٨٢ ـ «أبو عدنان العنبري» محمد بن الفضل بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أبان بن الحكم. العنبري أبو عدنان الأصبهانيّ الكاتب الأديب. قال يحيى بن مَنده: هو صاحب صلاة واجتهاد يرجع في معرفة اللغة والنحو إلى معرفة تامّة ما رأيت رجلاً أحسن صلاةً منه حسن الوجه جميل الطريقة، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فجأةً، حدّث عن أحمد بن موسى بن مردويه وأبي بكر بن أبي علي ومن بعدهما من الشيوخ.

١٨٨٣ ـ «الزنجاني الشاعر» محمد بن الفضل. أبو عبد الرحمٰن الزَّنْجاني الشاعر. توفي سنة عشرين وستمائة تقريباً. ومن شعره [الكامل]:

قسماً بأيام الصَفا ووصالِكم ... والجمع في جَمْعٍ وذاك الملتزَمْ
ما اخترتُ بعدكمُ بديلاً لا ولا ... نادمتُ بعد فراقكم إلاّ النَدَمْ

وقال [مخلع البسيط]:

العين تشتاق أن تراكم ... فاغتنِموا الأجر في الوصالِ
مُنّوا على عبدكم بوصلٍ ... أو ابعثوا طارق الخيالِ
جُودوا على فاقتي وفقري ... كُفيتمُ حادِثَ الليالي
نأيتمُ عن سواد عيني ... وأنتمُ في سواد بالي
سِرُّكمُ في صميم قلبي ... بضاعة القوم في الرحالِ

١٨٨٤ ـ «أبو الفضائل العلوي» محمد بن الفضل بن يحيى. بن عبد الله بن جعفر ابن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أبو الفضائل بن أبي القاسم العلوي الحسيني. قال ابن النجار: شابّ فاضل يقول الشعر الجيّد، مدح الإمام الناصر بعدّة قصائد وأنشدها بمجلس الوزارة، وكان كيّساً لطيف الطبع متواضعاً حسن الأخلاق. ومن شعره [الكامل]:

يومٌ أعاد لنا الزمان المُذهَبا ... فانقاد في رسن السرور وأصحبا
ومحا إساءات الليالي شافعٌ ... منه وكلَّ عقاب دهرٍ إذ نبا
وأضاءت الدنيا الفضاء وأشرقتْ ... نوراً وكانت قبل ذلك غيهبا
وشدَتْ به الوُرقُ الحمائم هُتَّفاً ... بذُرَى الأراك ترنُّماً وتطرّبا
وكأنّه نشر الربيع وَشَتْ به ... في أُخريات الليل أنفاسُ الصَبا

قلت: شعر متوسط. توفي سنة خمس عشرة وستمائة.

١٨٨٥ ـ «أبو ذر الشافعي» محمد بن الفضل بن عبد الله. أبو ذرّ التميمي الفقيه الشافعي الجرجاني. كان رئيس جرجان وكان جواداً ممدَّحاً وداره مجمع الفضلاء والعلماء، رحل إلى

١٨٨٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٠).

البلاد وسمع خلقاً كثيراً منهم الحسن بن علي بن خلف وغيره، روى عنه الدارقطني وأقرانه. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

١٨٨٦ ـ «الدَّوْلعي الخطيب» محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين. الإمام جمال الدين أبو عبد الله التغلبي الأرقمي الدَّوْلَعي. ولد بالدولعية من قرى الموصل سنة خمس وخمسين ظنّاً وقدم دمشق وتفقّه على عمّه خطيب دمشق ضياء الدين وسمع، وولي الخطابة بعد عمّه وطالت مدّته، منعه المعظّم من الفتوى مدّةً، ولم يحجّ حرصاً على المنصب، وولي بعده أخوه وكان جاهلاً، وكان جمال الدين شديداً على الرافضة. توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. وفيه يقول شرف الدين بن عُنين:

طـوّلـتَ يـا دَوْلَـعـي فـقـصِّـرْ ... فـأنـت فـي غـيـر ذا مـقـصِّـرْ
خَـطـابـة كـلُّـهـا خـطـوبٌ ... وبـعـضـهـا لـلـورى مـنـفِّـرْ
تـظـلّ تـهـذي ولـسـتَ تـدري ... كـأنّـك الـمـغـربـي الـمـفسِّـرْ

وقال ابن عنين أيضاً: وقد أمر العادلُ بنزح الماء من الخندق لينهي أساس بعض أبرجة القلعة فأعجز العمّال [الوافر].

أَرِحْ مـن نـزح مـاء الـبـرج قـومـاً ... فـقـد أفـضـى إلـى تـعـبٍ وعـيّ
مُـرِ الـقـاضـي بـوضـع يـديـه فـيـه ... فـقـد أضـحـى كـرأس الـدولـعـيِّ

١٨٨٧ ـ «جمال الدين بن الإمام» محمد بن الفضل بن الحسن بن موهوب. جمال الدين المعروف بابن الإمام. كان فاضلاً في الأدب له نظمٌ ونثر وله ديوان خطب، خدم الملك المنصور صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص وصحب أولاد شيخ الشيوخ بمصر. مولده سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفي في شهر رجب سنة سبع وخمسين وستمائة بحماة.

١٨٨٨ ـ «العَقْري النحوي» محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد. شهاب الدين العدوي العَقْري ـ بالعين المهملة مفتوحةً وسكون القاف، ولام بعدها واو ونون ـ النحوي اللغوي المتكلم الحكيم. سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم. قال ياقوت في «معجم البلدان»: كنت مرّةً معه أعارض إعراب شيخنا أبي البقاء لقصيدة الشنفرى اللاميّة إلى أن بلغنا إلى قوله [الطويل]:

وأَستفُّ تُرب الأرض كي لا يرى له ... عـلـيّ مـن الـطَّـوْل اْمـرءٌ مُـتـطـوّلُ

فأنشدني لنفسه في معناه [البسيط]:

مـمّـا يـؤجّـجُ كَـرْبـي أنّـنـي رجـلٌ ... سبقتُ فضلاً ولم أحصُلْ على السبقِ

١٨٨٦ ـ «ديوان ابن عنين» (١٨٨).

١٨٨٨ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/٦٩٦).

يموت بي حسداً مِمّا خُصصت به مَن لا يموت بداء الجهل والحُمُقِ
إذا سغبتُ سفِفتُ الترب في سَغَبي ولم أقل للئيمٍ سُدَّ لي رَمَقي
وإن صدِيتُ وكان الصفوُ ممتنعاً فالموت أنفَعُ لي من مشرب رَنِقِ
وكَم غرائبِ مالٍ دونها رمقٌ زهدتُ فيها ولم أقدر على المَلَقِ
وقد ألينُ وأجفو في محلِّهما فالحَزْن والسهل مخلوقان في خُلُقي

قال ياقوت: فقلت له: قول الشنفرى أبلَغُ لأنه نزَّه نفسه عن ذي الطول وأنت نزّهتها عن اللئيم، قال: صدقتَ لأن الشنفرى كان يرى متطوِّلاً فينزّه نفسه عنه وأنا لا أرى إلا اللئام فكيف أكذبُ، فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج.

● ● ●

ابن فضل الله

١٨٨٩ - «بدر الدين بن فضل الله» محمد بن فضل الله. القاضي بدر الدين الموقّع أحد الإخوة. توفي سنة ست وسبعمائة وهو عمّ القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي محيي الدين يحيى كاتب السر بالشام وسيأتي ذكره في موضعه.

١٨٩٠ - «وزير بو سعيد[١] بالممالك القانية غياث الدين» محمد بن فضل الله ابن أبي الخير. ابن علي الوزير الكبير غياث الدين خواجا ابن الوزير رشيد الدولة الهمذاني. ولد هذا في الإسلام[٢] ولما نكب والده وقُتل سلم واشتغل مدّةً وصحب أهل الخير، فلما توفي علي شاه الوزير طلب السلطان بو سعيد غياثَ الدين المذكور وفوّض إليه الوزارة ومكّنه وردّ إليه الأمر وألقى إليه مقاليد المماليك وحصل له من الإرتقاء والملك ما لم يبلغه وزير غيره في هذه الأزمان وكانت رتبته من نوع رتبة نظام الملك. وكان من أجمل الناس في الصورة، وأمّه تركية، وله عقل ودهاء وغور مع ديانة وحُسْن إسلام وكرم وسؤدد وخبرة بالأمور، كان خيراً من والده بكثير. له آثار جميلة خرّب كنائس بغداد وردّ أمر المواريث إلى مذهب أبي حنيفة فورّث ذوي الأرحام، وكان إليه تولية نُوّاب الممالك وعزلهم لا يخالفه القان في شيء، وخدم السلطان الملك الناصر صاحب مصر كثيراً وراعى مصالحه وحقن دماء الإسلام وقرر الصلح ومشّى الأمور على أجمل ما يكون. ولما توفي السلطان بو سعيد نهض الوزير إلى شابٍّ من بقايا النسل يقال له أَرْبا كَوُون فسلطنه وأخذ له البيعة على الأمراء واستوثق له الأمر فخرج عليهما علي باشا خال بو سعيد وابن بَيْدُو فانفلّ الجمع وقُتل أرباكوون والوزير في رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

١٨٩١ - «ابن كاتب المرج» محمد بن فضل الله بن أبي نصر بن أبي الرضى. السديد ابن كاتب المرج القوصي. قال كمال الدين جعفر الادفوي في «تاريخ الصعيد» أديب كامل، شاعر فاضل، كأنما خُلق حلقه من نسمات السحر، وصُوّر وجهه من محاسن القمر، مع فصاحة لسانٍ وقلم، وحياءٍ وكرم، وصدق لَهْجة، يسيربها على أوضح محجّة، وكان والده قد أعطى في سعة العطاء ما يعزّ الآن وجوده فجازاه الله بما أسلف من خير إسلام أبنائه أجمعين، وهداهم إلى اتباع

١٨٨٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٧).

١٨٩٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٥).

(١) هو أبو سعيد بن القائد خربندا (خدابنده) بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، ولم يقم للتتار من بعد أبي سعيد قائمة. وكان من خير ملوك التتار وأحسنهم طريقة.

(٢) كان أبوه يهودياً فأسلم.

١٨٩١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٥).

سيد المرسلين، وانتقلوا من شريعة عيسى إلى شريعة محمد المختار **﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار﴾** [القصص: ٦٨]. وله مشاركة في النحو والأصول والحكمة والطبّ وغيرها، قرأ النحو والأصول والأدب على نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي[١] بقوص ثم قرأ «التقريب» على مؤلفه العلاّمة أثير الدين أبي حيّان، وتأدّب على تاج الدين أبي الفتح محمد بن الدشناوي ومجير الدين عمر بن اللمطي وشرف الدين محمد النصيبي بقوص وغيرهم. ونظم ونثر وجرى على مذهب أهل الآداب، في أنهم يستَحْلُون محاسن الشباب، ويستحلّون التشبيب في الشراب ووصف الحباب. وتقلّب في الولايات السلطانية وهو في كلها محمود وجلس بالوراقين بقوص وولي وكالة بيت المال بقوص. قال: وهو الآن مقيم بمدينة هُو. وأورد له من شعره [الطويل]:

إذا حملتْ طيبَ الشذا نسمةُ الصبا ... فذاك سلامي والنسيمُ فمن رُسلي
وإن طلعتْ شمس النهار ذكرْتُكم ... بصالحةٍ والشيء يُذكَر بالمِثْلِ

ومنه [الطويل]:

أقول لِجُنْح الليل لا تحكِ شَعر مَن ... هويتُ وهذا القول من جهتي نصحُ
فقد رام ضوء الصبح يحكي جبينه ... مراراً فما حاكاه وانفضح الصبحُ

ومنه [الطويل]:

لِمَن أشتكي البُرغوثَ يا قوم إنه ... أراق دمي ظلماً وأرّقَ أجفاني
وما زال بي كالليث في وثباته ... إلى أن رماني كالقتيل وعرّاني
إذا هو آذاني صبرتُ تجلُّداً ... ويخرج عقلي حين يدخل آذاني

ومنه من قصيدة [الخفيف]:

ورِدِ الكأسَ فهْي نارٌ إذا كا ... ن ولا بدّ من ورود النارِ
وتحدَّ الذين لم يَرِدوها ... بضروب من مُعجِزات الكبارِ
فأجلُ في الليل من سَناها شموساً ... وأدِرْ في النهار منها الدّراري
وأرِ الدرَّ مَن يغوص عليه ... عائماً من حبابها في النضارِ
إنما لذّة المدامة ملكٌ ... لك فاْشرب وما سواها عَوارِ

ومنه [مرفل الكامل]:

برقٌ بدا من دار علوَهْ ... أو قلبُ صبّ صار جَذْوَهْ
فبها قلوب العاشقـ ... ـين تضرّمتْ صدّاً وجَفْوهْ
إنّي اجتهدت فصِرتُ في الـ ... ـعُشّاق قدوةَ كلِّ قدوهْ

---

(١) هو سليمان بن عبد القوي ولد سنة (٥٦٠ هـ). انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٩).

لـــو أنّ قـــيـــســـاً مُـدركـــي لـمـشـى عـلـى نـهـجـي وعُـروهْ
لا عـيـشَ مـن بـعـد الـصِـبَـى يـحـلـو سـوى بـجـنـون صـبـوهْ
بـمـهـفـهـفٍ يـسـبـي الـعـقـو لَ كـأنّ فـي جـفـنَـيْـه قـهـوهْ
أبـداً قـضـيـبُ الـقـدّ مـنـ ـه يـمـيـل مـن لـيـنٍ ونـشـوهْ
قـد أسـكـرتْ رشـفـاتـه لـكـنّـهـا كـالـشـهـد حُـلْـوهْ

ومنه [البسيط]:

أمـا وطـيِّـب عـشـيّـاتٍ وأسـحـارِ من بعدها أَفَلَتْ شمسي وأقماري
بـهـا أُذكِّـر دهـري كـي يـجـود بـهـا ولا يـجـود ولا يـأْتـي بـأَعـذارِ
لـو أنّ تـلـك مـن الأيـام عُـذْنَ بـهـا أو الـلـيـالـي ولـم تـحْـتَـجْ لـتـذكـارِ
للّهِ لـيـلاتُـهـا الـبـيـضُ الـقـصـار فـكَـم سـطـوتُ مـنـهـا عـلـى دهـري بـبـتّـارِ
أنـكـرتُ إفـشـاءَ سـرٍّ كـنـتُ أكـتـمـهُ فـيـهـا ولـكـنّـنـي أنـكـرتُ إنـكـاري
يـا لـلـعـجـائـب لـيـلٌ مـا هـجـعـت بـه لـنـوره كـيـف تـخـفـى فـيـه أَسـراري
إنّ الـضـنـى عـن جـمـيـع الـنـاس مـيّـزنـي فـكـان عـلّـة إخـفـائـي وإظـهـاري
فـلا تـقـولـوا إذا اسـتَـبـطـأتـمُ خـبـري أمـا الـنـسـيـمُ عـلـيـه سـائـرٌ سـارِ
فـلـو يـمـرّ نـسـيـمٌ بـي لـسـار إلـى مـغـنـاكـمُ بـي كـمـا يـسـري بـإخـبـاري

ومنه موشح كتبه إلى كمال الدين جعفر الأدفوي [موشح ممزوج]:

بـي مـربـعٌ قـد خـلا من أهله في السبسب عـمـرانُ
فـإن يـكـن أمـحـلا فـمـدمـعـي كـالـسُـحُـب هـتّـانُ
سَـرَوْا فـطـاب الـشـمـيـمْ وكـل وادٍ عـاطـرُ
ولـي فـؤاد يـهـيـم بـالـعـشـق وهـو شـاعـر
حَـكَـوْا ظـبـاء الـصـريـم لـو صِـيـدَ مـنـهـم نـافـر
حـذرتُ أن لا يـريـم فـرامَ مـا أُحـاذِر
فـإن سـرى فـي بـهـيـم لـيـلٍ فـبـدرٌ سـافِـر
وأن يَـسِـرْ عـجـلا فـالـظـبـيُ عـنـد الـهـربِ عـجـلان
أو حـلّ وسـط الـفـلا فـقـومـه مـن عـرب غـزلانُ
يـقـول خَـلٌ انـطـلاق الـدمـع قـصـدَ الـسُـمـعـةِ
فـمـا لأهـل الـنـفـاق ووجـنـة كـالـجـنّـة
فـقـلـت دمـعٌ يـراق هـل ردّه فـي الـحـيـلـة

كلّفتَ ما لا يُطاق ... في شِرْعة المحبّة
ولا وعدت العناق ... وقهوة الريق التي
من حاسديها الطلا ... وحُسْن نظم الحَبَبِ خجلانُ
لا لغوَ فيها ولا ... يحرسها من شَنَبِ رضوانُ
ليست كراحٍ يُطافْ ... بها حراماً لاحلالْ
تدقّ عند اختطافْ ... عقول قوم كالجبال
كَم أمّنتْ من يخاف ... إمّا بحقّ أو محال
وهوّنتْ من تِلافٌ ... عِرْضٍ ودينٍ بعد مال
فدع كؤوس السلاف ... واستجلِ أوصاف الكمال
فإنما يُجتلَى ... على الكرام النُجُبِ إحسانُ
من عنده بالغَلا ... يستعبد الحرّ الأبي أثمانُ
أثنتْ عليه العِدا ... وعدّدت مآثرَه
مَركز بذلِ الجَدا ... ومن سواه الدائرهْ
بلا حروف الندى ... لبّتْ لهاة الغامرهْ
أسلف كُلاً يدا ... حتى السحاب الهامرهْ
وقد ملا بالندَى ... كلَّ بقاع القاهرهْ
حتى رأينا الملا ... لفضله والأدبِ قد دانوا
إذ هم رعايا العُلا ... وجعفر بن تغلبِ سلطانُ
منه يفاد الكلامْ ... فما يقول الناظمُ
في العلم حبرٌ إمامْ ... وفي السخاء حاتم
فيا أبا الفضل دام ... لي ببقاك العالم
فأنت عين الأنام ... يقظَى وكلٌّ نائم
بك الجدود الكرام ... تسرّ حتى آدم
أنت لِمَن قد تلا ... على صميم النسبِ عنوانُ
يا آخراً أوّلا ... كأنّك في الكتب قرآنُ
وغادةٌ تنجلي ... فينجلي القلب الحزينْ
بها يُحَلَّى الحلي ... ويُسحَرُ السحر المبين
قلتُ لها والخلي ... لم يدرِ ما الداء الدفين

بـالله مـن يـنـطـلـي عـلـيـكِ أو تـألـفـيـن
إبـن عـلـيّ بـعـلـي قـالـت نـعـم يـا مـسـلـمـيـن
لـولا عـلـيَّ انـطـلا تـركـتُ أمـيّ وأبـي مِن شانُو
كـفـايـة الـلّـه الـبَـلَـى يبيت سواي وذا الصبي في اغحضانُو

ومن موّشحاته أيضاً [مجزوء الرجز]:

افـتـك بـنـا فـي الـسَـقَـمِ والـهـمّ كـلّ فـتـكِ
بـخـمـرةٍ كـالـعَـنْـدَم أو مـرشـفِ ابـن تُـركـي
فـلـونـهـا لـون الـدم والـريـح ريـحُ الـمـسـك
كَـم صـبَّـرتْ ذا ألـم مـن كـدرٍ وضـنـك
والـعـيـش مـنـه يـصـفـو والطيش يستخفّ ولـلـسـرور زَحْـفُ
مـنـه الـهـمـوم تـهـرب لـو أتـت فـي ألـفِ

منه في الخَرْجَة [مجزوء الرجز]:

يـا مـرحـبـاً بـالـغـائـب إذ جـاء فـي الـعـذارِ
يُـزري بـكـلّ كـاعـب تـزور فـي الإزارِ
فـلـم أكـن بـخـائـب عـلـيـه فـي انـتـظـار
ولـم أقـل كـالـعـاتـب أبـطـأت فـي مـزاري
إلاّ الـتـفـتْ لـخـلـفُـو وقال يشير بكفُّو وحـاجِـبُـو لِـرِدْفُـو
هـذا الـثـقـيـلْ حـقّـا اُعـتـبـوا عـلـى انـقـطـاعُـو خـلـفـي

١٨٩٢ ـ «ناظر الجيش» محمد بن فضل الله. القاضي الكبير الرئيس فخر الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية. كان متألهاً عمره لما كان نصرانياً ولما أسلم. حكى لي الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس عن خاله القاضي شرف الدين بن زنبور قال: هذا ابن أختي متعبد لأنّنا لما كنّا نجتمع على الشراب في ذلك الدين يتركنا وينصرف ونفتقده إذا طالت غيبته فنجده واقفاً يصلّي ولما ألزموه بالإسلام امتنع وهمَّ بقتل نفسه بالسيف وتغيّب أياماً ثم أسلم وحسن إسلامه إلى الغاية ولم يقرب نصرانياً ولا آواه ولا اجتمع به، وحجَّ غير مرّة وزار القدس غير مرّة. وقيل إنه في آخر أمره كان يتصدق كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم، وبنى مساجد كثيرةً في الديار المصرية، وعمّر أحواضاً كثيرةً في الطرقات، وبنى بنابلس مدرسةً وبنى بالرملة بيمارستاناً وكثَّر من أعمال البرّ. وأخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله أنه كان حنفيّ المذهب، انتهى. وزار القدس

١٨٩٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٣٨).

غير مرّة وفي بعض المرّات أحرم من القدس وتوجَّه إلى الحجاز. وكان إذا خدمه الإنسان مرّةً في عمره بقي صاحبه إلى آخر وقتٍ وقضى أشغاله، وكانت فيه عصبية لأصحابه، وانتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية من الأمراء والنواب والقضاة والفقهاء والأجناد وغيرهم من أهل الشام ومصر لوجاهته عند أستاذه وإقدامه عليه لم يكن لأحد من الترك ولا من المتعمّمين إقدامه عليه. أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر يقول يوماً في خانقاه سرياقوس لجنديٍ واقفٍ بين يديه يطلب إقطاعاً: لا تطوّل والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي فخر الدين خبزاً يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم. وحكى القاضي عماد الدين بن القيسراني أنه قال له في يوم خدمةٍ ونحن في دار العدل: يا فخر الدين تلك القضيّة طلعت فاشوش، فقال له: ما قلتُ لك إنها عجوز نَحْس؟ يريد بذلك بنت كَوْكاي امرأة السلطان لأنها ادّعت أنها حُبلَى، وأخباره معه من هذه النسبة كثيرة، وكان أولاً كاتب المماليك ثم انتقل إلى نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره. وكان الأمير سيف الدين أرْغُون النائب على عظمته يكرهه وإذا قعد للحكم أعرض عنه وأدار كتفه إليه ولم يزل فخر الدين يعمل عليه إلى أن توجَّه أرغون إلى الحجاز. فقيل إنه أتى بذكره يوماً وقال له: يا خَوَنْد ما يقتل الملوكَ إلاّ نوّابهم هذا بيدراً قتل أخاك الأشرف وحسام الدين لاجين المنصور قُتل بسبب نائبه مَنْكُوتَمُر، فتخيّل السلطان منه ولما جاء من الحجاز لم يره وجهّزه إلى حلب نائباً. وهو الذي حسّن له أن لا يكون له وزير بعد الجمالي ولذلك بقيت جميع أمور المملكة متعلقة به في الجيوش والأموال وغيرها. ولما غضب عليه وولّى القاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميّة صادره وأخذ منه أربعمائة ألف درهم فلما رضي عليه أمر بإعادتها إليه فقال له: يا خوند أنا خرجتُ عنها لك فأبنِ بها لك جامعاً، فبنى بها الجامع الذي في موردة الحَلْفاء. وسمعتُ من قُزمان شخص كان كاتباً يحدّث أنه جاء مرّةً إلى القدس وكنتُ هناك فتوجّه إلى قمامة وكنت من خلفه وهو لا يراني وهو يمشي فيها وينظر إلى تلك المعابد ويقول: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. وعلى الجملة فكان للملك والزمان به جمال. وكان في آخر أمره يباشر بلا معلوم وترك الجميع إلا كُماجةً تحضر له كلّ يوم من المخابز السلطانية ويقول: أتبرّك بها. ولما قيل للسلطان إنه مات لعنه وقال: له خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد. ومن بَعده تسلّط السلطان على الناس وصادر وعاقب وتجرّأ على كل شيء. وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ووصّى من ماله للسلطان بأربعمائة ألف درهم فأخذ منه أكثر من ألف ألف درهم.

١٨٩٣ ـ «المسند المحدّث الأندلسي» محمد بن فطيس بن واصل أبو عبد الله الغافقي الأندلسي الإلبيري محدّث مسنِدٌ بتلك الديار. قال ابن الفرضي كان ضابطاً نبيلاً صدوقاً توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

١٨٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (١١٠ ـ ١١٢)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٢/ ٤٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣).

١٨٩٤ ـ محمد بن فُلَيح بن سليمان. قال العقيلي[1]: لا يتابَع على بعض حديثه. قال الشيخ شمس الدين: كثير من الثقات قد تفرّدوا ويصحّ أن يقال فيهم لا يتابَعون على بعض حديثهم، انتهى. وقد روى عنه البخاري والنسائي وابن ماجه، توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

١٨٩٥ ـ «المازيار صاحب طبرستان» محمد بن قارن المازيار. صاحب طبرستان. كان مبايناً لعبد الله بن طاهر وكان الأفشين يدسّ إليه ويشجعه ويحمله على خلاف المعتصم فخالف وصادر الناس وأذلّهم بطبرستان وجعل السلاسل في أعناقهم وهدّم المدن فهرب الناس منه إلى خراسان، وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بقتاله، فبعث إليه عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب فحاربه وأحاط به وأخذه أسيراً وقتل أخاه شهريار وجاء به إلى عبد الله بن طاهر، فوعده إن هو أظهره على كتب الأفشين إليه أَن يشفع له عند المعتصم فأقرّ له المازيار بالكتب فأخذها ابن طاهر وبعث بها وبالمازيار إلى المعتصم، فسأله عنها فلم يقرّ بها. فأمر بضربه حتى مات وصلبه إلى جنب بابك بعدما ضرب المازيار أربعمائة وخمسين سوطاً وطلب الماء فلم يُسقَ فمات من وقته عطشاً. وكان المأمون يعظّمه ويكتب إليه: من عبد الله المأمون إلى أصبهبذ أصبهبذان وصاحب طبرستان محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين. وفيه يقول أبو تمام الطائي من قصيدة [الكامل]:

ولقد شفيتُ القلب من بُرَحائها ... إن صارَ بابَكُ جار مازيّارِ

ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثانٍ إذ هما في الغار

قلت: وقد غلط أبو تمام في هذا التركيب لأنه إنما يقال ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة ولا يقال اثنين ثان ولا ثلاثة ثالث ولا أربعة رابع.

● ● ●

١٨٩٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٢٦٩)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠١).

(١) انظر «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٢٤) رقم (١٦٨٢).

ابن القاسم

١٨٩٦ ـ «أبو العباس الدمشقي» محمد بن القاسم الدمشقي أبو العباس. لما قدم أبو دُلَف بغداد في أيام المعتصم أنشده محمد بن القاسم [الطويل]:

تحدَّرَ ماءُ الجود من صُلب آدمِ ... فأثبته الرحمن في صلب قاسمِ
أميرٌ ترى صولاته في بدوره ... معادلةً صولاته في الملاحمِ

وقال [الخفيف]:

يا بياض المشيب سوّدتَ وجهي ... عند بيض الوجوه سُود القرونِ
فلعمري لأحجبنّك جهدي ... عن عياني وعن عيان العيونِ
بخضابٍ فيه ٱبيضاضٌ لوجهي ... وسوادٌ لوجهك الملعونِ

١٨٩٧ ـ «أبو جعفر بن القاسم بن عبيد الله» محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد. أبو جعفر الوزير. كان مُعرقاً في الوزارة فهو وأبوه وجدّه وأبو جدّه وزراء. وأبو جعفر هذا وزر للقاهر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة مدّةَ ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً. وكان سيّىء السيرة غير مرضيّ الأفعال. وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وكانت ولايته وعزله وموته في سنة واحدة. ومن شعره [المتقارب]:

ألم ترَ أنّ ثقات الرجال ... إذا الدهر ساعَدَه ساعدوا
وإن خانه دهره أسلموه ... ولم يبقَ منهم له واحِدُ
ولو علم الناس أنّ المريض ... يموت لما عاده عائدُ

١٨٩٨ ـ «القلوسي» محمد بن القاسم بن أحمد. الأستاذ أبو الحسن النيسابوري الماوردي المعروف بالقُلُوسي مصنّف «كتاب المفتاح» وغيره. كان فقيهاً متكلماً واعظاً. توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

١٨٩٩ ـ «الشهرزوري القاضي قاضي الخافقين» محمد بن القاسم بن مظفّر بن علي. أبو بكر الشهرزوري القاضي الموصلي. ولد سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وولي القضاة بعدَّة بلدان من الشام والجزيرة ونزل إلى بغداد فتوفي بها. ومن شعره [الخفيف]:

---

(١) من آثاره: «الدعاء والذكر»، و«الروع والأهوال».

١٨٩٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٧). ١٨٩٨ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٣٦).

١٨٩٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٥).

همّتي دونها السُهى والثريّا قد علتْ جُهْدَها فما تَتدانَى
فأنا مُتعَبٌ معنّىً إلى أن تتفانى الأنامُ أو أَتفانَى

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وكان تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن الأنماطي وأبي نصر محمد بن محمد الزينبي وأبي الفضل عمر بن البقّال وغيرهم. ورحل إلى خراسان وطوّف البلاد ولقي أئمتها. وسيأتي ذكر أخيه القاضي المرتضى عبد الله بن القاسم في مكانه.

١٩٠٠ ـ «الفقيه أبو عبد الله التكريتي» محمد بن القاسم بن هبة الله أبو عبد الله. الفقيه الشافعي من أهل تكريت. تفقّه بها في صباه على قاضيها يحيى بن القاسم، ثم قدم بغداد ودرس الفقه والخلاف على أبي القاسم بن فضلان، وسافر إلى الموصل وقرأ على فضلائها وبرع في المذهب والخلاف، وعاد إلى بغداد وصار معيداً بالنظامية واستنابه أقضى القضاة أحمد بن علي بن البخاري على الحكم بدار الخلافة مدّةَ ولايته. وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً للمذهب سديد الفتاوي حافظاً لكتاب الله إلاّ أنه كان شديد الحمق فاسد الفكرة قليل العقل سيّىء التصرّف وكان يدّعي النظم والنثر ويكتب منه ما يُضحَك منه. وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

١٩٠١ ـ «ابن بابجوك» محمد بن أبي القاسم بن بابجوك. بباءين موحدتين بينهما ألف وبعدهما جيم وبعد الواو كاف، الأستاذ أبو الفضل الخوارزمي النحوي صاحب التصانيف يُعرَف بالآدمي لحفظه مقدّمة في النحو للآدمي. تتلمذ للزمخشري وجلس بعده في حلقته وشهر اسمه وبعُد صيته، من تصانيفه «شرح الأسماء الحُسنَى» و «وأسرار الأدب وافتخار العرب» و «مفتاح التنزيل» و «الترغيب في العلم» و «كافي التراجم بلسان الأعاجم» و «الأسمى في سرد الأسماء» و «إذكار الصلاة» و «الهداية في المعاني والبيان» و «أعجاز القرآن» و «مياه العرب» و «تفسير القرآن» وغير ذلك. توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة[1].

١٩٠٢ ـ «ابن الشاطبي» محمد بن القاسم بن فِيُّره بن خلف بن أحمد. **أبو عبد الله الشاطبي المصري** المولد والدار المقرىء العدل. مولده سنة ست أو سبع وسبعين وخمسمائة. وتوفي بالقاهرة سنة خمس وخمسين وستمائة ودفن بسفح المقطّم. سمع من أبيه وغيره وحدث، وأبوه هو الإمام الشاطبي المقرىء صاحب القصيدة المشهورة في القراءات.

١٩٠٣ ـ «أبو العيناء» محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر. **اليمامي الهاشمي مولى المنصور**

١٩٠١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥١ ـ ٤٨٨ ـ ٥٩٥ ـ ١٧٦٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٧٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٨).

(١) اختلف في تاريخ وفاته. انظر: «طبقات المفسرين» (٤٠)، و«كشف الظنون» (٥٩٥).

١٩٠٢ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٢٣٠).

١٩٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٨٩).

البصري الأخباري أبو العَيْناء. مولده سنة إحدى وتسعين ومائة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان قبل العمى أحول. قال ياقوت: قرأت في «تاريخ دمشق» قرأت على زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي: حدّثنا أبو عبد الله الحافظ: سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول: سمعت إسماعيل بن محمد النحوي يقول: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث فَدَكَ وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلاّ ابن شيبة العلوي قال: «لا يُشبه آخرُ هذا الحديث أوَّله، فأبى أن يقبله»، وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما كان. وكان جدّ أبي العيناء الأكبر لقي علي بن أبي طالب فأساء المخاطبة بينه وبينه فدعا عليٌّ بالعمى له ولولده من بعده فكلُّ من عَمِيَ من ولد أبي العيناء فهو صحيح النسب فيهم. وقال المبرّد: إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيّف على الأربعين وخرج من البصرة واعتلّت عيناه فرُمي فيهما بما رمي والدليل على ذلك قول أبي علي البصير فيه [مجزوء الكامل]:

قد كنتُ خفتُ يد الزما ... نِ عليك إذ ذهب البصرْ
لم أدرِ أَنَّكَ بالعَمَى ... تغنىَ ويفتقر البشرْ

وقال أحمد بن أبي دؤاد: ما أشدّ ما أصابك من ذهاب بصرك؟ أُبدَأُ بالسلام وكنتُ أحبّ أن أكون أنا المبتدىء وأحدّثُ مَن لا يُقبِل على حديثي ولو رأيتُه لم أُقبِل عليه، فقال له ابن أبي دؤاد: أما مَن بَدَأَك بالسلام فقد كافأتَه بجميل نِيّتك له ومَن أعرض عن حديثك فما أكسب نفسَه من سوء الأدب أكثر مما نالك من سوء الاستمالة، فأنشد أبو العيناء [البسيط]:

إن يأخُذِ اللّه من عينيَّ نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبٌ ذكيّ وعقلٌ غير ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ

قال المتوكّل: أَشتهي أن أُنادم أبا العيناء إلاّ أنه ضرير، فقال أبو العيناء: إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلّة ونَقْش الخواتيم فإني أصلح. وخاصم يوماً علوياً فقال له العلوي: أتُخاصمني وأنت تقول في صلاتك «اللّهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد»، فقال له: لكنّي أقول «الطيّبين الطاهرين» فتخرج أنت منهم. وصار يوماً إلى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل: هو مشغول بالصلاة، ثم استأذن بعد ساعة فقيل له كذلك فقال: لكلّ جديد لذّةٌ، وقد كان قبل الوزارة نصرانياً. ومرّ بباب عبد الله بن منصور وكان مريضاً وقد صلح فقال لغلامه: كيف خبر مولاك؟ فقال: كما تُحبّ، فقال: ما لي لا أسمع الصراخ عليه. ولقيه بعض أصحابه في السَحَر فجعل صاحبه يعجب من بكوره فقال أبو العيناء: أراكَ تُشركني في الفعل وتُفردني بالعجب. وقال له المتوكل: أرأيتَ طالبياً حسن الوجه؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيتُ من سأل الأضرّاء عن هذا، فقال: لم تكن ضريراً فيما تقدّم وإنما سألتك عما سلف، فقال: نعم رأيت منهم واحداً ببغداد منذ ثلاثين سنة، فقال: نجده كان مؤاجراً ونجدك كنتَ قوّاداً عليه، فقال يا أمير المؤمنين ما بلغ هذا من فراغي أَدَعُ مواليّ مع كثرتهم وأقود على الغرباءِ؟ فقال المتوكل: أردتُ أن أشتفي منهم فاشتفَى لهم مني. واجتمع أبو هفّان وأبو العيناء على مائدة فقال أبو هفان: هذه أشدُّ حرّاً من مكانك في لَظَى، فقال

أبو العيناء بَرْدُها بشيء من شعرك. وقال له المنتصر بن المتوكل: يا أبا العيناء ما أحسَنُ الجواب؟ فقال: ما أسكت المُبطِل وحيّر المحقّ فقال: أحسنتَ والله. ودخل على ابن منازة الكاتب وعنده ابن المرزبان فأراد العبث به ابنُ المرزبان فقال له ابن منازة: لا تفعل! فلم يقبل فلما جلس قال له: يا أبا العيناء لم لبستَ جباعة؟ فقال: وما الجباعة؟ قال: التي ليست بجبّة ولا درّاعة، فقال أبو العيناء: ولم أنت صفد؟ ثم قال: وما الصفد؟ ثم قال: الذي ليس بصفعان ولا نديم، فوجم لذلك وضحك أهل المجلس. وقال: عشقَتْني امرأة بالبصرة من غير أن تراني وإنما كانت تسمع كلامي وعذوبته فلما رأتني استقبحَتْني وقالت: قبَّحه آ! هذا هو؟ فكتبتُ إليها [الطويل]:

ونُبِّئتُها لمّا رأتني تنكّرت ... وقالت ذميمٌ أحولٌ ما له جسمُ

فإن تنكري منّي أحوِلالاً فإنّني ... أديبٌ أريبٌ لا عييّ ولا فَدْمُ

فوقّعتْ في الرقعة: يا عاضّ بظر أمّه! أَلِديوان الرسائل أريدك أم لنفسي؟ وقال جحظة: أنشدنا أبو العيناء لنفسه [الطويل]:

حمدتُ إلهي إذ مُنيتُ بحبّها ... على حَوَلٍ يُغني عن النظر الشَزر

نظرتُ إليها والرقيبُ يظنّني ... نظرتُ إليه فاسترحتُ من العُذر

وقال محمد بن خلف بن المرزبان: قال لي أبو العيناء: أتعرف في شعراء المحدثين رشيداً الرياحي؟ قال: قلت: لا، قال: بلى هو القائل فيَّ [الخفيف]:

كُتِبَتْ لابن قاسمٍ مأثراتٌ ... فهو للخير صاحبٌ وقرينُ

أحوَلُ العين والخلائقُ زينٌ ... لا أحوِلالٌ بها ولا تلوينُ

ليس للمرء شائناً حَوَلُ العيـ ... ـن إذا كان فعله لا يشينُ

قلت له: وكنتَ قبل العمى أحول؟ من السقم إلى البِلَى؟ فقال: هذا أطرفُ خبرٍ تعرج به الملائكةُ إلى السماء اليومَ، وقال أيما أصلحُ من السقم إلى البلى؟ أو حالُ العجوز لا وأخذها الله من القيادة إلى الزناء؟ وقال الخطيبُ: مولد أبي العيناء بالأهواز ومنشأه بالبصرة وبها كتب الحديث وطلب الأدب وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي عاصم النبيل وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً وأسرعهم جواباً وأحضرهم نادرةً، وانتقل من البصرة إلى بغداد وكتب عنه أهلها، ولم يُسنِد من الحديث إلاّ القليل، والغالب على رواياته الأخبار والحكايات. وقال الدارقطني: ليس بالقوي في الحديث.

١٩٠٤ ـ «الحافظ البياني القرطبي» محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار. الأموي مولاهم القرطبي البياني أبو عبد الله الحافظ. كان عالماً بارعاً في علم الوثائق، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

١٩٠٤ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٥٠٢).

١٩٠٥ ـ «الإمام أبو بكر ابن الأنباري» محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار. أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي العلامة. ولد سنة إحدى وسبعين. قال أبو علي القالي تلميذه: كان يحفظ ـ فيما قيل ـ ثلاثمائة ألف بيت شعر شاهد في القرآن. وكان يُملي من حفظه وما أملى من دفتر. وكان زاهداً متواضعاً. حكى الدارقطني أنه حضره في مجلس يوم الجمعة فصحف اسماً فأعظمتُ أن أحمل عنه وهماً وهِبْتُه وعرّفتُ مستمليه فلما حضرتُ الجمعة الثانية قال لمستمليه: عرّف الجماعة أنّا صحفنا الاسم الفلاني ونبّهنا ذلك الشابُّ على الصواب. ورُوي عنه أنه قال: أحفظُ ثلاثة عشر صندوقاً. قال التميمي: وحدّث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها. كان يتردد إلى أولاد الراضي بالله فسألته جاريةٌ عن تعبير رؤيا فقال: أنا حاقن، ومضى فلما عاد من الغد عاد وقد صار عابراً مضى من يومه فدرس كتاب الكرماني. كان إماماً في نحو الكوفيين وأملى «كتاب غريب الحديث» في خمس وأربعين ألف ورقة وله «شرح الكافي» في ألف ورقة و «كتاب الأضداد» ما رأيت أكبر منه في بابه و «الجاهليات» في سبعمائة ورقة و «والمذكّر والمؤنّث» و «خلق الإنسان» و «خلق الفرس» و «الأمثال» و «المقصور والممدود» و «الهاءات» في ألف ورقة «المشكل» رسالة ردّ فيها على ابن قتيبة و «الوقف والابتداء» وكان يملي هو في ناحية في المسجد وأبوه في ناحية أخرى «الزاهر» «أدب الكاتب» لم يتمّ «الواضح في النحو» «نقض مسائل ابن شَنبوذ» «الردّ على من خالف مصحف عثمان» «كتاب اللامات» «كتاب الألِفات» «شرح شعر زُهير» «شرح شعر النابغة الجعدي» «شرح شعر الأعشى» «كتاب الأمالي». توفي ليلة النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

١٩٠٦ ـ «الأمير الثقفي» محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي. كان عاملاً للحجاج على السند وفتحها، فلما وليها حبيب بن المهلّب قدّم على مقدّمته عاملاً من السَكاسِك ورجلاً من عَكٍّ فأخذا محمداً فحبساه، فقال [الطويل]:

أينسَى بنو مروان سمعي وطاعتي ... وإني على ما فاتني لصبورُ

فتحتُ لهم ما بين سابورَ بالقنا ... إلى الهند منهم زاحفٌ ومُغيرُ

وما وطئتْ خيلُ السَكاسِك عسكري ... ولا كان من عَكٍّ عليَّ أميرُ

وما كنتُ للعبد المَزُونيّ تابعاً ... فيا لك جدّاً بالكرام عثورُ

١٩٠٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٨١ ـ ١٨٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣١١ ـ ٣١٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١١٨)، و«أخبار الراضي» للصولي (١٤٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٧ ـ ٥٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٢٧ ـ ٣٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢١٢ ـ ٢١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ١١٦ ـ ١٦٢ ـ ١٤٦٢ ـ ١٩٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

١٩٠٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٢).

ولو كنتُ أزمعتُ الفراق لقرّبتْ ... إليَّ إناثٌ للوغى وذكورُ

فبلغ سليمانَ بن عبد الملك شعره فأطلقه بعد أن حُبس بواسط. وفيه يقول زياد الأعجم [الكامل]:

قاد الجيوشَ لخمسَ عشرةَ حَجَّةً ... ولِداتُه عن ذاك في أشغالِ

قعدتْ بهم أهواؤهم وسمتْ به ... هِمَمُ الملوك وسَورة الأبطالِ

ويقول آخر [الكامل]:

إنَّ المنابر أصبحتْ مختالةً ... بمحمد بن القاسم بن محمدِ

قاد الجيوش لسبع عشرة حَجَّةً ... يا قُرْبَ سَورةِ سُؤدَدٍ من مولدِ

وكان محمد بن القاسم من رجالات الدهر ضرب عنقه معاويةُ بن يزيد بن المهلب وقيل إن صالح بن عبد الرحمن عذّبه فمات.

١٩٠٧ - «ابن مَمّوله النسابة» محمد بن القاسم بن مموله. بتشديد الميم الثانية وبعد الواو لام وهاء أبو الحسين من أهل البصرة واحد عصره علماً بالنسب وأخبار العرب. أدرك دولة بني بويه وروى عنه أبو أحمد العسكري. قال حمزة: وممن تفرّد بعلم الأنساب والسير والأيام من أهل أصبهان رجلان لم يتقدمهما في الزمان أحدٌ: أبو بكر وأبو الحسين ابن مَمّوله النسابتان، فأما أبو بكر فلم يبرح بأصبهان وأما أبو الحسين فإنه صحب إبراهيم بن عبد الله المسمعي وكان يتنقل معه في البلدان التي يتولاّها ثم أقام أخيراً بفارس وبها مات، وكان يصنّف في كل سنة لإبراهيم المسمعي كتاباً. قال محمد بن إسحاق: له من الكتب «كتاب الفرس وأخبارها وأنسابها» «كتاب الأنساب والأخبار» «كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم». قال ياقوت: وله «كتاب الفرع والشجر في أنساب العرب والعجم» وهو كتاب جليل يكون نحو العشرين مجلدة.

١٩٠٨ - «ماني الموسوس» محمد بن القاسم. أبو الحسن المعروف بماني الموسوس من أهل مصر. قدم بغداد أيام المتوكل وكان من أظرف الناس وألطفهم. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. من شعره [الخفيف]:

زعموا أنَّ مَن تشاغل باللذّات ... عَمَّن يُحبّه يتسلّى

كذبوا والذي تُقاد له البُدْ ... نُ ومَن عاذ بالطواف وصلّى

إنَّ نار الهوى أحرُّ من الجمـ ... ـر على قلب عاشقٍ يتقلّى

١٩٠٧ - «الفهرست» لابن النديم (١٦٦).

١٩٠٨ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٨٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ١٦٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٢٧).

ومنه [الطويل]:

دعا طرفه طرفي فأقبل مُسرعاً وأثر في خدَّيْه فاقتصّ من قلبي
شكوتُ إليه ما لقيتُ من الهوى فقال على رِسْلٍ فمتَّ فما ذنبي

ومنه [البسيط]:

ذنبي إليه خضوعي حين أبصره وطول شوقي إليه حين أذكُرُه
وما جرحتُ بلحظ العين وجنته إلاَّ ومن كبدي يقتص مِحْجَرُهُ
نفسي على بُخْله تفديه من قمرٍ وإن رماني بذنبٍ ليس يغفرهُ
وعاذلٍ باصطبار القلب يأمرني فقلتُ من أين لي قلبٌ فأَهجرَهُ

وقد أورده له صاحب «الأغاني» في كتابه أخباراً ظريفةً منها ما رواه بسنده إلى ابن البراء قال: حدثني أبي قال: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال له محمد: كنّا نحتاج إلى أن يكون معنا ثالثٌ نأنس به ونلتذّ بمنادمته فمن ترى أن يكون؟ قال ابن طالوت: قد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمته ثقلٌ قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا أدنيتَه، سريع الوثبة إذا أمرتَه، قال من هو؟ قال: ماني الموسوس، فقال محمد: ما أسأت الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره فما كان بأسرع من أن قبض عليه صاحب الكرخ فوافى به باب محمد، فلما مثل بين يديه وسلّم ردّ عليه وقال: ما حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك؟ فقال له ماني: أعزّ الله الأمير، الشوق شديد، والود عتيد، والحجاب صعب، والبواب فظّ ولو سهّل لي الإذن لسهلت عليَّ الزيارة، فقال له محمد: لقد لطفتَ في الاستئذان، وأمره بالجلوس فجلس، وكان قد أُطعم قبل أن يدخل وأُدخل الحمام وأخذ من شَعره وأُلبس ثياباً نظافاً، وأُتي محمد بن عبد الله بجارية لإحدى بنات المهدي كان يحبّ السماع منها وكانت تكثر عنده وكان أول ما غنته [الطويل]:

ولسُت بناسٍ إذ غدوا وتحمّلوا دموعي على الخدّين من شدّة الوجدِ
وقَولي وقد زالت بعيني حمولهم بواكر تُحدى لا يكن آخر العهدِ

قال ماني: أيأذن لي الأمير؟ قال في ماذا؟ قال: في استحسان ما أسمع، قال: نعم، قال: أحسنتِ والله فإن رأيت أن تزيدي مع هذا الشعر هذين البيتين [الطويل]:

وقمتُ أُناجي الدمع والدمع حائرٌ بمقلةِ موقوفٍ على الضرّ والجهدِ
ولم يُعدِني هذا الأمير بعدله على ظالمٍ قد لجّ في الهجو والصدّ

فقال محمد: ومن أي شيء استعديت يا ماني؟ فاستحيى وقال: لا من ظلم أيها الأمير ولكن الطرب حرّك شوقنا وكان كامناً وأظهره، ثم غنت [الخفيف]:

حجبوها عن الرياح لأني قلت يا ريحُ بَلّغيها السلاما

لو رضوا بالحجاب هانَ ولكن منعوها يوم الرياح الكلاما

قال: فطرب محمد ودعا برطل فشرب، فقال ماني: ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين [الخفيف]:

فتنفّستُ ثم قلتُ لطَيْفي ويك لو زرتَ طيفها إلماما
حَيِّها بالسلام سراً وإلاّ منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد: أحسنت يا ماني، ثم غنّت [الخفيف]:

يا خليليّ ساعة لا تريما وعلى ذي صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب إلاّ فضح الدمع سِرَّنا المكتوما

فقال ماني: لولا رهبة الأمير لأضفتُ إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لبّ فيصدران إلا على استحسان لهما، فقال محمد: الرغبة في حُسن ما تأتي به جائلة على كلّ رهبة فهات ما عندك، فقال [الخفيف]:

ظبيةٌ كالهلال لو تلحظ الصخـ ـر بطرفٍ لغادرتْه هشيما
وإذا ما تبسّمتْ خِلْتَ ما يبـ ـدو من الثغر لؤلؤاً منظوماً

وفي الخبر طولٌ وهذا يكفي منه.

١٩٠٩ - «الوزير أبو جعفر الكرخي» محمد بن القاسم بن محمد بن الفضل. أبو جعفر الكرخي. ولي وزارة الراضي بالله سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بعد عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح فأقام ثلاثة أشهر ونصفاً، فلما فسد أمر الراضي بالله استتر ووُكل بداره وفُتش منزله ومنزل أخيه جعفر وحُمل ما وجد فيهما، ثم إنه ولي الوزارة ثانياً فكانت وزارته الثانية ثلاثة وخمسين يوماً. وكان بطيء الكتابة والقراءة وفيه كرمٌ واحترام لقاصديه. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ست وسبعين ومائتين.

١٩١٠ - «ابن الزبيدية المقرىء» محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله الزبيدي. أبو العز المقرىء ويعرف بابن الزبيدية. قال ابن النجار: كان شاباً فهماً قارئاً مجوّداً قرأ بالروايات، وسمع الحديث الكثير من أبي بكر وأبي القاسم بن الحصين وزاهر بن طاهر الشحامي وأمثالهم، وكتب الكثير وتفقه لابن حنبل ثم انتقل لمذهب أبي حنيفة، وتأدب وقال الشعر. ومات قبل أوان الرواية سنة ثلاثين وخمسمائة. ومن شعره [الخفيف]:

كَلَّ متني من الوقوف على الأطـ ـلال يومَ النوى فما كلَّمَتْني
ودعَتْني آثارُ مَن كان فيها مستهاماً وللضنى أودعَتْني
لم يكن ثَمَّ مَن يخبّر بالأحـ ـباب إلاّ حمامةٌ فوق غُصنِ
فبكَتْني وأبكأتْني وقالت ها أنا للنوى أُغنّي فغنّ

ثـم راحـت وراحـتـي فـوق صـدري ‏ ‏ راحـتـي حـيـن وَلْـوَلـت ودعـتـنـي

وقال يمدح المسترشد حين رجع من قتال دُبيس بن مَزْيَد سنة سبع عشرة وخمسمائة أولها [المتدارك]:

أَلـهـاك الـربـع ومـشـهـدُهُ ‏ ‏ وجـفـاك الـغَـمـض ومـوردُهُ

منها [المتدارك]:

رشـأٌ كـالـبـدر دقـيـق الـخـصـ ‏ ‏ ـر يُـضِـلُ الـقـلـب ويُـرشـده

تـسـبـي الـعُـشَّـاقَ لـواحـظـه ‏ ‏ ويـفـوق الـوردَ تـوردُه

عـجـبـاً مـن مُـنـصُـلِ نـاظـره ‏ ‏ فـي قـلـب الـعـاشـق يُـغـمـده

غـنـج الأجـفـان كـغـصـن الـبـا ‏ ‏ نِ مـن الـلـحـظـات مـهـنـدَّه

مـمـشـوق الـقـدّ مـلـيـح الـخـ ‏ ‏ دّ كـأَنَّ الـحُـسْـنَ يـسـاعـده

١٩١١ ـ «أبو البهار» محمد بن القاسم. هو أبو البهار بالباء الموحدة وبعد الألف راء الثقفي البصري. قال ابن المرزبان: إسلاميّ كان يشرب على البهار ويعجب به حتى أنه قال فيه [الخفيف]:

اسقِـيـانـي عـلـى الـبـهـار فـإنـي ‏ ‏ لأرى كـلّ مـا اشـتـهـيـت الـبـهـارا

ولُقّب أبا البهار.

١٩١٢ ـ «الأمير بدر الدين الهكّاري» محمد بن أبي القاسم بن محمد. الأمير بدر الدين أبو عبد الله الهَكاري. استُشهد على الطور وأُبلى ذلك اليوم بلاءً حسناً وكانت له المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من أكابر أمراء المعظّم يصدر عن رأيه ويثق به لصلاحه وكان سمحاً لطيفاً ديّناً ورعاً بارّاً بأهله وبالفقراء والمساكين كثير الصدقات، بنى بالقدس مدرسةً للشافعية ووقف عليها الأوقاف، وبنى مسجداً قريباً من الخليل عليه السلام عند يونس عليه السلام على قارعة الطريق. وكان يتمنى الشهادة دائماً ويقول: ما أحسن وقع سيوف الكفّار على أنفي ووجهي! ودُفن لما مات شهيداً في القدس سنة أربع عشرة وستمائة.

١٩١٣ ـ «صناجة الدوح» محمد بن القاسم بن عاصم. المعروف بصَنّاجة الدَوح شاعر الحاكم صاحب مصر. هو القائل لما زُلزلت مصر [البسيط]:

بـالـحاكم الـعَدْلِ أضحى الدين معتلياً ‏ ‏ نـجلُ الـعُلَى وسليلُ السادة الصُلَحا

مـا زُلـزلـت مـصـر مـن كـيـدٍ يُـراد بـهـا ‏ ‏ وإنـمـا رقـصـت مـن عـدلـه فَـرَحـا

١٩١١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

١٩١٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٢١).

١٩١٤ ـ «الشمس مجد الدين التونسي» محمد[1] **بن القاسم. العلاّمة ذو الفنون الشيخ مجد الدين أبو بكر المُرسي ثم التونسي المقرىء النحوي الشافعي الأصولي** نزيل دمشق. ولد سنة ست وخمسين، قدم القاهرة مع أبيه فأخذ النحو والقراءات عن الشيخ حسن الراشدي وحضر حلقة الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وسمع من الفخر علي والشهاب ابن مُزهر، وتصدّر بدمشق للقراءات وهو في غضون ذلك يتزيد من العلوم ويناظر في المحافل، وكان فيه دين وسكينة ووقار وخير. ولي الإقراء بتربة أمّ الصالح وبالتربة الأشرفية وتخرج به أئمة وتلا الشيخ شمس الدين عليه بالسبع. وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة وتأسف الطلبة عليه. وكان آيةً في الذكاء، حدثني غير واحد أثِقُ به أنه لم يَرَ مثله، وقيل إن الناس سألوا الشيخ شمس الدين الأيكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وعن الشيخ صدر الدين بن الوكيل أيهما أذكى فقال: ابن الزملكاني ولكن هنا مغربيّ أذكى منهما، يعني به الشيخ مجد الدين. وكان نحويّ عصره بدمشق. وامتُحن على يد الأمير سيف الدين كَراي النائب بدمشق فقتله بباب القصر الأبلق بالعصيّ ضرباً كثيراً لما أُلقي المصحف وسبّ الأميرَ الخطيبُ جلال الدين فقال له الشيخ مجد الدين: اسكتْ اسكتْ وقوّى نفسه ونفسه عليه فرماه وقتله. وكان في وقتٍ قد انفعل للشهاب الباجُرْبَقي ودخل عليه أمره ثم إنه أناب وتاب وجاء إلى القاضي المالكي واعترف عنده وتاب وهو الذي كشف أمره.

١٩١٥ ـ «بهاء الدين البرزالي» محمد بن القاسم بن محمد بن يوسف بهاء الدين بن الشيخ زكي الدين البرزالي. الفقيه المقرىء. حفظ «التنبيه» وتفنّن وسمع الكثير من خلق كابن الفراء والغسولي وحدَّث وكتب الطباق. ومات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى.

١٩١٦ ـ محمد بن قائد. الشيخ الزاهد من أهل أوانا. كان صاحب كرامات وإشارات ومجاهدات ورياضات وكلام عما في الخواطر وبيان عما في الضمائر، أُقعد زماناً فكان يُحمَل في محفّة إلى الجامع. قدم أوانا واعظٌ يُعرَف بالزرزور فجلس بالجامع وذكر الصحابةَ بسوءٍ فلم يُنكَر عليه فحملوا الشيخ إليه فقال له: انزلْ يا كلبُ أنت ومن تعتزّ به! وكان يدّعي إلى سنان مقدّم الإسماعيلية فثار العوام ورُجم الزرزور وهرب من القتل. فيقال إن سناناً بعث إليه رجلين في زيّ الصوفية فأقاما عنده في الرباط تسعة أشهر لا يعرفهما فلما كان يوم الأربعاء قال لأصحابه: يحدُث ههنا حادثة عظيمة، وكان عنده للناس ودائع فردّها وقال لخادمه: يا عبد الحميد لك فيما يُجرَى نصيبٌ بِعْني إيّاه بالدولة ـ والدولة بستان إلى جانب الرباط ـ فقال: ما أبيعك نصيبي بالجنة، فلما كان يوم الجمعة وثب الصوفيان على الشيخ فقتلاه وقتلا خادمه عبد الحميد وهربا فلقيهما فلاّح

١٩١٤ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٨٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٦١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٧).

(١) في «بغية الوعاة» (١/ ٢٣٧): أبو بكر بن محمد بن القاسم.

١٩١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٤٢).

في يده مَرٌّ فقتلهما. وكان ذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

١٩١٧ ـ «صاحب آمد نور الدين» محمد بن قرا أرسلان بن داود نور الدين. صاحب آمد وحصن كَيْفا. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وولي بعده ابنه قطب الدين سُكْمان ووزر له القوام بن سُمّاقا.

١٩١٨ ـ «الإربلي الأمير» محمد بن قَرَطاي الإربلي. أبو العباس الأمير. كان مليح الصورة مهيباً من أمراء إربل. فلما مات صاحب إربل قدم هذا إلى حلب فأكرمه العزيز وأقطعه خبزاً. وله شعرٌ حسن كأخيه. توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة. ومن شعره [الطويل]:

أما واشتياقي عند خطرة ذكركم ... ألا قَسَمٌ لو تعلمون عظيمُ

لأنتم وإن عذبتموني بهجركم ... عَلَى كلّ حالٍ جنَّةٌ ونعيمُ

سلمتم من الوجد الذي بي عليكُم ... ومن مُهجةٍ فيها أسى وكلومُ

فلا ذُقتمُ ما ذقتُ منكم فلي بكم ... رسيس غرامٍ مُقعِدٌ ومقيمُ

قلت: شعر جيّد، ومولده سنة ست وستمائة.

١٩١٩ ـ «السلطان الأعظم الملك الناصر» محمد بن قلاوون. السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي. ولد الملك الناصر سنة أربع وثمانين ووالده المنصور على حصن المَرْقَب محاصراً، وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، ودُفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وأُنزل على والده، كان ملكاً عظيماً دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة. ولما قُتل أخوه الملك الأشرف خليل على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته في عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقُتل مَن قُتل من قاتليه وقع الاتفاقُ بعد قتلة بَيْدَرا أن يكون السلطان الملك الناصر أخوه هو السلطان وزين الدين كتبُغا هو النائب والأمير علم الدين الشُجاعي هو الوزير وأستاذ الدار واستقرّ ذلك. ووصل إلى دمشق الأمير سيف الدين ساطلمش والأمير سيف الدين بَهادُر التَتَري على البريد في رابع عشرين المحرم ومعهما كتاب من الأشرف مضمونه: إننا استَنَبْنا أخانا الملك الناصر ناصر الدين محمداً وجعلناه وليّ عهدنا حتى إذا توجهنا إلى لقاء العدوّ يكون لنا من يخلفنا، فحلف الناس على ذلك وخطب الخطيب ودعا للسلطان الملك الأشرف ثم دعا لوليّ عهده الملك الناصر أخيه وكان ذلك تدبيراً من الشجاعي. وفي ثاني يوم ورد مرسوم من مصر بالحَوطة على موجود بَيْدَرا ولاجين وقَراسُنْقُر وطُرُنْطاي الساقي وسُنْقُرشاه وبَهادُر رأس نَوبة. وظهر الخبر بقتل السلطان الملك الأشرف واتفاق الكلمة على سلطنة الملك الناصر أخيه. واستقلّ زين الدين كتبُغا نائباً والشجاعي مدبِّر الدولة وقبض على جماعة من

١٩١٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١٢).

١٩١٩ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٤١).

الأمراء الذين اتفقوا على قتلة الأشرف وهم: الأمير سيف الدين نوغاي وسيف الدين الناق وعلاء الدين أُلْطُنْبُغا الجَمْدار وشمس الدين آقُسنْقُر مملوك لاجين وحسام الدين طُرُنْطاي الساقي ومحمد خواجا وسيف الدين أروس، وكان ذلك في خامس صفر، فأمر السلطان الملك الناصر بقطع أيديهم وتسميرهم أجمعين، وطيف بهم مع رأس بيدرا ثم ماتوا إلى العشرين من صفر. فبلغ كَتْبُغا أن الشُجاعي قد عامل الناس في الباطن على قتله. فلمّا كان خامس عشرين صفر ركب كتبغا في سوق الخيل وقُتل بسوق الخيل أميرٌ يقال له البُنْدُقْداري لأنه جاء إلى كتبغا وقال له: أين حسام الدين؟ أحضِرْه! فقال ما هو عندي، فقال: بل هو عندك ومدّ يده إلى سيفه ليسلّه فضربه بَلَبان الأزرق مملوك كتبغا بالسيف وحلّ كتفه، ونزل مماليك كتبغا فأنزلوه وذبحوه في سوق الخيل. ومال العسكر من الأمراء والمقدَّمين والتتار والأكراد إلى كتبغا ومال البُرْجيّة وبعض الخاصّكيّة إلى الشجاعي لأنه أنفق فيهم في يوم ثمانين ألف دينار وقرّر أنّ كلّ من أحضر رأسَ أميرٍ كان إقطاعه له. وحاصر كتبغا القلعة وقطع الماء عنها فنزل البرجية ثاني يوم من القلعة على حَميّة وقاتلوا كتبغا وهزموه إلى بئر البيضاء، فركب الأمير بدر الدين البَيْسَري وبدر الدين بَكْتاش أمير سِلاح وبقية العسكر نصرةً لكتبغا وردّوهم وكسروهم إلى أن أدخلوهم القلعة وجدُّوا في حصارها فطلعت الستّ والدة السلطان الملك الناصر إلى أعلى السور وقالت: إيش المراد؟ فقالوا: ما لنا غرضٌ غير إمساك الشجاعي، فاتفقت مع الأمير حسام الدين لاجين الأستاددار وأغلقوا باب القلْعة وبقي الشجاعي في داره محصوراً، وتسرّب الأمراء الذين معه واحداً بعد واحد ونزلوا إلى كتبغا فطلب الشجاعي الأمان فطلبوه إلى الستّ وإلى حسام الدين لاجين أستاذ الدار ليستشيروه فيما يفعلونه فلما توجه إليهم ضربه الأقْوش المنصوري بالسيف قطع يده ثم ضربه أخرى برا رأسه ونزلوا برأسه إلى كتبغا، وجرت أمور وأُغلقت أبواب القاهرة خمسة أيام ثم طلع كتبغا إلى القلعة سابع عشرين صفر ودُقّت البشائر وفُتحت الأبواب وجُدّدت الأَيمان والعهود للسلطان الملك الناصر وأُمسك جماعة من البرجية كانوا مع الشجاعي.

وجاء الخبر إلى دمشق ثالث شهر ربيع الأول بقتل الشجاعي والحوطة على ما يتعلق به وخطب الخطيب يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الأول للسلطان الملك الناصر استقلالاً بالملك وترحم على أبيه المنصور وأخيه الأشرف. وفي عشرين شهر رجب ورد البريد من مصر بالحلف للسلطان الملك الناصر وأن يُقرَن معه في الأَيمان كتبغا، وخطب الخطيب بالدعاء للسلطان ولوليّ عهده الأمير زين الدين كتبغا. وفي سلخ رجب ورد البريد بأن السلطان الملك الناصر ركب في أبّهة الملك وشعار السلطنة ركب وشقّ القاهرة دخل من باب النصر وخرج من باب زُويلة عائداً إلى القلعة وزين الدين كتبغا والأمراء يمشون في ركابه، وفرح الناس بذلك ودُقّت البشائر. ولم يزل مستمرّاً في الملك إلى حادي عشر المحرم سنة أربع وتسعين فتسلطن زين الدين كتبغا وتسمّى بالملك العادل، وحلف له الأمراء بمصر والشام وزُيّنت له البلاد ودُقّت البشائر. وجعل أتابكه الأمير حسام الدين لاجين وتولّى الوزارة الصاحب فخر الدين عمر بن الخليلي وصُرف تاج الدين بن حِنّا. وحصل الغلاء الزائد المفرط في أيامه حتى بلغ الأردبّ بمصر إلى مائة وعشرين درهماً

والرطل اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم والرطل اللبن بدرهمين والبيض ستّ بيضات بدرهم ورطل الزيت بثمانية دراهم ولم يكن الشام مرخصاً وتوقفت الأمطار وفزع الناس. وذلك في سنة خمس وتسعين وستمائة وتبع ذلك وباءٌ عظيم وفناء كثير ثم إن الغلاء وقع بالشام وبلغت الغرارة مائة وثمانين درهماً.

ثم قدم الملك العادل كتبغا إلى دمشق بالعساكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين، ولما عاد العادل إلى مصر من نوبة حمص وكان في سلخ المحرم سنة ست وتسعين فلما كان بوادي فحمة قتل حسامُ الدين لاجين الأميرَ سيف الدين بَتْخاص وبَكْتُوت الأزرق العادليَّيْن وكانا عزيزين على العادل، فلما رأى العادل الهوشة خاف على نفسه فركب فرس النوبة وساق ومعه خمسة مماليك ووصل إلى دمشق العصرَ ونزل بالقلعة. وساق حسام الدين لاجين بالخزائن وركب في دَسْت الملك وبايعه الجيش ولم يختلف عليه ثنان، وتسمَّى بالمنصور وخُطب له بالقُدس وغزّة وجاء الخبر إلى دمشق بأن صفد زُينت وضُربت البشائر بها وبالكرك ونابلس. ووصل كُجْكَن والأمراء من الرحبة فلم يدخلوا دمشق ونزلوا بالقرب من مسجد القَدَم، وأظهر كجكن سلطنة المنصور حسام الدين لاجين فتحقق العادل زوال ملكه وأذعن له بالطاعة واجتمع الأمراء وحلفوا للمنصور.

وفي مستهلّ ربيع الأول سنة ست وتسعين خُطب للمنصور بدمشق واستناب بمصر الأمير شمس الدين قَراسُنْقُر ثم قبض عليه واستناب مملوكه مَنْكُوتَمُر وجعل الأمير سيف الدين قَبْجَق نائباً بدمشق. وجُهز السلطان الناصر إلى الكرك وقال له المنصور: لو علمتُ أنهم يخلون المُلك لك والله لتركته ولكنهم لا يخلونه لك وأنا مملوكك ومملوك والدك أحفَظُ لك الملك وأنت الآن تروح إلى الكرك إلى أن تترعرع وترتجل وتتخرج وتجرب الأمور وتعود إلى ملكك بشرط أنك تُعطيني دمشق وأكون بها مثل صاحب حماة فيها، فقال له السلطان الملك الناصر: فأحلف لي أن تُبقي عليّ نفسي وأنا أروح، وحلف كلّ منهما على ما أراده الآخر.

ولما توجّه إلى الكرك أقام بها إلى أن قُتل المنصور حسام الدين لاجين في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة على ما يُذكَر في ترجمته. وحلف الأمراء للسلطان الملك الناصر وأحضروه من الكرك وملّكوه وهذه سلطنته الثانية. واستقرّ في النيابة بمصر الأمير سيف الدين سلاّر وفي الأتابكية حسام الدين لاجين استاددار. وفي جمادى الأولى من السنة ركب السلطان الملك الناصر بالقاهرة في دَسْت الملك والتقليد الحاكمي وعمره يومئذٍ خمس عشرة سنة، ورُتب الأمير جمال الدين آقُوش الأفرم نائباً بدمشق. وفي عود السلطان إلى الملك ثانياً قال علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلت [السريع]:

الملك الناصر قد أقبلتْ ... دولته مشرقة الشمسِ

عاد إلى كرسيّه مثل ما ... عاد سليمان إلى الكرسي

ولما حضر التتار إلى الشام خرج السلطان بالعساكر إلى الشام للقاء العدوّ في أوائل سنة تسع

وتسعين وستمائة فدخل دمشق في ثامن شهر ربيع الأول بعد ما طوّل الإقامة على غزّة وأقام في قلعة دمشق تسعة أيام. وعدّى قازان والتتار الفرات وخرج السلطان لملتقى العدوّ وساق إلى حمص وركب بكرة الأربعاء سابع عشرين الشهر المذكور وساق إلى وادي الخزندار، فكانت الوقعة والتحم الحرب واستحرّ القتل ولاحت إمارات النصر للمسلمين وثبتوا إلى العصر وثبت السلطان والخاصّكيَّة ثباتاً كلياً فانكسرت ميمنة المسلمين وجاءهم ما لا قِبَلَ لهم به، لأنّ الجيش لم يتكامل يومئذٍ وكان الجيش بضعة وعشرين ألفاً والتتار قريباً من مائة ألف فيما قيل، وشرعوا في الهزيمة وأخذ الأمراء السلطان وتحيّزوا به وحموا ظهورهم وساروا على درب بعلبك والبقاع، وبعض العسكر المكسور عبروا دمشق واستُشهد بالمصافّ جماعة من الأمراء. وخُطب بدمشق للملك مظفر الدين محمود قازان ورُفع في ألقابه، وتولّى الأمير سيف الدين قبجق النيابة عن التتار بدمشق. وملك قازان دمشق خلا القلعة فإن أرْجَواش قام بحفظها وأبان عن حزم عظيم وعزم قويم. وجبى التتار الأموال من دمشق وقاسى الناسُ منهم شدائدَ وأهوالاً عظيمةً، وكان إذا قرّروا على الإنسان عشرة آلاف درهم ينوبُهُ ترسيم المغل القان وقُرّر على كلّ سوق شيء من المال واستخرجوه بالضرب والإحراق، وكان ما حمله وجيه الدين بن المنجَّا إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم خلاف ما ناب الناس من البرطيل والترسيم. ولم يزل قازان بالغُوطة نازلاً إلى ثاني عشر جمادى الأولى فرحل طالباً بلاده وتخلّف بالقصر نائبه خطلوشاه. في فرقة من الجيش، وفي رجب جمع قبجق الأعيان والقضاة إلى داره وحلّفهم للدولة القازانية بالنصح وعدم المداجاة، ثم إن قبجق توجه هو والصاحب عزّ الدين بن القلانسي إلى مصر في نصف رجب وقام بحفظ المدينة وأمر الناس أرجواش.

وفي يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب أُعيدت الخطبة للملك الناصر وكان مدّة إسقاط ذلك مائة يوم. وأما السلطان فإنه دخل بعد الكسرة إلى مصر وتلاحق به الجيش ونفق في العساكر واشتُريت الخيل وآلات السلاح بالثمن الغالي. وفي يوم عاشر شعبان قدم الأفرم نائب دمشق بعسكر دمشق وقدم أمير سلاح والميسرة المصرية ثم دخلت الميمنة ثم دخل القلب وفيهم سلاّر وتوجّه سلاّر بالجيوش إلى القاهرة. ثم كثرت الأراجيف بمجيء التتار وانجفل الناس إلى مصر وإلى الحصون، وبلغ كراء المحارة إلى مصر خمسمائة درهم. ثم فترت أخبار التتار في شهر ربيع الأول سنة سبعمائة، ثم دخل التتار إلى حلب وشرع الناس في قراءة البخاري، وقال الوداعي في ذلك ومن خطّه نقلت [الطويل]:

بعثنا على جيش العدوّ كتائباً ... بُخاريّةً فيها النبيّ مقدّمُ

فرُدُّوا إلى الأُردو بغيظٍ وخيبةٍ ... وأُردُوا وجيش المسلمين مسلّمُ

فقُولوا لهمُ عُودوا نَعُدْ ووراءكم ... إذا ما أتيتم أو أبيتم جهنّمُ

ووصل السلطان إلى العريش ووصل غازان إلى حلب، ودخل جمادى الأولى والناس في أمرٍ مريج ووصل بَكْتَمُرْ السِلاحدار بألف فارس وعاد السلطان إلى مصر، وانجفل الناس غنيّهم

وفقيرهم ونُودِيَ بالرحيل إلى مصر في الأسواق وضجّ النساء والأطفال وغُلقت أبواب دمشق واقتسم الناس قلعة دمشق بالشبر، ووقع على غيّارة التتار يَزَك حمص فكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة، وصحّت الأخبار برجوع غازان من حلب فبلع الناس ريقهم، وهلك كثير من التتار بحلب من الثلج والغلاء وعزّ اللحم بدمشق فأُبيع الرطل بتسعة دراهم ثم دخل الأفرم والأمراء من المَرْج بعد ما أقاموا به أربعة أشهر واستقرّ حال الناس بعد ذلك. وفي شهر شعبان أُلبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر والسامرة الأحمر وسبب ذلك أن مغربيّاً كان جالساً بباب القلعة عند الجاشنكير وسلاّر فحضر بعض الكتّاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربيّ يتوهّم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نصراني فدخل إلى السلطان وفاوضه في تغيير زيّ أهل الذمّة ليمتاز المسلمون عنهم، وفي ذلك يقول علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي ومن خطّه نقلت [الطويل]:

لقد أُلزم الكفّار شاشات ذلّةٍ ... تزيدهم من لعنة اللّه تشويشا

فقلتُ لهم ما ألبسوكم عمائماً ... ولكنهم قد ألزموكم براطيشا

وقال أيضاً [الخفيف]:

غيّروا زيّهم بما غيّروه ... من صفات النبيّ ربّ المكارمْ

فعليهم كما ترون براطيـ ... ش ولكنها تسمّى عمائمْ

وقال أيضاً [الطويل]:

لقد ألبسوا أهل الكتابَيْن ذلّةً ... ليظهر منهم كلّ من كان كامنا

فقلت لهم ما ألبسوكم عمائماً ... ولكنّهم قد ألبسوكم لعائنا

وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي وهو أحسن من الأول [البسيط]:

تعجّبوا للنصارى واليهود معاً ... والسامريّين لمّا عُمّموا الخِرقا

كأنّما باتَ بالأصباغ منسهلاً ... نسرُ السماء فأضحى فوقهم ذَرَقا

وفي جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة توفي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ودُفن عند الستّ نفيسة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأحمدين، وتولّى الخلافة أمير المؤمنين المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بولاية العهد إليه من والده الحاكم، وقرىء تقليده بعد عزاء والده وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين في مكانه. وفي سنة اثنتين وسبعمائة فُتحت جزيرة أَرْواد وهي بقرب أَنْطَرْسوس وقُتل بها عدّة من الفرنج ودخلوا بالأسرى وهم ما يقارب الخمسين أسيراً إلى دمشق. وفي شعبان من السنة عدّت التتار الفرات وانجفل الناس وخرج السلطان بجيوشه من مصر. وفي عاشر شعبان كان المصافَ بين التتار والمسلمين بعُرض كان المسلمون ألفاً وخمسمائة وعليهم أَسَنْدَمُر وأُغْزْلُوا العادلي وبَهادُر آص وكان التتار نحواً من أربعة آلاف فانكسروا وقُتل منهم خلق كثير وأسر مقدّمهم. ثم دخل من المصريين خمس تقادم وعليهم الجاشنكير والحسام أستاذ الدار، ثم دخل بعدهم ثلاثة آلاف

عليهم أمير سلاح ويعقوبا وأيبك الخازندار، ثم أتى عسكر حلب وحماه متقهقراً من التتار وتجمعت العساكر إلى الجُسورة بدمشق. واختبط الناس واختنق في أبواب دمشق غير واحد وهرب الناس **﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾** [الأحزاب: ١٠]، ووصل السلطان إلى الغور وغلقت أبواب دمشق وضجّ الخلق إلى الله ويئس الناس من الحياة ودخل شهر رمضان وتعلّقت الآمال ببركاته. ووصل التتار إلى المَرْج وساروا إلى جهة الكُسْوَة وبعدوا عن دمشق بكرة السبت ثاني شهر رمضان، وصعد النساء والأطفال إلى السطوح وكشفوا الرؤوس وضجّوا وجأروا إلى الله ووقع مطر عظيم. ووقعت الظهرَ بطاقةٌ بوصول السلطان واجتماع العساكر المحمَّدية بمرج الصُفَّر ثم وقعت بعدها بطاقة تتضمّن طلب الدعاء وحفظ أسوار البلد. وبعد الظهر وقع المصافّ والتحم الحرب فحمل التتار على الميمنة فكسروها وقُتل مقدَّمها الحسام أستاذ الدار، وثبت السلطان ذلك اليوم ثباتاً زائداً عن الحدّ، واستمر القتال من العصر إلى الليل وردَّ التتار من حملتهم على الميمنة بغلس وقد كلّ حدّهم فتعلّقوا بالجبل المانع وطلع الضوء يوم الأحد والمسلمون مُحدِقون بالتتار فلم يكن ضحوة إلا وقد ركن التتار إلى الفرار وولوا الأدبار. ونزل النصر ودُقّت البشائر وزُيّن البلد. وكان التتار نحواً من خمسين ألفاً عليهم خطلوشاه نائب غازان. ورجع قازان من حلب في ضيق صدرٍ من كسرة أصحابه يوم عُرْض وبهذه الكسرة سقطت قواه لأنه لم يَعُدْ إليه من أصحابه غير الثُلث، وتخطّفتهم أهل الحصون وساق سلاّر وقبجق وراء المنهزمين إلى «القريتين» ولم ينكسر التتار مثل هذه المرّة. وحكى لي جماعة من أهل «دير يسير» أنهم كانوا يأتون إلينا عشرين عشرين وأكثر أو أقلّ ويطلبون منّا أن نعدّي بهم الفرات في الزواريق إلى ذلك البرّ فما نعدي بمركب إلا ونقتل كلّ من فيه حتى أن النساء كنّ يضربنهم بالفؤوس ونذبحهم في ذلك فما تركنا أحداً منهم يعيش، وهذه الواقعة إلى الآن في قلوبهم وكان قد جاء كتاب غازان يقول فيه: ما جئنا هذه المرة إلاّ للفُرجة في الشام، فقال علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلتُ [الكامل]:

قولوا لقازانٍ بأنّ جيوشه ... جاءوا ففرّجناهُم بالشامِ
في سَرْحة المرج التي هاماتهم ... منثورها وشقائق الأجسامِ
ما كان أشأَمها عليهم فرجة ... غمّت، وأبركها على الإسلامِ

وقال لما انهزم [الوافر]:

أتى قازانُ عدواً في جنودٍ ... على أخذ البلاد غَدَوا حِراصا
فما كسبوا سوى قتلٍ وأسرٍ ... وأعطوه بحصّته حصاصا

وأنشدني لنفسه الشيخ الإمام العلاَّمة نجم الدين علي بن داود القحفازي النحوي في ذلك [الرجز]:

لما غدا غازان فخّاراً بما ... قد نال بالأمس وأغراه البَطَرْ
جاء يرجّي مثلها ثانيةً ... فانقلب الدست عليه وانكسَرْ

وقد نظم الناس في هذه الواقعة، ومن أحسن ما وقفت عليه في ذلك قول شمس الدين الطيبي وهي تقارب المائة بيت ولكن هذا الذي وجدتُ منها وهو [البسيط]:

بـرقُ الـصـوارم لـلأبـصـار يـخـتـطـفُ والـنقـع يـحكي سـحاباً بـالـدما يَكِفُ
أحلَى وأعلَى وأغلَى قيمةً وسناً من ريق ثغر الغواني حين يُرتَشفُ
وفـي قـدود الـقـنـا مـعنىً شغفتُ به لا بـالـقـدود الـتـي قـد زانـهـا الـهَـيَـفُ
ومَن غدا بالخدود الحُمر ذا كلفٍ فـإنّـنـي بـحـدود الـبـيـض لـي كـلـف
ولأمة الحرب في عينيَّ أحسنُ من لام العذار الذي في الخدّ ينعطف
كـلاهـمـا زَرَدٌ، هـذا يـفـيـد، وذا يُردي، فشأنهما في الفعل يختلف
والخيل في طلب الأوتار صاهلةٌ أَلَـذُّ لـحـنـاً مـن الأوتـار تـأتـلـف
ما مجلس الشرب والأرطال دائرةٌ كـمـوقـف الـحـرب والأبـطـال تـزدلـف
والرزق من تحت ظلّ الرمح مقترنٌ بالعزّ، والذلُّ يأباه الفتَى الصَلِفُ
لا عـيـشَ إلاّ لـفـتـيـانٍ إذا انـتـدبـوا ثاروا وإن نهضوا في غمّة كشفوا
يـقـي بـهـم مـلّـةَ الإسـلامَ نـاصِـرُهـا كما يقي الدرّةَ المكنونة الصَدَفُ
قـامـوا لـقـوّة ديـن الـلّـه مـا وهـنـوا لـمَـا أصـابـهـمُ فـيـه ولا ضـعُـفـوا
وجاهدوا في سبيل اللّه فانتصروا من بعد ظلمٍ وممّا ساءهم أَنِفوا
لـمّا أتتْهم جموع الكفر يقدمهم رأسُ الضلال الذي في عقله حَنَفُ
جـاءوا وكـلّ مـقـام ظَلَّ مـضـطـربـاً مـنـهـم وكـلّ مـقـام بـات يـرتـجـفُ
فـشـاهـدوا عَـلَـم الإسـلامَ مـرتـفـعـاً بالعدل فاستيقنوا أنْ ليس ينصرفُ
لاقـاهـم الـفـيـلـق الـجـرّار فـانـكـسـروا خوف العوامل بالتأنيث فانصرفوا
يا مَرج صُفَّرَ بيّضت الوجوه كما فعلتَ من قبل بالإسلام يؤتنفُ
أَزَهْـرُ روضـك أزهـى عـنـد نـفـحـتـه أم يـانـعـات رؤُسٍ فـيـك تُـقـتـطـفُ
غُدران أرضك قد أضحتْ لواردها مـمـزوجـةً بـدمـاء الـمـغـل تُـغـتـرفُ
زلّت على كتف المصريّ أرجلهم فـلـيـس يـدرون أَنّـى تـؤكَـلُ الـكـتـفُ
أَوَوْا إلـى جـبـل لـو كـان يـعـصـمـهـم من موج فَرْج المنايا حين يختطفُ
دارت عـلـيـهـم مـن الـشـجـعـان دائـرةٌ فـمـا نـجـا سـالـمٌ مـنـهـم وقـد زحـفـوا
ونـكّـسـوا مـنـهـم الأعـلام فـانـهـزمـوا ونكّصوهم على الأعقاب فانقصفوا
ففي جماجمهم بيض الظُبَى زُبَرٌ وفـي كـلاكـلـهـم سـمـر الـقـنـا قِـصَـفُ
فرّوا من السيف ملعونين حيث سروا وقُـتّـلـوا فـي الـبـراري حيـثـمـا ثُـقـفـوا

فما استقام لهم في أعوَجٍ نهجٌ ولا أجارهُم من مانعٍ كَنَفُ
وملّت الأرض قتلاهم بما قذفت منهم وقد ضاق منها المَهْمَه القَذَفُ
والطير والوحش قد عافت لحومهمُ ففي مزاج الضواري منهمُ قَرَفُ
ردّوا فكلّ طريقٍ نحو أرضهمُ تدلّ جاهلها الأشلاءُ والجِيَفُ
وأدبروا فتولّى قطعَ دابرِهم والحمد للّه قومٌ للوغى أَلِفوا
ساقُوهُم فَسَقَوْا شطّ الفرات دماً وطمّهم بعُباب السيل فانحرفوا
وأصبحوا بعد لا عينٌ ولا أثرٌ عن القلاع عليها منهمُ شعَفُ
يا برق بَلِّغْ إلى غازان قصّتهم وصِفْ فقصّتهم من فوق ما تصفُ
بَشّرْ بهلكهمُ ملك العراق لكي يعطيك حلوانها حُلْوانُ والنَجَفُ
وإن يَسَلْ عنهمُ قُلْ قد تركتهمُ كالنخل صرعى فلا تمرٌ ولا سَعَفُ
ما أنت كفؤُ عروس الشام تخطبها جهلاً وأنت إليها الهائم الدنف
قد مات قبلك آباءٌ بحسرتها وكلّهم مغرَمٌ مُغرىً بها كلفُ
إنَّ الذي في جحيم النار مسكنه لا تُستباح له الجنّات والغُرَفُ
وأن تعودوا تَعُدْ أسيافنا لكمُ ضرباً إذا قابَلَتْها رُضّت الحَجَفُ
ذُوقوا وبال تَعدّيكم وبغيتكم في أمركم ولكأس الخِزْي فارتشِفُوا
فالحمد للّه مُعطي النصر ناصره وكاشف الضرّ حيث الحال تنكشفُ

وفي ذي الحجة من السنة المذكورة كانت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وكان تأثيرها بالإسكندرية أعظم ذهب تحت الردم بها عددٌ كبيرٌ وطلع البحر إلى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصَى وهدمت جوامع ومآذن فانتدب الجاشنكير وسلاّر وغيرهما من الأمراء والكبار وأخذ كلّ واحد منهم جامعاً وعمره وجدّد له وقوفاً. وفي سنة ثلاث وسبعمائة توجّه أمير سلاح وعسكر من دمشق وقبجق في عسكر حماه وأسنْدَمُر في عسكر الساحل وقَراسُنْقُر في عسكر حلب ونازلوا تلّ حَمْدُون وأخذوها ودخل بعض العسكر الدَرْبَنْد وانحازوا ونهبوا وأسروا خلقاً ودُقّت البشائر. وفي شوال من هذه السنة توفي غازان ملك التتار وملك بعده أخوه محمد الملقَّب خدابنده.

وفي سنة خمس وسبعمائة نازل الأفرم بعساكره من دمشق جبل الجرد وكسر الكَسْرَوانيّين - وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى في ترجمته - لأنهم كانوا روافض وكانوا قد آذوا المسلمين وقتلوا المنهزمين من العساكر المصرية في نوبة قازان الأولى الكائنة في سنة تسع وتسعين وستمائة.

وفي سنة ثمان وسبعمائة ذهب السلطان في شهر رمضان إلى الحجاز وأقام بالكرك متبرّماً من سلاّر الجاشنكير وحجرهم عليه ومنعهم له من التصرف. قيل إنه طلب يوماً خروفاً رميساً فمُنع

منه أو قيل له: حتى يجيء كريم الدين الكبير، لأنه كان كاتب الجاشنكير. وأمر نائب الكرك بالتحوّل إلى مصر وعند دخوله القلعة انكسر به الجسر فوقع نحو خمسين مملوكاً إلى الوادي ومات منهم أربعة وتهشم جماعة. وأعرض السلطان عن أمر مصر فوثب لها بعد أيام الجاشنكير وتسلطن وخُطب له وركب بخلعة الخلافة وذلك عندما جاءتهم كتب السلطان باجتماع الكلمة فإنه ترك لهم المُلك.

وفي سنة تسع وسبعمائة في شهر رجب خرج السلطان من الكرك قاصداً دمشق وكان قد ساق إليه من مصر مائة وسبعون فارساً فيهم أمراء وأبطال، وجاء مملوك السلطان إلى الأفرم يخبره بأن السلطان وصل إلى الخمّان فتوجه إلى السلطان بَيْبَرْس المجنون وبيبرس العلائي ثم ذهب بَهادُر آص لكشف القضيّة فوجد السلطان قد ردّ إلى الكرك. ثم بعد أيام ركب السلطان وقصد دمشق بعدما ذهب إليه قُطْلُبَك الكبير والحاجّ بهادر وقفز سائر الأمراء إلى السلطان، فقلق الأفرم ونزح بخواصّه مع علاء الدين بن صُبح إلى شَقيف أَرْنُون فبادر بيبرس العلائي وآقْجُبا المشدّ وأمير عَلَم في إصلاح الجِتْر والعصائب وأبهة الملك، فدخل السلطان قبل الظهر إلى دمشق وفُتح له باب سرّ القلعة ونزل النائب وقبّل له الأرض فلوى عنان فرسه إلى جهة القصر الأبلق ونزل به، ثم إن الأفرم حضر إليه بعد أربعة أيام فأكرمه واستمرَّ به في نيابة دمشق وبعد يومين وصل نائب حماة قبجق وأَسَنْدَمُر نائب طرابلس وتلقّاهما السلطان، وفي ثامن عشرين الشهر وصل قراسنقر نائب حلب. ثم خرج لقصد مصر في تاسع رمضان ومعه الأمراء ونواب الشام والأكابر والقضاة، ووصل غزة وجاء الخبر بنزول الجاشنكير عن المُلك وأنه طلب مكاناً يأوي إليه وهرب من مصر مغرّباً وهرب سلاّر مشرّقاً. فلما كان «بالرَيْدانيّة» ليلة العيد اتّفق الأمراء عليه وهمّوا بقتله فجاء إليه بهاء الدين أرسلان دوادار سلاّر وقال: قُمْ الآن ٱخرج من جانب الدهليز وٱطلع إلى القلعة، فرعاها له فلم يشعر الناس إلاّ بالسلطان وقد خرج راكباً فتلاحقوا به وركبوا في خدمته وصعد إلى القلعة، وكان الاتفاق قد حصل أن قراسنقر يكون نائباً بمصر وقطلوبك الكبير نائب دمشق. فلما استقرّ الحال قبض السلطان في يوم واحد على اثنين وثلاثين أميراً من السماط ولم ينتطح فيها عنزان وأمر للأفرم بصَرْخَد ولقراسنقر بدمشق وجعل بكتمر الجُوكُنْدار الكبير نائباً بمصر وجعل قبجق نائب حلب والحاجَّ بهادر نائب طرابلس وقطلوبك الكبير نائب صفد.

وفي سنة عشر وسبعمائة وصل في المحرم أسندمر نائباً على حماة وفيها صُرف القاضي بدر الدين بن جماعة عن القضاء وتولى القاضي جمال الدين الزُرَعي وصُرف السروجي وتولى القاضي شمس الدين الحريري قضاء الحنفية طُلب من دمشق. وبعد أيام قلائل توفي الحاجُّ بهادر نائب طرابلس ومات بحلب نائبها قبجق فرُسم لأسندمر بحلب وبطرابلس لأفرم وأمره السلطان بأن لا يدخل دمشق على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى. وفي هذه الأيام أعطى السلطان حماة لعماد الدين إسماعيل بن الأفضل وجعله بها.

وفي سنة إحدى عشرة في أولها نُقل قراسنقر من نيابة دمشق إلى نيابة حلب بعد ما أُمسك

أسندمُر نائب حلب وتولى كراي المنصوري نيابة دمشق. وفي شهر ربيع الآخر أُعيد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى منصبه بالقاهرة وتقرّر القاضي جمال الدين الزرعي قاضي العسكر ومدرّس مدارس. وفي جمادى الأولى أُمسك كراي المنصوري نائب دمشق وقُيّد وجُهّز إلى الباب بعد ما أُمسك الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار النائب بمصر وأُمسك قطلوبك الكبير نائب صفد وحُبس هو وكراي بالكرك ثم جاء الأمير جمال الدين آقُوش الأشرفي نائب الكرك إلى دمشق نائباً.

وفي سنة اثنتي عشرة تسحّب الأمير عز الدين الزَرْدَكاش وبَلَبان الدمشقي وأميرٌ ثالثٌ إلى الأفرم وساق الجميع إلى عند قراسنقر وتوجّه الجميع إلى عند مُهَنّا فأجارهم وعدّوا الفرات طالبين خدابنده ملك التتار على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الأفرم وغيره. وفي ربيع الأول طُلب نائب دمشق الأمير جمال الدين الأشرفي إلى مصر وفيها أُمسك بيبرس العلائي نائب حمص وبيبرس المجنون وطُوغان وبيبرس التاجي وكُجْلي والبَرْواني وحُبسوا في الكرك وأُمسك بمصر جماعة، وفي ربيع الآخر قدم الأمير سيف الدين تنكز إلى دمشق نائباً وسُودي إلى حلب نائباً. وفي أوائل رمضان قويت الأراجيف بمجيء التتار ونازل خدابنده الرحبة على ما تقدّم في ترجمته وانجفل الناس ثم إنه رحل عنها. وأما السلطان فإنه عيّد بمصر وخرج إلى الشام فوصل إليها في ثالث عشرين شوال وصلّى بالجامع الأموي وعمل دار عدلٍ وتوجّه من دمشق إلى الحجاز.

وفي سنة ثلاث عشرة وصل السلطان من الحجّ إلى دمشق ثم توجَّه عائداً إلى مصر. وفي سنة أربع عشرة وسبعمائة توفي سُودي نائب حلب وحضر عوضه الأمير علاء الدين الطُنْبُغا.

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة توجَّه الأمير سيف الدين تنكز بعساكر الشام وستة آلاف من مصر إلى غزو مَلَطية وفتحا وسبوا ونهبوا وألقوا النار في جوانبها وقُتل جماعة من النصارى.

وفي سنة ست عشرة توفي خدابنده ملك التتار وملك بعده ولده بو سعيد على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وقع الحريق بمصر واحترق دور كثيرة للأمراء وغيرهم ثم ظهر أن ذلك من كيد النصارى لأنه وُجد مع بعضهم آلة الإحراق من النفط وغيره فقُتل منهم وأسلم عدّة ورجم العامّة والحرافيش كريم الدين الكبير فأنكر السلطان ذلك وقطع أيدي أربعة وقُيّد جماعة. وفيها جرى الصلح بين السلطان وبين بو سعيد ملك التتار سعى في ذلك مجد الدين السلاّمي مع النوين جُوبان والوزير علي شاه.

وفي سنة خمس وعشرين جهز السلطان من مصر نحو ألفي فارس نجدةً لصاحب اليمن عليهم الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب والأمير سيف الدين طَيْنال فدخلوا زَبيد وألبسوا الملك المجاهد خلع السلطنة ثم عاد العسكر فبلغ السلطان أمورٌ نقمها على الأميرين المذكورين فاعتقلهما.

وفي سنة ست وعشرين حجّ الأمير سيف الدين أَرْغُون النائب ولما حضر أمسكه السلطان ثم جهزه إلى حلب نائباً على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته.

وفي سنة سبع وعشرين طُلب الأمير شرف الدين حسين بن حندر من دمشق إلى مصر ليقيم بها أميراً وطلب قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى مصر ليكون بها حاكماً وفيها كان عُرْس ابنة السلطان على الأمير سيف الدين قوصُون على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وفيها كانت الكائنة بالإسكندرية وتوجه الجمالي إليها وصادر الكارم والحاكة وغيرهم وضُرب القاضي ووُضع الزنجير في رقبته وكان ذلك أمراً فضيحاً.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة دخل ابن السلطان آنُوك بن الخَوَنْدة طَغاي على بنت الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الساقي وكان عرساً عظيماً حضره تنكز نائب الشام وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة آنوك إن شاء الله تعالى. وتوجه السلطان فيها إلى الحج واحتفل الأمراء بالحج وفي العود توفي الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وولده أمير أحمد. وفيها أُمسك الصاحب شمس الدين ناظر دمشق وأُخذ خطه في مصر بألفي ألف درهم على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثلاثين عمر نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز قلعة جعبر وصارت ثغراً للمسلمين.

وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حضر (مُهَنّا) أمير العرب إلى السلطان وداس بساطه بعد عناء عظيم وتسويف كثير فأقبل عليه وأعطاه شيئاً كثيراً وعاد إلى بلاده. وفيها أخرج السلطان من السجن ثلاثة عشر أميراً منهم بيبرس الحاجب وتَمُر الساقي.

وفي سنة ست وثلاثين توفي بو سعيد رحمه الله تعالى على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة أربعين وسبعمائة أمسك السلطان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في ثالث عشرين ذي الحجة على ما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفي سنة إحدى وأربعين توفي آنوك رحمه الله تعالى ولد السلطان. وفيها توفي السلطان الملك الناصر رحمه الله تعالى وعفا عنه بعد ولده بأشهر قليلة في التاريخ المذكور. وقام في الملك بعده ولده الملك المنصور أبو بكر بوصيّة أبيه على ما سيأتي في ترجمته رحمه الله تعالى.

وكان السلطان الملك الناصر ملكاً عظيماً محظوظاً مطاعاً مهيباً ذا بطش ودهاء وحزم شديد وكيد مديد، قلّما حاول أمراً فانجزم عليه فيه شيء يحاوله لأنه كان يأخذ نفسه فيه بالحزم البعيد والاحتياط، أمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميراً، وكان يلبس الناس على علاّتهم ويصبر الدهر الطويل على الإنسان وهو يكرهه، تحدث مع أرغون الدوادار في إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين وهمّ بإمساك تنكز. لما ورد من الحجاز سنة ثلاث وثلاثين بعد بكتمر ثم إنه أمهله ثماني سنين بعد ذلك. وكان ملوك البلاد الكبار يهادُونه ويراسلونه وكانت ترد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أُزْبَك وملوك الحبشة وملوك الغرب والفرنج وبلاد الأشكري وصاحب اليمن. وأمّا أبو سعيد ملك التتار فكانت الرسل لا تنقطِع بينهما ويسمّي كلّ منهما الآخر أخاً وصارت الكلمتان واحدةً والمملكتان واحدةً ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بو سعيد ورسله يتوجّهون بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة. وكلّما بَعُدَ الإنسان عن بلاده وجد مهابته أعظم ومكانته

في القلوب أعظم. وكان سمحاً جواداً على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائناً ما كان. سألت القاضي شرف الدين النشو قلت: أطلق يوماً ألف ألف درهم؟ قال: نعم كثير وفي يوم واحد أنعم على الأمير سيف الدين بَشْتاك بألف ألف درهم في ثمن قريةِ «يُبْنَى»[1] التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة، وأنعم على موسى بن مهنّا بألف ألف درهم. وقال لي: هذه ورقة فيها ما ابتاعه من الرقيق أيام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فكان جملته أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية، كذا قال، وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز كلّ سنة يتوجّه إليه إلى مصر وهو بالباب بما يزيد على ألف ألف درهم، ولما تزوّج الأمير سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئاً كثيراً، فلما تزوّج الأمير سيف الدين طَغاي تَمُر بابنة السلطان الأخرى قال السلطان: ما نعمل له عرساً لأن الأمراء يقولون: هذه مصادرة، ونظر إلى طغاي تمر فرآه قد تغيّر فقال للقاضي تاج الدين إسحاق: يا قاضي اعمل لي ورقةً بمكارمة الأمراء لقوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال: كَم الجملة؟ قال له خمسين ألف دينار، فقال: أعطيها من الخزانة لطغاي تمر، وذلك خارجاً عما دخل مع الزوجة من الجهاز. و أما عطاؤه للعرب فأمرٌ مشهور زائد عن الحدّ. وكان راتبه من اللحم لمطبخه ولرواتب الأمراء والكتّاب وغيرهم في كلّ يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم بالمصري، وأما نفقات العمائر إلى أن مات فكان شيئاً عظيماً، وبالغ في مشتَرى الخيول فاشترى بنت الكردا بمائتي ألف درهم ومنها إلى العشرة آلاف، وبالغ أخيراً في مشتَرى المماليك فاشترى بخمسة وثمانين ألف درهم وبما دونها إلى العشرة، وأمّا العشرون والثلاثون ألفاً فكثير جداً. وغلا الجوهر في أيامه واللؤلؤ وما رأى الناس سعادة ملكه ومسالمة الأيام له وعدم حركة الأعادي في البرّ والبحر هذه المدّة الطويلة من بعد شَقْحَب إلى أن مات.

وخلّف من الأولاد جماعة منهم البنون والبنات فأما البنون فمات له عقيب حضوره من الكرك في المرّة الأخيرة عليّ، ومنهم الناصر أحمد وقُتل بالكرك، وإبراهيم وتوفي في حياة والده أميراً، والمنصور أبو بكر وقُتل بعد خلعه في قوص، والإشراف كجك وقتله أخوه الكامل شعبان، وآنوك وهو ابن الخَوَنْدة طَغاي لم أرَ في الأتراك أحسن شكلاً منه وتوفي قبل والده بنصف سنة، والصالح إسماعيل وتوفي بعد ملكه مصر والشام ثلاثة أعوام، ويوسف وتوفي في أيام أخيه الصالح، ورمضان وتوفي في أيام أخيه الصالح، والكامل شعبان وخُلع ثم قُتل، والمظفّر حاجّي وخُلع ثم قُتل، وحسين، والناصر حسن، والملك الصالح صالح.

نوّابه: زين الدين كَتْبُغا العادل، سيف الدين سلاّر، الأمير ركن الدين بَيْبَرْس الدوادار، سيف الدين بكتَمُر الجوكندار الكبير، سيف الدين أَرْغُون الدوادار مملوكه، وبعده لم يكن له نائب.

نوّابه بدمشق: الأمير عز الدين أيبك الحموي، جمال الدين آقوش الأفرم، شمس الدين

---

(١) يبنى: بالضم ثم السكون ونون وألف مقصور: بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر أبي هريرة وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرح.
انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٩٥).

قَراسُنقر، سيف الدين كراي، جمال الدين آقوش نائب الكرك، سيف الدين تنكز، علاء الدين الطُنْبُغا.

وزراؤه: علم الدين الشجاعي، تاج الدين بن حِنّا، فخر الدين بن الخليلي مرّتين، الأمير شمس الدين سُنْقُر الأعسر، سيف الدين البغدادي، ناصر الدين الشيخي، أيبك الأشقر وسُمّي المدبّر، ابن عطايا، ابن النَشائي، ابن التركماني وسُمّي مدبّراً، الصاحب أمين الدين مرّات، الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، الأمير علاء الدين مغُلطاي الجمالي ولم يكن له بعده وزير.

قضاته الشافعية بمصر: الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، القاضي بدر الدين بن جماعة مرتين، القاضي جمال الدين الزرعي، القاضي جلال الدين القزويني، القاضي عزّ الدين ابن جماعة.

قضاته الشافعية بالشام: القاضي إمام الدين القزويني، القاضي بدر الدين بن جماعة، القاضي نجم الدين بن صصرَى، القاضي جمال الدين الزرعي، جلال الدين القزويني مرتين، الشيخ علاء الدين القونوي، القاضي علم الدين الأخنائي، القاضي جمال الدين بن جُملة، القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله، القاضي تقي الدين السبكي.

كتّاب سرّه بمصر: القاضي شرف الدين بن فضل الله، القاضي علاء الدين بن الأثير القاضي محيي الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود، القاضي علاء الدين بن فضل الله.

كتّاب سره بالشام: القاضي محيي الدين بن فضل الله، القاضي شرف الدين بن فضل الله، القاضي شهاب الدين محمود، وولده القاضي شمس الدين محمد، القاضي محيي الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود، القاضي جمال الدين بن الأثير، القاضي علم الدين بن القطب، القاضي شهاب الدين بن القيسراني، القاضي شهاب الدين بن فضل الله.

دواداريته: الأمير عز الدين أَيْدَمُر مملوكه، الأمير بهاء الدين أرسلان، الأمير سيف الدين أُلْجاي، الأمير صلاح الدين يوسف، الأمير سيف الدين بُغا ولم يؤمَّر طبلخاناه، الأمير سيف الدين طاجار.

نظّار الجيش بمصر: ابن الحلّي، القاضي فخر الدين مرتين، القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية، القاضي شمس الدين موسى بن تاج الدين إسحاق، القاضي مكين الدين بن قَرْوينة، القاضي جمال الدين جمال الكُفاة.

الذين درجوا في أيامه من الخلفاء: الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد، المستكفي بالله أبو الربيع سليمان.

ومن الملوك: كَيْخَتُوا بن هولاكو، المستنصر بالله يحيى بن عبد الواحد صاحب إفريقية،

الملك المظفّر يوسف صاحب اليمن، السعيد أيلغازي صاحب ماردين، المظفّر تقي الدين محمود صاحب حماة، المنصور حسام الدين لاجين المنصوري، أبو عبد الله بن الأحمر محمد بن محمد بن يوسف صاحب الأندلس، أبو نُمَيّ صاحب مكة، العادل زين الدين كَتْبُغا المنصوري، غازان بن أرغون ملك التتار، أبو يعقوب المريني صاحب الغرب، المظفّر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ابن الأحمر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد صاحب الأندلس، أبو عصيدة صاحب تونس، المنصور غازي صاحب ماردين، طُقْطاي سلطان القبجاق، دوباج صاحب جيلان، علاء الدين محمود صاحب الهند، خدابنده بن أرغون ملك التتار، دون بطرُو الفرنجي، حُميضة صاحب مكة، المؤيّد داود صاحب اليمن، ابن الأحمر أبو الجيوش نصر بن محمد، اللحياني صاحب تونس زكرياء، منصور بن جماز صاحب المدينة، الغالب بالله إسماعيل صاحب الأندلس، أبو سعيد عثمان صاحب فاس وغيرها، المؤيد إسماعيل صاحب حماة، ابن الأحمر محمد بن أبي الوليد صاحب الأندلس، ترمشين بن دوا سلطان بلخ وسمرقند وبخارى ومرو، بو سعيد ملك التتار، أربكوون ملك التتار، صاحب تلمسان أبو تاشفين عبد الرحمن، موسى ملك التتار، مهنّا بن عيسى.

١٩٢٠ ـ «أبو الفضل قاضي البصرة» محمد بن قَنان بن حامد بن الطيب. أبو الفضل الأنباري الفقيه الشافعي. ولد ببغداد تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وبرع في المذهب والخلاف وصار من أعيان تلامذته، وكان صهراً لأبي بكر الشاشي وخالاً لأولاده، ولي قضاء البصرة وتدريس النظامية بها. وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة.

١٩٢١ ـ «المصيصي» محمد بن كثير بن أبي عطاء المصيصي الصنعاني الأصل. روى له أبو داود والترمذي والنسائي، ضعّفه الإمام أحمد وقال ابن معين: صدوق. توفي سنة ست عشرة ومائتين.

١٩٢٢ ـ «العبدي البصري» محمد بن كثير العبدي البصري أخو سليمان. روى عنه البخاري وأبو داود، وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه، قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

١٩٢٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٦).

١٩٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤١٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٣).

١٩٢٢ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢١٨)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٣١١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ١٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤١٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٣).

١٩٢٣ ـ «المجسم» محمد بن كرّام بن عرّاف بن خُرايه[١]. الشيخ أبو عبد الله السجستاني الضالّ المجسّم شيخ الكرّاميّة. سمع الحديث والتفسير، وكان ملبوسه مَسْك ضأنٍ مدبوغ غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء. وقد نصب له دكّان لَبِنٍ ويطرح له قطعة فرو فيجلس عليها ويعظ ويذكر ويحدّث، وأثنى عليه ابن خزيمة واجتمع به غير مرّة وأبو سعيد الحاكم، قال الشيخ شمس الدين: وهما إماما الفريقين[٢]. مات بالشام في صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومكث في سجن نيسابور ثمان سنين ولما مات لم يعلم بموته إلاّ خاصّته ودُفن في مقابر الأنبياء عند يحيى وزكرياء بالقُدس ومات في زُغَر فحمله أصحابه إلى القدس ولما توفي كان أصحابه في القدس أكثر من عشرين ألفاً على التقشّف والتعبّد. وكان نصر بن إبراهيم المقدسي ينكر عليهم ويقول: ظاهر حسنٌ وباطن قبيح. وكان قد جاور بمكة خمس سنين ثم دخل نيسابور فحبسه محمد بن عبد الله بن طاهر وطالت محنته. وكان يغتسل كلّ يوم جمعة ويتأهب للخروج إلى الجامع ويقول للسجّان: أتأذن لي في الخروج؟ فيقول: لا، فيقول: أَللهمَّ إنّي بذلت مجهودي والمنعُ من غيري. وكان معه جماعة من الفقراء. ولما أُخرج من السجن وعُقد له مجلسُ علم قال له الأمير: من أين لك هذا العلم الذي جئت به؟ فقال: إلحامٌ الحمنيه الله تعالى بالحاء الُمهملة بدلاً من الهاء، فقال له: أتحسن التشهد؟ فقال: الطحياتَ بالطاء المهملة حتى بلغ قوله: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله، فأشار إلى إبراهيم بن الحُصين فقال له: قطع الله يدك، وأمر به فصُفع وأُخرج. وقال ابن حبان: كان قد خُذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها، ثم جالس الجويباري ومحمد بن تميم السعدي ولعلّهما قد وضعا على النبيّ ﷺ مائة ألف حديث، ثم جالس أحمد بن حرب فأخذ التقشّف عنه ولم يُحسن العلم ولا الأدب وأكثرُ كتبه صنّفها له مأمون بن أحمد السلمي، ومن مذهبه: الإيمان قولٌ بلا معرفة، ويزعم أن النبيّ ﷺ لم يكن حجّة على خلقه لأنَّ الحجة لا تندرس ولا تموت، ويزعم أن الاستطاعة قبل الفعل، ويجسم الربّ جلَّ وعلا، وكان داعيةً إلى البدع يجب ترك حديثه. وقال صاحب «كتاب الفرق الإسلامية»: كان محمد بن كرام من الصفاتية المثبتين لصفات الربّ تعالى لكنه انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه. والكرامية فرقٌ يبلغون اثنتي عشرة فرقة لكن أصولها ستة: العائذية والنونية والإسحاقية والواحدية[٣] والزرينية والهيصمية وأقربهم الهيصمية[٤]، ولكلّ فرقة رأيٌ في التجسيم والتكييف إلا

١٩٢٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤) ط. حيدرآباد.

(١) في «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٤٩): خزانة، وفي «تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٤٣): حزابة.

(٢) الفريقان: هما الشافعية والحنفية.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٤).

(٤) هم أصحاب محمد بن الهيصم، وهو متكلم الكرامية، وقد ذهب إلى أنه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا تحلّ شيئاً حلول الأغراض ولا تمازج شيئاً ممازجة الأجسام بل هو مباين للمخلوقين إلاّ أنه في جهة فوق بينه وبين العرش بُعدٌ لا يتناهى. هكذا يحكي المتكلمون عنه. ولم أره=

أنهم لما كانوا أغبياء جهلاء ذهبوا في التجسيم إلى اعتقادات خسيسة تُنافي العقل والشرع وتخالفهما ولم يكن فيهم عالم معتبر ولا لهم قاعدة دينية يمكن القول بها في الجملة أعرضنا عن ذكر كل فرقة واكتفينا بنقل مذهب زعيمهم محمد بن كرام إذ كان صاحب مقالاتهم فنقول: نصّ محمد بن كرام على أن معبوده على العرش مستقرّ وعلى أنه بجهةِ فوق ذاتاً وأطلق عليه اسم الجوهر وأنه مماسّ للعرش من الصفحة العليا وجوّز الانتقال والتحوّل والنزول، ومن أصحابه من قال: هو على بعض أجزاء العرش، ومنهم من قال: امتلأ به العرش، قلت: تعالى الله الذي ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]. وقال الشهرستاني: كان محمد بن كرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضعفاً وأثبته في كتابه وروّجه على أغتام فانتظم ناموسه بسواد خراسان وصار ذلك مذهباً نصره السلطانُ محمود بن سبكتكين وصبّ البلاء على أصحاب الحديث من جهتهم انتهى. وكان قد نفاه الأمير يأنس وكان على الرملة والقدس. قال ابن الجوزي في «المرآة»: كان بالقدس رجل يقال له هجام يحبّ الكرامية ويُحسن الظنّ بهم فنهاه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي عنهم فقال: إن مالي ما ظهر منهم، فقال له: ظاهر حسن وباطن قبيح، فلما كان بعد ليال رأى هجام في المنام كأنه اجتاز برباطهم وقد نبت النرجس في حيطانه فمدّ يده ليأخذ طاقة منه فوجد أصوله في العَذِرة فقصّ رؤياه على الفقيه نصر فقال له: هذا تصديق ما قلت لك: ظاهرهم حسن وباطنهم خبيث. وأصحاب ابن كرام اليوم بسجستان وخراسان منهم خلق كثير ولهم معبد زائد ولهم مقالات في التشبيه والحلول انتهى.

١٩٢٤ ـ «ناصر الدين الغزي» محمد بن كشتغدي. الأمير ناصر الدين الغزّي المصري الصيرفي. ولد سنة إحدى وستين وستمائة، سمع من النجيب والمعين الدمشقي أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٩٢٥ ـ «ابن كناسة» محمد بن كناسة. واسم كُناسة عبد الله قيل هو ابن أخت إبراهيم بن أدهم العابد. روى عنه النسائي قال ابن معين وأبو داود وعلي بن المديني والعجلي وغيرهم: ثقة، له علمٌ بالعربية والشعر وأيام الناس، مات بالكوفة سنة سبع ومائتين. وله «كتاب الأنواء» و «معاني الشعر» و «كتاب سرقات الكميت من القرآن وغيره» وكان راويةً للكميت. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أتيت محمد بن كناسة لأكتب عنه فكثر عليه أصحاب الحديث فتضجرّ بهم وتجهمهم

= في شيء من تصانيفه وأحالوا ذلك لأن ما لا يتناهى لا يكون محصوراً بين حاصرتين وأنا أستبعد عنه هذه الحكاية لأنه كان أذكى من أن يذهب عليه فساد هذا القول. انظر: «نهج البلاغة» شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٩١).

١٩٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٥١).

١٩٢٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٠٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١١١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٦٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٠٤)، و«الورقة» لابن الجراح (٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٦٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٧٧ ـ ٢٠٣).

فلما انصرفوا عنه دنوتُ منه فهشّ إليَّ واستبشر بي وبسط وجهه فقلت له: لقد تعجبتُ من تفاوت حالتَيْك، فقال لي: أضجرني هؤلاء بسوء أدبهم فلما جئتني أنت انبسطت إليك وأنشدتك وقد حضرني في هذا المعنى بيتان وهما [المنسرح]:

فيَّ انقباضٌ وحشمة فإذا رأيتُ أهل الوفاء والكرمِ
أرسلتُ نفسي على سجيّتها وقلتُ ما شئتُ غير محتشِمِ

فقال له إسحاق: وددتُ أنّي قلتها بما أملك، فقال ابن كناسة: ما ظهر عليهما أحدٌ فخذهما وانحلهما نفسك وقد وفر الله عليك مالك وآ ما قلتهما إلا الساعة، فقال أستحي من نفسي أن أدّعي ما لم أقل، أو قال: فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي؟ وقال إسحاق: فذاكرت ابن كناسة هذين البيتين في مجلس يحيى بن معين بعد فقال: لكني أنشدك اليوم [الطويل]:

ضعفتُ عن الإخوان حتى جفوتهم على غير زُهدٍ في الإخاء وفي الودّ
ولكنَّ أيامي تخرّمنَ مُدّتي فما أبلغ الحاجات إلاَّ على جهدِ

وقال ابن كناسة بعد ما أسنَّ [البسيط]:

كأنَّ سبعاً مضت لي في تصعَّدها إلى الثمانين كانت غدوة الغادي
لم يبق من مرّها إلاَّ تذكُّرها كالحلم في طول إفراعي وإصعادي

وقال لما توفي إبراهيم بن أدهم [الطويل]:

رأيتُك لا يكفيك ما دونه الغِنَى وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما
أخاً لك يحمي سيفه ولسانه حِماك ولا يفني لك الدهر مجرما
وكان يرى الدنيا صغيراً كبيرها وكان لحقّ اللّه فيها معظّما
يشيع الغِنَى أن ناله وكأنما يلاقي به الباساء عيسى ابن مريما
وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده فما يستطيع الجهل أن يترمرما
وأكثر ما تَلْقَاهُ في القوم صامتاً فإن قال بذّ القائلين وأحكما
يُرَى مستكيناً خاشعاً متواضعاً وليثاً إذا لاقى الكريهة ضيغما

وقال [الطويل]:

إذا المرء يوماً أغلق الباب مُرتجاً ليستر أمراً كنتُ كالمتغافلِ
وأُعرضُ حتى يحسب المرءُ أنني جهلتُ الذي يأتي ولست بجاهل
وإنّي لأُغضي عن أمور كثيرةٍ وفي دونها قطع الحبيبِ المواصل
حفاظاً وضناً بالإخاء وعقدةً إذا ضيّع الإخوانُ عقد الحبائلِ

١٩٢٦ ـ «أبو منصور البغدادي» محمد بن لُؤَيّ بن محمد بن عبد الله القرشي. أبو منصور

البغدادي الأديب من شعراء الديوان العزيز. كان مسناً عاش تسعين سنة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة. من شعره [الخفيف]:

تـاه بـالـحـسْـن شـادنٌ عـربـيُ ... إنَّ فـي الـقـلـب مـنـه داءٌ دويُّ

بـدر تـمّ يـسـبـي بـغـنـج لـحـاظٍ ... سـاحـراتٍ وسـحـرُهـا بـابـلـيُّ

يـخـجـل الـشـمـسَ حُـسْـنُه حين يبدو ... وجـهـه الـمـشـرق الـبـهـيّ الـوضـيُّ

بـعـذارٍ كـالـنـمـل دبّ عـلـى الـعـا ... ج ولـكـن لـه دبـيـب خـفـيُّ

رشـأ جـسـمـه أرقُّ مـن الـمـا ... ءِ وأنـدى وقـلـبـه جَـلْـمَـديُّ

قـد رمـانـي بـأسـهُـم مـن جـفـونٍ ... وحـواجـيـبُـه الـحـسـان الـقـسـيُّ

أنـا مـن عُـظـم هـجـره مـسـتـجـيـرٌ ... بـجـوادٍ لـه الـنـبـيّ سـمـيُّ

قلت: شعر متوسط ولكن الأول ملحون القافية.

١٩٢٧ ـ «أبو الربيع الفقيه الكاتب» محمد بن الليث بن أذرباذ بن فيروز بن شاهين. يتّصل نسبه بدارا بن دارا يُعرَف بالخطيب وبالفقيه ويكنى أبا الربيع. كتب ليحيى بن خالد وله ولاءٌ في بني أميّة، وكان بليغاً مترسلاً كاتباً فقيهاً متكلماً سمحاً وكانت البرامكة تقدمه وتحسن إليه وكان يُرمَى بالزندقة. وله «كتاب رسائله» «كتاب الهليلجة في الاعتبار» «كتاب الردّ على الزنادقة» «كتاب جواب قسطنطين عن الرشيد» «كتاب الخطّ والقلم» «كتاب عظة هارون» «كتاب إلى يحيى بن خالد في الأدب».

١٩٢٨ «التاجر» محمد بن ليث العِدَى. الحاج شمس الدين ابن الحاج الفقيه زين الدين التاجر بمدينة سيّدنا الخليل ﷺ. توفي في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة رحمه الله وأوصى أن يُصرف من تركته لعمارة حرم مكة وحرم النبيّ ﷺ وحرم القُدس الشريف وحرم سيّدنا الخليل لكلّ مكان منها مبلغ ثمانمائة دينار مصرية، فقال له شهاب الدين أبو العباس أحمد خطيب الحرم: إن هذه الوصيّة إنما تنفذ من الثُلث، فقال: أعرفُ ذلك وإن النبيّ ﷺ قال لسعد: «الثُلث والثلث كثيرٌ»[1] وثُلث مالي يزيد على ذلك، وكُتب بذلك محضر وجُهّز إلى دمشق والنائب يومئذٍ الأمير سيف الدين أرغون شاه.

١٩٢٩ ـ «زَنْبَقة السمسار» محمد بن ماهان السمسار زنبقة. بغدادي صدوق، وثّقه البرقاني وتوفي سنة سبعين ومائتين.

١٩٢٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٠). ١٩٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ١٥٢).

(١) رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٤٠٩) كتاب المغازي، باب حجة الوداع (ج ٨/ص ٤٤٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢٨) في الوصية، باب الوصية بالثلث، وأبو داود برقم (٢٨٥٦) كتاب الوصايا (باب ما لا يجوز للموصي في ماله (٣ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢)، والترمذي في سننه رقم (٢١١٦) كتاب الوصايا باب ما جاء في الوصية بالثلث (ج ٤/ص ٤٣٠) والنسائي في «سننه (٦/ ٢٤١) في الوصايا، باب الوصية بالثلث، وابن ماجه برقم (٢٧٤٠) في الوصايا، باب الوصية بالثلث.

١٩٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٩٣).

ابن المبارك

١٩٣٠ ـ «القلانسي الصوري» محمد بن المبارك بن يعلى. القرشي الصوري القلانسي. روى عنه الجماعة يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي، قال ابن معين: كان شيخ البلد يعني دمشق بعد أبي مُسهر، توفي بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين.

١٩٣١ ـ محمد بن المبارك بن علي. أبو عبد الله. توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. من شعره في مغنٍ اسمه محمود يهجوه [الخفيف]:

لـو أراد الإلـه بـالأرض خـصـبـاً ... مـا تـغـنَّـى مـن فـوقـهـا مـحـمـودُ

كـلّـمـا أنـبـتـتْ يـسـيـراً مـن الـعـشـ ... ـب وغـنَّـى غـطَّـى عـلـيـه الـجـلـيـدُ

١٩٣٢ ـ «ابن الحصري» محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل بن الخضر. أبو بكر ابن أبي البركات. قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل على عبد القادر الجيلي ثم انتقل عنه إلى القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الفرّاء وصار به خصيصاً فلما ولي أبو يعلى قضاء واسط انحدر ابن الحُصري معه وشهد عنده وولاّه قضاء قريةٍ وأقام هناك إلى أن عزل وعاد معه إلى بغداد. وكانت أوقاته محفوظةً بإقراء القرآن والفقه وسماع الحديث وحدث باليسير. وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة.

١٩٣٣ ـ «ابن الخل الفقيه» محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد. الإمام أبو الحسن بن أبي البقاء البغدادي المعروف بابن الخَلّ الشافعي. كان خبيراً بالمذهب إماماً، تفقّه على أبي بكر الشاشي المستظهري، درّس وأفتى وصنّف وتفرّد بالفتيا في بغداد في المسألة السُريجية، صنّف شرحاً للتنبيه سمّاه «توجيه التنبيه» وهو مختصر وهو أول شرح وُضع للتنبيه، وكتاباً في أصول الفقه، وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة

١٩٣٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٥)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٧١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٩/ ٢٩٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٢٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٧)، و«المشتبه» للذهبي (٤١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦٦).

١٩٣٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٤).

١٩٣٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٩٦ ـ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٣).

وأبي الحسين عبد الله البسري وغيرهما، وروى عنه أبو سعد السمعاني وغيره. وقيل إنهم كانوا يتحيلون على أخذ خطّه بالفتاوي لأنه كتب المنسوب إلى الغاية فضاقت أوقاته بالفتاوي وشغلته الكتابة عليها فلما فهم ذلك كان يكسر القلم ويكتب على الفتاوي فقصروا عنه. وقيل إن الذي كتب مليحاً أخوه أبو الحسين أحمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

١٩٣٤ - **«أبو غالب» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون أبو غالب**. أورد له ابن الساعي في «كتاب لطائف المعاني» قوله ما يُكتب على مرآة [الخفيف]:

فيَّ يا قوم خصلتان أراني ... بهما الدهرَ ذات كبرٍ وتيهِ
جَلَبي الشكر والمحامد للّـ ... ـه وصدقي في كلّ ما أحكيهِ

سئل عن مولده فقال: في سابع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر قريش.

١٩٣٥ - **«ابن مَشِقّ البغدادي» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الحسين. المحدث المفيد أبو بكر بن مَشِقّ البغدادي البيّع**. بلغت مجلّدات مسموعاته ست مجلدات. توفي سنة خمس وستمائة. حدّث باليسير.

١٩٣٦ - **«الباخرزي» محمد بن المبارك بن صدقة بن يوسف. الباخرزي أبو الحسين**. قرأ الأدب ببغداد وصحب العلماء وكتب بخطّه. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٩٣٧ - **«أبو البقاء» محمد بن المبارك بن المبارك بن هبة الله بن محمد بن بكري. أبو البقاء بن أبي المعالي**. من أهل الحريم الظاهري من أولاد المحدثين. وكان شيخاً صالحاً حسن الطريقة. توفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

١٩٣٨ - **«أبو المعالي المدائني» محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الخطيب. أبو المعالي بن أبي المنصور من أهل المدائن**. كان بها قاضياً وكان فاضلاً متأدباً شاعراً، سمع الحديث ببغداذ من محمد بن الزاغوني وأبي الوقت السجزي وغيرهما ولم يبلغ سنّ الراوية. توفي ببغداد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وحمل إلى المدائن. ومن شعره [الطويل]:

إذا لم يكن خيرُ القريب مقرّباً ... إليك ولم تعطِفْ عليك أواصِرُهْ
فأجوَدُ من ذي المال مَنْ كان مُعدماً ... وخيرٌ من الأحياء مَن أنت قابِرُهْ

ومنه [البسيط]:

لا تغترِرْ بقبيلٍ صِرتَ سيّدهم ... لمّا وليتَ ففي التغرير ما فيهِ
ولا تقل إنّهم أهلي فإنّهمُ ... أفعَى يمجّ لعاب السمّ من فيهِ
كدودة الميت إن فكّرتَ منه بدا ... وجودها وهي يا ذا اللبّ تُفنيهِ

١٩٣٩ - **«ابن مقبل الحمصي» محمد بن مبارك بن مقبل بن الحسن. الأديب الرئيس جمال**

الدين الغسّاني الحمصي الشاعر الناثر. كان أبوه وزيراً من أجلاد الشيعة وغُلاتهم. وُلد محمد يوم عيد الفطر سنة سبع وستمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة تقريباً. ومن شعره. . .[(١)].

١٩٤٠ ـ «ابن جارية القصار» محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن القصّار. الوكيل أبو عبد الله بن أبي القاسم المعروف بابن جارية القصار. كان وكيلاً على أبواب القضاة، كانت أمّه من جواري المقيّنات الموصوفات بالإحسان في الغناء، وكان محمد هذا شاعراً ظريفاً كاتباً مطبوعاً، سمع الحديث ومات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ولم يبلغ أوان الرواية. ومن شعره:

وأدهَمَ اللونِ ذي حجولٍ ... قد عقدتْ صُبْحَه بلَيْلِهِ
كأنّما البرق خاف منه ... فجاء مستمسكاً بذَيْلِهِ

وقال يستهدي مداداً [المتقارب]:

إليك آشتكائيَ يا ابن الكرا ... م شَيْبَ دواتيَ قبل الهَرَمْ
وشيبُ الدويّ كما قد علمت ... يعدل في القبح شيب اللِمَمْ
فَمرْ بخضابٍ كفيلٍ بردّ ... شبابِ ذوائبها المُنعدِمْ

١٩٤١ ـ «اليماني» محمد بن المبارك اليماني. قال العماد الكاتب: من فضلاء اليمن، ونبلاء الزمن، سافر إلى بغداد بالبركة واليُمْن، وكان من الفصحاء اللُسْن، وأورد له قوله [الكامل]:

فآنشر مَطارِفَ مَنْ هواك فطالما ... أُولعتَ خوفَ العاذلين بطَيّها
ودَعِ التأمّل في العواقب إنّها ... لا تستبين رشادها من غيّها

١٩٤٢ ـ «المقرىء» محمد بن المتوكل بن عبد الرحمٰن. مولى بني هاشم اللؤلؤي المقرىء صاحب يعقوب. توفي سنة ثماني وثلاثين ومائتين. أسند عن الفضيل بن عياض وغيره، وأخرج عنه أبو داود في سننه وغيره، اتفقوا على صدقه وثقته. قال رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله آستغفر لي فقد حدثنا سفيان بن عُيينة عن أبي الزهر عن جابر أنك ما سئلتَ شيئاً فقلتَ لا، فتبسم وقال غفر الله لك.

١٩٤٣ ـ «الحافظ العنزي» محمد بن المثنّى بن عبيد بن قيس. الحافظ أبو موسى العَنَزي

---

(١) بياض في الأصل.

١٩٤٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٩٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٦، ٤/ ٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٣ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٠٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣/ ٢٨٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٦٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٣) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

البصري الزمن. روى عنه الجماعة، والنسائي عن رجل عنه وجماعة كبار. كان أرجح من بُندار وأحفظ لأنه رحل وبندار لم يرحل واتفقا في المولد والوفاة، توفي بعد بندار بثلاثة أشهر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكانا نظيرين في الإتقان والحفظ واتفق الأئمة على الرواية عنهما.

١٩٤٤ ـ «العنتري الطبيب» محمد بن المجلي بن الصائغ. أبو المؤيد الجزري الطبيب المعروف بالعَنْتَري. لأنه كان في أول الأمر يكتب سيرة عنتر. كان طبيباً مشهوراً عالماً مذكوراً حسن المعالجة فيلسوفاً متميزاً في الأدب. له شعر حسن منه قوله الأبيات السائرة التي منها [الكامل]:

أَقِلِلْ نكاحك ما استطعتَ فإنَّه ... ماءُ الحياة يُراق في الأرحامِ

له «كتاب الجمانة في الطبيعي والإلهي» و «الأقراباذين» وهو كبير مفيد و «رسالة الشعرَى اليمانية إلى الشعرَى الشمالية» كتبها في عرفة النحوي بدمشق و «رسالة الفرق ما بين الدهر والزمان والكفر والإيمان» «رسالة العشق الإلهي والطبيعي» و «النور المجتنى في المحاضرة». توفي سنة ستين وخمسمائة تقريباً. ومن شعره [الخفيف]:

أَبلِغ العالمين عنّيَ أنّي ... كلُّ علمي تصوّرٌ وقياسُ

قد كشفتُ الأشياء بالفعل حتى ... ظهرتْ لي وليس فيها التباسُ

وعرفتُ الرجال بالعلم لمّا ... عرف العلَمَ بالرجال الناسُ

ومنه [الكامل]:

قالوا رضيتَ وأنت أعلمُ ذا الورى ... بحقائق الأشياء عن باريها

تجتاب أبواب الخمول فقلتُ عن ... كُرهٍ ولستُ كجاهلٍ راضيها

لي همّةٌ مأسورةٌ لو صادفتْ ... سعداً بغير عوائقٍ تَثْنيها

ضاق الفضاء بها فلا تسطيعها ... لعُلوّها الأفلاك أن تحويها

ما للمقاصد جمّةٌ ومقاصدي ... ناطَ القضاء بها الفضا والتيها

أَطْوي الليالي بالمُنَى وصروفها ... تَنْشُرْنَنِي أضعافَ ما أَطْويها

إنّي على نُوَب الزمان لصابرٌ ... إمّا ستُفني العمر أو يُفنيها

أمّا الذي يبقى فقد أحرزتُهُ ... والفانيات فما أُفكّر فيها

ومنه [البسيط]:

بُنَيَّ كُنْ حافظاً للعلم مطّرحاً ... جميعَ ما الناس فيه تكتسِبْ نَسَبا

فقد يسود الفتَى من غير سابقةٍ ... للأصل بالعلم حتى يبلغ الشُهُبا

١٩٤٤ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٧٠، ٢٨٦، ٦٨٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٠).

غَـذّ الـعـلـوم بـتـذكـارٍ تَـعِـشْ أبـداً ... فـالـنـار تـخـمـد مـهـمـا لـم تـجـد حَـطَـبـا
إنـي أرَى عـدم الإنـسـان أصـلَـحَ مـن ... عُـمـرٍ بـه لـم يَـنَـلْ عـلـمـاً ولا نَـشَـبـا
قـضـى الـحـيـاة فـلـمّـا مـات شـيّـعـه ... جـهـلٌ وفـقـرٌ لـقـد قـضـاهـمـا نَـصَـبـا

ومنه [السريع]:

مَـن لـزم الـصـمـت اكـتـسـى هـيـبـةً ... تُـخـفـي عـن الـنـاس مَـسـاويـه
لـسـانُ مَـن يـعـقـل فـي قـلـبـه ... وقـلـبُ مَـن يـجـهـل فـي فـيـهِ

ومنه [مخلع البسيط]:

قـد أقـبـلـتْ غُـولـةُ الـصـبـايـا ... تـنـظـر عـن مُـعـلَـم الـنـقـابِ
فـقـلـتُ مـن أعـظـمِ الـرزايـا ... قُـفْـلٌ عـلـى مـنـزلٍ خـرابِ
أحـسـن مـا كـنـتِ فـي عـبـاةٍ ... مـلـفـوفـة الـرأس فـي جـرابِ

قلت: شعر جيّد.

١٩٤٥ ـ محمد بن محبّب. أبو همام الدلاّل القرشي البصري صاحب الدقيق. روى عنه أبو داود عن رجل والنسائي وابن ماجه وثّقه أبو داود. توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

١٩٤٦ ـ «البناني» محمد بن محبوب. أبو عبد الله البُناني. روى عنه البخاري وأبو داود وروى النسائي عن رجل عنه، أثنى عليه ابن معين وقال: كيّس صادق. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

١٩٤٧ ـ «ركن الدين الوهراني» محمد بن مُحرز. أبو عبد الله المعروف بركن الدين الوَهْراني وقيل جمال الدين أحد ظرفاء العالم وأدبائهم. قدم من المغرب إلى مصر وهو يدّعي الإنشاء فرأى الفاضل والعماد وتلك الحلبة فعلم أنه ليس من طبقتهم فسلك ذاك المنهج الحلو والأنموذج الظريف وعمل المنام المشهور وله ديوان ترسّل. قدم دمشق وأقام بها مدّةً وبها توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ووَهْران مدينة كبيرة بينها وبين تلمسان يومان بُنيت سنة تسعين ومائتين. والمنام الذي عمله سلك فيه مسلك أبي العلاء المعرّي في «رسالة الغُفران» لكنه ألطف

١٩٤٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٦ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٤٥)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٤٤٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٠)، و«التاريخ» لابن معين (٣/ ٥٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٢٦٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٥)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ٩٣)، و«العِبَر» للذهبي (١/ ٣٨٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٧٤) ط. حيدرآباد، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٠٤).

١٩٤٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ١٧٤).

مقصداً وأعذب عبارةً. وكان قد سلّطه الله تعالى على الشيخ تاج الدين الكندي وعلى المهذّب بن النقاش الطبيب وعلى القاضي الفاضل. أما القاضي الفاضل فإنه ما كان يجسر على التصريح بذكره بل يعرّض به كقوله في رسالةٍ كتبها إلى مجد الدين ابن المطلب وقد ذكر حمام الفيوم: فلم أشعر إلاّ والحائط الشمالي قد انشقّ، وخرج منه شخصٌ عجيب الصورة ليس له رأس ولا رقبة البتّة وإنما وجهه في صدره ولحيته في بطنه مثل بعض الناس، فهذا تعريض بالفاضل رحمه الله. وأما المهذّب فذكره صريحاً كقوله في جملة المنام الذي رآه: وإنَّ القيامة قد قامت والخلق في الموقف، وإذا بحلقة عظيمة بعيدة الأقطار فيها من الأمم ما لا يُحصى كلّهم يصفقون ويلعبون وثلاثة في وسطهم يرقصون إلى أن تعبوا ووقعوا إلى الأرض، فسألنا بعض الحاضرين عن ذلك الفرح وعن الثلاثة الذين يرقصون فقال: أما الثلاثة فعبد الرحمٰن بن ملجم المرادي والشمر بن ذي الجوشن والحجاج بن يوسف مُجرِمو هذه الأمة، وأما الفرح الذي ألهاهم عن توقّع العقاب حتى رقصوا من الطرب مع ما كانوا عليه من رجاحة العقل ونزاهة النفس فهو الطمع في رحمة الله تعالى بعد اليأس منها، والسبب فيه كون الباريء عز وجلّ غفر اليوم للفقيه المجير والمهذّب بن النقاش فخُذوا أنتم بخطّكم رحمكم الله من الفرح والسرور، فقلت وأيّ شيء ينالنا نحن من نجاة هذين الرجلين ومن فوزهما بالرحمة والرضوان ونحن إلى الحزن أقرب منّا للسرور؟ فقال: قد أجمع الناس على أنه لم يولد مولود في الإسلام أرقّ ديناً من هذين الرجلين ولا أقلّ خيراً منهما فإذا غفر لهما فما عسى أن يكون ذنوب الحجاج وأصحابه وما ذنوبهم في جنب ذنوب هذين إلاّ كالشعرة البيضاء في الثور الأسود. ثم إن الوهراني استطرد بعد هذا في ذكره من شيء إلى شيء في ذكر معائب وقبائح بمقاصد غريبة خفيّة الكيد، وكرّر ذكره في ترسله ورماه بكل عظيمة. وأما تاج الدين الكندي فذكره أيضاً في غير موضع من ذلك في رسالة منها وقد ذكر قصيدةً للكندي أولها [الطويل]:

قدمتُ فلم أترك لذي قَدَمٍ حُكماً ... كذلك عادي في العِدَى والندَى قِدْما

ومع هذا فما ينبغي أن يبتدىء مثل هذه البداءة إلاّ مصعب بن الزبير أو يزيد بن المهلّب أو مسلم بن قُتيبة الذين جمعوا الشجاعة والكرم، وأمّا الرجل السوقة إذا قال هذا الكلام فما يجاوَب إلاّ بمكاوي البيطار في اليأفوخ والأصداغ. وأما قوله [الطويل]:

إذا وطيء الضرغامُ أرضاً تضايقتْ ... خُطا وحشِها عنه فيوسعها هَزْما

فإنّه وإن كان من الشعر الذي تمجّه الأسماع وتأباه النفوس فما له عندي جواب إلاّ الضراط المغربي الصُلب يصفّى في جوف لحية قائله من مكان قريب. وأما قوله [الطويل]:

وإن أكُ في صدرٍ من العمر شارخاً ... فكَم يَفَنِ عن همّتي بفتىً هَمّا

فلو أن لي به قوّةً أو آوي إلى ركن شديد لكتبتُ هذا البيت بالخرا على ورق القُنّبيط ثم ألزمتُه أن يأكله فيكون الخرا قد أكل الخرا من خرا على خرا في خرا. وأما قوله [الطويل]:

سبقتُ إلى غايات كلّ فضيلةٍ ... تعزّ على طلاّبها العُرْبَ والعُجْما

فهذا البيت المصيبة العظمى والطامّة الكبرى وليس ينبغي أن يجاوَب في هذا بجواب إلاّ أن يُحضره بعض السلاطين ويقول له: أنت قلت «سبقت إلى غايات كلّ فضيلة»؟ فيقول: نعم، فيرمي قوساً ويقول: جُرَّ هذا القوس، فيقول: ما أقدر، فيقول: اصفعوه فيُصفع ثم يقدّم له فرساً ورمحاً ودرعاً ويقول له: قاتِلْ هذا الغلام بهذا السلاح، فيقول: ما أقدر، فيقول: اصفعوه، فيصفع فيقول له: فحُلَّ لنا شكلاً من إقليدس، فيقول: لا أعلم، فيقول اصفعوه، فيصفع فيقول: مسألةً من «المجسطي»، فيقول: ما أعلم، فيقول: اصفعوه فيصفع فيقول له: مسألةً من النجوم، فيقول: ما أعلم، فيقول: اصفعوه فيصفع فيقول له: يا ابن عشرة آلاف قحبة فأيّ شيء تعلم؟ فيقول: أعلم شيئاً من النحو والتصريف لا غير، فيقول له: ولأجل النحو والتصريف تقول «سبقت إلى غايات كل فضيلة»؟ رحمَ امرأةِ سيبويه! والكلبَ على عيال الأخفش! واصفع الفارسي عشرة آلاف فلعة قفاه! فيُصفَع حتى يعمى. ومن كلامه: عشرة أشياء من أبواب البرّ تُسخط الله وتُرضي الشيطان وهي: انقطاع ابن الصابوني إلى الله عز وجلَّ في القرافة، وتعصّب الخبوشاني لقبر الشافعي رحمه الله، وتنقل القاضي الأثير قبل صلاة الجمعة وبعدها وظهور سجادة في هذه الأيام على وجهه، وصلاة السديد الطبيب التراويح في شهر رمضان، وبكاء الفقيه البهاء على المنبر يوم الجمعة. وقراءة الوهراني السبع في صباح كل يوم، وسماع ابن عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ في جمعة واحدة ورواية ذلك على رؤوس الأشهاد، وحضور ابن مماتي مجالس الوعظ في القرافة وبكاؤه عند قراءة القرآن، وإنكار أبي عبد الله البغدادي على المزارين خاصةً ولا يلتفت إلى غيره من الذنوب، وبنيان ابن أبي الحجاج لقبر آسية رضي الله عنها وترتيب القراء فيه في كل جمعة، ذُكر أن هذه الأعمال الصالحة لا يعبأ الله بها وهي أحبّ إلى إبليس من كبائر الذنوب. قلت: وعلى الجملة فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحدٌ ممن عاصره، ومَن طالع ترسّله وقف على العجائب والغرائب وما كان يخلو ـ سامحه الله ـ من تجرٍ.

• • •

ابن المحسن

١٩٤٨ ـ «خطيب مصر البعلبكي» محمد بن المحسِّن بن الحسين بن أبي المضاء. الخطيب شمس الدين أبو عبد الله البعلبكي ثم المصري. نشأ بمصر وقرأ الأدب وسمع بدمشق من ابن عساكر وغيره، ورحل إلى بغداد وسمع بها وقرأ بها الفقه، واتصل بصلاح الدين وهو أول من خطب بمصر لبني العباس ثم نفذه صلاح الدين رسولاً إلى بغداد، ومات بدمشق ولم يكمل له أربعون سنة سنةَ اثنتين وسبعين وخمسمائة.

١٩٤٩ ـ محمد بن المحسِّن بن أحمد. أبو عبد الله السلمي. أصله من «ملح» قرية بحوران. ولي أبوه على حلب زماناً، وكان فاضلاً وله نظم ونثر، قال يمدح القاضي ابن أبي عقيل وهو شعر منحطّ [مرفل الكامل]:

يا هِندُ هل وصلٌ فيُرتقبُ ... إن كان يُحفَظ في الهوى نَسَبُ
أنَسيتِ موقفنا بذي سَلَمٍ ... أيامَ أثوابُ الصِبَى قُشُبُ
قد زرتُ بغداداً وطال بها ... عهدي وحرّك نحوها سَبَبُ
دار الملوك وكلّ مَن ضُربَتْ ... فوق السماك لمجده طُنُبُ

توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين.

١٩٥٠ ـ «أبو الحسن الكارزيني» محمد بن المحسن بن سهل الكارزيني. أبو الحسن الأديب. ذكره السمعاني في «كتاب النسب» فقال: حدث ببغداذ بشيء من الشعر عن أبيه، روى عنه أبو شجاع كيخسرو بن يحيى بن باكير هذه الأبيات قال: أنشدني أبو سعد بن خلف النِيرماني لنفسه [الكامل]:

مولاي عبدُك من جفاك[1] بحالِ ... فأرحمه قبل شماتة العُذّالِ
أحبابُنا في الناس مثل حبابنا ... في الكأس أسماءٌ بلا أفعالِ
يُلهيك[2] أول نظرة ترمي بها ... منهم إليّ كاللؤلؤ المتلالي
فإذا طردتَ الطرف فيهم ثانياً ... حالت عهود وجوههم في الحالِ

● ● ●

١٩٥٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/٣١٦)، وكارزين: من بلاد فارس.

(١) في «الأنساب»: هواك. (٢) في «الأنساب»: تلهيك.

ابن محمود

١٩٥١ ـ «الحمامي الهمذاني» محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرح بن إبراهيم. الحمامي الهمذاني تقي الدين أبو جعفر. طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير ببلده من أبي الفضل محمد بن نبيهان المؤدب والليث بن سعد بن بوغة والحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني وخلق كثير، ثم رحل إلى أصبهان بعد السبعين والخمسمائة وسمع بها من عبد الله بن عمر المعدل وكان من أصحاب أبي عبد الله الثقفي ومن جماعةٍ، وقدم بغداذ سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع من الأسعد بن بلدرك بن أبي اللقاء الجبريلي وغيره، ثم عاد إلى أصبهان وسمع من أصحاب أبي علي الحداد وغانم البُرجي وأبي منصور الصيرفي وأبي طاهر الرشتياني وأمثالهم، ثم قدم بغداذ سنة إحدى وستمائة وحجّ وعاد وسمع من أصحاب ابن الحصين وأبي غالب بن البناء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، وسمعه محب الدين بن النجار قال: وكان يملي بمعرفة الصحابة ثم غريب الحديث، ويتكلم على الناس على طريق الوعاظ، وكانت أوقاته مستغرقة في عقد المجالس في كل يوم في موضع معين، وكان له القبول التام بين الخاصّ والعام والناس يعتقدون بركته، وكان من أئمة الحديث وحفاظهم ومُتقنيهم، له المعرفة بفقه الحديث وغريبه ومعانيه وأسماء رجاله وتواريخ أعمارهم ومعرفة أحوالهم، وكان فصيحاً ذا عبارة منقّحة كثير الكتب والفوائد وله الأصول الحسان والكتب الكثيرة وله المصنَّفات المليحة ويكتب خطّاً صحيحاً، وهو نبيل ورع متديّن زاهد عابد عفيف أمّار بالمعروف نهاء عن المنكر ناصر السنّة قامع البدع طيّب الأخلاق حسن العشرة متودّد متواضع محب للغرباء وطلاّع العلم كريم النفس جواد بما في يديه، وُلد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. ولما استولى التتار على همذان خرج إلى الجهاد وولده بين يديه وهو يحثّه على القتال حتى استُشهدا سنة ثمان عشرة وستمائة. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: تكلّم فيه الرفيع الأبرقوهي وقال: لا يصحّ سماعه.

١٩٥٢ ـ «الخطيب القرقوبي» محمد بن محمود بن الحسين بن محمد بن حامد بن الحسن بن يوسف القُرقوبي. أبو عبد الله الخطيب. وقرقوب بليدة قريبة من الطِيب. شاعر حسن الشعر مدح الناس واجتداهم ومدح الإمام المستظهر بالله، وسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبو محمد ابن الخشاب النحوي شيئاً من شعره. قال سألني بعض المشايخ إجازة بيتٍ للشبلي وهو [الطويل]:

بأيّ نواحي الأرض أَبغي وصالكم ... وأنتم ملوكٌ ما لقصدكمُ سُبْلُ

١٩٥١ ـ «سير الأعلام» للذهبي (٢٢/ ١٦١).

فقلت مجيزاً له [الطويل]:

إذا لم يكن وصلٌ يقرّب منكمُ ولا منكم تأتي إلى عندنا رُسْلُ
فنصبِرُ حتى نستلين حجابكم ويدرأ عنه جورَ هجرِكم الوصلُ
فما قرع الصبّار باب لبانةٍ إليكم وإلاَّ دونه انفتح القُفْلُ
وإلاَّ علاه من سوابغ طَولكم نسيمٌ له في كلّ مكرمةٍ فعلُ
أيقنَطُ من إحسانكم عبدُ مثلكم وأنتم ملوكٌ في الورى دأبُها الفضلُ
فإنْ لم يكن أهلاً لما رام عبدكم لديكم من النعمان فأنتم له أهلُ
ألا حَقِقوا المظنون فيكم وصدّقوا فأكبرُ ظنيّ أن سيتصل الحبلُ

قلت: شعر متوسط. وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ببغداذ ودُفن بباب أبرز.

١٩٥٣ ـ «أبو عبد الله الواعظ» محمد بن محمود بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حيوية. أبو عبد الله الواعظ الأصبهاني. كان ختن الحافظ أبي موسى على ابنته وكان أديباً فاضلاً واعظاً من وجوه الحنابلة، سمع الحديث الكثير وكتب بخطّه وجمع معجماً لمشايخه، وكان متديناً حسن الطريقة صدوقاً، سمع أبا سعد أحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي وأبا القاسم إسماعيل ابن علي بن الحسن الحمامي وأبا رشيد أحمد بن محمد بن أحمد الخرقي وأبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الدواتي وخلقاً كثيراً وقدم بغداد وحدَّث باليسير، سمع منه بلديه محمد بن حامد بن عبد الواحد البقّال. توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

١٩٥٤ ـ «ابن القزويني» محمد بن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن محمد بن الحسن بن محمد بن عكرمة بن أنس بن مالك الأنصاري. أبو الفرج بن أبي حاتم المعروف بابن القزويني من أهل آمل طبرستان. سمع أباه وأبا سعد منصور بن إسحاق الخزرجي الحافظ وأبا علي عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحسيني وأبا منصور محمد بن عبد الرحمٰن الفلاّس وأبا العباس أحمد بن بُندار الدامغاني وغيرهم، وقدم بغداد وحدث بها، روى عنه من أهلها أبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ الفقيه والحافظ محمد بن ناصر وأبو محمد الحسن بن علي بن عبد الملك الكاتب وأبو الفضل عبد الله بن أحمد ابن محمد بن الطوسي نزيل الموصل. قال محب الدين بن النجار: كان فاضلاً صدوقاً حسن السيرة بكّاءَ صاحب معاملة، توفي سنة إحدى وخمسمائة.

١٩٥٥ ـ «ابن خمارتاش الواعظ» محمد بن محمود بن خمارتاش. التاجر أبو عبد الله الواعظ الأصبهاني، طلب الحديث بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطّه وحصّل الكتب والأجزاء وقرأ على

١٩٥٤ ـ «سير الأعلام» للذهبي (١٩/٢١٧) رقم (١٣٤)، و«العبر» وفيات سنة (٥٠١ هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/٣).

المشايخ والحفاظ وكان يعقد مجلس الوعظ وله معرفة بالتفسير والحديث والفقه على مذهب الشافعي وله حظّ من الأدب ويكتب الخطّ الحسن، سمع أبا القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين الحمامي وأبا الحسين محمد بن أحمد بن عمر الباغبان وأبا عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وأبا الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي وجماعةً. قال محب الدين ابن النجار: سمعت منه بأصبهان وكان صدوقاً متديناً حسن الطريقة محمود الأفعال طيب الأخلاق متواضعاً، ولد في سنة أربعين وخمسمائة.

١٩٥٦ ـ «الطرازي البخاري» محمد بن محمود بن علي بن أبي علي الحسين بن يوسف الأسدي. أبو الرضا البخاري المعروف بالطرازي، كان من أئمة الفقهاء على مذهب الشافعي جال في خراسان في طلب العلم وسمع الحديث من جماعة من الشيوخ وحدث. روى عنه أبو المظفر ابن السمعاني، أورد له محب الدين بن النجار [البسيط]:

قالوا تهنَّ بيوم العيد قلت لهم ... قولوا لمن رحلوا عن ربعنا عُودوا
فإن أجابوا فهنُّوني بِعيدكم ... أو لا فعن سُقم فقداني لهم عُودوا

تفقّه ببخارى على والده وعلى عبد العزيز بن عمر المعروف بالبرهان. قال ابن النجار: كتبت عنه ببخارىٰ ومات بعد الستين وخمسمائة.

● ● ●

آخر الجزء الرابع من كتاب الوافي بالوفيات
ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن محمود بن عون بن فريج أبو عبد الله
والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله

● ● ●

١٩٥٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٨٤).



محتوى الجزء الرابع من كتاب الوافي بالوفيات